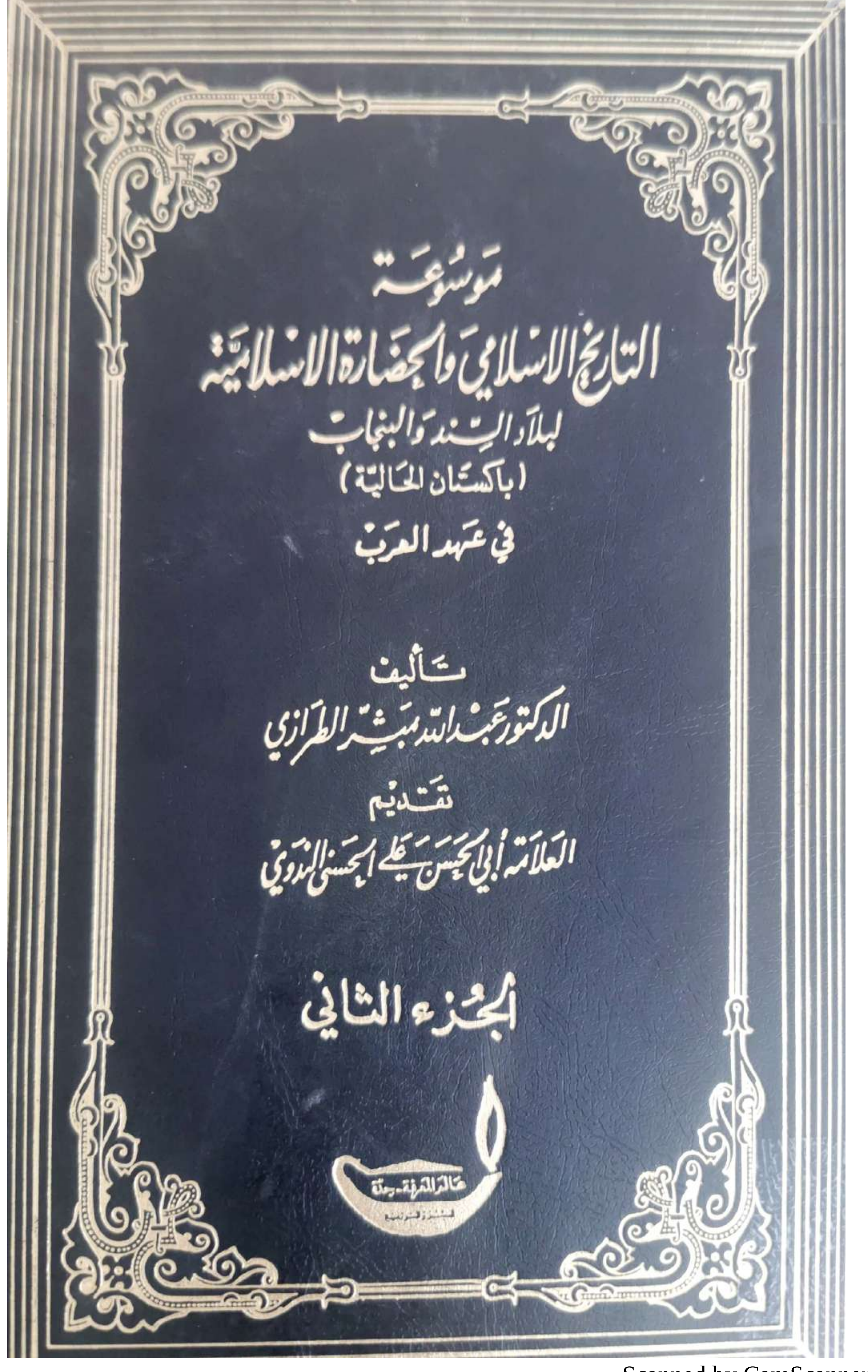

موسوعة
التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية
لبلاد السند والبنجاب
(باكستان الحالية)
في عهد العرب
تأليف
الدكتور عبد الله مبشر الطرازي
تقديم
العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي
الجزء الثاني
عالم المعرفة - جدة
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

عالم المعرفة - جدة
للنشر والتوزيع

جدة - المملكة العربية السعودية - ص. ب. ٥٧٦. برقياً زادفكر
تلكس ٤٠١٢٠٩ شوركو اس جي تلفون: ٦٨٧٧٢٩٠ (٠٢) - ٦٨٧٧٤٢٢ (٠٢)

Scanned by CamScanner

موسوعة

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

لبلاد السند والبنجاب

(باكستان الحالية)

في عهد العرب

في صدر الاسلام والعصرين الاموي والعباسي

التاريخ السياسي والديني والاجتماعي والتشريعي والاقتصادي

تأليف

الدكتور عبد الله مبشر الطرازي

تقديم

العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي

الجزء الثاني



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد - فقد تصدرت الجزء الأول من هذه الموسوعة كلمة (تقديم) بقلم المفكر الإسلامي المعروف العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي، وقد احتوى الجزء الأول على خمسة أبواب وهي:

الباب الأول ـ الوصف الجغرافي لبلاد السند والبنجاب قديماً وفي عهد العرب.

الباب الثاني ـ تاريخ بلاد السند والبنجاب وعلاقاتها مع الدول المجاورة قبل الفتح الإسلامي.

الباب الثالث ـ فتح العرب لبلاد السند والبنجاب وقيام الدولة العربية الإسلامية بها.

الباب الرابع ـ الديانات القديمة ودخول الإسلام في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

الباب الخامس ـ إنتشار العلوم الإسلامية وتقدم العلوم العقلية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

وهذا هو الجزء الثاني من الموسوعة يحتوي أيضاً على خمسة أبواب هي:

الباب الأول ـ بلاد السند والبنجاب في شعر العرب، والشعراء السند في البلاد العربية.

الباب الثاني ـ الحالة الاقتصادية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

الباب الثالث ـ الحالة الاجتماعية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

الباب الرابع ـ نظم الحكم ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

الباب الخامس ـ نتائج الفتوحات الإسلامية في بلاد السند والبنجاب لخير العرب وأهل السند والبنجاب.

هذا بالإضافة إلى عشرة ملاحق في آخر الكتاب وهي كالآتي:

الملحق الأول ـ أسماء المدن السندية والبنجابية القديمة في عهد العرب وتحقيق وتعيين مواقعها مع ذكر آراء العلماء الباحثين بشأنها.

الملحق الثاني ـ نبذة من تاريخ حياة البطل محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند والبنجاب.

الملحق الثالث ـ رواية خاطئة حول محمد بن القاسم الثقفي وردنا عليها.

الملحق الرابع ـ الخلافات القبلية وأثرها في زوال الحكم العربي ببلاد السند والبنجاب.

الملحق الخامس ـ العلماء الهنود وخدمتهم للعلم في العصر العباسي.

الملحق السادس ـ أهم الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند والبنجاب في العصرين الأموي والعباسي.

الملحق السابع ـ أسماء جميع الولاة والحكام العرب ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب.

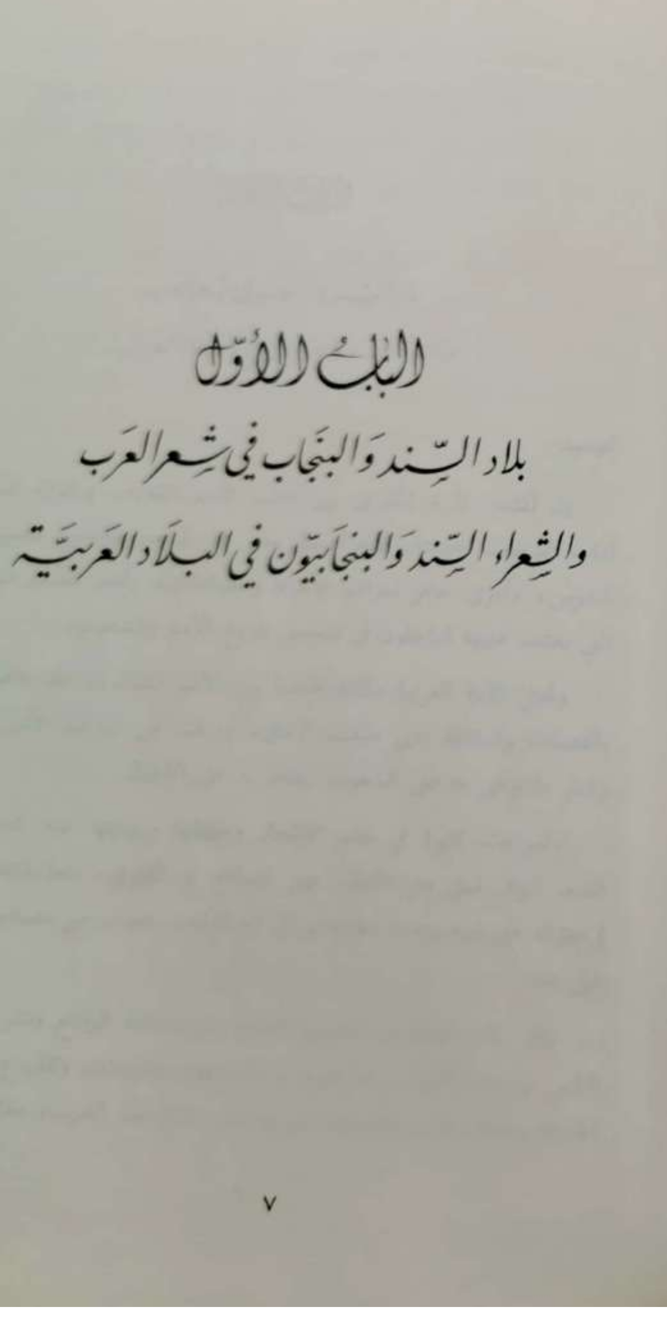
الملحق الثامن ـ أسماء الكتب التي ألفها العلماء السند والبنجابيون بالداخل والخارج في عهد العرب.

الملحق التاسع ـ كشف بأسماء الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين.

الملحق العاشر ـ خرائط لبلاد السند والبنجاب وسير فتوحات محمد بن القاسم فيها.

فالحمد لله الذي وفقني لهذا، وأرجو أن أكون قد أسهمت بقسط متواضع في إضافة صفحات جديدة إلى الصفحات المشرقة في تاريخنا الإسلامي المجيد.

عبدالله الطرازي



الباب الأول

بلاد السند والبنجاب في شعر العرب

والشعراء السند والبنجابيون في البلاد العربية

تمهـيد:

إن للشعر الميزة الكبرى بين آداب الأمم القديمة، والمنزلة السامية بين آداب الشعوب الحديثة، لأنه أصدق معبر عن الشعور وأحسن مصور لنزعات النفوس، وأقوى حافز لعزائم الأفراد والجماعات، وأهم مصدر من المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في تسجيل تاريخ الأمم والشعوب.

وتحتل الأمة العربية مكانة خاصة بين الأمم الشاعرة، فقد ذاعت شهرتها بالفصاحة والبلاغة حتى طبقت الآفاق، وتركت من التراث الأدبي في الشعر والنثر ما تزهى به على الشعوب وتفخر به على الأجيال.

والبواعث كثيرة في نظم الأشعار وحفظها وروايتها عند العـرب، وفي الشعر ألوان شتى من المتعة، فهو للسامع أو القارىء متعة للنفس والعقل لاحتوائه على موضوعات متنوعة، كما أنه للباحث مصدر من مصادر التاريخ لا غنى عنه.

وقد كان الشعر في العصور القديمة يقوم باذاعة الوقائع ونشر الأخبار بين الناس بواسطة الرواة، بما تقوم به الصحف والمجلات والمذياع في العصور الحديثة، وبذلك كانت القصائد العربية تقوم قديماً عند العرب، مقام السجلات

التاريخية عند الأمم الأخرى التي كانت تسجل وقائعها وأخبارها بالنقش على جدران القصور وعلى المباني والجبال وعلى الحصون والقلاع، فمثلاً لولا قصائد كثير من الشعراء العرب كزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، ما عرفنا شيئاً عن كثير من الحروب والوقائع التاريخية المهمة في العصر الجاهلي.

وفي صدر الإسلام لم يتعد الأدب دائرة الشعر والخطابة، وكان الناس يتناقلون الأخبار والوقائع الهامة بالحفظ والرواية، وليس بالتدوين، وذلك لانشغال العرب بالغزوات وتأسيس دولتهم الإسلامية وتنظيم إدارتها سياسياً واقتصادياً.

وأما علم التاريخ فلم يكن له وجود في ذلك العهد الإسلامي المبكر، وكذلك في العصر الأموي لم يظهر على النحو الذي نعرفه في الوقت الحاضر وإنما كان هناك نوع من علم التاريخ، مثل علم السيرة وعلم المغازي وأخبار الفتوحات، ثم في العصر العباسي بعد انتشار التدوين ظهر هذا العلم بوضوح تمشياً مع مبدأ التخصص في كتابة العلوم، وبدأ العرب يدونون أخبار الحوادث في كتب مستقلة معتمدين على مصادر مختلفة، من بينها الأشعار، بغية إدماج تلك المصادر في رواية تاريخية متماسكة متكاملة.

ويتبين لنا من مطالعة الكتب القديمة، أن بعض المصادر للموضوعات التاريخية والثقافية المتعلقة بالبلاد المفتوحة في العصر الأموي، كان على شكل الأبيات والقصائد التي اتخذها المؤرخون مرجعاً من مراجعهم حين ألفوا كتبهم في التاريخ، فذكروا بعضاً منها كشواهد وأدلة، وحولوا كثيراً منها إلى عبارات نثرية مفصلة، مما يدلّ ذلك على ما كان للشعر من أهمية كبيرة بين المصادر، ودور عظيم في ظهور علم التاريخ عند العرب في العصر العباسي.

كذلك يظهر لنا من دراسة المراجع القديمة التي تتحدث عن تاريخ بلاد

السند (باكستان الحالية) أن الشعراء العرب كان لهم الفضل في تسجيل صفحات مشرقة من تاريخها في صدر الإسلام وفي العصرين الأموي والعباسي، وخاصة حين كانت تلك البلاد تابعة للحكم العربي، في الفترة من سنة **٩٠** هـ حتى سنة **٤١٦** هـ، وينقسم هؤلاء الشعراء إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: تشمل الشعراء العرب الذين صاحبوا الجيوش العربية الفاتحة لبلاد السند، في عهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي، وكانوا من القواد أو الفرسان في معية قائد الحملة والولاة، وسجلوا كثيراً من الوقائع الهامة في قصائدهم الغراء في ذلك العهد الذي لم يكن فيه للتدوين حظ كبير، ولم يكن علم التاريخ قد ظهر بعد، ثم نقلها المؤرخون إلى كتبهم التاريخية في العصر العباسي.

المجموعة الثانية: تضم الشعراء العرب الذين لم يحضروا إلى بلاد السند، ولكنهم تتبعوا أحداثها من بعيد، وتحدثوا عنها وأعمال ولاتها في قصائدهم ودواوينهم، لأهمية تلك البلاد عند العرب في ذلك العصر.

المجموعة الثالثة: أولئك الشعراء العرب الذين زاروا بلاد السند وشاهدوا ما بها، وعرفوا أحوالها عن قرب، وجمعوا بعض المواد التاريخية عنها، وعبروا عنها في قصائدهم الجميلة وذكروها في كتبهم ضمن أخبار تلك البلاد.

المجموعة الرابعة: هي مجموعة الشعراء العرب الذين ظهروا في بلاد السند في العصر العباسي، ونسبوا إليها، فلقبوا بالشاعر الملتاني والشاعر المنصوري والشاعر الديبلي نسبة إلى مدن بلاد السند، وهؤلاء الشعراء لم ينظموا الأشعار باللغة العربية وحدها بل نظموا القصائد الرائعة باللغة السندية أيضاً، معبرين بها عن تعاليم الإسلام وكذلك عن الأفكار والعادات عند أهل السند، ويعتبر هؤلاء من أوائل الشعراء الذين ظهروا على مسرح التاريخ ببلاد السند في عهد العرب.

وكان يوجد بعض الشعراء من أصل سندي في عهد العرب ببلاد السند في العصر الأموي، وكانوا ينظمون الأشعار بلغتهم المحلية السندية والبنجابية، ومعنى ذلك أن الشعر السندي كان موجوداً من قبل ظهور الشعراء العرب في العصر العباسي ببلاد السند ولو في دور نشأته.

وأما عن الشعراء السند في البلاد العربية، فقد وجدنا أخبارهم في كتب الأدب والتاريخ منذ بداية القرن الثاني الهجري أي في أواخر العصر الأموي، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: يشمل الشعراء السند الذين أتوا إلى البلاد العربية وخاصة الى دار الخلافة، كأسرى حرب أو موالٍ للعرب في أعقاب الفتوحات الإسلامية، ثم استفادوا من العلوم العربية، وأصبحوا بعد زمن قليل من الشعراء والأدباء الكبار في اللغة العربية.

القسم الثاني: يضم الشعراء والأدباء السند الذين يرجع أصلهم إلى الجنس السندي، ولكن معظمهم ولدوا في البلاد العربية وخاصة في بغداد والكوفة، وأصبحوا من المواطنين العرب بعد وفاة آبائهم السند، وتعلموا العلوم الإسلامية والعربية حتى ظهر من بينهم أدباء وشعراء قاموا بتأليف الكتب الأدبية باللغة العربية في العصر العباسي، ولكنهم لم يشتهروا في ميدان الشعر بقدر ما اشتهروا في ميدان الأدب.

ونستنتج مما تقدم أن العلاقات الثقافية والعلمية كانت قوية بين البلاد العربية وبلاد السند في العصر العباسي، وأن هؤلاء الشعراء والأدباء قدموا خدمات جليلة الى الأدب والتاريخ، وصارت قصائدهم سجلات تاريخية ثمينة، وبقيت شاهدة على تلك الروابط الطيبة بين العرب والسند.

الفصل الأول

بلاد السند والبنجاب في شعر العرب

بدأت حملات العرب على بلاد السند (باكستان الحالية) بغية فتحها منذ عهد الخلفاء الراشدين، وتكررت محاولاتهم حتى فتحوها في سنة ٩٢ هـ، وأسسوا بها دولة عربية إسلامية، واستمر حكمهم فيها إلى سنة ٤١٦ هـ.

وبما أن الشعر يعتبر من أهم الخصائص الفكرية عند العرب، فإننا نرى الشعراء، بين مختلف الطبقات، حتى القادة والفرسان في ساحة الحرب يقاتلون بالسيف واللسان، كما نجد الشعراء المحترفين بمعية الولاة في القصور يسجلون الأحداث العظيمة ببلاد السند في أشعارهم التي بقيت خالدة على صفحات التاريخ الإسلامي، وينقسم هؤلاء الشعراء إلى أربع مجموعات:

١ ـ الشعراء العرب في الجيوش والقصور:

كان في جيوش العرب وقصورهم ببلاد السند شعراء كثيرون، نذكر بعضهم مع ذكر المناسبة.

ففي سنة ٢٣ هـ نجد ذكر أول شاعر عربي في تاريخ بلاد السند، وكان من القواد يسمى (الحكم بن عمرو التغلبي) الذي قام بالحملة على منطقة مكران ببلاد السند وفتحها وهزم حاكمها، كما قتل أحد الحكام السند حين زحف إليه بجيشه من داخل السند وكان يسمى الأمير راسل، ثم تقدم القائد العربي حتى وصل إلى الضفة الغربية لنهر السند، ولولا أن الخليفة عمر بن الخطاب منعه عن عبور النهر والتقدم إلى العاصمة لكان استمر في فتوحاته في ذلك العهد المبكر، وفي هذا المعنى يقول القائد الشاعر:

لقد شبع الأرامل غير فخر	بفيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسبغة وجهد	وقد صفر الشتاء من الدخان
فإني لا يذم الجيش فعلي	ولا سيفي يذم ولا سناني
غداة أدافع الأوباش دفعاً	إلى السند العريضة والمداني

ومهـران لنـا فيـما أردنـا   مطيع غـير مسترخي العنـان
فلولا مـا نهى عنـه أميـري   قطعناه إلى البـدد الـزواني[1]

وفي سنة ٤٤ هـ نسمع عن شاعر آخر كان في معية القائد العربي المهلب ابن أبي صفرة في مكران ببلاد السند وهو يشيد بفتوحات المهلب بن أبي صفرة ولاسيما في بلدة «بنة» فيقول:

ألم تـر أن الأزد ليلة بيتـوا   ببنة كانوا خير جيش المهلب[2]

وفي سنة ٤٦ هـ كان يوجد شاعر في جيش الوالي العربي عبد الله بن سوار العبدي في مكران ببلاد السند، وقد ذكر سخاء ذلك الوالي وشجاعته بقوله:

وابـن سـوار عـلى عـلاتـه   موقد النار وقتـال السغب[3]

وفي سنة ٤٩ هـ نجد شاعراً مع الوالي سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي في مكران ببلاد السند، تحدث في قصيدة له عن الوالي العربي بقوله:

رأيت هذيلاً أحدثت في يمينها   طلاق نساء ما يسوق لها مهرا
لهـان عـلى حلفـة ابن محبق   اذا رفعت أعناقها حلقا صفرا[4]

وفي سنة ٥٧ هـ كان الشاعر المعروف (ابن مفرغ) مع القائد العربي عباد ابن زياد الذي غزا مدينة قندهار بمنطقة مكران ببلاد السند، فذكر الشاعر عن أخبار شهداء العرب في تلك المدينة بقوله:

كم بالجروم وأرض الهند من قدم   ومن سرابيل قتلى لا هم قبروا
بقنـدهـار ومن تكتب منيتـه   بقندهار يرجم دونه الخبـر[5]

---

(١) الطبري جـ ٢ ص ٥٦٨ م - ابن خلدون جـ ٢ ص ١١٣ - الكامل لابن الأثير جـ ٣ ص ٣٥ - تاريخ المعصومي ص ٢٣ بالفارسية. مهران: اسم لنهر السند عند العرب.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣١.
(٣) جچنامه ص ٧٨ بالفارسية - فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣١.
(٤) فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣٢.
(٥) المرجع السابق جـ ٣ ص ٥٣٢.

وفي سنة ٦٢ هـ نجد شاعراً عربياً في معية والي مكران المنذر الجارود العبدي الذي فتح بعض المناطق التابعة لبلاد السند مثل قيقان وبوقان وقصدار، ولكن القائد العربي توفي في نهاية المعارك بمدينة قصدار، فرثاه شاعره بقوله:

حـل بقصـدار فـأضحى بهـا   في القبر لم يقفل مع القافلين
لله قـصـدار وأعـنـابهـا   أي فتى دنيا أجنت ودين[1]

وفي سنة ٦٤ هـ كان شاعر بين فرسان القائد العربي حري بن حري الباهلي والي مكران فيذكر بعض حملات العرب على مدينة البوقان ببلاد السند فيقول:

لولا طعاني بالبوقان ما رجعت   منه سرايا ابن حري بأسلاب[2]

وفي سنة ٨٥ هـ كان شاعر في معية الوالي العربي مجاعة بن سعر التميمي في مكران ولما توفي الوالي بعد سنة من حكم تلك الناحية انشد الشاعر قصيدة رثاء جاء فيها:

ما من مشاهدك التي شاهدتها   إلا يـزينك ذكـرهـا مجـاعـا[3]

ثم في سنة ٩٢ هـ بدأ العرب فتوحاتهم لبلاد السند بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي، ونجد بين القواد والفرسان العرب عشرات من الشعراء وهم يسجلون الوقائع الحربية المهمة بأشعارهم الرائعة، ويقدمونها للتاريخ كالدرر الثمينة، فمن هؤلاء نذكر الشاعر الفارس قابل بن هاشم الذي كان مثالاً للشجاعة النادرة، وكان أحد أبطال العرب الذين حاربوا ملك السند ببسالة رغم قلة عددهم وأسلحتهم الحربية، وقد أصيب هذا الشاعر بستة عشر جرحاً في اليوم الأخير من المعركة المصيرية في سنة ٩٣ هـ بمدينة

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٣.
(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ٥٣٣.
(٣) جچنامه ص ٨٨ بالفارسية - فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣٤.

زور السندية، ومع ذلك ظل يقاتل بصلابة عجيبة وهو ينشد ما يشجع به أصحابه على مواصلة القتال وقال عن نفسه في نهاية المعركة:

ألا وصحابي قبل وقعة داهر ... وقبل المنايا قد غدون بواكر

وقبل غد، يا لهف نفسي على غد ... إذا ما غدا صحبي فلست بباكر(١)

ويلمع اسم شاعر بين القواد العرب في هذه المعركة الفاصلة وهو البطل الذي قتل الملك السندي داهرا في نفس السنة، وكان يسمى عمرو بن خالد الكلابي وأنشد قصيدة مفتخراً بنفسه وجاء فيها:

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ... ومحمد بن القاسم بن محمد

أني فرجت الجمع غير معرد ... حتى علوت عظيمهم بمهند

فتركته تحت العجاج مجدلا ... متعفر الخدين غير موسد(٢)

وفي سنة ٩٥ هـ نجد ذكر شاعر آخر في بلاد السند، فقد كان موجوداً بمعية محمد بن القاسم الثقفي في آخر أيام فتوحاته وقد أنشد قصيدة رائعة مفتخراً بالعرب لقتلهم حاكم الكيرج، وهو الأمير دوهر ابن عم الملك وقد بدأها بهذا البيت:

نحن قتلنا داهرا ودوهرا ... والخيل تردي منسرا فمنسرا(٣)

٢ ـ الشعراء العرب الذين تحدثوا عن بلاد السند والبنجاب:

كان بعض الشعراء العرب بالعراق يذكرون بعض أحداث بلاد السند في قصائدهم لا عن رؤية وإنما عن سماع ومتابعة للأخبار التي ترد إليهم ونذكر هنا أمثلة لذلك:

(١) ججنامه ص ١٨٣ بالفارسية.
(٢) فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣٧ ـ ججنامه ص ١٨٥ ـ الكامل جـ ٤ حوادث سنة ٨٩ هـ.
(٣) الكامل جـ ٤ حوادث سنة ٩٥ هـ ـ ابن خلدون جـ ٣ ص ٦٦ ـ فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣٩.

ففي سنة ٤٩ هـ حين قتل الوالي العربي عبد الله بن سرار العبدي في منطقة مكران ببلاد السند قال شاعر يرثيه بقوله:

من كابن سوار إذا جاشت مراجله ... في الحرب لا أوقدت نار لهابعده

كانت مراجله للرزق ضامنة ... فإنهن بنات الحرب والجوده(١)

وقال الشاعر الأعور الشني أيضاً قصيدة في مدحه، في نفس السنة، منها قوله:

أبلغ ربيعة أعلاها وأسفلها ... إنا وجدنا ابن سوار كسوار

لا يسمن الخيل إلا ريث يمهلها ... وما سواه فتردى طول أعمار(٢)

وفي سنة ٥١ هـ تولى حكم مكران ببلاد السند راشد بن عمرو الجريدي، وثار ضده أهل مدينة قيقان وهم قوم الميد، فهزمهم ولكنه قتل في نهاية المعركة، فتولى حكم مكران والٍ جديد وهو سنان الهذلي وعند توديعه قال الشاعر العربي أعشى همدان بدمشق يذم مكران ويمدح سنانا:

وأنت تسير إلى مكران ... فقد شحط الورد والمصدر

ولم تك من حاجتي مكران ... ولا الغزو فيها ولا المتجر

وحدثت عنها ولم آتها ... فمازلت من ذكرها أوجر

بأن الكثير بها جائع ... وأن القليل بها معور(٣)

وفي سنة ٥٣ قال الشاعر ابن خلاص البكري يمدح سنان بن منصور عند التوقيع بمناسبة توليه منصب الوالي في مكران:

أبلغ سنان بن منصور واخوته ... أعني هذيلا كراما غير أغمار

(١) ججنامه ص ٧٩ بالفارسية.
(٢) المرجع السابق ص ٧٩.
(٣) فتوح البلدان جـ ٢ ص ٥٣٢.

إنا عتبنا عليكم في إمارتكم	والدهر ذو قلب في الناس دوار
يعطي الجزيل وينسى غير مستتر	ولا يريد ثناء بعد افقار
لم يترك القوم إذ جفت قناتهم	كابن المعلى ولا مثل ابن سوار
ولا ابن مرة إذ أودى الزمان به	كم فلل الدهر من ناب وأظفار[1]

وفي سنة ٧٥ هـ تولى سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي حكم مكران بلاد السند، وخرج عليه معاوية العلافي وأصحابه من المتمردين عند مدينة قندابيل وقتلوه، وفي ذلك يقول الشاعر المعروف الفرزدق وهو يرثيه في قصيدة رائعة جاء فيها: -

سقى الله قبراً من سعيد تضمنت	نواحيه أكفاناً عليك ثيابها
لقد ضمنت أرض بمكران سيدا	كريماً إذا الأنواء خفّ سحابها
شديداً على الأدنين منك إذ احتوى	عليك من الترب الهيام حجابها
إذا ذكرت عيني سعيداً تحدرت	لها عبرات يستهل انسكابها[2]

وكذلك قال الشاعر صعصعة بن محربة الكلابي قصيدة مرثية في الوالي العربي سعيد بن زرعة بدار الخلافة بدأها بقوله:

أعاذل كيف لي بهموم نفسي	بذكري تابعاً فيها سعيدا
وإخواناً له سلفوا جميعاً	غطارفة من الأدنين صيدا
إذا ما الدهر حل فلم يكونوا	بما قد حل من أمر شهودا
بقنابيل حيث ترى المنايا	وقد لاقت بهم كرماً وجودا
ولا تشمت بنا شوقاً ستلقى	من الآجال مطرقة حديدا[3]

(١) جحنامه ص ٨٢ بالفارسية.
(٢) المرجع السابق ص ٨٢.
(٣) أيضاً ص ٨٧.

ثم في سنة ٩٢ هـ حين قرر الحجاج فتح بلاد السند جهز جيشاً كبيراً بقيادة ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي، وعند توديعه أنشد الحجاج قصيدة حثه فيها بأخذ الثأر لبديل البطل العربي الشهيد بمدينة الديبل ببلاد السند ومما قال:

دعا الحجاج فارسه بديل	وقد نال العدو على بديل
وشمر ذيله الحجاج لما	دعاه أن يشمره بديل
فديت المال للغارات حثوا	بلا عد يعد ولا يكيل[1]

لم يمض أكثر من عام واحد حتى انتقم محمد بن القاسم الثقفي من قاتل بديل، فقتل الملك داهر السندي في معركة دامية، وفتح بلاده، ثم أرسل إلى الحجاج وفداً من المجاهدين العرب الذين كان لهم دور كبير في الفتوحات ومعهم رأس داهر والغنائم، فاستقبل الحجاج ذلك الوفد بكل تكريم وأقام لهم حفلاً وقرأ الشعراء قصائدهم الغراء، وكان بينهم شاعر من ثقيف أنشد قصيدة رائعة في مدح محمد بن القاسم والحجاج بمناسبة فتح بلاد السند جاء فيها:

فتحت بلاد السند بعد صعوبة	ومهابة بمحمد بن القاسم
ساس الأمور سياسة ثقفية	بشهامة منه ورأي حازم
أذن الأمير له غداة وداعه	كان الأمير مؤدباً في العالم
فبرمحه نصر الاله محمداً	وبسيفه قامت نساء المأتم
وبكيده سارت بهامة داهر	دهم النعال إلى أغر قماقم
المال سبقهم وكل فريدة	بيضاء آنسة كظبي ناعم
لا رأس إلا رأس داهر فوقه	عند الملوك بخطبه المتفاقم
ونساؤه يبدين نوحة حرة	وخيوله تبكي بدمع ساجم[2]

(١) جحنامه بالفارسية ص ٩٧.
(٢) المرجع السابق ص ١٨٩.

وكان الحجاج يعز محمد بن القاسم ويقدر شجاعته النادرة، فمن فرحة النصر أنشد قصيدة في ذلك الحفل بدأها بهذا البيت:

إن المنايا لا يبالى حيفها ... ما لم ينلن محمد بن القاسم[1]

وكان أصدقاء محمد بن القاسم يعزونه لما كان يمتاز به من خلق كريم، ووفاء مع الأحباب وكانوا يدعون له بالنجاح في فتوحاته ببلاد السند ويعطون الصداقات ليرعاه الله ويحفظه من كل مكروه، فمن بينهم صديق له يسمى عديل بن نوح أنشد قصيدة جميلة ذكر فيها، أنه قدم للفقراء والمساكين كل ما يملكه من المال حتى حلي بناته صدقة عنه وإلى ذلك يشير بقوله:

سلبت بناتي حليهن فلم أدع ... سوارا ولا طوقاً وقرطاً مذهبا
وما غرني الأذان حتى كأنما ... تعطلت البيض الأرانب أرنبا
من الدر والياقوت من كل حرة ... ترى سمطها فوق الخمار مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب ... دعاء، فلم يسمعن أما ولا أبا[2]

ثم في شوال من سنة ٩٥ هـ، توفي الحجاج ومن بعده الخليفة الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخرة من سنة ٩٩ هـ، فتولى الخلافة سليمان بن عبد الملك وعين صالح بن عبد الرحمن على العراق وأمره بأخذ الثأر من أفراد أسرة الحجاج وأصدقائه اللذين كانوا مخالفين له حين كان ولياً للعهد، فعين صالح حاكمًا جديداً على بلاد السند يسمى يزيد بن أبي كبشة السكسكي الذي ألقى القبض على محمد بن القاسم وأرسله مقيداً بالسلاسل إلى العراق، حيث قتل هناك في السجن بمدينة واسط مع جماعة من الثقفيين تحت التعذيب، وأنشد محمد بن القاسم في السجن قصائد كثيرة يبث فيها شكواه منها قوله:

(١) حجنامه بالفارسية ص ١٩٠.
(٢) المرجع السابق ص ١٠٣.

فلئن ثويت بواسط وبأرضها ... رهن الحديد مكبلاً مغلولا
فلرب قينة فارس قد رعتها ... ولرب قرن قد تركت قتيلا[1]

وقال محمد بن القاسم الثقفي في قصيدة أخرى، وهو يندم على تركه بلاد السند:

ولو كنت أجمعت القرار لوطئت ... اناث أعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك أرضنا ... ولا كان من عك علي أمير
ولا كنت للعبد المزوني تابعا ... فيا لك دهر بالكرام عثور[2]

وفي سنة ١٠٧ هـ. عندما تولى الجنيد بن عبد الرحمن المري حكم بلاد السند، فتح المناطق التي كانت قد خرجت من أيدي العرب بعد محمد بن القاسم الثقفي، بل فتح بعض أجزاء من إقليم كجرات ببلاد الهند، وجمع الجزية والخراج والغنائم، وحين عزل الجنيد وجدوا في خزائنه سوى ما أعطى زواره أربعين ألف ألف درهم، وقد حمل مثلها معه إلى دار الخلافة، وكان الجنيد قائداً فذاً كريماً من أجواد العرب المعروفين، ويقول جرير الشاعر المعروف في مدحه:

وأصبح زوار الجنيد وصحبه ... يحيون صلت الوجه جما مواهبه[3]

ومدحه شعراء آخرون أيضاً بقصائد طويلة منهم الشاعر أبو جويرية عيسى بن عصم الذي يقول:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بإحسانهم أو مجدهم قعدوا

(١) فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٣٩ ـ الكامل جـ ٥ حوادث سنة ٩٠ هـ ـ ابن خلدون جـ ٢ ص ٦٦.
(٢) المراجع السابقة أيضاً.
(٣) فتوح البلدان جـ ٣ ص ٥٤١.

وأقام عند واليها العربي هشام بن عمرو التغلبي الذي كان معروفاً بين الولاة بتكريمه للعلماء والشعراء[1].

كما حضر إلى بلاد السند والملتان الشاعر العربي الكبير أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) الذي كان يعد من أكبر شعراء عصره[2] فقد أقام مدة في هذه البلاد واستفاد منه العرب استفادة أدبية، ولكن سنة حضوره غير معروفة في كتب التاريخ، إلا أنه يمكن لنا التخمين بأنه في الغالب حضر في عهد عمر بن عبد العزيز الهباري الذي تولى الحكم في المنصورة عاصمة بلاد السند سنة ٢٤٠ هـ. وظل يحكم حتى سنة ٢٧٠ هـ. لأنه اشتهر في آخر عهده وكان يمدحه كثير من الشعراء[3].

٤ ـ الشعراء العرب الذين ظهروا في بلاد السند والبنجاب:

في العصر العباسي، وابتداء من القرن الثالث الهجري، بدأ يظهر على مسرح التاريخ شعراء عظام في بلاد السند والملتان، لا في اللغة العربية وحدها بل في اللغة السندية أيضاً، وإن ظهور هؤلاء الشعراء في اللغة السندية يدل على أمرين مهمين: أحدهما أن بذور الشعر السندي كانت موجودة، وهؤلاء العرب هم الذين عملوا على نموها، وثانيهما أن أول ذكر نجده في التاريخ عن الشعر كان في عهد العرب، بمعنى أن الشعراء العرب هم الذين أحيوا الشعر السندي والشعر الملتاني وإليهم يرجع الفضل في ذلك، ونذكر هنا شاعرين مهمين من المنصورة والملتان، وقد سجل التاريخ اسميهما بحروف ذهبية.

الشاعر المنصوري (٢٧٠هـ): ظهر في عهد الأمير عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري (٢٧٠ ـ ٣٠٠ هـ) شاعر عظيم من أصل عراقي، ولقد

(١) الكامل لابن الأثير جـ ٦ ص ٦.
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٥١ باب السين.
(٣) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٢٦.

ولد ونشأ في المنصورة عاصمة بلاد السند، وتعلم اللغة السندية وحمل راية الشعر السندي بجانب الشعر العربي في عهد العرب ببلاد السند، وكان عالماً كبيراً في العلوم الإسلامية، وفي سنة ٢٧٠ حدث أن طلب ملك سندي على منطقة أرور المجاورة، من حاكم المنصورة العربي أن يكتب له عن تعاليم الإسلام، فطلب الحاكم من هذا العالم الشاعر أن يفعل ذلك، فنظم في الموضوع قصيدة رائعة باللغة السندية وأرسلها إلى الملك السندي الذي أعجب بها اعجاباً شديداً، وطلب حضور الشاعر العالم نفسه عنده، وقد ظل ذلك الملك ثلاث سنوات يتعلم منه أصول العقيدة الإسلامية ويسمع تفسير القرآن الكريم حتى دخل على يديه في الإسلام، وكم من مرة ألقى بنفسه على الأرض يسجد لله، والدموع تغطي صفحة وجهه تأثراً لسماع الآيات القرآنية التي تشير إلى وحدانية الله وعظمة شأنه، ومن ذلك أنه سمع مرة الآية التي تقول: ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم﴾ فقام الملك من فوق عرشه الذهبي المرصع بالجواهر ومشى على الأرض التي رشت بالماء وهي ندية فوضع جبينه على الأرض ساجداً لله عز وجل، وبكى بكاء مراً، حتى تلوث وجهه بالطين، ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الرب المعبود، هو الأول والآخر الذي ليس يشبهه أحد، وقد وهب الملك إلى الشاعر العالم في ثلاث دفعات ستمائة منا من الذهب تقديراً لعلمه، وطلب الملك منه أن يكتب تفسيراً للقرآن الكريم، ففعل ذلك، ويعتبر كتابه أول تفسير كامل للقرآن الكريم باللغة السندية في بلاد السند، بل في شبه القارة الهندية كلها[1].

الشاعر الملتاني البنجابي (القرن الثالث الهجري): هو هارون بن عبد الله الملتاني، وكان من موالي بني الأزد وأصله من العرب، وقد أتى جده منذ زمن طويل إلى الملتان بعد الفتوحات الإسلامية، وأقام فيها، فولد ونشأ هارون في

(١) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ٣.

الملتان، وصار شاعراً معروفاً وأشعاره مذكورة في كتب التاريخ[1] وكان حاكماً على حصن هناك، فأراد أحد ملوك الهند القضاء على سلطته، فجهز جيشاً كبيراً ووضع في مقدمته أفيالاً حربية يقودها فيل عظيم، فرأى هارون أن الفيلة كثيرة ولا بد من التفكير في ايجاد حيلة للقضاء عليها، ولما اشتبك الجيش الهندي، مع الجيش الإسلامي، برز هارون أمام صف الفيلة وقصد عظيمها، فألقى عليه سنوراً كان قد خبأه تحت ثوبه، فانزعج الفيل الأكبر فولى هارباً ومن بعده الفيلة، وكان ذلك سبباً في هزيمة الجيش الهندي، ومقتل الملك الهاجم في ميدان المعركة وانتصار المسلمين، وفي ذلك نظم القائد الشاعر هارون بن عبد الله الملتاني قصيدة وصف فيها تلك القصة:

أليس عجيبا بأن تلقه ... له فطن الأسد في جرم فيل
وأطرف من نسبه زوله ... بحلم يجل عن الخنشبيل
أليس عجيباً بأن تلقه ... غليظ الدراك لطيف الحويل
وأرقص مختلف خلقه ... طويل النيوب قصير النصيل
ويخضع لليث ليث العرين ... فإن ناشب الهر من رأس ميل
ويلقى العدو بناب عظيم ... وجوف رحيب وصوت ضئيل
وأشبه شيء إذا قسته ... بخنزير بر وجاموس غيل
ينازعه كل ذي أربع ... فما في الأنام له من عديل
ويعصف بالبير بعد النمور ... كما تعصف الريح بالعندبيل
وشخص ترى يده أنفه ... فإن وصلوه فسيف صقيل
وأقبل كالطود هادي الخميس ... بصوت شديد أمام الرعيل
فمر بسيل كسيل الاتي ... بخطو خفيق وجرم ثقيل
فإن سمته زاد في هوله ... بشاعة أذنين في رأس غول

(1) تاريخ السند ص ٣٥٧ - رجال السند ص ٢٦٣ وذكر المسعودي اسم الشاعر هارون بن موسى الملتاني.

وقد كنت أعددت هراً له ... قليل التهيب للزندبيل
فلما أحس به في العجاج ... أتانا الإله بفتح جليل
وطاروا على رغم فيّاله ... بقلب نخيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقه وحده ... إله الأنام ورب الفيول[1]

وهكذا كان للشعراء العرب دور كبير في تدوين أخبار الأحداث التاريخية والوقائع الحربية بين العرب والسند في تلك العصور الإسلامية، وكانت أشعارهم تعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في تسجيل تاريخ الشعوب.

الفصل الثاني

الشعراء السند في البلاد العربية

نتيجة للعلاقات الفكرية والعلمية بين العرب والسند، أقام الكثيرون من أهل السند في البلاد العربية، لا سيما أولئك الذين ولدوا بها وعاشوا فيها، ودرسوا العلوم الإسلامية وتعلموا اللغة العربية وتذوقوا الأدب العربي، حتى ظهر من بينهم شعراء وأدباء، اشتركوا مع إخوانهم العرب في تقدم حركة الأدب في العالم العربي، نذكر هنا بعضاً من هؤلاء الشعراء السند في العصرين الأموي والعباسي.

أبو عطاء السندي الشاعر العظيم (المتوفى ١٨٠هـ):

كان أبو عطاء شاعراً سندياً معروفاً، رفع اسم السند عالياً بين العرب في ميدان الأدب في العصرين الأموي والعباسي.

كنيته «أبو عطاء» لأنه تبنى غلاماً وسماه عطاء[٢] واسمه «أفلح بن

(١) مروج الذهب جـ ٣ ص ١٨٤ العندليل: طائر صغير يكون بأرض السند ويذكره الشعراء في أشعارهم مثلاً به لصغره وأما (الزندبيل) فهو العظيم من الفيلة والمقدم فيها.

(٢) الأغاني جـ ١٦ ص ٦٩ وهو مشهور بكنيته وقد عده ابن حبيب في كتابه «من غلب عليه الكنية دون اسمه».

يسار»[١] وقيل «مرزوق»[٢] وهو مولى أسد بن خذيمة، ثم مولى عنبر بن سماك الأسدي[٣] ونسبته «السندي» إلى بلاد السند التي هي بلاد باكستان الحالية.

أتى أبو عطاء بمعية والده يسار السندي إلى الكوفة مع موالي آل بني أسد، ونشأ أبو عطاء فيها، وكان له ذوق في الأدب ثم لما اشتهر في ميدان الشعر وكثر وصول عطايا الأمراء ورجال الدولة إليه، طمع سيده في ماله وحصل منه على مبلغ كبير ثمناً لعتقه[٤].

وكان أبوه يسار سندياً عجمياً لا يتقن اللغة العربية[٥] كما كان في لسان أبي عطاء أيضاً لكنة شديدة ولثغة واضحة لكونه سندي الأصل، فكان ينطق بعض الحروف العربية غير صحيحة، فيجعل الجيم «زايا» والشين «سيناً» فمثلاً يقول كلمة هجوت «هزوت» ولكلمة شيطان «سيتان» وكان يعجز عن افصاح كلامه ويخجل من الناس عند عرض أشعاره عليهم[٦] فوهبه سليمان ابن سليم غلاماً فصيحاً، سماه «عطاء» وتبناه واتخذ من اسمه كنية لنفسه، فاشتهر بالكنية دون الاسم وصار الغلام راوياً لشعره[٧].

(١) الحماسة لأبي تمام جـ ١ ص ٣٠ - الأغاني جـ ١٦ ص ٧٨ - شرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٨٤ - فوات الوفيات للكتبي جـ ١ ص ١٣٤.

(٢) أدب الكاتب ص ١٢٤ - الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ٢ ص ٧٦٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٢ ص ٥٨٥ - معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٠.

(٣) الحماسة لأبي تمام جـ ١ ص ٣٠ - الأغاني جـ ١٦ ص ٧٩ - شرح الشواهد الكبرى للعيني، على هامش الخزانة جـ ١ ص ٥٦٠ - الاقتضاب لابن السيد ص ٢٩٢ - وفي العقد الفريد ورد الاسم «عمر بن سماك» ولكن الأصح هو «عنبر» كما في الأغاني جـ ١٦ ص ٧٩ - وكتاب أدب الدنيا والدين ص ١٤٥ لأن أبا عطاء هجا مولاه بهذا الاسم.

(٤) الأغاني جـ ١٦ ص ٧٨.

(٥) فوات الوفيات للكتبي جـ ١ ص ١٣٤.

(٦) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٠، الكتبي جـ ١ ص ١٣٤ - العقد الفريد جـ ٣ ص ٤٥٦ - وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٨٦.

(٧) الأغاني جـ ١٦ ص ٧٩، ٨٣.

يعتبر أبو عطاء السندي شاعراً مخضرماً، عاش في الدولتين الأموية والعباسية، ومدح بني أمية وبني هاشم، ثم في السنين الأخيرة من عمره هجا بني العباس لعدم تقديرهم له، وذلك لمدحه فيما مضى لبني أمية[1] وقد شهد أبو عطاء حروب الأمويين والعباسيين، بل اشترك فيها أيضاً، وقتل غلامه المتبنى عطاء مع القائد عمر بن هبيرة[2].

ورد في الأغاني أن أبا عطاء السندي قد مات عقب أيام حكم الخليفة المنصور (المتوفى سنة ١٥٨ هـ) وذكر ابن عبد ربه الأندلسي وفاته في سنة ١٦٨ هـ لكن الكتبي يذكرها سنة ١٨٠ هـ.

نماذج من أشعاره: مما يؤسف له أن ديوان شعر أبي عطاء السندي قد ضاع ولم يحفظ كغيره من الدواوين، وبقي من أشعاره على شكل مقطوعات في كتب الأدب، مع الاختلاف في ألفاظ كثير من الأبيات، ونذكر هنا أمثلة من أشعاره حسب الترتيب الزمني: -

ومن أشعاره في العصر الأموي: لما أنكر سيده عنبر بن سماك الأسدي عتقه له، شكا أبو عطاء إلى الحربي بن عبد الله القرشي وطلب منه أن يتوسط بينه وبين سيده ويساعده في حل هذا النزاع وأنشد قائلاً:

أتيتك لا من قربة هي بيننا ... ولا نعمة قدمتها أستثيبها
ولكن مع الراجين إن كنت موردا ... إليه بغاة الدين تهفوا قلوبها
أغثني بسجل من نداك يكفني ... وقاك الردى مرد الرجال وشيبها
تسمى ابن عبد الله حراً كوصفه ... وتلك العلى يعنى بها من يعيبها

ثم أعطاه أربعة آلاف درهم فاستلمها منه عنبر بن سماك الأسدي،

(١) الأغاني للأصفهاني جـ ١٦ ص ٧٩.
(٢) المرجع السابق جـ ١٦ ص ٨٣.

واعترف بعتقه له بالمكاتبة وصار أبو عطاء حراً طليقاً[1] وبدأ يهجو مولاه هجاء مراً ومما قال فيه:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تثقن بكل أخي اخاء
وإن خيرت بينهم فالصق ... بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما ... تذوكرت الفضائل من كفاء
وإن النوك للأحساب غول ... به تأوي إلى داء عياء
فلا تثقن من النوكى بشيء ... ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت ... ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدباً فدعه ... وكن منه بمنقطع الرجاء[2]

كان أبو عطاء السندي يجمع بين لثغة ولكنة لا يكاد يفهم كلامه، فأتى سليمان بن سليم بن كيسان يطلب منه أن يهبه غلاماً فصيحاً ليروي شعره فأنشد:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم ... وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري ... وجفاني لعجمتي سلطاني
وازدرتني العيون إذ كان لوني ... حالكاً مجتوى من الألوان
فضربت الأمور ظهراً لبطن ... كيف أحتال حيلة لبياني
وتمنيت أنني كنت بالشعر ... فصيحاً وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد انخت ركابي ... عند رحب الغناء والأعطان
فإلى من سواك يا ابن سليم ... أشتكي كربتي وما قد عناني
فاكفني ما يضيق عنه رواتي ... بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ما أقول من الشعر ... فإن البيان قد أعياني

(١) الأغاني للأصفهاني جـ ١٦ ص ٧٨.
(٢) المرجع السابق جـ ١٦ ص ٧٨.

فاعتمدني بالشكر يا ابن سليم في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهم قصائد غر فيك سباقة لكل لسان
فقديماً جعلت شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما بالربيح الغالي من الأثمان[1]

فأمر سليمان بن سليم له بوصيف بربري فصيح وهو الغلام الذي تبناه وسماه بكنيته عطاء. ثم أنشد أبو عطاء السندي قصيدة ثانية في مدح سليمان ابن سليم ويطلب منه أن يهبه جارية يتخذها زوجة ومن أبياتها:

يا ابن سليم أنت لي عصمة من حدث أفزع جيراني
فقد رماني الدهر عن فقره بسهم فقر غير لغيان
فصرت كالمختبل العاني صاد فؤادي بعد ما قد سلا
أطاعني من جل إخواني فانعش فدتك النفس مني ومن
وهب فدتك النفس لي طفلة يقمع حرها رأس شيطاني

فأمر له سليمان بن سليم بجارية قندهارية (سندية الأصل) فأنشد قصيدة أخرى يشكره فيها على ذلك بقوله:

أحصنني الله بكفي فتى مهذب من سر قحطان
من حمير أهل السدى والندى وعصمة الخائف والجاني
يا خير خلق الله أنت الذي أيأست من فسقي شيطاني[2]

كان أبو عطاء السندي من شعراء الدولتين وقد اشترك في الحروب بين الأمويين والعباسيين وإلى ذلك يشير بقوله:

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم إلا قنا ودروع

---

(1) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٤٥ ـ الأغاني جـ ١٦ ص ٧٩.
(2) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٣ ـ فوات الوفيات للكتبي جـ ٢ ص ١٣٥.

حبست به نفسي على موقف الردى حفاظاً وأطراف الرماح شروع
وما يستوي عند الملمات إن عرت صبور على مكروهها وجزوع[1]

كان أبو عطاء مع يزيد بن عمر بن هبيرة وهو يبني مدينته على شاطىء الفرات فأعطى أناساً صلات وهبات ولم يعطه شيئاً فقال:

قصائد حكتهن لقرم قيس رجعن إلي صفرا خائبات
رجعن وما أفاء علي شيئاً سوى أني وعدت الترهات
أقام على الفرات يزيد حولاً فقال الناس: أيهما الفرات
فيا عجباً لبحر بات يسقي جميع الخلق لم يبلل لهاتي![2]

فقال له يزيد: وكم يبل لهاتك يا أبا عطاء؟ قال: عشرة آلاف درهم فأمر ابنه بدفعها إليه، ففعل، فقال يمدح ابنه المثنى:

أما أبوك فعين الجود نعرفه وأنت أشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر ألقت إليك معد بالمقاليد
ما ينبت العود إلا في أرومته ولا يكون الجنى إلا من العود[3]

كان أبو عطاء مع رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لأبي عطاء: أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك فقد أيقنا بالهلاك، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري، ثم مضى وترك أبا عطاء، فقال أبو عطاء في ذلك:

لعمرك أنني وأبا يزيد لكالساعي إلى وضح السراب

---

(1) الحماسة البصرية (خطية) والبيت الثالث في مجموعة السمعاني ص ٢٧٢.
(2) الأغاني جـ ١٦ ص ٨١ ـ عيون الأخبار جـ ٢ ص ١٥٢ ما عدا البيت الثاني ـ شرح الشواهد الكبرى للعيني على هامش الخزانة جـ ١ ص ٥٦٠، كلها مع الخبر.
(3) الأغاني جـ ١٦ ص ٨١ ـ ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص ٤٥ ـ شرح الشواهد الكبرى للعيني في هامش الخزانة جـ ١ ص ٥٦٠ ـ ابن عبد ربه جـ ٤ ص ٢٥٢ ـ المحاسن والمساوىء للبيهقي جـ ٢ ص ٤٢.

رأيت مخيلة فطمعت فيها ... وفي الطمع المذلة للرقاب
فما أعياك من طلب ورزق ... فما يعييك في سوق الدواب
وأشهد أن مرة حي صدق ... ولكن لست منهم في النصاب[1]

ومن أشعاره في العصر العباسي: لما ولي أبو العباس (وهو الخليفة الأول في الدولة العباسية) مدح أبو عطاء السندي بني العباس وكان واقفاً بباب القصر وبنو هاشم يدخلون ويخرجون، فقال:

إن الخيار من البرية هاشم ... وبنو أمية أرذل الأشرار
وبنو أمية عودهم من خروع ... ولهاشم في المجد عود نضار
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم ... وبنو أمية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت ... وبنو أمية كالسراب الجاري

فلم يؤذن له في الدخول عند الخليفة العباسي ولا أعطى أحد من الهاشميين له شيئاً من الهبة فغضب وولى وهو يقول:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا ... وليت عدل بني العباس في النار[2]

ومما قاله أبو عطاء السندي منحرفاً عن بني العباس:

أليس الله يعلم أن قلبي ... يحب بني أمية ما استطاعا
وما بي أن يكونوا أهل عدل ... ولكني رأيت الأمر ضاعا

أمر أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الناس بلبس السواد فلبسه أبو عطاء السندي أيضاً وقال:

(1) الأغاني جـ ١٦ ص ٨١ - فوات الوفيات للكتبي جـ ١ ص ١٣٥ - شرح المختار من أشعار بشار ص ٢٨٤
(2) الحماسة لأبي تمام جـ ١ ص ٣٠ - كتاب الزهرة للأصفهاني ص ٢٠٠ - شرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٨٤ - سمط اللآلي جـ ٤ ص ٤٠٣.

كسيت ولم أكفر من الله نعمة ... سواداً إلى لوني ودنا ملهوجا
وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة ... مبهرجة إن كان أمراً مبهرجا[1]

لما تولى الخلافة المهدي وكان متديناً قال أبو عطاء السندي قصيدة فيه محاولاً التقرب إليه، أولها:

دعاك الشوق والأرب ... ومات بقلبك الطرب
ومثلك عن طلاب اللهـ ... ـو إن فكرت منقلب
ألا تنهاك واضحة ... تلوح إنها العطب[2]

قال أبو عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة حين قتله أبو جعفر المنصور بمدينة واسط بالعراق بعد أن أمنه:

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد[3]

من أشعاره المتفرقة: كان لأبي عطاء السندي بجانب شعر المدح والهجاء والرثاء، شعر كثير في موضوعات مختلفة، كالغزل والعتاب والتعفف والوصف والحكمة وحتى اللغز والمزاح.. قال أبو عطاء السندي في الغزل:

(1) الأغاني للأصفهاني جـ ٦ ص ٨٢ طبع مصر.
(2) معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٠.
(3) كتاب الحماسة لأبي تمام جـ ٢ ص ٥٢ و١٥١ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٨٤ - والطبري جـ ٣ ص ٩٠ - الكامل لابن الأثير جـ ٥ ص ٢١٧ ، ٣٤٠ العقد الفريد لابن عبد ربه جـ ٢ ص ٣١ - الوفيات لابن خلكان جـ ٢ ص ٩١ و٢٩٠ - الأمالي لأبي علي القالي جـ ١ ص ٧١ - خزانة الأدب للبغدادي جـ ٤ ص ١٦٧ - زهر الآداب للحصري جـ ٣ ص ٢١٣ - الاقتضاب لابن السيد ص ١٩٢ والبيت الأول في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٤ - ومعاهد التنصيص ص ١٩ - والبيتان الأولان في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٢٤ - وكتاب الأضواء لابن الأنباري ص ٦٧ - ومرآة الجنان لليافعي جـ ١ ص ٢٧٨.

ذكرتك والخطّي يخطر بيننا | وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما أدري وإني لصادق | أداء عراني من حبابك أم سحر
فإن كان سحراً فاعذريني على الهوى | وإن كان داء غيره فلك العذر[1]

دخل على أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام وشراب فأكل وشرب، ثم نظر أبو عطاء إلى الرجل فوجده يلاحظ جاريته، فأنشد في عتابه يقول:

كل هنيئاً وما شربت مريئاً | ثم قم صاغراً فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالطرف | إذا ما خلا بعرس النديم[2]

قال أبو عطاء السندي حين تعرضت له امرأة صاحبه:

رب بيضاء كالقضيب تثنى | قد دعتني لوصلها فأبيت
ليس شأني تحرجاً غير أني | كنت ندمان زوجها فاستحيت[3]

قال أبو عطاء السندي في الحياة:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه | شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت | صلات ذوي القربى له أن تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى | تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وما يدرك الحاجات من حيث تبتغي | من الناس إلا من أجد وشمرا[4]

(١) الحماسة لأبي تمام جـ ١ ص ٣٠ - كتاب الزهرة للأصفهاني ص٢٠٠ شرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٨٤ - والبيتان الثاني والثالث في سمط اللآلي، جـ ٤ ص٤٠٣ والبيت الثاني بـ السيوطي ص٦٣ لعائذ المنذر العبسري - والبيتان الثاني والثالث في شرح الشواهد الكبرى للعيني جـ٣ ص ٨١ لقائد بن المنذر القشيري والبيت الثاني في لسان العرب لأبي العطاء.
(٢) البيان والتبيين للجاحظ جـ ٣ ص ١٩٦ - الأغاني جـ ١٦ ص ٨٤.
(٣) البيان والتبيين للجاحظ جـ ٣ ص ١٩٦.
(٤) الأغاني جـ ١٦ ص ٧٨ وقد عد الأصفهاني تلك الأبيات من الأصوات المشهورة والغناء لإبراهيم، والأبيات كلها مذكورة في لباب الألباب لأسامة بن منقذ ص ٣٧ منسوبة إلى=

ولا ترض من عيش بدون، ولا تنم | وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقال أبو عطاء السندي في هجاء بغلة أبي دلامة:

أبغل أبي دلامة مت هزلا | عليه بالسخاء تعولينا
سليه البيع واستعدي عليه | فإنك إن تباعي تسمنينا[1]

كان أبو دلامة زند بن الجون صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم، وكان عبداً حبشياً ثم صار من قواد الجيش المتقربين للخليفة المنصور والخليفة المهدي، ويبدو أن أبا عطاء السندي قد غضب عليه لأمر ما وكان صديقه فهجاه هجاء مراً بقوله:

ألا أبلغ هديت أبا دلامه | فليس من الكرام ولا كرامه
إذا لبس العمامة كان قردا | وخنزيراً إذا وضع العمامه

فلم يتعرض له أبو دلامة[2].

دخل أبو عطاء السندي يوماً على أبي دلامة فدعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت إلى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال:

بللت عليّ لا حييت ثوبي | فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى | ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت إلى أبي عطاء فقال له أجز، فقال أبو عطاء السندي:

النابغة، وفي عيون الأخبار جـ ١ ص٣٤٣ غير منسوبة. والبيت الأول في كتاب الأدب والإنشاء في الصداقة والصديق ص ٣١ والرابع لأبي عطاء في حماسة البحتري وحده ص ١٢٥ - والأبيات من ١ - ٣ في مجموعة المعاني ص ١٢٩ - والأبيات كلها ما عدا الرابع في كتاب الأدب لابن شمس الخلافة ص ٩٩.
(١) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٢.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٢ ص ٧٢.

صدقت أبا دلامة لم تلدها   مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء   إلى لباتها وأب لئيم[1]

قال حماد الراوية: أنشدت أبا عطاء السندي في أثناء الحديث هذا البيت:

إذا كنت في حاجة مرسلا   فأرسل حكيمًا ولا توصه

فقال أبو عطاء السندي بئس ما قال: فقلت كيف تقول أنت؟ قال: أقول:

إذا أرسلت في أمر رسولاً   فافهمه وأرسله أديبا
وإن ضيعت ذاك فلا تلمه   على أن لم يكن علم الغيوبا[2]

اجتمع يوماً حماد الراوية والشاعر المعلى بن هبيرة وكان المعلى يحب أن يطرح حماداً في لسان من يهجوه، فطلب من حماد أن يسأل أبا عطاء أن يقول (زج) و(جرادة) و(مسجد بني شيطان)؟ فقبل حماد ذلك مقابل بغلة بسرجها ولجامها، وجاء أبو عطاء فجلس وقال: (مرهباً هياكم الله) أي مرحباً بكم حياكم الله، فرحب به حماد وعرض عليه العشاء، فقال: (لا هاجة لي به) أي لا حاجة لي به، ثم قال حماد له يا أبا عطاء إن إنساناً طرح علينا أبياتاً فيها اللغز ولست أقدر على إجابته، فقال أبو العطاء هات:

فقلت: ابن لي إن سئلت أبا عطاء   يقيناً كيف علمك بالمعاني؟
فقال: خبير (آلم) فاسأل (تجدني)   بها (تبا) وآيات المثاني

أراد (عالم - تجدني - طبا).

قلت: فما اسم حديدة في رأس رمح   دوين الكعب ليست بالسنان؟
فقال: هو (الزج)الذي إن بات(ديفا)   (لصدرك) لم تزل لك (اولتان)

(١) الأغاني جـ ٩ ص ١١٧.
(٢) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٣ - مجموعة المعاني ص ٢٠.

أراد (الزج - ضيفاً - لصدرك - عولتان).

قلت: أتعرف مسجداً لبني تميم   فويق الميل دون بني ابان؟
فقال: (بنو سيطان)دون بني ابان   (ككرب) أبيك من (ابد المدان)

أراد: (شيطان - كقرب - عبد المدان).

قلت: فما صفراء تدعى أم عوف   كأن رجليتيها منجلان؟
فقال: أردت (زرادة) و(أزن زنا)   بأنك ما أردت سوى لساني

أراد (جرادة - أظن ظناً).

ثم قال حماد: فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته، فقلت يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذته، فقال: فاصدقني: فأخبرته فقال لي: أولى لك، قد سلمت وسلم لك جعلك خذه بورك فيه، ولا حاجة لي فيه فأخذته، وانقلب أبو عطاء يهجو المعلى بن هبيرة[1].

ومن أشعاره في السنين الأخيرة من حياته: لما لم يجد أبو عطاء السندي مكاناً له عند خلفاء بني العباس وهجاهم، انضم إلى الأمير نصر بن سيار الذي أكرمه وحين جاء أبو عطاء إلى الأمير أنشده:

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة   إن المقام على الإفلاس تعذيب
ما بال هم دخيل بات محتضرا   رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
إني دعاني إليك الخير من بلدي   والخير عند ذوي الأحساب مطلوب[2]

فأمر له نصر بن سيار بأربعين ألف درهم[3] ثم أنشد أبو عطاء يمدح نصر ابن سيار بقوله:

(١) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٠ - فوات الوفيات للكتبي جـ ١ ص ١٣٤ - وكذلك انظر نزهة الخواطر جـ ١ ص ٢٠ و ٢١ - رجال السند ص ٣٧٨.
(٢) الأغاني للاصفهاني جـ ١٦ ص ٨٤.
(٣) فوات الوفيات للكتبي جـ ١ ص ١٣٧.

وهيكـل يـقـال في جـلالـه ... تقصر أيدي النـاس عن قذاله
جعلت أوصـالي عـلى اوصـالـه ... إنـك حـمال عـلى أمثـالـه[1]

فوهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فسال عنه نصر فقال: قد كان شيء منعني من بعض نومي فقال: وهل قلت في ذلك شعراً؟

قال : نعم وأنشد:

إن النكاح وإن هربت لصـالح ... خلف لعينك من لذيذ المرقد[2]

ذات يوم حضر أبو عطاء السندي عنـد الأمير نصر بن سيار وقال: أصلحك الله إني قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك، قال: إني لفي شغل ولكن إئت تميماً فأتاه وأنشده. فحمله على برذون أبلق، فقال له نصر: من الغد ما فعل بك تميم - فقال:

لئن كـان أغلق بـاب النـدى ... فقـد فتـح البـاب بـالأبلق[3]

وقال أبو عطاء السندي في رثاء الأمير نصر بن سيار:

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت ... عين تفيض على نصـر بن سيار
يا نصر من للقاء الحرب إن لقحت ... يا نصر بعدك من للضيف والجار
الخـندفي الذي يحمي حقيقتـه ... في كـل يوم مخـوف الشر والعـار
والقـائد الخيـل قبا في أعنتهـا ... بـالقـوم حتى تلف القـار بـالقـار
من كل أبيض كالمصباح من مضـر ... يجلو بسنتـه الـظلماء لـلسـاري
ماض على الهول مقدام إذا اعترضت ... سمـر الـرمـاح وولى كـل فـرار

(١) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٤.
(٢) بدائع البادية بهامش معاهد التنصيص ص ٨٢ - الأغاني جـ ١٦ ص ٨٢.
(٣) الأغاني جـ ١٦ ص ٨٢.

إن قال قولاً وفى بالقول مـوعده ... إن الكنـاني واف غـير غـدار[1]

هكذا كان أبو عطاء السندي شاعراً كبيراً، ومقطوعات من شعره مذكورة في كتاب الحماسة لأبي تمام الشاعر العربي المعروف مما يدل ذلك على مكانة أبي عطاء بين فحول الشعراء في العصرين الأموي والعباسي.

محمد بن زياد السندي الكوفي اللغوي الشاعر (ابن الأعرابي):

أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي العالم اللغوي، ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ وهو من موالي بني هاشم لأنه كان من موالي العباس ابن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان أبوه زياد سنديا جاء الى الكوفة في نهاية العصر الأموي[2] وقال البعض بأن ابن الأعرابي لم يكن أبوه أعرابياً كما يتبادر من اللفظ بل كان عبداً سندياً وإنما لقب بالأعرابي لأنهم يقولون (هو رجل أعرابي) إذا كان بدوياً لم يكن من العرب، ورجل عربي منسوب إلى العرب وإن كان بدوياً[3] وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات، فقد تزوج أمه بعد وفاة أبيه[4] وقد أخذ الأدب عن المفضل الضبي والكسائي وأبي معاوية الضرير والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء وأخذ عنه الأدب أبو إسحاق ابراهيم بن إسحاق الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وأبو

(١) الأغاني للأصفهاني جـ ١٦ ص ٨١.
(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ٤٤٣ - ضحى الإسلام لاحمد امين جـ ١ ص ٢٣٢.
(٣) ضحى الإسلام جـ ١ ص ٢٣٢ وقال أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه (غريب القرآن الكريم): يقال رجل أعجم وأعجمي أيضاً إذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب، ورجل عجمي منسوب إلى العجم وان كان فصيحاً، ويقال: رجل أعرابي إذا كان بدوياً وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدوياً.
(٤) الفهرست لابن النديم ص ١٥٣.

عكرمة الضبي وأبو شعيب الحراني[1].

وكان ابن الأعرابي علمًا من أعلام اللغة العربية والأدب والشعر، وكان راوية لأشعار القبائل ناسبًا، ويقال لم يكن في الكوفيين أشهر برواية البصريين منه[2] وكانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء ومذاهب قبله من الشيوخ المحدثين، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب[3].

ومن تصانيفه البالغ عددها بضعة عشر كتاباً: كتاب ضخم باسم كتاب النوادر، وكتاب معاني الشعر، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب الخيل[4] وكتاب الأنواء، وكتاب صفة النخل، وكتاب صفة الزرع، وكتاب النبات وكتاب تاريخ القبائل،وكتاب الألفاظ، وكتاب الذباب، وكتاب نوادر الزبيريين، وكتاب نوادر بني فقعس[5] وكتاب في أسماء البئر (البير) وصفاتها[6] ولم يبق من كتبه هذه إلا كتاب نسب الخيل وكتاب أسماء البئر، وكتاب الأنواء[7].

وقد ناقش ابن الأعرابي مع كثير من العلماء في اللغة واستدل عليهم كما خطأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان رأساً في الكلام الغريب، وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان شيئاً، وكان يقول بأنه جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطىء من يجعل هذه في موضع هذه وينشد:

إلى الله أشكو من خليل أوده ... ثلاث خلال كلها لي غائض

(١) تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٨٢ . وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ٤٣٣.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ٤٣٣ . تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٨٢.
(٣) تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٨٢ مصر.
(٤) شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٠.
(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ٤٣٣.
(٦) ضحى الإسلام جـ ١ ص ٢٣٢.
(٧) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٣٢.

غائض بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء[1] وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين في اللغة والأدب، فقد قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان، فكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط،ولقد رأيته أملى على الناس ما يحمل جمال[2] ولم يرد أحد في الشعر أغزر منه، فقد رأى في مجلسه يوماً رجلين يتحادثان فقال لأحدهما من أين أنت؟ فقال من اسبيجاب وقال للآخر من أين أنت؟ فقال من الأندلس، فعجب من ذلك وأنشد:

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على الحاضرين في مجلسه بقية الأبيات وهي:

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين هجان

فقالت وأرخت الستر بيننا ... لأية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أما رفيقي فقومه ... تميم وأما أسرتي فيماني

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن أماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي محمد بن زياد:

سقى الله حيا دون بطنان دارهم ... ويدرك في مرد هناك وشيب

واني وإياهم على بعد دارهم ... كخمر بماء في الزجاج مشوب[3]

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي وقال أبو جعفر القحطي لما مات ابن الأعرابي ذهبنا نشتري كتبه

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ٤٣٣.
(٢) الفهرست لابن النديم ص ١٠٢.
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٢ ص ٤٣٣.

فوجدناها رقاقاً ولم أر فيها شكله إلا الفتحات.

وقالوا إن ابن الأعرابي قال بأنه ولد في الليلة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة ١٥٠ هـ[١] وتوفي بمدينة (سر من رأى) او (سامراء) يوم الأربعاء ثالث عشر من رجب سنة ٢٣١ هـ وقيل سنة ٢٣٣ هـ. والأول أصح، وقد صلى عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد الأيادي[٢] وكان عمره واحداً وثمانين عاماً وأربعة أشهر وثلاثة أيام[٣] وقد أدى ابن الأعرابي للغة والأدب خدمات عظيمة، رحمه الله.

سندي بن صدقة البغدادي (القرن الثاني الهجري):

كان في بغداد شاعر من اصل سندي في القرن الثاني الهجري يسمى سندي بن صدقة البغدادي له ديوان الشعر في خمسين ورقة[٤] وكل صفحة تحتوي على عشرين سطراً، وعلى ذلك يكون مجموع شعره في الديوان نحو ألفي بيت من الشعر[٥] وكان سندي بن صدقة صديقاً لأبي نواس الحسن بن هانىء الشاعر المعروف، وقد سافرا معاً الى مصر، فحضرت رفقة يريدون الخصيب فقال أبو نواس:

قد استزرت عصبة فأقبلوا ... وعصبة لم تستزرهم طفلوا

رجوك في تطفيلهم وأملوا ... وللرجاء حرمة لا تجهل

وأبلهم خير فأنت الأفضل ... وافعل كما كنت قديماً تفعل[٦]

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ١٠٣.
(٢) شذرات الذهب جـ ٢ ص ٧٠.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٠٣.
(٤) المرجع السابق ص ١٠٣.
(٥) رجال السند ص ١٤٤.
(٦) التاريخ الكبير لابن عساكر [في ترجمة أبي نواس] جـ ٤ ص ٢٦١.

سندي بن علي الوراق الشاعر البغدادي (ق ٣ هـ):

كان سندي بن علي الوراق يعمل وراقاً عند إسحاق المغني (المتوفى ٢٣٥ هـ) ولما توفي إسحاق فتح سندي دكاناً في حي (طاق الزيل) في بغداد، وظل يكسب قوته من عمل الوراقة[١] وقد ألف سندي الوراق مع شريك له كتاباً يعرف في القديم باسم «كتاب الشركة» وهو عبارة عن أحد عشر جزءاً، ولكل جزء أول يعرف به، فالجزء الأول يعرف «بالرخصة» وهو من تأليف اسحق، وأما بقية الأجزاء فإنها من وضع الوراق وزميله وإن ترتيب أجزاء الكتاب كان حتى عصر ابن النديم وهو القرن الثالث الهجري على مثل الصورة التالية:

الأول منه:

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل ... الى الحول ينمى حبها ويزيد

الثاني منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

الثالث منه

ألم بزينب أن الركب قد أفدا ... قل العزاء لئن كان الرحيل غدا

الرابع منه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

والسادس منه

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إن لم تفعلي تحرجي

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٣.

السابع منـه

يـا بيت عـاتكـة الـذي أتغـزل — حـذر العدى وبـه الفؤاد موكل

الثامـن منـه

هـاج الهـوى لفؤادك المهتـاج — فـانـظر تـوضـح بـاكـر الأحـداج

التاسـع منـه

فإنك كالليل الـذي هو مـدركي — وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

العـاشر منـه

إذا أذنبت .... زارها أهلها — .... [1]

سماق الزطي السندي زعيم الزط وشاعرهم (٢٢٠ هـ):

قبيل ظهور الإسلام قامت إيران بالحملة على بلاد السند، وقتل في المعركة ملك السند، ووقع أفراد كثيرون من جيشه في الأسر في أيدي الفرس، وكان معظمهم من قبيلة الزط الذين أخذهم الفرس معهم إلى بلاد فارس، ثم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حين فتح العرب بلاد فارس، انضم هؤلاء الزط السند الى الجيش العربي، وأعلنوا إسلامهم وطلبوا من أبي موسى الأشعري أن ينزلهم العراق، فأنزلهم مع أسرهم منطقة البطائح الواقعة بين البصرة وواسط وبغداد، فسكنوها منذ ذلك الوقت ومع مرور السنين أخذوا في الازدياد ولاسيما بعد قدوم عدد كبير من الزط من بلاد السند مباشرة على شكل هجرات الى الشام والعراق، وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك أتى الحجاج بجماعات ضخمة منهم مع أهاليهم وجواميسهم[2].

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٣ ـ وكذلك رجال السند ص ١٤٨.

(٢) فتوح البلدان جـ ٢ ص ٤٦١.

وفي العصر العباسي أتت هجرات كثيرة أخرى إلى البصرة[1] حتى وصل عددهم إلى سبعة وعشرين ألفاً من النساء والأطفال وبينهم اثنا عشر ألفاً من المقاتلين[2] وقام بعض هؤلاء الزط بقطع الطرق والسرقة هنا وهناك، وحاول الحكام العرب تأديبهم وارشادهم نحو حياة كريمة وعمل شريف واستقرار دائم، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، وفي سنة ٢٢٠ هـ رفض هؤلاء الزط الطاعة للعرب، بل استولوا على معظم الطرق البرية والنهرية ما بين البصرة وواسط وبغداد، ونهبوا قوافل التجارة وكل ما صادفهم، وقتلوا الكثيرين في أثناء ذلك، وعندئذ قرر الخليفة المعتصم بالله محاربتهم بجيش مسلح وأمر بنقلهم من تلك المنطقة إلى منطقة نائية على الحدود فأرسل جيشاً بقيادة عجيف ابن عنبسة الذي قاتلهم بشدة وقطع عنهم كل المؤمن والماء، حتى انهزم الزط واستسلم زعيمهم سماق الزطي السندي ونائبه محمد بن عثمان الزطي، وساقهم جميعاً على السفن الى بغداد بملابسهم السندية وأسلحتهم وهم ينفخون في بوقاتهم، ونقلوا الى منطقة خانقين ثم منطقة عين زربة فأغار الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد[3].

وكان شاعر هؤلاء الزط أثناء حربهم ضد العرب أنشد قصيدة يهجو بها أهل بغداد، وقد جاء فيها:

يا أهل بغداد موتـوا دام غيظكم — شـوقاً الى تمـر بـرنى وسهـريـز

نحن الـذين ضـربنـاكم مجـاهـرة — قسـراً وسقنـاكم سـوق المعـاجيـز

فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم — من يا زمان ومن بلخ ومن تـوز

ومن شنـاس وافشين ومن فـرج — المـعلمـين بـديبـاج وابـريـز

(١) الطبري جـ ٣ ص ١٠٤٥ ـ الكامل لابن الأثير جـ ٥ ص ١٩٧ ـ وابن خلدون جـ ٢ ص ٢٥٤ ـ التنبيه والاشراف للمسعودي ٣٠٧.

(٢) الكامل لابن الأثير جـ ٥ ص ٢٣٣.

(٣) المرجع السابق جـ ٥ص ١٩٧.

ليس الجلاء جلاء الزط فاعترفوا … أكل الثريد ولا شرب القواقيز

لنسعفنكم سعفاً يذل له … رب السرير ويشجى صاحب التيز[1]

وأما أهل السند الذين كانوا يقيمون في داخل مدن البصرة وبغداد والكوفة وواسط وفي الشام والحجاز فكانوا مسالمين، وقد اندمجوا في العرب بمرور الزمن وصاروا منهم، وقدموا للإسلام خدمات عظيمة.

محمد بن السندي المكي الشاعر المغني (ق ٣ هـ):

كان محمد بن السندي المكي شاعراً ومغنياً في مكة، ومعاصراً لاسحاق ابن ابراهيم المغني الموصلي، وقد ذكر الأصفهاني أبياتاً قيل إنها لمحمد بن السندي المكي، وأنه غناها بحضرة اسحاق المغني الذي أعجب بها وأخذها عنه وهي:

يا أبا الحارث قلبي طائر … فاستمع قول رشيد مؤتمن

ليس حب فوق ما أحببتكم … غير أن أقتل فيكم أو أجن

حسن الوجه، نقي لونه … طيب النشر لذيذ المحتضن[2]

وكان محمد بن السندي المكي من رجال القرن الثالث الهجري لكونه معاصراً للمغني إسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ.

أبو ضلع السندي العراقي الشاعر (ق ٤ هـ):

كان أبو ضلع عبداً سندياً من قبيلة الزط وكان مولعاً بالشعر حتى صار شاعراً وكان له ديوان الشعر عبارة عن ثلاثين ورقة، وفي الورقة عشرون بيتاً، وعلى ذلك كان مجموع الأبيات ألفاً ومائتي بيت بالتقريب لا التحديد[3] وكان

(١) الكامل لابن الأثير جـ ٥ ص ٢٣٣ في أحداث سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) رجال السند ص ٢٥٥ هـ نقلا عن الاغاني.

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٢٣٣ - وكذلك انظر تاريخ السند ص ٣٦١.

هذا الشاعر موجوداً حتى أوائل القرن الرابع الهجري، وهو عصر ابن النديم الذي ذكره.

أنشد هذا الشاعر قصيدة في مدح بلاد السند والهند رداً على ما سمعه ضد هذه البلاد، وقد ذكر في قصيدته الصفات والخصائص الطيبة لبلاده فقال:

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بالأمثل … إذا ما مدح الهند وسهم الهند في القتل

لعمري إنها أرض إذا القطر بها ينزل … يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل … وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل

وأنواع الأفاويه وجوز الطيب والسنبل … ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل

وان التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول … ومنها البير والنمر ومنها الفيل والدغفل

ومنها الكوك والبيضاء والطاووس والجرزل … ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل

سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل … وارماح إذا هزت اهتز بها الجحفل

فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل؟[1]

كشاجم السندي الرملي الشاعر (المتوفى ٣٦٠ هـ):

كان أبو الفتوح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، شاعراً مطبوعاً واديباً معروفاً في العصر العباسي، أقام بمصر مدة فاستطابها، وداره بالرملة من نواحي بغداد ولذلك عرف بالرملي، ويقال له السندي أيضاً لكونه سندي الأصل، ولد بمحلة الرملة في بغداد سنة ٢٨٠ تقريباً.

كان كشاجم من أسرة سندية سكنت العراق في العصر الأموي، حين قدم جده الأكبر إلى بغداد مع العبيد والموالي، وكانت زوجة ذلك الجد الأكبر تسمى شاهك واليها نسبت الأسرة بعد وفاة زوجها حين بدأ أفرادها يشتهرون

(١) آثار البلاد للقزويني جـ ٥ ص ١٨٥.

في ميادين العلم والأدب والقيادة، وأما جده المسمى السندي بن شاهك فاسمه الحقيقي (محمد) ولكنه اشتهر بالسندي[1] وكان في البداية مولى الخليفة المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) وبعد ذلك عين في مناصب مختلفة، فصار صاحب الحرس فوالياً على الجسرين في بغداد[2] ثم والياً على مدينة بغداد كلها في سنة ١٨٦ هـ التي زادت الدجلة فيها وكان يمنع الناس من العبور اشفاقاً عليهم[3] ومن بعده تولى أولاده وأحفاده وظائف كبيرة في العصر العباسي، وكان أشهرهم ابراهيم بن السندي بن شاهك الذي كان عالماً كبيراً وهو عم كشاجم، وأما أبو كشاجم وهو الحسين فلم يكن معروفاً.

اختلف المؤرخون والكتاب العرب في اسم كشاجم واسم أبيه وكنيته وسنة وفاته. فيذكر ابن النديم وابن العماد والمسعودي والشلبي بأن اسمه (محمود)[4] وبالنسبة لاسم أبيه اتفق ابن النديم مع ابن العماد على انه (الحسين)[5] بينما ذكر المسعودي والشلبي الاسم (الحسن)[6] ولكن المسعودي في مواضع أخرى ذكره (الحسين) وبذلك يتفق مع الآخرين[7] وأما عن كنيته فيرى الكثيرون أنها «أبو الفتوح»[8] وقال البعض أبو الحسين وأبو النصر[9] وحسب أهمية المراجع وأغلبية الرأي رأينا أن يكون اسمه الكامل هو أبو الفتوح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، والمعروف بكشاجم.

وأما لفظ (كشاجم) فهو لقب له فقد قال ابن العماد: أن لقبه هذا مأخوذ

---

(١) انظر رجال السند والهند ص ١٣٩.
(٢) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٣٦ و٢٣٧.
(٣) انظر رجال السند والهند ص ١٤٠.
(٤) الفهرست ص ٢٠٠ - شذرات الذهب لابن العماد جـ ٣ ص ٣٧.
(٥) شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٧ - الفهرست لابن النديم ص ٢٠٠.
(٦) مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٠٧.
(٧) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٢٨.
(٨) الفهرست ص ٢٠٠ - وشذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٧.
(٩) شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٧.

من عدة علوم كان يتقنها، فالكاف للكتابة والشين للشعر والألف من الانشاء والجيم من الجدل والميم من المنطق، وقال البعض الآخر مع اختلاف بسيط: لقب نفسه كشاجم فلما سئل عن ذلك قال: الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم، ثم لما مهر في علم الطب زيد الى لقبه حرف الطاء من طبيب فقيل (طكشاجم) ولكنه لم يشتهر به[1] بعد ذلك.

كان كشاجم من أهل الأدب والعلم والرواية والمعرفة[2] وكان أحد كبار الشعراء في عصره، وكان بارعاً في الكتابة والخطابة، له تصانيف عدة وتحقيقات يتميز بها عن نظرائه، وكان من الشعراء الندماء لعبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، وقيل أنه كان طباخاً لسيف الدولة[3].

ومن مؤلفاته كتاب الرسائل[4] وكتاب المصائد والمطارد[5] وكتاب في علم الصيد ويسمى كتاب البيزرة وهو مخطوط[6] وكتاب أدب النديم يبحث في واجبات النديم وفضائله وأخلاقه ويتخلل ذلك أخبار وأشعار[7] ثم ديوان شعره وهو يحتوي على مائة ورقة، وكل ورقة بها نحو عشرين بيتاً وعلى ذلك يكون مجموع الأبيات نحو ألف بيت، وقد رتب الديوان على حروف المعجم[8].

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه توجد لديوان كشاجم عدة نسخ مخطوطة،

---

(١) شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٧.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٤٠٨، ٤٢٤.
(٣) شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٧.
(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٠.
(٥) شذرات الذهب لابن العماد جـ ص ٣٧.
(٦) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٩٢.
(٧) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٠.
(٨) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٩٢ - وتوجد نسخة خطية في مكتبة غوطا.

ذكرها بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» وقد عدد منها مخطوطة ليدن (اول ٦٢٥) ومخطوطة جاريت (٢٣) ومخطوطة المتحف البريطاني (اول ١٠٧١) ومخطوطة بطرسبرج (ثاني ٢٦٩ رقم ٢) ومخطوطة كوبريلي بتركيا (١٢٦١) ومخطوطة القاهرة (ثاني ٣ : ١٤٤) ومخطوطة سباط (١٢٤٦)[1]. وهناك نسخة خطية تعد أقدمها وأكملها يملكها الزميل الدكتور بكري شيخ أمين الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ويعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري.

وقد طبعت نسخة من ديوان كشاجم في العراق باشراف وزارة الاعلام العراقية إلا أن السيدة ثريا عبد الفتاح ملحس الأستاذة في الجامعة اللبنانية في بيروت أعادت تحقيق الديوان، ودرسته دراسة وافية، وتقدمت بذلك كله الى كلية الآداب بالجامعة اليسوعية (جامعة القديس يوسف في بيروت) لنيل درجة الدكتوراه[3]

وكان كشاجم رقيق الشعر ويضرب لملحه المثل، فيقال «أملح من كشاجم» ونذكر هنا نماذج من أشعاره.

قال كشاجم في وصف مدينة حلب:

أرتك يد الغيث آثارها وأخرجت الأرض أزهارها

وما منعت جارها بلدة كما منعت حلب جارها

هي الخلد يجمع ما تشتهي فزرها، فطوبى لمن زارها[2]

وقال كشاجم في وصف مصر:

أما ترى مصر كيف قد جمعت بها صنوف الرياحين في مجلس

(١) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ج ٢ ص ٧٧ و ٧٨.

(٢) آثار البلاد للقزويني ص ١٨٣.

(٣) أضيفت هذه الفقرة مؤخراً عند طبع الكتاب.

السوسن الغض والبنفسج والـ ورد وصف البهار والنرجس

كأنها الأرض ألبست حللا من فاخر العبقر والسندس

كأنها الجنة التي جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس[1]

وهناك أشعار كثيرة منسوبة إليه، فقد ذكر الثعالبي بعضاً منها في صفحتين من كتابه، ومما قاله كشاجم في وصف الكتاب:

وصاحب مؤنس إذا حضرا جالسني بالملوك والكبرا

جسم موات تحيا النفوس به يجل معنى وإن دنا خطرا

ملكت منه كنزاً غنيت به فما أبالي ما قل أو كثرا

أظل منه في مجلس حفل بالناس طرا ولا أرى بشرا

وان أطفل به فيا لك من مستحسن منظراً ومختبرا

أعجب به جامعاً ولو جعلت عليه كف الجليس لاستترا[2]

وقول كشاجم في وصف شمعة:

بركة صفر عمودها شمع تفيض ناراً من موضع الماء

تبكي إذا ما المقص خمشها فرط حياء من الأخلاء

كأنها عاشق نحائله فيه براد لمقلة الرائي

صفرة لون، وذوب معتبة ودمع حزن، ونار أحشاء

وقال كشاجم في وصف بخيل:

صديق لنا من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذي فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه فجئت كما يأتي الى مثله مثلي

فلما جلسنا للطعام رأيته يرى أنه من بعض أعضائه أكلي

ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي

فأقبلت أستل الغذاء مخافة وألحظ عينيه رقيباً على فعلي

(١) آثار البلاد للقزويني ص ٢٦٤.

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي جـ ١ ص ٢٤٧.

أمد يدي سرا لأسرق لقمة ... فيلحظني شزرا فأعبث بالبقل

فجرت يدي للحين رجل دجاجة ... فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي

وقدم من بعد الطعام حلاوة ... فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي

وقمت لو أني كنت بيت نية ... ربحت ثواب الصوم من عدم الأكل[1]

وقال كشاجم في وصف طبيب:

عيسى الطبيب ترفق ... فأنت طوفان نوح

يأبى علاجك إلا ... فراق جسم لروح

شتان ما بين عيسى ... وبين عيسى المسيح

فذاك محيي موات ... وذا مميت صحيح[2]

وكتب على تفاحة حمراء بالمذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وأنفذها إليه وقد خرج متنزهاً:

إذا الوزير تجلى ... للنيل في الأوقات

فقد أتاه سميا ... ه جعفر بن الفرات[3]

وقال كشاجم لنفسه:

غبط الناس بالكتابة قوما ... حرموا حظهم بحسن الكتابة

وإذا أخطأ الكتابة حظ ... سقطت تاؤها فصارت كآبة[4]

وقال كشاجم في الإنسان:

ما الذل إلا تحمل المنن ... فكن عزيزاً إن شئت أو فهن

إذا افترقنا على اليسير فما الـ ... ـعلة في عتبنا على الزمن

من صغرت نفسه فهمته ... أبلغ من قصده من الحسن

(١) يتيمة الدهر للثعالبي جـ ١ ص ٢٤٧.
(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٤٨.
(٣) نفس المرجع جـ ١ ص ٢٤٨.
(٤) أيضاً جـ ١ ص ٢٥٠.

وليس كل امرىء تقلده ... يدا على حفظها بمؤتمن

كم بعت شكري على نفاسته ... من الأيادي بأبخس الثمن[1]

كان من عادة الخليفة المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ) أن يجمع الشعراء والأدباء في قصره مرة في الأسبوع في مجلس أدبي خاص، ويطلب من كل واحد أن يعرض عليه ما عنده وما سمع عن غيره من الأشعار في النوادر، فطلب الخليفة في مرة من المرات أن تكون المذاكرة في سرد الأشعار اللطيفة في أنواع الأطعمة، فذكر بعضهم فيما ذكروا قصائد طريفة للشاعر السندي، فقال أحدهم يقول كشاجم في صفة سلة:

متى ننشط للأكل ... فقد أصلحت الجونه

وقد زينها الطاهي ... لنا أحسن ما زينه

فجاءت وهي من أطيب ... ما يؤكل مشحونه

فمن جدي شويناه ... وعصبنا مصارينه

ونضدنا عليه ونعنع ... البقل وطرخونه

وفرج وافر الزور ... أجدنا لك تسمينه

وطهيوج وفروج ... أجدنا لك تطحينه

وسنبوسجة مقلوة ... في إثر طريونه

وحمراء من البيض ... الى جانب زيتونه

وأوساط شطيرات ... بزيت الماء مدهونه

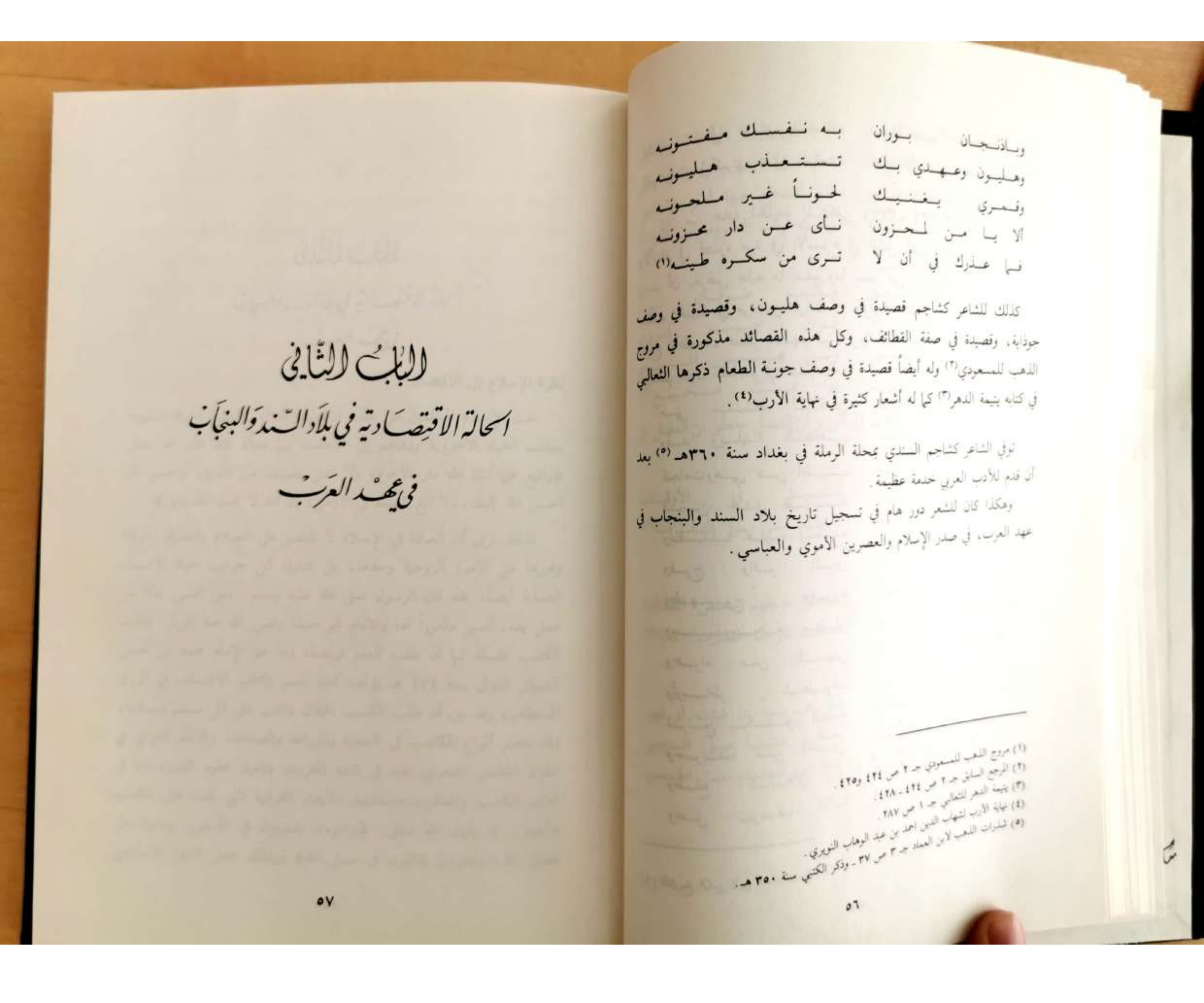
ترنج بكسور الند ... بالعنبر معجونه

وحريف من الخبن ... به الأوساط مقرونه

وطلع كاللآلي في ... سموط الغيد مكنونه

وخل ترعف الانا ... ف منه وهي مختونه

(١) التاريخ الكبير لابن عساكر جـ ٤ ص ٣٠١.



وباذنجان بوران ... به نفسك مفتونه
وهليون وعهدي بك ... تستعذب هليونه
وقمري يغنيك ... لحوناً غير ملحونه
الا يا من لمحزون ... نأى عن دار محزونه
فما عذرك في أن لا ... ترى من سكره طينه[1]

كذلك للشاعر كشاجم قصيدة في وصف هليون، وقصيدة في وصف جوذابة، وقصيدة في صفة القطائف، وكل هذه القصائد مذكورة في مروج الذهب للمسعودي[2] وله أيضاً قصيدة في وصف جونة الطعام ذكرها الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر[3] كما له أشعار كثيرة في نهاية الأرب[4].

توفي الشاعر كشاجم السندي بمحلة الرملة في بغداد سنة ٣٦٠هـ[5] بعد أن قدم للأدب العربي خدمة عظيمة.

وهكذا كان للشعر دور هام في تسجيل تاريخ بلاد السند والبنجاب في عهد العرب، في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي.

---

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٤٢٤ و٤٢٥.
(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٨.
(٣) يتيمة الدهر للثعالبي جـ ١ ص ٢٨٧.
(٤) نهاية الأرب لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري.
(٥) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٣ ص ٣٧ - وذكر الكتبي سنة ٣٥٠ هـ.

الباب الثاني

الحالة الاقتصادية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الباب الثاني

الحالة الاقتصادية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب

نظرة الإسلام إلى الاقتصاد:

حث الإسلام المسلمين على طلب الكسب الحلال، وتنظيم الحياة الدنيوية بجانب الحياة الأخروية ودعاهم إلى الاهتمام بهما معاً، فقد قال الله تعالى ﴿واتبع فيما آتاك الله دار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، واحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين﴾.

لذلك نرى أن العبادة في الإسلام لا تقتصر على الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الأمور الروحية وحدها، بل تتناول كل جوانب حياة الإنسان العملية أيضاً، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أمسى كالا من عمل يده، أمسى مغفوراً له» والامام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول: «طلب الكسب فضيلة كما أن طلب العلم فريضة» وها هو الإمام محمد بن حسن الشيباني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ يؤلف كتاباً باسم «كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب» وقد بين أن طلب الكسب الحلال واجب على كل مسلم ومسلمة، وقد حصر أنواع المكاسب في التجارة والزراعة والصناعة، والامام الغزالي في القرن الخامس الهجري يفرد في كتابه المعروف «إحياء علوم الدين» باباً في آداب الكسب والمعاش، ويستشهد بالآيات القرآنية التي تحث على الكسب والعمل، إذ يقول الله تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض، يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وبذلك جعل الدين الإسلامي

مرتبة السعي في الأرض ابتغاء الكسب الحلال عن طريق التجارة أو غيرها في مرتبة الجهاد في سبيل الله، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: «ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغمًا كثيراً وسعة» وهذا هو العلامة ابن خلدون يخصص الباب الخامس من الكتاب الأول في مقدمة تاريخية «في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك من الأحوال» مما لا يدع مجالاً للشك في أن الإسلام عني عناية شديدة بهذه الحياة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة كما جاء في الأثر الشريف.

وإن ما نقصده من هذا التعريف الموجز للحياة الاقتصادية في الإسلام هو أن العرب حين فتحوا البلاد في مشارق الأرض ومغاربها، لم يفتحوها ليجمعوا ما فيها من الكنوز كما يدعي ذلك أعداء الإسلام، وإنما فتحوها لينشروا فيها دين الله الحق، وليرفعوا عن أهلها الظلم والطغيان ويطبقوا بينهم العدالة الاجتماعية، ولذلك نشاهد الإسلام منتشراً في كل بقعة من هذا العالم بمبادئه السامية، وإذا كان العرب يجمعون ما في تلك البلاد المفتوحة من الكنوز، فقد كان ذلك في أثناء الفتوحات والحروب، خوفاً من تلفها ولاستغلالها في دفع نفقات الفتح وتنظيم الأمور الإدارية حتى استقر بهم الأمر في تلك البلاد، ونظموا شؤونها السياسية باقامة دولة عربية في ظل الإسلام، ومن ثم بدأوا يوجهون اهتمامهم نحو الشؤون المختلفة بما فيها الحالة الاقتصادية، وبذل الجهود لتحسينها في شتى المجالات، الزراعية والصناعية والتجارية، ذلك لأن دين العرب (الإسلام) هو دين العمل الشريف والكسب الحلال والبناء المستمر لخير الانسانية.

وإننا إذا دققنا النظر في كتب التاريخ القديمة، وبحثنا عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد السند، في بداية عهد العرب في القرن الأول الهجري وقارناها بالحالة الاقتصادية التي ذكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب في أواخر عهد العرب في نهاية القرن الرابع الهجري، لوجدنا الفرق الكبير،

مما يدل على أن العرب قد بذلوا جهودهم الجبارة، لتقدم البلاد في ميادين الاقتصاد والتنمية بالنسبة للزراعة والصناعة والتجارة، مما أدى الى تحسن الحالة الاقتصادية تحسناً عظيمًا وإلى زيادة الدخل القومي زيادة كبيرة، وإنتشار الرفاهية بين جميع طبقات الشعب ببلاد السند.

ويكفي هنا أن نشير إلى حقيقة واحدة وهي أن بلاد السند قبل عهد العرب لم تكن معروفة بنشاطها في الميدان الاقتصادي للعالم الخارجي، فقد كانت الزراعة فيها بسيطة، وكانت الصناعة بها قليلة، كما كانت التجارة محدودة بينها وبين ايران والهند في نطاق ضيق، وقلما نجد في التاريخ القديم ذكراً لنشاط الزراعة والصناعة أو التجارة ببلاد السند، وأما في عهد العرب فنجد هذه البلاد قد صارت بعد مدة من الزمن بلدة زراعية وشبه صناعية، كما بدأت تلعب دوراً خطيراً في ميدان التجارة الخارجية، حتى أنها احتلت المركز الأول للتجارة الشرقية في شبه القارة الهندية حين انتقلت حركة التجارة القديمة للعرب من بلاد الهند الى بلاد السند في عهد الحكومة العربية بها، فلا شك في أن لذلك كله أثراً كبيراً على نحو الحالة الاقتصادية في بلاد السند في عهد العرب.

الفصل الأول

الزراعة والري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

أولاً ـ حالة الزراعة:

تعتبر بلاد السند بصفة عامة بلاداً صحراوية حارة، تختلف تربتها من منطقة الى منطقة، ولذلك تختلف أيضاً أنواع المزروعات والخضروات والفواكه والأزهار والأشجار والنباتات بها.

التربة في بلاد السند:

تتميز التربة السندية عموماً بالصلابة وهي التربة الصفراء وتتنوع كثيراً في المناطق الساحلية، بحيث يكون معظمها رملية خليطة بتربة بيضاء دقيقة، وفي بعض الأجزاء تكون مالحة جداً فلا تصلح للزرع، وفي بعض المناطق تسمى «التربة الخام» تجذب المياه الى جوف الأرض أيام الفيضانات، وفي شمال وادي نهر السند تكون مالحة قليلاً، ويوجد في هذه المناطق كثير من النباتات والأشجار الشوكية والغابات الصغيرة والأحواض والآجام، وتقل بها الزراعة وتكثر بها المراعي[1] والتربة في معظم أجزاء وادي نهر السند خصبة، والأرض عبارة عن سهول منبسطة خضراء لكثرة الأنهار والقنوات المتفرعة من النهر الكبير، ولاسيما في المنطقة الجنوبية للوادي حيث تكثر بها زراعة القمح والشعير والقطن، ونلاحظ على ضفتي الأنهار بيوت الفلاحين وكثيراً من القنوات

(1) Lambrick: Sind a general intriduction, Hyderabad, Sind, 1964, pp. 6-16.

وأشجار الببول وبعض الغابات والمزارع[1] وأما بالنسبة للتربة في معظم المدن السندية وقراها فخصبة جداً، وذلك لأسباب مناخية ولكثرة الأنهار والترع والقنوات وتحسين نظام الري والتسميد، إلا أن أنواع المزروعات تختلف إلى حد ما من مدينة إلى مدينة حسب درجة الحرارة ونسبة الماء ونوع التربة وغير ذلك من العوامل.

المنتجات الزراعية:

من الغلات والمنتجات التي ذكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب الذين قدم معظمهم الى بلاد السند في عهد العرب وهي القمح والشعير والذرة والأرز والعدس والحمص واللوبيا والسمسم وقصب السكر والنخيل والليمون والموز والبرتقال واليوسفي والمانجو والعنب والرمان والمشمش واللوز والنارجيل والمسك والكافور والعود والعنبر والقرنفل والسنبل والخولجان والدار صيني والهليلج والفلفل والزهرة والخضاب والتانبول والأبنوس والبقم والجوزيرا والسندل والتوتيا والساج والقطن وأنواع كثيرة من الخضروات والأزهار[2].

الزراعة في إقليم المنصورة:

يقع إقليم المنصورة في شرقي نهر السند وهو في نفس الموقع الذي كان يقع فيه إقليم برهمناباد وضواحيها تقريباً في بداية عهد العرب، وإن أول معلومات زراعية تصلنا عنه هو ما جاء في كتاب ججنامه بأنه في إقليم برهمناباد ونواحيه وفي المناطق الزراعية التابعة له وهي مناطق سميت بأسماء القبائل

(1) Gazetteer of Sind, p' 2.

(2) انظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦ و٦٢ و٧١ ـ سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٢٦ و١٣١ و١٣٧ و١٣٨ ـ كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ص ١٦ و٢٥٦ ـ مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ ـ احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠و٤٨١ ـ ابن حوقل ص ٢٢٧ و٢٢٨ ـ عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٣٣ ـ مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٧٨ ـ ابن بطوطة جـ ١ ص ١٤ و١٩ ـ كتاب الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٣٢ و٣٩ ـ صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣ ـ كازيتير السندي ص ٢ بالانجليزية.

التي تسكنها مثل منطقة الساوندي ومنطقة اللوهانة ومنطقة السهتة وغيرها
وتزرع في إقليم برهمناباد وملحقاته بعض الغلات الزراعية الضرورية وتكثر
المراعي لتربية المواشي والأغنام[1].

وفيما بعد عرف إقليم برهمناباد باسم إقليم المنصورة، وقد بذل العرب جهوداً جبارة لتقدم الزراعة في هذا الإقليم لوقوع عاصمة الحكومة العربية به، وبعد مدة من الزمن صار إقليم المنصورة من أعظم الأقاليم الزراعية، ففي أوائل القرن الرابع الهجري، كان به من الضياع والقرى مما يضاف إلى ثلاثمائة ألف قرية وكلها زروع وأشجار وعمائر متصلة[2] ويرجع الفضل في ذلك الى خصوبة الأرض وكثرة المياه ولاسيما وقوع المنصورة بجوار نهر السند ثم اهتمام العرب بالري، فقد أحاطوا مدينة المنصورة بفرع من نهر السند حيث صارت كالجزيرة الخضراء اليانعة، تتخللها الترع والقنوات الكثيرة التي حفرها العرب لتحسين نظام الري[3] ولذلك تشتهر بحدائقها الغناء وبساتينها الجميلة ومزروعاتها الكثيرة[4] إلا أن جو المنصورة حار ولذلك تكثر بها أشجار النخيل والنارجيل والموز والليمون والمانجووقصب السكر وليس بها تفاح وكمثرى ومشمش وعنب[5] ولكن مثل هذه الفواكه الناقصة فيها وغيرها من الغلات تستورد إليها من البلاد المجاورة[6] والأسعار فيها رخيصة والحياة بها طيبة رغدة، ومن مدن إقليم المنصورة مدينة كلوان بها مزروعات كثيرة ولكن ثمارها قليلة إلا أنها تشتهر بمراعيها وأهلها يعتمدون على تربية المواشي والأغنام في حياتهم الاقتصادية[7].

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢١٩ و٢٢١.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٦٧.
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠.
(٤) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني).
(٥) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري ص ٤٨٠.
(٦) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني) في الكتاب.
(٧) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.

الزراعة في مدينة الور (أرور):

كانت مدينة الور من المدن التابعة لإقليم المنصورة في عهد العرب، وكانت معروفة ببساتينها ورياضها وأزهارها لأنها تقع على الشاطىء الشرقي لنهر السند، وقد كانت عاصمة بلاد السند قبل الفتح العربي[1] إلا أنها مدينة تجارية وتأتي الغلات الزراعية والفواكه والبضائع المختلفة إليها من البلاد أو المدن المجاورة، ومعظم زراعة أهلها مباخس وتقل بها أشجار الفواكه لأنها تمتاز بجفاف المناخ وشدة الحرارة[2].

الزراعة في مدينة الديبل:

تقع مدينة الديبل على نهر السند وعلى البحر وهي مدينة تجارية معروفة، تكثر بها أنواع البضائع وتعتبر أعظم الموانى لبلاد السند وتقل بها المزروعات والغلات، ويعتمد أهلها على التجارة الداخلية والخارجية في حياتهم الاقتصادية[3].

الزراعة في الملتان بإقليم البنجاب:

يقع إقليم الملتان أو البنجاب شمال غرب نهر السند، وأرض إقليم الملتان واسعة خصبة وتقع مدينة الملتان نفسها على بعد فرسخ من نهر السند، ولكن فرعاً منه يجري داخل المدينة، وعليه يعتمد أهلها في الزراعة، وبها مزروعات كثيرة بحيث يزرع من الغلات مثل الأرز والقمح والشعير وأنواع كثيرة من الخضروات والبقول، كما بها أشجار الفواكه كالنخيل والنارجيل والموز، والحياة الاقتصادية فيها طيبة جداً والأسعار رخيصة[4] وكانت منطقة اسكلنده

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ١٤ و١٥.
(٢) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.
(٣) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٢٨.
(٤) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٨١.

تتبع إقليم الملتان أيضاً في عهد العرب وبها مزارع واسعة أيضاً[1] ومدينة القنوج تقع في أقصى الملتان وهي في الغالب غير مدينة القنوج المعروفة بالهند وبها بساتين ومزارع وغلاتها الزراعية الرئيسية مثل القمح والأرز وإن الناس يعتمدون على الأمطار والآبار في ري أراضيهم، ولذلك فإن الحالة المعيشية بها معتدلة[2].

الزراعة في إقليم طوران:

طوران واد كبير فيه مزارع وعمارات وقصبة تدعى طوران منسوبة الى الوادي بها زراعات ومتنزهات أيضاً، وإقليم، طوران مشهور بزراعة قصب السكر وصناعة السكر والفانيذ (سكر النبات) وهو أجود من الفانيذ بمدينة ماسكان بإقليم مكران المجاور، ويصدر الفانيذ الى البلاد الخارجية[3] ومن أهم المدن به مدينة قزدار (قصدار) وهي مدينة كيزكانان أرضها خصبة بها بساتين وحدائق وبعض الفواكه وخاصة العنب والرمان[4] وتشتهر هذه المدينة بقصب السكر وصناعة الفانيذ وتصديرها الى الخارج ومدينة مستنج وهي مدينة صغيرة في وسط الصحراء على بعد ثلاث مراحل من كيزكانان، وهي قليلة الغلة والفواكه وكثيرة المراعي، وتشتهر بانتاج الابل والأغنام، ومنطقة إبل وهي منطقة حارة تقع بين كيزكانان وقندابيل يسكنها المسلمون والبوذيون، وبها مزارع كروم العنب ومراعي لتربية الابل والغنم والبقر والمعز[5].

الزراعة في إقليم مكران:

إقليم مكران منطقة عريضة واسعة، الغالب عليها الصحارى والحرارة

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٣٧.
(٢) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٢٦.
(٣) أحسن التقاسيم للبشاري ص ٤٨١.
(٤) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٢٦.
(٥) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني) في الكتاب.

عموما، ولكن مع ذلك فإن معظم مدنها زراعية أو شبه زراعية، والمعيشة بها طيبة، فمن أهم مدنها مدينة كيز بها مزارع متصلة ونخيل كثير، ومدينة الراسل تكثر بها زراعة قصب السكر وتصنع منه الفانيذ ويصدر الى الخارج وبها أيضاً أشجار نخيل كثيرة، وبمدينة الراقيق مزارع كثيرة ومراع واسعة، ويعتمد أهلها من الناحية الاقتصادية على تربية المواشي والأغنام وتجارتها، ومدينة قندابيل بها أخصاص وآجام وأكثر زرعها النجوس وكروم العنب وبها مراع لتربية المواشي، وتشتهر بكثرة انتاج القسط والقنا والخيزران وتصديرها الى الخارج[1] ومدينة ماسكان تشتهر بقصب السكر وبصناعة السكر والفانيذ وتصديرهما الى البلاد المجاورة، وكذلك مدينة قصران بها السكر والفانيذ ومدينة مشكي عند حدود كرمان بها زراعات وأشجار نخيل وبها مراع للابل والمواشي كما بها بعض أنواع الفواكه الشتوية، ومدينة ارمايبل بها حدائق ومتنزهات وتقل بها الزراعة اللازمة من الغلات والفواكه[2] ومدينة قنبلي بها مراع واسعة وتشتهر بكثرة مواشيها[3] ومدينة بنته (بنه) بها أيضاً قصب السكر وصناعة الفانيذ وتقل بها الزراعة لرداءة التربة والمناخ[4].

ومنطقة كامهل كانت تابعة لإقليم مكران في ذلك العهد، وهي منطقة واسعة تقع ما بين الملتان والطوران والمنصورة ومكران، يسكنها قوم رحالة وهم قبائل مختلفة وحياتهم تشبه حياة البادية من البربر، لهم أخصاص وآجام يأوون إليها وبطائح مياه يعيشون فيها، وتقع هذه المنطقة في غربي نهر السند ولهم مراع واسعة بها إبل فارهة حسنة وبها تنتج النوع الفالج وهي إبل يرغب فيها أهل خراسان وفارس وغيرهم للحصول على نتاج أبخت البختية والنوق السمرقندية، ذلك أن هذه الجمال لها خلق حسان ولكل بختي منها سنامان

---

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.
(٢) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني) في الكتاب.
(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦.
(٤) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني).

بخلاف الابل التي توجد في البلاد العربية، وتكثر بهذه المنطقة القسط والقنا والخيزران وتصدر الى الخارج، وتقل الزراعة لسوء المناخ والتربة ولذلك يلجأ أهلها في بيعهم وشرائهم وقضاء حوائجهم المختلفة الى مدينة قندابيل[1].

تصدير المنتجات الزراعية:

كان يصدر بعض أنواع المنتجات الزراعية من بلاد السند الى البلاد العربية وبلاد خراسان وفارس وغيرها، منها القسط والقنا والخيزران[2] والسكر والفانيذ[3] والكافور والزهرة[4] والخضاب والعود[5] والنارجيل أي جوز الهند[6] وبعض الفواكه من الموالح مثل الليمون والبرتقال واليوسفي، وقد نقلت بذور هذه الفواكه في أواخر القرن الثالث الهجري الى كثير من البلاد العربية، الى عمان ثم البصرة وجهات أخرى بالعراق وبلاد الشام ثم فلسطين ومصر، وقد كثرت زراعة أشجار هذه الفواكه في تلك البلاد[7] ويبدو أن زراعة النارجيل لم تنجح في البلاد العربية وفيما بعد نجحت زراعة الموز والمانجو وغيرهما من الفواكه السندية الهندية في بعض البلاد العربية.

ثانياً: نظام الري والضرائب:

لا شك في أن الماء شيء ضروري لزراعة الأرض وبدونه لا يكون للزراعة وجود، ولذلك كان الخلفاء الأمويون ولاسيما العباسيون يوجهون عنايتهم الى تنشيط الوسائل التي تساعد على الزراعة بحفر الترع والقنوات وإقامة الجسور

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١.
(٢) احسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٨٠ و٤٨١.
(٣) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.
(٤) كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ص ١٦.
(٥) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٠٣ - التحف والذخائر للقاضي رشيد ص ٣٢ و٣٩.
(٦) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣١.
(٧) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٣٩.

والقناطر للحصول على الماء الكافي بنظام معين وفي مختلف أجزاء البلاد، كما كانت عنايتهم بالزراعة وفلاحة البساتين تقوم على دراسة عملية، بفضل إنتشار المدارس الزراعية التي كان لها أثر كبير في إنارة عقول المسلمين وغير المسلمين من الزراع، فتوسعوا في البحث النظري ودرسوا أنواع النباتات وصلاحية التربة لزراعتها واستعملوا الأسمدة المختلفة لتقوية الأرض للحصول على النباتات المختلفة المفيدة.

وقد سار الخلفاء العباسيون على سياسة حكيمة ترمي الى عدم إرهاق المزارعين بالخراج (الضرائب) وعني بعض هؤلاء الخلفاء بوضع قواعد ثابتة لأنواع الخراج وراعوا خفض الخراج إذا قل المحصول لسبب من الأسباب، وكذلك عني الخلفاء العباسيون بشؤون الزراع وعملوا على تقليل الخراج عنهم، فألغى الخليفة المنصور الضريبة النقدية التي كانت تفرض على الحنطة وغيرها وأحل محلها نظام المقاسمة وهو دفع الضرائب نوعاً بنسبة خاصة من المحصول، على أن النظام النقدي القديم ظل على النخيل والفواكه وأشباهها، ولما أدى النظام الجديد الى نشاط الحياة في جمع الضرائب، توسع الخليفة المهدي (٥٨ - ١٦٩ هـ) في تطبيق النظام الذي أدخله والده المنصور فعممه، وجعل الضرائب تجبى دائما بالنسبة للمحصول. وإذا كانت الأرض ممتازة الخصب ولا تحتاج الى عمل كثير، فإنه ألزم المزارع بأن يقدم الى الحكومة نصف غلة أرضه، وإذا صعب عليه إرواؤها دفع الثلث أو الربع أو الخمس تبعاً لحالة الأرض وحتى لا يظلم الفلاح أو الملاك. أما الكروم والبساتين والنخيل فكانت غلتها تقوم بالمال ويدفع عنها النصف أو الثلث ويسمى هذا النظام «المقاسمة» تمييزاً له من النظام القديم الذي كان يعرف بنظام المحاسبة والذي كان يقضي بأن تجبى الضريبة بالنسبة لمساحة الأرض.

وفي سنة ٢٠٤ هـ خفض الخليفة المأمون العباسي ضريبة الأرض مرة أخرى فأصبح يجبى الخمسان بدلاً من النصف حتى على أكثر الأرض إنتاجاً،

وأما بالنسبة للكبار من الملاك والزراع في البلاد العربية والبلاد المفتوحة كالعراق وفارس والسند فقد كانت هناك ضرائب مختلفة وفق شروط الصلح التي عقدت أيام الفتح وكان في هذا النظام فائدة وامتياز لهؤلاء الملاك والزراع الكبار[١].

وكانت لري الأراضي الزراعية ببلاد السند في عهد العرب وسائل مختلفة كالأنهار والأمطار والآبار والعيون وغيرها حسب الظروف التي كانت تعيش عليها تلك البلاد في ذلك العصر، وقد بذل العرب جهودهم الجبارة لتحسين استغلال هذه الوسائل من أجل تقدم الزراعة وانتشار الرخاء في جميع أجزاء بلاد السند.

الأنهـــار في بلاد السند:

لولا نهر السند العظيم لكانت بلاد السند صحراء جرداء، لا زرع فيها ولا حياة، وبلاد السند من هذه الناحية تشبه بلاد مصر التي أصبحت بفضل نهر النيل بلدة زراعية معروفة[٢] وكان الزراع يعتمدون في غير موسم الأمطار لري أراضيهم في معظم فصول السنة على نهر السند والأنهار المساعدة له، خاصة في المدن التي تقع على شواطىء هذه الأنهار في الجانبين وتتفرع منها نهيرات صغيرة والترع والقنوات إلى داخل البلاد، منها مدينة المنصورة التي كانت تقع على شرقي نهر السند، والتي كان فرع كبير من النهر يحوطها ويجعلها على شكل جزيرة خضراء جميلة وتخرج من هذا النهر قنوات وترع تصل إلى كل أجزاء المدينة الداخلية مما تساعد على تعميم الزراعة فيها[٣] وكذلك مدينة الور (أرور) كان سكانها يعتمدون على الري من نهر السند مباشرة ولذلك كانت هذه المدينة عامرة بالبساتين والرياحين والغلات الزراعية الضرورية

(١) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن جـ ٣ ص ٣٠٥
(٢) Lambrick: Sind, a general introduction, p. 6.
(٣) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ و١٨١.

وبعض الفواكه[١] كما كانت بعض المدن السندية تعتمد في ري الأراضي على الأنهار المتفرعة من نهر السند العظيم كمدينة الملتان ومدينة بسمد ومدينة جنداور باقليم الملتان بجانب استفادتها من مياه الأمطار في الصيف[٢] وكانت هذه المدن الثلاث تبعد عن النهر نحو فرسخ أو أقل وتقل على الجانب الشرقي منه، وكان الأهالي يعتمدون في شربهم وزراعتهم على مياه الآبار أيضاً بجانب الأنهار[٣] وكذلك في مدينة قزدار (قصدار) يعتمد سكانها في الري على الأنهار الصغيرة والقنوات عموماً[٤].

الأمطار في بلاد السنـــد :

بصفة عامة كان الأهالي ببلاد السند والهند في مناطق كثيرة يعتمدون في فصل الصيف على مياه الأمطار لزراعة أراضيهم الواسعة وفي هذا الفصل يفضلون الاشتغال بالزراعة والمهن المتعلقة بالمنتجات الزراعية ويزرعون الغلات الضرورية لمعيشتهم ولا سيما الأرز بكثرة لأنه غذاؤهم الرئيسي[٥].

الآبـــار في بلاد السنـد :

في بعض المناطق من بلاد السند كان الزراع يستخدمون الرحـى لإخراج المياه من الآبار وذلك بعد أن تدفع الرياح تلك الرحى وتحركها فتخرج المياه إلى خارج الأرض تجري على شكل قنوات إلى الأراضي القابلة للزراعة[٦] وفي مدينة القنوج في أقصى بلاد السند من ناحية الملتان كان الزراع يعتمدون على

(١) جحنامه بالفارسية ص ١٤ و ١٥ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٢) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني) في الكتاب.
(٣) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ وما بعدها ليدن ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٢.
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٥) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٢٦.
(٦) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٧٢.

الأمطار في فصل الصيف لزراعة الغلات الرئيسية كالأرز وفي بقية الفصول كانوا يستفيدون من مياه الأنهار وخاصة الآبار لزراعة أراضيهم[١] .

العيون في بلاد السند :

هناك بعض المدن السندية يعتمد أهلها على العيون في شربهم وري أراضيهم الزراعية، منها بعض المدن الواقعة في إقليم سيوستان لكثرة وجود العيون، بجانب استفادتهم من مياه الأنهار المتفرعة وكذلك بعض المدن الواقعة في إقليم مكران[٢] .

إقامة السدود والقنوات الكبرى ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب:

لا تذكر المصادر القديمة بالتفصيل عن الحالات الزراعية ونظام الري قبل العرب، ولا يشير إلى وجود السدود والأحواض والخزانات للمياه في بلاد السند، بينما نجد إشارات عن إقامة السدود والخزانات وشق القنوات والترع في عهد العرب في القرون الأربعة الأولى للهجرة، وذلك في الكتب الجغرافية والتاريخية العربية القديمة، وإن كان معظم تلك الإشارات تتعلق بأوقات الحرب والاضرابات، ولكن بعضها كان يتعلق بأوقات السلم، ولذلك يمكن لنا القول بأن العرب هم الذين أقاموا السدود وشقوا القنوات وبنوا الكباري في مناطق مختلفة من بلاد السند، وكانوا يبذلون جهودهم الجبارة لتحسين الزراعة في تلك البلاد على أسس زراعية جديدة.

لا شك في أن مياه الفيضانات كانت تفيد كثيراً الأراضي السندية بحيث تجعلها بغرينها خصبة وقابلة للزراعة، فقد كانت مياه الأنهار للجبال الشمالية على الحدود السندية تنضم إلى نهر السند في أيام الفيضانات ويسير النهر بسرعة نحو داخل بلاد السند، ولكن الفيضان كان يشكل أيضاً خطراً على المناطق

(١) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٢٦ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ . ٤٨٢ .
(٢) نزهة المشتاق للادريسي (الجزء السابع من الاقليم الثاني) في الكتاب.

الواقعة في جنوب بلاد السند بالذات، وكان أحياناً يغرق الدلتا بالمياه، ولذلك كان بعض الحكام يأمرون بإقامة السدود وحفر القنوات لمنع خطر الفيضانات وتوزيع المياه إلى الأراضي الداخلية في المدن الزراعية للاستفادة منها، ومع ذلك لم يبن سد عظيم أو خزان مركزي كبير في القديم لسد خطر الفيضان ويخزن المياه الفائضة وحتى يستفاد منها بدلاً من ذهابها هباء وتنصب في البحر[١] .

فبالنسبة لظهور فكرة إقامة السدود وبناء الخزانات، يذكر البلاذري مثلاً لذلك بأن العرب حين أرادوا فتح مدينة الملتان في سنة ٩٤ هـ طالت مقاومة أهلها لمدة شهرين «حتى أتاهم رجل مستأمن فدلهم على مدخل الماء الذي منه شربهم وهو ماء يجري من نهر السند فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة وهم يسمونه الفلاح، فغوره محمد بن القاسم فلما عطشوا نزلوا على الحكم»[٢] فهذه العبارة تدل على أن العرب أقاموا خارج الملتان سداً وعمقوا المجرى لمنع تسرب الماء إلى داخل المدينة، كما أنهم بنوا خزاناً لجمع مياه نهر بسمد المتدفقة إلى هذه الناحية، وإن كلمة (غوره) تدل على تعميق المجرى في جزء معين منه لجمع المياه في موضع واحد ومنعه من الجريان، ويستنتج بالتالي أن العرب كانوا يقومون بمثل هذه العمليات حتى في أثناء الحروب، وبالأولى كانوا يفعلون ذلك في أيام السلم لتحسين نظام الري وتقدم الزراعة في بلاد السند.

ونجد أمثلة كثيرة في عهد العرب عن شق القنوات وحفر الترع وتحويل مجرى كثير من الأنهار الصغيرة والاستفادة من مياه الفيضانات بصفة خاصة من نهر السند بواسطة تلك القنوات والترع والنهيرات التي شقوها ووزعوها في مراكز قيادية لهم كالمحفوظة والمنصورة والبيضاء، ونكتفي بذكر مثال لذلك،

(١) Gazetter of Sind, P. 6.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٨ .

فقد كتب الجغرافيون والمؤرخون العرب عن مدينة المنصورة التي بناها عمرو ابن محمد القاسم الثقفي سنة ١٢١ هـ والتي صارت منذ ذلك الوقت إلى نهاية العهد العربي عاصمة للحكومة العربية ببلاد السند، ووصفوها بأنها كانت آية في الجمال خضراء يانعة تدخل البهجة إلى القلوب، وذلك لأنها كانت تقع بجوار نهر السند، فحفر العرب نهراً وجعلوه فرعاً كبيراً لنهر السند وأحاطوه بالمدينة من كل جانب حتى أصبحت كالجزيرة ثم شقوا القنوات والترع الكثيرة من النهر الرئيسي ومن النهر الفرعي إلى داخل المدينة في جهات مختلفة حتى بدت المدينة للناظر كالشبكة من القنوات والنهيرات وسط أرض خضراء مليئة بالمزروعات والبساتين للفواكه والحدائق للأزهار، ونشطت تجارة هذه المنتجات بتصديرها إلى البلاد العربية وغيرها، ورخصت الأسعار وانتشر الرخاء[1].

وبالنسبة لبناء الكباري في بلاد السند لا نجد أي إشارة عنه في الكتب القديمة ولا سيما ججنامه قبل قدوم العرب، ولكن نجد إشارات وافية لبناء الكباري في عهد العرب مما يدل على أن العرب هم الذين أوجدوا نظام بناء الكباري أيضاً في بلاد السند لأغراض كثيرة، منها تسهيل عمليات النقل العسكري أو اتصال أهالي المدن الشرقية مع المدن الغربية بسهولة وبسرعة في التنقل والتجارة، وإن كان بناء الكباري لم يكن أمراً سهلاً في ذلك العهد بحيث لا نجد على نهر السند الطويل الذي يعتبر من أعظم الأنهار في العالم إلا ثلاثة أو أربعة كباري على مسافات بعيدة جداً بحيث لا تكفي ضرورة السكان بهذه البلاد في التنقل العام وفي التجارة وغير ذلك، وقد وردت أمثلة للكباري التي أقامها العرب في هذه البلاد، بعضها كانت كباري مؤقتة وبعضها كباري دائمة، فمن الكباري المؤقتة ما أقامه محمد بن القاسم الثقفي من كوبري مصنوع من القوارب المربوطة بعضها ببعض وعليها ألواح خشبية

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ وما بعدها.

كبيرة وقد سمرت على القوارب وصارت كشكل الكوبري الذي انتقل عليه الجيش العربي بقيادته في سنة ٩٣ هـ من الضفة الشرقية منه لمقاتلة داهر ملك السند وجيوشه في الضفة الغربية، وقد استطاع جيش العرب من عبور النهر بواسطة هذا الكوبري أو الجسر بكل سهولة وسرعة وبدون أية خسائر روحية، ولم يتكلف بناء الكوبري سوى عدد قليل من القوارب وبعض الألواح الخشبية[1].

وكذلك كان العرب في مواضع أخرى يعتمدون على إقامة كباري مؤقتة أو كباري خشبية على الأنهار الصغيرة تدوم بعض السنين في الاستخدام للمرور عليها، وأما عن الكباري الكبيرة المتينة والدائمة لا نجد أمثلة سوى ما ذكره البلاذري بأنه في سنة ٢٢٢ هـ حين قامت اضرابات عنيفة في منطقة محصنة مواجهة لمدينة ألور وكان يسكنها جماعات كبيرة قوية من قوم الميد وقبائلهم، وكثيراً ما كانوا يضرون بمصالح الدولة والشعب في البلاد، قرر عمران البرمكي والي بلاد السند أن يغزوهم ويقضي على فسادهم ومشاغباتهم، فبنى كوبرياً ليسهل للجيش العربي الانتقال والوصول إليها بسرعة وبسهولة ولذلك «سكر سكراً يعرف سكر الميد» أي بنى كوبرياً على النهر هناك وغزاهم وقتل منهم ثلاثة آلاف وقضى بذلك على الفتنة والفساد في تلك المنطقة[2] التي ظلت ساكنة هادئة بعد ذلك بصفة عامة.

وخلاصة القول، كان أهالي بلاد السند يعتمدون على مياه الأمطار في ري الأراضي الزراعية في بعض المناطق في فصل الصيف، وفي بقية فصول السنة على مياه الأنهار والآبار والعيون، وإن الجهود الجبارة التي بذلها العرب بحفر الترع وشق القنوات في المدن السندية وإقامة السدود والخزانات في بعض المناطق، قد ساعدت على تحسين نظام الري وتقدم الزراعة وزيادة المنتجات

---

(١) ججنامه باللغة الفارسية ص ١٥٠ و١٥٦.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤٤.

الزراعية وتجارتها بالتصدير إلى البلاد الأخرى، وبالتالي أدت إلى تحسين الحالة الاقتصادية وتعميم الرخاء والرفاهية بين الشعب السندي العربي في عهد العرب ببلاد السند.

الفصل الثاني

الصناعة ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

تمهيـــد :

كانت ببلاد السند في القرون الأربعة الأولى للهجرة صناعات كثيرة كالصناعات الموجودة في البلاد الأخرى المجاورة والمعروفة في ذلك العصر، إلا أن بعض هذه الصناعات كانت قديمة متقدمة، وبعضها لم تكن متقدمة وتقدمت في عهد العرب، وكانت بها أيضاً حرف ومهن مختلفة، بعضها يخص البلاد وبعضها معروف في الأقطار المحيطة بها، وقد نشطت هذه الصناعات والحرف وتطورت كثيراً في عهد العرب، فدخلت ميدان التجارة والتصدير، كما ظهرت صناعات جديدة في خلال الحكم العربي الطويل، وكان لهذه الصناعات وتجارتها أثر كبير في نمو اقتصاديات الدولة وفي رفاهية الشعب السندي العربي ببلاد السند.

من الصناعات التي كانت معروفة في بلاد السند في عهد العرب، كصناعة الأقمشة الحريرية والقطنية والمنسوجات الصوفية، وصناعة الأحذية وصناعة البسط والسجاجيد، وصناعة الحلي والصيغ والمجوهرات، وصناعة العطور، وصناعة الأدوية، وصناعة السكر والفانيذ، وصناعة الخل والخمر، وصناعة الزيوت والشمع والكبريت، وصناعة الحلويات، وصناعة الأواني، وصناعة العاج، وصناعة الورق والقلم، وصناعة الكحل، وصناعة الزجاج، وصناعة التماثيل الذهبية وغيرها للمعابد السندية، وصناعة الألعاب والتحف الطريفة، وصناعة الأشياء الرفيعة، وصناعة الأثاث، وصناعة القوارب، وصناعة السفن، وصناعة الأسلحة.

صناعة الأقمشة والمنسوجات:

تعتبر صناعة المنسوجات من الصناعات القديمة المتقدمة ببلاد السند والهند، فقد كانت هناك صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية، ومنسوجات من ريش بعض الطيور، إلا أن هذه الصناعات بصفة عامة كانت في المدن الهندية أفضل مما في المدن السندية، فمن المدن التي اشتهرت أكثر بهذه الصناعة مدينة سندان وكانت منسوجاتها وأثوابها الجاهزة ومفارشها تصدر إلى البلاد العربية[1].

وقد ذكر سليمان التاجر بشأن المنسوجات القطنية ببلاد السند والهند بأنها منسوجات دقيقة للغاية، ويدخل الثياب منها في حلقة خاتم دقة وحسناً[2] ويعطينا القاضي رشيد مثالاً لصناعة المنسوجات الحريرية (الحرير الطبيعي) وتقدمها بحيث أنها تقدم هدايا إلى الخلفاء فيقول بأن موسى بن عمر بن عبد العزيز الهباري والي بلاد السند قد أهدى إلى المعتمد على الله في سنة ٢٧١ هـ هدايا ثمينة أرسلها من بلاد السند، وكانت في ضمنها أقمشة حريرية نفيسة[3] ويذكر الادريسي عن صناعة المنسوجات الحريرية غير الطبيعية (الحرير الصناعي) أيضاً في بلاد السند والهند بقوله: «وتصنع ثياب الحشيش، وهذا الحشيش هو نبات يشبه نبات البردي وهو القرطاس ويسمى بذلك لأن أهل مصر يعملون منه القراطيس فيأخذ الصناع منه الطيب ويتخذون منه ثياباً مثل ثياب الديباج، ملونة حسنة ويصدر هذه المنسوجات وثيابها إلى البلاد العربية وخاصة اليمن وغيرها من البلاد المجاورة»[4] وبالنسبة لصناعة المنسوجات الصوفية يذكر كل من سليمان التاجر والادريسي بأن هذه الصناعة تعتبر من الصناعات اللازمة المعروفة في بلاد السند والهند، كما تدخل صناعتها ضمن الصناعات اليدوية أيضاً، فإن أهل هذه البلاد ينسجون القميص بكميه ويافته

(١) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٨١.
(٢) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٨.
(٣) الذخائر والتحف للقاضي رشيد بن زبير ص ٣٥٩.
(٤) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول في الكتاب.

وجيبه مفروغاً باليد[1] ويذكر القاضي رشيد نوعاً آخر من المنسوجات وهي الأقمشة الريشية فيقول عنها بأنه في سنة ٤٦١ هـ بعد وفاة المستنصر بالله وجدت في خزائنه ضمن الأشياء النفيسة «قطعة منديل من زغب ريش سمندل وهو طائر معروف،ينسج من زغب ريشه مناديل للفم لا تحترق بالنار، طولها تسعة أشبار»[2].

صناعة الجلود والأحذية:

كانت صناعة الجلود وصباغتها معروفة في مناطق مختلفة من بلاد السند منذ زمن بعيد، وفي عهد العرب قد تقدمت صناعة الأحذية وتصديرها وكانت الجلود تستورد من الخارج أيضاً، بحيث يذكر المقدسي بأن بلاد السند في العهد العربي كانت معروفة بصناعة الأحذية التي كانت مشهورة عند العرب بالأحذية الكهمباتية[3] وكانت صناعة هذا النوع من الأحذية أصلاً معروفة بمدينة كهمبايت الهندية ثم عرفت الأحذية المصنوعة بمدينة المنصورة السندية أيضاً بنفس الاسم، وكانت هذه الأحذية تصدر بكميات كبيرة من المنصورة إلى البلاد العربية والبلاد المجاورة الأخرى[4].

صناعة البسط والسجاجيد:

ذكر بعض المؤرخين العرب بأن البسط والسجاجيد بجميع أنواعها كانت تصنع في بلاد السند خاصة باقليم طوران وذلك في عهد العرب[5] كما كانت السجاجيد والمصليات النفيسة أيضاً تصنع بالمدن السندية، وقد أهدى أحد أمراء السند إلى الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ) سجاجيد ثلاثة بوسائدها من ريش طائر يقال له السمندل إذا طرحت في النار لم تحترق[6] ويبدو من

(١) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٨.
(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد بن زبير ص ٣٥٩.
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ - وكذلك انظر: لامبريك الانجليزي في كتابه السند ص ٢٨ : - Lambrick: Sind, A general introduction, P. 28.
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠.
(٥) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٥.
(٦) العلاقات بين العرب والهنود بالأردية ص ٦٤

مطالعة الكتب القديمة بأن عادة استعمال البسط والسجاجيد في المنازل عند عوام الناس لم تكن معروفة، وفي عهد العرب بدأ استعمالها بكثرة حتى بين عامة الناس ببلاد السند.

صناعة الحلى والصيغ والمجوهرات :

من المعلوم للجميع أن بلاد السند والهند مشهورة منذ قديم الأزمان بمعادنها وأحجارها الكريمة وقد وصفها المؤرخون والجغرافيون العرب بذلك كثيراً، فقد سأل الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ سائحاً غريباً جاء من بلاد السند والهند أن يصف له تلك البلاد فقال: «بحر هادر وجبلها ياقوت وشجرها عطر»[١] ويقول المسعودي عن بلاد السند والهند بأن في قعور بحارها اللؤلؤ وفي جبالها الجواهر ومعادن الذهب والفضة[٢] وقال: «وحسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وجبالها الياقوت»[٣] وهكذا بقدر ما كانت هذه البلاد معروفة بكثرة وجود المعادن والدرر، فإن أهلها كانوا ولا زالوا معروفين بصناعة أجمل أنواع الحلى والمجوهرات واستعمالها، فقد ذكر ابن الفقيه الهمذاني بأن أهل السند والهند: «يلبسون القرطين ويتحلون بأسورة الذهب، الرجال والنساء»[٤] ثم قال وحتى «ملك العرب (بالسند) وملوك الهند يلبسون الحلى»[٥] ويذكر القاضي رشيد بأن عمران بن موسى البرمكي حين قتل سنة ٢٢٧ هـ وكان والياً على بلاد السند، وجدوا بين أمواله وأمتعته بعض التيجان المكللة بالجواهر والذهب والفضة[٦] ويقول المسعودي عند الكلام عن أنواع الزمرد بأن هناك نوعاً من الزمرد يسمى بالبحري حيث أن

(١) العلاقات بين العرب والهنود ص ٦٤ بالأردية.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٥٦ و٥٧.
(٣) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٦٦.
(٤) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٩ ـ كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦١.
(٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦٢.
(٦) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٨٥.

ملوك البحر من الهند والسند يرغبون فيه ويتباهون في استعماله ولبسه في التيجان والخواتيم والأساور، ويوجد نوع آخر من الزمرد يسمى «المكي» عند أصحاب الجواهر لأنه يحمل من أرض الهند والسند إلى بلاد عمان وغيرها من سواحل اليمن حتى يؤتى به إلى مكة، فلذلك اشتهر بهذا الاسم لكثرة تجارتها هناك[١] وكان بعض الأحجار الكريمة يستورد من البلاد العربية وايران، فمثلاً الفيروز كان يأتي من مصر إلى بلاد السند والهند لاستخدامه في الحلى[٢].

صناعة الطيب والعطـور :

بلاد السند والهند معروفة بصناعة العطور والروائح والطيب وتجارتها منذ قديم الأزمان، وزادت شهرة وتجارة في عهد العرب وذلك لشدة اهتمام الخلفاء العباسيين بصفة خاصة ببعض هذه الطيب لاستعمالها لأغراض مختلفة.

وقد ذكر كثير من المؤرخين والجغرافيين العرب وغيرهم، عطور وروائح بلاد السند والهند في كتبهم بأوصاف كثيرة طيبة كما تحدثوا عن أنواعها وأصنافها وطرق الحصول عليها أو استخراجها واتجارها في الأسواق العالمية وأهميتها عند العرب بالذات، وخاصة الخلفاء والسلاطين والأمراء والأعيان وكبار الدولة، على أن المسعودي قد جعل أصول الطيب خمسة أصناف: المسك والكافور والعنبر والعود والزعفران، وكلها تحمل من أرض السند والهند إلى البلاد العربية وغيرها من البلاد، كما أن الزعفران والعنبر موجودان في الأندلس أيضاً[٣] وتستخرج العطور والروائح والطيب في بلاد السند والهند من بعض النباتات والرياحين والحشائش ومن بعض الأخشاب والأوراق، وكذلك

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٤٤.
(٢) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ٩.
(٣) انظر التفصيل في الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٤ و٢٤ و٣٢ و٣٥ و٣٩ و١٧٦ و١٨٥ ـ وكذلك سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨ ـ وأيضاً مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٦١ و٢٤٤ و٣٦٧.

يحصل عليها من دم بعض الحيوانات، وأهم تلك الروائح الكافور والعود والعنبر والزعفران[1] والقرنفل والأفاويه[2] والهليون والورد والليلوفر والبنفسج والبان والخلاف والعبهرة والنرجس[3] والورق الكازي[4] ومسك الظباء ومسك الزباد وغيرها[5].

وقد أكثر العرب ذكر أهمية العود، وكثرة تجارته واستعماله بكميات كبيرة في المعابد السندية وفي قصور الملوك والخلفاء والأمراء والحكام، رغم ارتفاع سعره، وكان للعود مكانته المحببة عند العرب، ولا سيما الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم، وكان العود عندهم من أعظم الهدايا وأحبها يقدم إليهم في المناسبات المختلفة من طرف ملوك الهند والسند، فقد ورد أن الخليفة المتوكل على الله كان مريضاً وكان عنده عبيد الله بن الحسن بن سهل الأديب، فأشار الأطباء أن يتبخر بنوع جيد من العود، ففعل ذلك، فحلف الحاضرون في المجلس أنهم لم يشموا قط مثل ذلك العود من قبل، فقال عبيد الله بن الحسن: «هذا من العود الذي أهداه ملك الهند لأبي بمناسبة زفاف أختي بوران مع المأمون، فكذبه المتوكل ودعا بالسفط الذي أخرجت القطعة منه فوجدت من ذلك العود أقل من أوقية واحدة ورقعة فيها مكتوب، هذا العود هدية ملك الهند إلى الحسن بـن سهـل لزفاف بوران إلى المأمون، فاستحيى المتوكل من تكذيبه وأمر له بصلة ثم دعا وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان أن يدفع لرجل ثقة ألف دينار لنفقة سفره، وكذلك يجهز هدايا قيمة مما لا يوجد ببلاد

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٦٧.
(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٦١.
(٣) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣ ، الهليون: نوع من الحشيش له رائحة طيبة عجيبة، ومن المعروف عنه أنه إذا وضع في الدار لا يدخله الثعبان. البان: شجرة ذات رائحة ذكية ويستخرج من بذورها نوع من الزيت أيضاً. العبهرة: قد يكون نوع من الزهرة مثل النرجس والياسمين (بلاد الهند في نظر العرب جـ ٢ ص ٣٦٦).
(٤) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٤ و٢٥ و٢٠٢.
(٥) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨.

السند بمبلغ عشرة آلاف دينار إلى ملك السند ويقول الرسول له: إننا لا نريد منه مكافأة إلا بما كان عنده من هذا العود، وقد عاد الرجل بمائة وخمسين رطلاً من العود»[1] وحين قتل عمران البرمكي والي بلاد السند في سنة ٢٢٧ هـ وجد في خزائنه بالبصرة ومدينة السلام نحو ألفي سفط من العود، وكذلك بعض الأسرة والكراسي المصنوعة من العود بدقة وروعة[2] وأيضاً بعث والي السند موسى بـن عمر بن عبد العزيز الهباري إلى الخليفة المعتمـد على الله هدايا بينها سرير مصنوع من العود الممتاز وذلك في سنة ٢٧١ هـ[3] فهذه الأمثلة تدل على الاعجاب الكبير للخلفاء العرب وأمرائهم وغيرهم من كبار الشخصيات بالعود لرائحته المثالية ولأهميته في المناسبات الطيبة كالأفراح والحفلات وحتى من الناحية الصحية والنفسية.

صناعـة الأدويـة :

سبق أن تحدثنا عن تقدم علم الطب وشهرته القديمة في بلاد السند والهند، وعن الكتب الطبية التي ترجمت من السنسكريتية إلى العربية في القرن الثاني الهجري أي في العصر العباسي الأول، وعما استفاده العرب في علم الطب وما قدموا إليه من خدمات علمية.

وهنا نريد بيان صناعة الأدوية وانتاج العقاقير الطبية المختلفة في بلاد السند والهند في عهد العرب ببلاد السند وذلك في القرون الأربعة الأولى للهجرة، فقد ذكر كثير من المؤرخين والجغرافيين العرب وبعض أطبائهم الكتاب، أهمية صناعة الأدوية وتقدمها في بلاد السند والهند، ومما هو جدير بالذكر هنا أن العرب قد استفادوا كثيراً في القرنين الثانـي والثالث للهجرة من

(١) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٣٢ ـ ٣٥.
(٢) المرجع السابق ص ١٨٥ و١٨٦.
(٣) أيضاً نفس المرجع ص ٢٤.

دراسة صناعة الأدوية وانتاج العقاقير الطبية، وذلك من تلك الكتب التي ترجمت ومن أطباء الهند والسند الذين كانوا يعملون في بغداد عند الخلفاء العباسيين وفي المستشفيات الكبيرة، وأهم تلك الكتب المترجمة من السنسكريتية إلى العربية في ذلك العهد، والتي كانت تتضمن صناعة الأدوية وانتاج العقاقير مثل كتاب سسرد (شسرت) مكون من عشرة أبواب في علامات الأمراض وعلاجها وبه بعض الأبواب في بيان أنواع الأدوية[1] وكتاب مفيد في الأدوية الهندية واليونانية[2] وكتاب في بيان العقاقير الطبية الهندية[3] وكتاب في بيان مائة أمراض ومائة أدوية للطبيب نوقشتل[4] وكتاب آخر مختصر في صفات العقاقير الطبية[5] وكتاب في بيان المخدرات واستعمالها الطبي[6] وكتاب ضخم تم تأليفه من أجل الملك كورش الهندي في بيان جميع الأمراض والأدوية والعقاقير والنباتات والحشائش الطبية وأشكالها واستعمالها في الطب[7] وكذلك ترجمت كتب عديدة في علم الثعابين والسموم، من أهمها كتاب أنواع الثعابين وسمومها للطبيب الحكيم رأي الهندي[8] وكتاب آخر في علم السموم للطبيب شاناق الهندي[9] .

ولم يكن العرب يكتفون بدراسة تلك الكتب وحدها، بل كان علماؤهم يأتون إلى بلاد السند والهند في العصر العباسي كوفود علمية لمزيد من الدراسة والبحث والتحقيق وكذلك للحصول على كتب أخرى وأدوية جديدة، وأيضاً

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣.
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ١ ص ١٠٥.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣ ـ تاريخ اليعقوبي جـ ١ ص ١٠٥.
(٤) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣.
(٥) المرجع السابق ص ٣٠٣.
(٦) أيضاً ص ٣٠٣.
(٧) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٦٢.
(٨) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣.
(٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٣٣.

للاستفادة من مهارة أساتذة الطب في هذه البلاد بالاتصال الشخصي، وإن أول وفد علمي عربي أرسله يحيى البرمكي الوزير العباسي كان في القرن الثاني الهجري وقد عاد الوفد إلى العراق بعد أداء مهمته العلمية بنجاح، وقد ذكرنا في الفصول السابقة عن تلك الوفود وعن تقدم صناعة الأدوية في بلاد السند والبلاد العربية خاصة بغداد في القرن الرابع الهجري، وكيف قدم العرب لأهل السند والهند خبراتهم الفنية التي حصلوا عليها من أنحاء العالم واضافوا إليها الكثير من تجاربهم الخاصة، ولكن الجدير بالذكر في هذا المجال هو ان بلاد السند أصبحت بلاداً صناعية وتجارية في عهد العرب حتى بالنسبة للأدوية، فقد ذكر المقدسي بأن صناعة الأدوية أو إنتاج العقاقير الطبية اصبحت معروفة بمدينة المنصورة وغيرها من المدن السندية وتصدر الأدوية والعقاقير إلى البلاد العربية والبلاد الأخرى[1] وكذلك يشير المسعودي إلى وجـود صناعة ممتازة لأنواع الأدوية في هذه البلاد وتقدمها في عهد العرب[2] ويذكر الادريسي أيضاً أن أهل الهند والسند «يحسنون تراكيب أخلاط الأدوية التي يسكبون بها الحديد اللين»[3] وأخيراً يكتب ابن بطوطة عن مدى تقدم أهل تلك البلاد في صناعة الأدوية فيقول: «إنهم يركبون حبوباً يأكلون الحبة منها لأيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المرة إلى طعام ولا شراب»[4] ولا شك في أن تقدم صناعة الأدوية وتصديرها إلى الخارج قد تساعد في نمو التجارة وزيادة الدخل ورفاهية الشعب من الناحية الاقتصادية فضلاً عن الفوائد العلمية الطبية.

صناعة السكر والفانيـذ :

بلاد السند تشتهر بكثرة زراعة قصب السكر في مناطق مختلفة منها خاصة

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٢٤٤.
(٣) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(٤) ابن بطوطة جـ ٢ ص ١٢٣.

في مدينة قصدار الواقعة في اقليم طوران[1] ومدينة راسل[2] ومدينة ماسكان ومدينة قصران[3] ومدينة نبه[4] وكلها تقع باقليم مكران، ويصنع السكر وكذلك الفانيذ (سكر النبات) في هذه المدن السندية وتشتهر بينها مدينة قصدار ومدينة ماسكان ومدينة راسك بكثرة الانتاج والتصدير إلى البلاد الأخرى[5] وأيضاً انتاج العسل كبير في مختلف أنحاء بلاد السند والهند[6] .

صناعـة الخل والخمر :

يبدو أن صناعة الخل كانت غير معروفة ببلاد السند أو كانت نادرة في نهاية القرن الأول الهجري بدليل أن الحجاج بن يوسف الثقفي حين جهز الجيش العربي لفتح بلاد السند أمر بتزويده بالخل أيضاً كما يقول البلاذري: «وعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الحاذق ثم جفف في الظل، فقال إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق، فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوه واصطبغوا»[7] ويذكر صاحب ججنامه أن الجنود العرب بعد سنة قد أصيبوا ببعض الأمراض وقلة الشهية أثناء الفتوحات، فطلب محمد بن القاسم من الحجاج ارسال الخل، فأرسله الحجاج إليه مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة[8] .

ثم في القرن الثالث الهجري يذكر سليمان التاجر بأن أهل الهند والسند قد عرفوا صناعة الخل فيقول عندحديثه عن جوز الهند «وشراب النارجيل هو

---

(١) نزهة المشتاق للادريسي الجزء السابع من الاقليم الثاني.
(٢) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.
(٣) نزهة المشتاق للادريسي الجزء السابع من الاقليم الثاني.
(٤) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦ .
(٥) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ .
(٦) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(٧) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٤.
(٨) ججنامه بالفارسية ص ١٥٠.

شراب أبيض فإذا شرب عندما يؤخذ من النارجيل فهو حلو مثل العسل، وإذا ترك ساعة صار شراباً، وإن بقي أياماً صار خلاً»[1] ويبدو أنهم كانوا يصنعون نوعاً من الخل من عصير العنب أيضاً[2] وكذلك يصنعون الخل من ماء الأرز المطبوخ يخمصونه حتى يصير في منزله الخل[3] .

وأما صناعة الخمر فإنها كانت موجودة في بلاد السند والهند قبل الإسلام، وقد وردت أخبار كثيرة عن الخمر وشربها ونوعها، والأحكام المتعددة عليها كما أن الخمر كانت تصنع بقلة ببلاد السند في عهد العرب، وكان بعض ملوك السند والهند يستوردونها من بعض البلاد العربية كالعراق وبلاد فارس، وكان ملك سرنديب (السيلان) معروفاً بشربها، بينما كان كثير من أمراء بلاد السند وحكامها وأهاليها يتجنبون شرب الخمر لأضرارها الكثيرة[4] .

صناعـة الكحـل :

كانت صناعة الكحل معروفة منذ قديم الزمن عند أهل السند والهند الذين يستعملونه رجالاً ونساء، ويعتبرون الكحل نوعاً من الأدوية لعلاج بعض أمراض العيون، وتقويتها بالإضافة إلى الزينة، وقد ذكر سليمان التاجر نوعاً غريباً من الكحل عندهم فقال: «في البحر حيوان يشبه السرطان فإذا أخرج من البحر صار حجراً، ويتخذ منه كحل لبعض علل العين»[5] وكان الكحل السندي الهندي يصدر إلى البلاد العربية وغيرها.

صناعـة الكبريت والشمع والزيـت :

نجد في الكتب القديمة عند ذكر عـادة الاحراق للموتى ذكراً للكبريت

---

(١) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ١٨.
(٢) المرجع السابق ص ٥٣.
(٣) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٦.
(٤) المرجع السابق ص ١٣٢.
(٥) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٢٣.

والزيت مما يدل على وجود صناعتهما في بلاد السند[١] ومن الزيوت التي كانت تستعمل للوقود كزيت الشيرج وأما زيت الزيتون فكان يستعمل في الطعام وكان يأتي من الخارج كما كانت هناك أنواع من الزيوت تستخرج من بعض البذور النباتية والحشائش وتستخدم لأغراض مختلفة منها الوقود والانارة، وأما الشمع فكان لا يستعمل في ذلك العهد إلا في قصور الحكام والأعيان وأما في بقية المنازل فقد كانت الفتيلة بالزيت تستعمل للانارة[٢].

صناعة الحلويات والأشربة :

أهل السند والهند مشهورون بحبهم لأكل الحلويات وصنعها منذ قديم الزمان، وقد أشار إليها كثير من المؤرخين العرب، وقد ذكر بعضهم أصنافاً من الأشربة والأطعمة[٣].

صناعة الأواني المنزلية :

لم نجد في الكتب القديمة ما يشير بوضوح إلى كثرة استعمال الأواني الفخارية والخشبية، مثلما كانت معروفة الاستعمال في الأزمان القديمة، ولكن مع ذلك يمكن القول بأن الأواني الفخارية والخشبية كانت كثيرة الاستعمال ببلاد السند وخاصة في القرى والمدن الصغيرة ويشير الجغرافيون والمؤرخون العرب القدماء إلى وجود الساج في بعض المناطق ببلاد السند والهند وتصديره إلى البلاد الأخرى لاستعماله في الصناعة[٤] وقد كانت مدينة الملتان وبعض المدن السندية معروفة بصناعة أنواع الأواني من الساج، وكانت في الملتان سوق

---

(١) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٢٠ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٨٣ - البدء والتاريخ لمطهر المقدسي جـ ٤ ص ١٣.
(٢) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(٣) المرجع السابق جـ ٥ ص ٨٣.
(٤) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٦ - تاريخ اليعقوبي جـ ١ ص ١٠٦ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٥١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٤٤.

كبيرة لأواني الساج في وسط المدينة وكانت تجارتها رائجة[١] وهذا يدل على استعمال الأواني الساجية بكثرة في بلاد السند في عهد العرب، وقد تقدمت صناعة الأواني بحيث كانت الأواني الفضية والذهبية أيضاً تصنع للحكام والأمراء والأعيان بتلك البلاد، فقد أرسل عمران البرمكي والي بلاد السند إلى الخليفة هدايا كثيرة بينها الأواني الفضية والذهبية، ثم لما قتل عمران البرمكي سنة ٢٢٧ هـ وجدوا بين أمواله ومتاعه كثيراً من الأواني الفضية والذهبية، وبالإضافة إلى كميات كبيرة من الذهب الخالص، وقد أمر الخليفة الواثق بالله أن يصنع من ذلك الذهب مائدة من صحافها وجميع أدواتها[٢] وهذا يدل على تقدم هذه الصناعة في بلاد السند.

صناعة الحقائب والصناديق :

كانت صناعة الصناديق الخشبية والحقائب الجلدية قد تقدمت في عهد العرب مع تقدم التجارة ببلاد السند، وكانت هذه الصناديق بأحجام مختلفة، فقد كان بعضها كبيراً جداً بحيث يوضع فيه ثمانية منا من القسط أو البضائع الأخرى ثم يدهن عليها ويرسل عن طريق النهر من مناطق مختلفة ببلاد السند إلى مدينة المنصورة وغيرها، وكذلك كانت الحقائب الجلدية تستعمل لأغراض كثيرة[٣] وفي الغالب كانت هناك صناديق مصنوعة من الخشب أيضاً لاستعمالها في البيوت لوضع الملابس والأشياء.

صناعة الأشياء النفيسة من العاج:

صناعة العاج أيضاً كانت معروفة في بلاد السندوالملتان لكثرة وجود الفيلة بها، وكان العاج يصدر إلى البلاد العربية وغيرها، وكانت مدينة الملتان من

---

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠.
(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٨٦.
(٣) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٠٣.

أقدم المدن تقدماً في ميدان الصناعة وكانت معروفة جداً بانتاج العاج وصناعة أشياء كثيرة من العاج في عهد العرب، فقد كـان في وسطها سوقاً تجارياً عظيماً للمنتجات والصناعات العاجية النفيسة، وكانت هذه الأشياء المصنوعة كالعلب والصناديق في أحجام صغيرة وكبيرة مزخرفة، ومقابض الأسلحة والسكاكين والغويشات والعقد والبروش والدبوس لزينة السيدات، وأشياء جميلة رفيعة على شكل الطيور والحيوانات كالعصفور والغزال والفيل والجمل وغير ذلك[1] وكان لصناعة العاج وتجارته أثر كبير في الدخل القومي لكثرة طلبه في البلاد الخارجية.

صناعـة الورق والأقلام:

كانت صناعة الورق أيضاً معروفة ببلاد السند والهند منذ القديم، ويذكر البعض بأن لها كان يوجد نوع من الشجر يسمى (الكاذي) ويستعمل لحاؤه لصناعة أحسن أنواع الورق ويستعمله الملوك والحكام في الكتابة لحسنه وطيب رائحته وجودة نوعه[2].

ويقول القاضي رشيد في وصفه للكاذي بأنـه أحسن من الكاغد أو القرطاس المعروف عند العرب والفرس، ولونه يميل إلى الصفرة الذهبية، والخط يبدو عليه لازورديـاً فاتحاً جميلاً، وورق الكاذي هذا أرق من الورق الصيني، يكاتب فيه ملوك السند والهند والصين[3] ولعل الادريسي يشير إلى شجرة الكاذي هذه بقوله بأنه يوجد في بعض أجزاء بلاد الهند والسند نوع من النبات يشبه نبات البردي الذي يصنع منه أهل مصر القراطيس، ويؤخذ من الكاذي نوع من الطيب، كما يصنع منه بعض أنواع من الأقمشة في تلك

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ - مروج الذهب جـ١ ص ١٨٠ - احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ - تاريخ السند بالأردية ص ٣٣٥.
(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٤.
(٣) المرجع السابق ص ٢٥ و٢٠٢.

البلاد[1] وفي الغالب كانت ببلاد السند أنواع أخرى من الورق العادي للكتابة.

وكذلك كانت الأقلام تصنع ببلاد السند في عهد العرب من سائر أنواع القصب وخشب الفلفل، وقد وجدت صناديق مملوءة بالأقلام المبرية والمحتشة وغيرها من خشب الفلفل وأنواع القصب في خزائن الخليفة المستنصر بالله بعد وفاته سنة ٤٦١ هـ، وكانت هذه الأقلام قد أرسلت من بلاد السند[2] كما كانت هناك أنواع أخرى من الأقلام كقلم الريش، وبالتالي كانت هناك أنواع من الحبر العادي والحبر الشيني الذي لا يضيع بالماء، وكانت بلاد السند والهند معروفة بمواد هذه الأنواع من الحبر.

صناعة الـزجاج:

لم نجد في الكتب القديمة ذكراً لصناعة أنواع الزجاج ببلاد السند، إلا أن هناك بعض روايات تشير إلى تقدم هذه الصناعة في هذه البلاد، فنذكر منها مثالاً وهو ما ذكره القاضي رشيد نقلاً عن الواقدي فيقول: «ذكر الواقدي في اخبار فتح الفتوح بأن عبد الله بن سوار العبدي (٤٤ هـ) كان عاملاً للخليفة معاوية على ثغر السند وأنه غزا مدينة القيقان فأصاب منها غنائم، وأن ملك القيقان تفادى منه بأداء الجزية وحمل إليه من الهدايا والطرائف ما في بلاد السند والهند ما لم ير مثله وكان في الهدية قطعة من مرآة... فأنفذها عبد الله إلى معاوية فلم تزل عنده في حياته ثم صارت إلى ملوك بني أمية وكانت في خزائنهم إلى أيام بني عباس فأخذوها فيما أخذوا من أموالهم»[3] وكانت مرآة

(١) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٢٥.
(٣) كتاب الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١١٦ وقد ذكر المؤلف في ضمن بيان هذه المرآة بأنه يذكر اهل العلم ان الله انزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا في الأرض، وكان ينظر فيها فيرى من يريده منهم على الحال التي هو عليها من خير وشر، فهو بذلك يشير إلى ما يعتقده بعض الناس بوجود عجائب الدنيا السبع بينها هذه المرآة.

جميلة الصنع للغاية، وهذا يدل على وجود صناعة بعض أنواع الزجاج ببلاد السند في عهد العرب.

صناعة التماثيل للمعابد :

كانت صناعة التماثيل المجسمة الكبيرة للمعابد السندية البرهمية والبوذية من أعظم الأعمال وأقدسها في اعتقاد أهل السند والهند، وهم لذلك مهرة في هذه الصناعة وكان يوجد أعظم التماثيل للأصنام في معبد الملتان الكبير الذي يحج إليه الناس من كل أنحاء بلاد السند والهند، ويقدمون النذور الكثيرة من الجواهر والأموال إلى هذا المعبد، وأن الصنم عبارة عن تمثال لرجل من الذهب الخالص وله عينان من الياقوت الأحمر، وهو في الحقيقة آية في الصنع وكتب عنه معظم المؤرخين العرب وغيرهم بالتفصيل[1] وكذلك الصنم الذي كان يوجد في معبد مدينة الور عاصمة بلاد السند السابقة وكان معبداً كبيراً مليئاً بالعباد والزهاد والزوار يسمى معبد نووهار وقد دخله محمد بن القاسم الثقفي بعد فتح المدينة فرأى تمثالاً جميلاً للغاية، مصنوعاً من الرخام، عبارة عن رجل جالس على الفرس وماسك باللجام المكلل بالجواهر واليواقيت[2] ويذكر الجاحظ عن صناعة التماثيل وغيرها بقوله: «لهم خرط التماثيل ونحت الصور بالأصابع»[3] فهو بذلك يشير إلى أن أهل السند في عهد العرب رغم دخول الإسلام في تلك البلاد، كانوا يخرطون التماثيل للمعابد أو التحف والآثار، وكانوا مهرة في تلوين الصور المجسمة وغيرها بالأصباغ والألوان الزيتية، وقد أهدى موسى بن عمر بن عبد الله الهباري والي بلاد السند إلى الخليفة المعتمد على الله في سنة ٢٧١ هـ هدايا جميلة في ضمنها تماثيل مصنوعة من الفضة للزينة[4].

---

(١) جحنامه بالفارسية ص ٣٢٨ - ٣٣٠.
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٤ - ٢٢٦.
(٣) رسالة فخر السودان على البيضان للجاحظ ص ٤.
(٤) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤.

الصناعات المزركشة :

كانت الصناعات المزركشة من الصناعات أو الحرف التي اشتهرت بها بلاد السند منذ قديم الزمان، فقد كانت الزركشة تستعمل في الملابس الجاهزة والأقمشة النفيسة، ولا سيما في ملابس الأفراح والحفلات، وفي بعض الملابس الوطنية الشعبية، باستخدام الخيوط النفيسة والذهبية من الخرز واللآلىء وبعض الأحجار الكريمة كالياقوت والفيروز والمرجان وغير ذلك[1] وكانت الزركشة بصفة خاصة مع الياقوت واللآلىء في الملابس الملكية والأدوات التي تستعمل في قصور الأمراء والأعيان وكبار التجار، ولا يزال فن الزركشة معروفاً في بلاد السند.

حرفة الصباغة :

كانت حرفة الصباغة أيضاً متقدمة في بلاد السند في عهد العرب، كصباغة الأقمشة القطنية والحريرية والصوفية[2] وأهل السند عموماً يميلون إلى الألوان الزاهية الصارخة، ويتفننون في الألوان والصباغة، وكذلك صباغة الجلود لاستخدامها في صناعة الأحذية والحقائب والأدوات الأخرى[3].

صناعة الأشياء الطريفة:

بجانب وجود الفنون الجميلة المعروفة كانت توجد أيضاً فنون نفيسة، ونقصد بها بعض الأشياء النادرة من التحف الجميلة التي صنعها الفنانون وأبدعوا فيها، هناك أمثلة كثيرة عليها ولكننا نكتفي بذكر بعضها، فقد كان بعض الفنانين يصنعون بعض الأشياء على شكل الألعاب والتحف الطريفة في عهد العرب ببلاد السند، وكان أمراء وحكام تلك البلاد كثيراً ما كانوا يهدون

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٤ و٢٤ و٢٥.
(٢) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٨ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٣) جحنامه بالفارسية ص ٢٤٤ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧١.

مثل هذه الأشياء النادرة إلى الخلفاء العباسيين وبعض سلاطين الإسلام، فمنها ما ذكره القاضي رشيد أن أحد ملوك الهند أو السند قدم إلى الجنيد بن عبد الرحمن المري والي بلاد السند في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، هدية وهي عبارة عن ناقة مرصعة بالجواهر، قد ملئت أخلافها لؤلؤاً ونحرها ياقوتاً أحمر، على عجل من فضة، إذا تركت على الأرض تحرك العجل فمشت الناقة، فبعث بها الجنيد إلى هشام فاستحسنها، ثم إن الذي جاء بها نزل أخلافها فانتشر اللؤلؤ في علبة ذهب كانت معه، وفك عنقها فسال الياقوت منه كأنه الدم، فأعجب بها الخليفة هشام وجميع من كان في مجلسه ولم تزل في خزائن بني أمية حتى صارت إلى بني عباس[1] ومن الممكن أن يقال بأن مثل هذه اللعبة النادرة كانت من صنع عدة فنانين اشتركوا في صنعها حتى صنعت بهذه الطريقة الميكانيكية الفنية العجيبة.

وكذلك أهدى بعض ملوك الهند والسند هدايا طريفة إلى الخليفة هارون الرشيد منها «قضية زمرد أطول من الذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر، لا قدر له من النفاسة، فوهبه لزبيدة ومنها انتقلت إلى الأمين ثم إلى أخيه المأمون ثم صار إلى الخليفة المعتصم بالله» وكذلك قدم بعض ملوك الهند وأمراء السند هدايا طريفة ثمينة إلى الخليفة المأمون في ضمنها «جام ياقوت أحمر فتحته شبر في غلظ الأصبع مملوءاً دراً ووزن كل در مثقال والدرة مائة ذرة»[2].

صناعة الأثاث المنزلي :

كانت صناعة الأثاث المنزلي والأدوات الخشبية وما يلزم للبناء في المنازل وغيرها من الأبواب والنوافذ، كلها من أخشاب مختلفة ببلاد السند كخشب نارجيل وتوت وأبنوس وخيزران والقنا، كما كانت بعض هذه الأخشاب تصدر

(١) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٤ و١٥.
(٢) المرجع السابق ص ٢٠ و٢١ و٢٤.

إلى البلاد العربية[1].

وكانت بعض الصناعات الخشبية متقدمة في عهد العرب، كما يضرب لنا المثل لذلك القاضي رشيد بأن والي بلاد السند موسى بن عمر الهباري أهدى إلى الخليفة المعتمد هدايا سندية قيمة في سنة ٢٧١ هـ كان بينها سرير مصنوع من العود، وكذلك عندما قتل عمران البرمكي والي بلاد السند في سنة ٢٢٧ هـ كان بين متاعه عدد كبير من الأسرة والكراسي مصنوعة من خشب العود على أيدي النجارين السند[2] فهذه الأمثلة تشير إلى تقدم الصناعة الخشبية والزخرفة والنقوش ودخولها ميدان التجارة الخارجية وكانت بينها أشياء نادرة جميلة أو غير معروفة في البلاد الأخرى حتى إذا ما قدمت إلى الخلفاء والملوك نالت إعجابهم.

صناعة القوارب والسفـــن :

يفهم من مطالعة الكتب القديمة بأن صناعة القوارب والزوارق الخشبية كانت معروفة عند أهل السند والهند منذ قديم الزمان بحكم الظروف الجغرافية، ثم تقدمت هذه الصناعة ببلاد السند في عهد العرب، فقد كان أهل السند يصنعون القوارب من أخشاب النارجيل والزوارق من الأخشاب الأخرى، وكانت هذه القوارب تختلف في الحجم بين صغير وكبير إلا أن جميعها تقريباً كانت تستعمل في التنقل والتجارة في الأنهار الكبيرة أو على امتداد السواحل في البحر، ولم تكن قابلة لخوض البحار، وكان أهالي تلك المدن الساحلية والجزر يحملون عليها بعض ثمار تلك المناطق ويخرجون بها إلى البحر ويبيعونها إلى التجار العرب القادمين بسفنهم التجارية الكبيرة[3] كما كان

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٢ و ٧١ - سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨ - مروج الذهب للمسعودي جـ٣ ص ٦٥ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦.
(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و٢٥ و١٨٥ و ١٨٦.
(٣) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٨ و١٠.

بعض الملاحين العرب من العمانيين واليمانيين يأتون إلى بعض الجزر المحيطة ببلاد السند وبلاد الهند ويقطعون أخشاب النارجيل ويفتلون من ليافها وأخواصها أنواعاً من الحبال، يربطون بها تلك الأخشاب ثم يصنعون منها المراكب ويملأونها بثمار النارجيل وغيرها من الفواكه في هذه البلاد، ويعودون إلى البلاد العربية فيبيعونها ويكسبون كثيراً[1] كذلك نجد في كتاب ججنامه أمثلة كثيرة لصناعة القوارب ببلاد السند، منها تلك القوارب والمراكب التي جهزها بعض القواد السند لمساعدة جيش محمد بن القاسم الثقفي في عبور نهر السند وعبور بعض البحيرات لمحاربة داهر ملك بلاد السند في سنة ٩٣ هـ[2] ثم في نهاية عهد العرب يأتي ذكر القوارب والمراكب الحربية السندية لقبائل الزط والميد في حروبهم ضد السلطان محمود الغزنوي في سنة ٤١٨ هـ على نهر السند، وكان يبلغ عدد تلك القوارب أربعة أو ثمانية آلاف[3] .

ولم تكن ببلاد السند قبل عهد العرب سفن كبيرة لخوض البحار، ولا شك في أن صناعة السفن التجارية قد بدأت تسير في البحار بفضل عناية العرب حين تقدمت التجارة في البلاد، فقد ورد في ججنامه بأن محمد بن القاسم الثقفي عين حاكمين على منطقتين بحرية ونهرية للاشراف على حركة التجارة واقامة ترسانة بها والعمل على صناعة السفن وترميمها وتشحينها خدمة للتجارة في هذه البلاد، ولم يمض وقت طويل حتى دخلت بلاد السند ميدان التجارة الخارجية بسفنها الكبيرة واشتهرت بموانيها ومنتجاتها الصناعية والزراعية ونقلها إلى البلاد الأخرى.

صناعة الأسلحة :

كانت بلاد السند معروفة بصناعة بعض أنواع الأسلحة الخفيفة التي كانت

(١) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(٢) ججنامه بالفارسية ص ١٥٢ و١٥٦.
(٣) تاريخ فرشته بالفارسية جـ ١ ص ٢٥ - زين الأخبار ص ٨٩.

تستعمل في ذلك العصر، فقد ذكر صاحب ججنامه منها ما استعملها أهل السند في حربهم ضد العرب أيام الفتوحات في نهاية القرن الأول الهجري، كالسيوف والرماح والأقواس والسهام والسكاكين والخناجر والفئوس كما استعملوا الفيلة والخيول في الميدان.

وذكر صاحب ججنامه أيضاً الأسلحة الخفيفة التي استعملها العرب في بلاد السند كالسيوف والحربة والرمح والقوس والسهم والخنجر والبلطة والمطرقة (الدبوس) وغيرها، ومن أسلحة الدفاع عن النفس كالدرع (المغفر) والخوذة (البيضة) والقوس، ومن أسلحة حصار وفتح الحصون مثل آلات النفط والمشعل والشل والكبش ولا سيما المنجنيق وسلم الحصار، كما استعمل العرب في الميدان الخيول العربية الأصيلة[1] .

ومن الأسلحة السندية الهندية التي أعجب بها العرب منذ قديم الزمان، هي السيوف السندية الهندية، وقد ذكروا أنواعها في كتبهم الأدبية والتاريخية وأطلقوا عليها أسماء كثيرة كالمهند والهندي فمن كتاب العرب القدماء الذين ذكروا هذه السيوف، الجاحظ الذي يقول: «ولهم السيوف القلعية وهم ألعب الناس بها، وأحذقها ضرباً بها»[2] ومن سيوفهم المعروفة أيضاً السيوف البيلمانية[3] وتمتاز بلاد السند والهند بكثرة دور الضرب للسيوف وصناعها الذين يجيدون صنعها أفضل من غيرهم من الأمم [4] وقد ذكر البعض أنه لما قتل عمران البرمكي والي بلاد السند سنة ٢٢٧ هـ أمر الخليفة الواثق بالله بضبط أمواله ومتاعه بمدينة السلام والبصرة والسيراف وكذلك المنصورة بالسند، فقد وجدوا بين متاعه عدداً كبيراً من السيوف والرماح السندية[5] .

(١) ججنامه بالفارسية ص ١٢٠ و ١٢١ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٨.
(٢) رسالة فخر السودان على البيضان للجاحظ ص ٨٠.
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٢ ص ٣٤١.
(٤) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(٥) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٨٦.

ولا شك في أن صناعة الأسلحة ببلاد السند في عهد العرب قد تقدمت كثيراً، فقد عرف السند كثيراً من الأسلحة التي يستعملها العرب، وقد أشار البعض إلى ذلك بقوله: «ومن أرباب الصنائع بتلك البلاد كصناع السيوف والقسي والرماح والزرد وسائر أنواع الأسلحة»[1] والقسي نوع متطور من القوس وهو سلاح العرب[2].

كما كانت الآلات والأدوات الحديدية معروفة ببلاد السند وتقدمت كثيراً في عهد العرب إلا أن ما كان يصنع ببلاد الهند أمضى وأجود وأشهر، لعل السبب في ذلك يرجع إلى وجود نوع جيد من الحديد هناك، ولم نجد في الكتب القديمة تفصيلات للصناعات الحديدية إلا أمثلة بسيطة لصناعة الأدوات اللازمة لبناء المنازل وما يستعمل في لجام الخيول والفيلة بالإضافة إلى الأسلحة المختلفة في بلاد السند.

كانت هذه أمثلة للصناعات والحرف الموجودة في بلاد السند وتقدمها بفضل اهتمام الحكام العرب وذلك أثناء حكمهم الطويل من سنة ٩٢ هـ إلى سنة ٤١٦ هـ في تلك البلاد.

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٦.

(٢) انظر الفن الحربي في صدر الإسلام لعبد الرؤوف عون لمعرفة التفصيل عن الأسلحة العربية

الفصل الثالث

التجارة ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

العلاقات التجارية بين العرب وأهل السند والهند:

كان التجار العرب منذ آلاف السنين يأتون بسفنهم التجارية الضخمة إلى المدن الساحلية ببلاد الهند والسند، وينقلون منتجاتها وثمارها وجواهرها إلى أوروبا عن طريق مصر والشام، وبالتالي كانوا يوصلون البضائع الأوروبية إلى بلاد الهند والسند والصين، وكان هذا الطريق البحري العظيم في أيدي العرب لقرون طويلة قبل الإسلام وبعده، وكان من الطبيعي أن تكون للتجار العرب وبحارتهم صلة قوية - بحكم العمل - بأهل السند والهند، كما كانت لهم معرفة كبيرة بالمدن الواقعة على هذا الساحل الطويل لبحر العرب وغيره، بل كانوا يذهبون إلى وراء ذلك في خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر أندونيسيا فقد كانوا بذلك بلا شك سادة البحار، حتى نراهم قد كوّنوا لهم جاليات كثيرة في معظم تلك المدن الساحلية، بحيث كان يبلغ عددهم أحياناً عشرة آلاف أسرة عربية في جالية واحدة، وكان أهل تلك البلاد يحترمونهم ويقدرون فضلهم الإقتصادي على البلاد[1].

---

(١) انظر تاريخ الهند للمؤرخ الفنستين، في الباب العاشر باب التجارة، - ومجلة ثقافة الهند مقال للباحث الهندي دكتور تارا شند عدد مارس سنة ١٩٥٠ - العلاقات بين العرب والهنود لسليمان ندوي ص ٨ و ١٢ - وكذلك الكتب التاريخية والجغرافية للعرب في العصر العباسي.

حركة التجارة في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب:

وهنا نريد التحدث عن حركة التجارة في بلاد السند بعد الفتح العربي لها وذلك في عهد العرب منذ القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري، فنوضح الطرق التجارية البحرية والبرية إلى بلاد السند مع ذكر أهم الموانئ والأسواق التجارية بها، ونذكر بعد ذلك صادرات بلاد السند والواردات إليها، ونختم حديثنا ببيان الفوائد التي كانت تعود على بلاد السند وعلى العرب من هذه العلاقات التجارية بعد أن تقدمت التجارة بشكل ملحوظ ببلاد السند في عهد العرب، وصارت من أهم العوامل المساعدة لإنتشار الرخاء والرفاهية في هذه البلاد الواسعة.

الطرق التجارية البحرية في عهد العرب:

لا شك في أن العرب بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة قد سيطروا على البحار واستولوا على الطرق التجارية البحرية الهامة، الممتدة من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي، وخاصة على ذلك الطريق التجاري العظيم الذي يربط البلاد العربية ببلاد السند والهند، وبما أن بلاد السند كانت أقرب البلاد إلى العرب بالإضافة إلى كونها ولاية من الولايات التابعة للخلافة الإسلامية في هذه الناحية، فإن العلاقات التجارية وحركة سير السفن بين البلاد العربية وبلاد السند بالذات كانت قوية ونشطة للغاية، بحيث كانت التجارة تعود بفوائد عظيمة على العرب وعلى أهل السند.

وقد ذكر الجغرافيون العرب طرقاً عديدة لسير السفن التجارية وكذلك الموانئ التي تمر بها بين البلاد العربية وبلاد السند وبلاد الهند وبلاد الصين، فقد كانت بعض هذه الطرق قاصرة بين البلاد العربية حتى بلاد السند، وبعضها تطول رحلتها حتى بلاد الهند، وبعضها كانت تمتد للنهاية حتى تصل إلى موانئ الصين، وكانت السفن التجارية تتحرك في مواضع مختلفة بلاد العرب وتغير قليلاً في إتجاهاتها، والموانئ التي تقف عندها لمجرد المرور بها أو

إنزال البضائع عليها ونقل بضائع أخرى منها، على أننا لا نجد تفصيلاً لحركة التجارة حتى القرن الثالث الهجري الذي يظهر فيه عدد من السياح التجار مثل سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي وبعض الجغرافيين مثل ابن رسته وابن خرداذبه والأصطخري وابن حوقل وبعض المؤرخين الرحالين مثل المسعودي والمقدسي وغيرهم، وقد ذكر كل واحد من هؤلاء طريقاً بحرياً يختلف قليلاً في سيرة عن الطرق الأخرى التي ذكرها الآخرون.

فقد كانت مجموعة من السفن التجارية تتحرك ببضائعها من ميناء البصرة وتمر بميناء عمان حتى تقف قليلاً بميناء السيراف فتتزود بالمياه العذبة للشرب وتسير إلى ميناء مسقط وتتزود مرة أخرى بالمياه، وتواصل السير متجهة نحو موانئ السند وموانئ الهند بحيث تمر أولاً بميناء تيز باقليم مكران ببلاد السند، وكان يحصل في هذا الميناء على رسوم المرور، فمن السفن الصينية بقدر ألف درهم ومن السفن العربية وغيرها عشرة دنانير إلى دينار واحد، وذلك إكراماً للعرب الذين يفيدون اقتصاديات هذه البلاد كثيراً، ثم تسير هذه السفن من كولمي بالهند إلى موانئ الصين ثم تعود منها بنفس الطريق حتى تصل البصرة[1].

والمجموعة الثانية للسفن التجارية هي السفن العمانية التي تبدأ رحلتها من عمان إلى بلاد السند والهند وبعد تفريغ شحناتها في موانئ تيز والديبل ببلاد السند وكولمي ببلاد الهند وغيرها تعود محملة بالبضائع السندية الهندية، فتقف عند ميناء سيراف المعروف وتتزود بالوقود والمياه والتموين وتواصل السير نحو ميناء عدن وتستمر بعد ذلك حتى تصل ميناء جدة، فتفرغ شحنتها هناك، وفي جدة تكون السفن المصرية مستعدة لحمل البضائع المخصصة لموانئ البحر الأبيض المتوسط، لأن التجار العرب العمانيين والسيرافيين خبراء

(١) انظر سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ١٥ وما بعدها.

في السير في البحار الهندية الصينية وفي كيفية التجارة والحصول على المكاسب الكثيرة فيها، ولكنهم ليسوا خبراء بمثل ذلك في البحر الأبيض المتوسط ولذلك فإنهم يتركون بقية مهمة السير والتجارة إلى التجار العرب من المصريين وغيرهم الذين يعملون على السفن المصرية[1] وربما يكون السبب في ترك العمانيين بقية رحلة التجارة لإخوانهم المصريين والشوام، هو الاتفاق على تقسيم المناطق البحرية ومهمة القيام بالتجارة بها حتى تكون الفائدة تشمل الجميع، وقد ذكر بعضهم عن حركة التجارة في جدة بأنها نشطة جداً بحيث توجد بها جميع أنواع البضائع والمنتجات والثمار السندية والهندية والصينية والزنجبارية والحبشية والفارسية وغيرها[2].

وهناك مجموعة ثالثة من قافلة السفن التجارية التي تتحرك من البصرة ببضائعها وتمر ببعض الموانئ الفارسية والسندية حتى تصل موانئ الصين وتفرغ شحناتها من البضائع العربية وتحمل بضائع صينية، فتعود مارة بموانئ الهند وموانئ السند لتفرغ بها بعضاً مما تحمله، وتحمل منها بضائع أخرى هندية وسندية فتواصل السير حتى تصل ميناء البصرة ببضائع مختلفة من تلك البلاد، وكانت هذه هي المجموعة التي تتحرك من ميناء البصرة حتى موانئ الصين[3].

وقد ذكر ابن رسته بعض صفات الموانئ السندية، فيقول ميناء تيز بإقليم مكران ميناء تجاري هـام كما أن ميناء الديبل يعتبر ميناء داخلياً كبيراً لبلاد السند بحيث يمكن للسفن التجارية الضخمة التي تأتي من البلاد الأخرى لكي تدخلها لتفرغ بضائعها العربية وغير العربية، وأما بقية الموانئ السندية فهي كلها صغيرة لا يمكن للسفن الكبيرة دخولها وإنما تسير إليها المراكب التجارية الصغيرة حاملة البضائع من السفن الكبيرة[4].

---

(١) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٦.
(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦١ - ٦٤.
(٣) المرجع السابق ص ٦٤ - ١٥٤.
(٤) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٥.

الطرق التجارية البرية في عهد العرب:

كانت هناك قوافل عربية تجارية تتحرك من مواضع مختلفة بالبلاد العربية وتسلك طرقاً مختلفة أيضاً، منها تلك القوافل التجارية العربية التي كانت تبدأ رحلتها ببضائعها من العراق، فتمر بكرمان حتى تصل مدينة تيز التجارية بإقليم مكران ببلاد السند، ومنها تسير الى مدينة كيز عاصمة إقليم مكران المحلية ومن كيز تواصل السير إلى المدن الداخلية السندية، أهمها في هذه الناحية مدينة فنزبور، وأما القافلة التي لا تريد الذهاب الى مدينتي تيز وكيز بإقليم مكران وتريد التوجه الى جهة أخرى من بلاد السند، فإنها تسير من كرمان ببلاد فارس الى مدينة قصر قند ومدينة راسك ومدينة ذرك حتى تصل مدينة فنزبور ببلاد السند،ومنها تسير الى المدن السندية الأخرى مثل مدينة قصدار ثم مدينة كيز، فهذان الطريقان التجاريان يمران بمعظم المدن الواقعة في إقليم مكران وإقليم طوران ببلاد السند[1].

وقافلة صغيرة من القوافل التي كانت تصل مدينة قزدار (قصدار) تتحرك نحو مدينة قندابيل عاصمة منطقة البدهية المحلية، ثم تسير من قندابيل الى السيوة القديمة ببلاد السند، وقافلة أخرى تتحرك من مدينة قندابيل مارة بمدينة سيوستان حتى تصل مدينة المنصورة وهي العاصمة المركزية لبلاد السند كلها في عهد العرب، ومنها تسير الى مدينة الملتان المشهورة بإقليم الملتان، وأما القافلة التي تريد السير مباشرة من مكران الى داخل بلاد السند فإنها تسلك طريق قصر قند أو تيز فتصل كيز ومنها الى مدينة كلوان ومدينة راهوق ومدينة ارمابيل حتى تصل إلى مدينة الديبل التجارية ثم منها تتوجه الى مدينة النيرون ومدينة سيوستان، والقافلة التي تريد عبور نهر السند فتسير من الديبل الى النيرون ومنها الى منجابوري ومن عندها تعبر النهر حتى تصل مدينة المنصورة، ثم تسير نحو الملتان مارة ببعض المدن الصغيرة الواقعة في الطريق، ومن الملتان

---

(١) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ٣٠١.

إذا أرادت القافلة أن تسير مسافة أخرى فإنها تصل إلى مدينة القنوج آخر مدينة سندية على الحدود في هذه الناحية ثم تعود منها إلى الملتان، وفي الغالب كانت القوافل الكبيرة تعود من الملتان بنفس الطرق الى بلاد خراسان لتكمل مسيرتها الى البلاد العربية.

وإذا أرادت بعض القوافل التجارية مزيداً من السير إلى بلاد الهند فإنها كانت تتحرك من المنصورة الى مدينة برهمناباد ومنها الى مدينة باتنة ثم كامهل ثم سندان حتى تصل مدينة كهمبايت الهندية التجارية المعروفة، ثم تعود بنفس الطريق الى المنصورة ببلاد السند وتواصل السير بنفس الطرق السابقة للعودة الى العراق مارة بمدينة كرمان[1].

كما كانت هناك مجموعة من القوافل التجارية العربية الفارسية تتحرك ما بين خراسان وبلاد السند والهند، لنقل البضائع المختلفة من بلاد ايران إلى بلاد السند وبلاد الهند وتعود بالبضائع السندية الهندية الى خراسان ومنها تتفرع القوافل الصغيرة الى داخل بلاد ايران[2].

صادرات بلاد السند والبنجاب:

في عهد العرب تقدم النشاط التجاري ببلاد السند التي أصبحت من البلاد التجارية المصدرة،على أن بعض البضائع التي كانت قليلة ببلاد السند تستورد من بلاد الهند، لتصديرها الى البلاد الأخرى بعد تكميل احتياجات السكان فيها، فقد كانت بضائع مختلفة تصدر من بلاد السند مباشرة أو من بعض المدن الهندية عن طريق بلاد السند الى البلاد العربية وبلاد فارس وخراسان وأحياناً الى البلاد الأفريقية والأوروبية بواسطة التجار العرب بحراً وبراً في العصرين الأموي والعباسي، وكانت هذه البضائع صناعية وبعضها زراعية.

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٥٥ - سلسلة التواريخ للسيرافي ص ٣٠١.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣١٤ و٣٨٥.

فمن المنتجات الزراعية مثل قصب السكر من المدن التابعة لاقليم مكران ومن المنصورة بالسند[1] والفانيذ (سكر النبات) من مكران وماكان وقزدار وقصران[2] والتمر من مكران وغيرها[3] والأرز من سندان والمانجووالليمون والموز من المنصورة والملتان وغيرهما[4] والعنب من طوران[5] والرمان من طوران أيضاً[6] والبرتقال واليوسفي من بعض المناطق السندية والهندية[7] والنارجيل أي جوز الهند من المنصورة والملتان ومكران[7] والقنا والخيزران من مكران ومناطق أخرى بالسند[8] والزهرة من أطراف السند[9] والساج ومنتجاته من الملتان خاصة ومدن مختلفة بالسند والهند عامة[10] والعسل الممتاز من سندان[11] والأبنوس والجوزيرامن بعض المدن السنديةوالهندية[12] والصندل والقرنفل من مدن سندية وهندية[13] والعنبر من بعض المناطق الهندية عن طريق السند[14] والكافور من بعض أنحاء السند والهند[15] والعود الهندي يستورد من الهند

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ - المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٦.
(٢) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ - مسالك الممالك للأصطخري ص ١٨٠.
(٣) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٣٦.
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٥) مسالك الممالك للأصطخري ص ١٨٠.
(٦) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٢٦.
(٧) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٣٩.
(٨) مسالك الممالك للأصطخري ص ١٨٠ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٨١.
(٩) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٢ و٧١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٦٥.
(١٠) مسالك الممالك للأصطخري ص ١٨٠ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٦٥.
(١١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٨١.
(١٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٦٥ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٦.
(١٣) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨.
(١٤) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٦٠ - مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٢٤٤.
(١٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٦٥ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٣٥.

لاستعماله في المعابد السندية وكمية منه تصدر إلى البلاد العربية[١] والزعفران يأتي به التجار العرب من الهند إلى السند ومنها الى البلاد العربية أو من الهند الى العراق مباشرة[٢] وأما المسك فكان يحصل عليه من دم الظباء ودابة الزباد في بعض المناطق السندية والهندية ويصدر الى البلاد العربية على شكل العطور[٣] وكذلك الى بلاد مراكش[٤] وأنواع جيدة من الخضاب والسنبل والخولجان والهر والتوتيا والفلفل الأسود تصدر من بلاد السند والهند الى العراق والبلاد العربية الأخرى[٥] والبقم من بعض المناطق السندية[٦] والقسط من المنصورة ويأتي إليها من الملتان والكشمير ويصدر الى البلاد العربية وغيرها[٧] وأنواع من السموم تصدر من بلاد السند منها نوع ذكره القزويني باسم «بيش» أصله «بس» بالسنسكريتية[٨] وأما الأدوية والعقاقير الطبية فتصدر من بلاد السند والهند الى العراق خاصة وبقية البلاد العربية عامة[٩].

ومن المنتجات الصناعية التي تصدر من بلاد السند وبعض المدن الهندية عن طريق السند الى البلاد العربية وغيرها، الأحذية من المنصورة بالسند

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٥٣ - مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٦١ و٣٦٧ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و٢٥ و٣١ - آثار البلدان للقزويني ص ٨٢.

(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٦٧.

(٣) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٥٣ - مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٦١ و٣٦٧ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و١٨٥.

(٤) تحفة الأحباب لأبي حامد الغرناطي ص ٤٩.

(٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٥١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٠٣.

(٦) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٦ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٦٥.

(٧) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٢٣ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٢ و٧١ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦.

(٨) آثار البلدان للقزويني ص ٨٥ - العلاقات بين العرب والهنود ص ٦٧.

(٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٣٣ - الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣ - تاريخ اليعقوبي جـ ١ ص ١٠٥ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.

وكهبايت بالهند[١] وجلود الإبل والمواشي والأفاعي وغيرها من بلاد السند[٢] والسجاجيد والبسط والمصليات من صناعة المناطق المختلفة بالسند[٣] والأقمشة الحريرية والقطنية والصوفية والريشية من بعض المدن السندية والهندية[٤] والأواني الفخارية والساجية والفضية والذهبية من بلاد السند والهند[٥].

ومن الحيوانات كالفيلة من المنصورة والملتان والموانى السندية تصدر الى البلاد العربية وايران وغيرها، وكانت في الغالب ترسل هدايا للخلفاء والأمراء[٦] وكان نوع ممتاز من الجواميس يصدر الى العراق والشام، وقالوا إن الجواميس هذه أول ما وصلت الى البلاد العربية وصلت من بلاد السند[٧] والنوع النجاتي من الابل التي هي ذات السنامين ولا يوجد مثلها في البلاد العربية وايران فترسلها إليها للحصول على نتاجها هناك[٨] وكذلك بعض الأسود والبيور كانت ترسل من السند والهند ربما للخلفاء والحكام، ومن الحيوانات الجميلة مثل الظباء (الغزالة) كانت تصدر من بلاد السند والهند الى البلاد العربية خاصة الى الخلفاء والأمراء والأعيان والتجار، فكان البعض يربونها في قصورهم للزينة وكان البعض يأكلون لحمها اللذيذ[٩] ومن الطيور الجميلة مثل الطاووس والببغاء والنعامة والسمندل والعندليب وغيرها تصدر

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٣٢.

(٢) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٥.

(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٥.

(٤) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و٢٥ و٢٥٩ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠

(٥) مسالك الممالك للأصطخري ص ١٨٠ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص١٨٦ - مروج الذهب جـ٣ ص ٦٥ - آثار البلدان للقزويني ص ٧٠

(٦) أحسن التقاسيم للمقدسي ٤٨١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٣٣٢.

(٧) التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٣٥٥.

(٨) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ - الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤.

(٩) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و١٨٥.

من السند الى البلاد العربية والبلاد الأخرى المجاورة[1].

وكذلك كانت المعادن والأحجار الكريمة والمجوهرات تصدر من بلاد السند والهند الى البلاد العربية بواسطة التجار العرب الذين كانوا يكسبون الكثير من وراء مثل هذا النوع من التجارة، منها اليواقيت بجميع أنواعها وألوانها والماس واللآلىء وكانت بلاد السرنديب (السيلان) وبلاد الكشمير اكثر شهرة بها وتجارة لها[2] وربما الرصاص القلعي أيضاً كان يصدر الى البلاد العربية[3] وكذلك الحديد الهندي والحديد السندي يصدران لجودة نوعهما لصناعة السيوف والخناجر[4] وكذلك السناذج وهو نوع من الحجر يستخدم لتنظيف الأسنان وتصقيل السيوف[5] والذهب والفضة والعملات[6] والزمرد يصدر الى عدن واليمن ثم الى مكة ولذلك اشتهر بالزمرد المكي لكثرة تجارته هناك وبعض أنواع من المرجان الى البلاد العربية وغيرها[7] وأنواع المجوهرات من بلاد السند والهند[8] والكحل من السند[9].

ومن الصناعات الخشبية كالأسرة والكراسي والمناضد المصنوعة من أخشاب ممتازة كخشب العود، وذلك للخلفاء والأمراء والأعيان العرب، وأنواع من الأقلام المبرية والمخشنة والأخشاب القابلة لصنع الأقلام كخشب الفلفل وسائر أنواع القصب[10] ونوع من الملح الأسود كان يصدر إلى الخارج[11] ومن

---

(1) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٨٩ - الذخائر والتحف ص ١٨٥.
(2) سلسلة التواريخ للسيراني ص ١٣٨ - عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٢٨.
(3) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٥٦.
(4) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(5) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٦١.
(6) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٨٥ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣٥.
(7) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٤٦.
(8) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ١٨٥ - سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٩.
(9) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٢٣.
(10) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤ و١٨٥ و٢٥٥.
(11) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥٩.

الأسلحة السندية والهندية كالسيوف والرماح والخناجر وغيرها من الأسلحة الخفيفة المحببة عند العرب[1].

الواردات الى بلاد السند والبنجاب:

كذلك كان العرب التجار يحملون من البلاد العربية وغيرها بعض المنتجات الزراعية والصناعية الى بلاد السند والهند في عهد العرب.

فمن المنتجات الزراعية، الفواكه كالتفاح والكمثرى والسفرجل تجلب من بعض البلاد العربية وغيرها الى بلاد السند والهند[2] والنوع الممتاز من البلح أو التمر العراقي كان يستورد من البصرة الى الملتان والمنصورة بالسند[3] والزبيب واللوز من خراسان الى الملتان والسند[4] والزيتون وزيته يستوردان من بلاد الشام وغيرها الى بلاد السند[5] وعرق الورد الذي كان محبوباً عند أهل السند والهند كان يستورد من بلاد فارس[6] والخل الجيد يأتي بلاد السند من بغداد[7] والخمر كانت تستورد من بعض البلاد العربية كالعراق ومصر وكذلك من بلاد فارس ولكن بكميات قليلة الى بلاد السند وبكميات كبيرة الى بلاد الهند وخاصة السرنديب أي بلاد سيلان[8] والعود من الهند للمعابد السندية[9].

ومن المنتجات الصناعية، أهمها الأقمشة فقد كانت أنواع جيدة من

---

(1) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٤٨ - رسالة فخر السودان على البيضان للجاحظ ص ٨٠.
(2) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(3) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٤٩.
(4) ابن بطوطة جـ ٢ ص ١٠.
(5) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(6) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢١٣.
(7) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٤.
(8) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٣١.
(9) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٢٣. - كتاب الهند والسند ص ١٢٩.

الأقمشة القطنية المصرية والعراقية تستورد الى بلاد السند في عهد العرب[1] كما كانت الأقمشة الحريرية ومنتجاتها تستورد من بلاد الروم وكذلك الفرو يأتي من بلاد الروم الى السند للأسر الكبيرة[2] ومن الحيوانات المطلوبة الى بلاد السند والمحبوبة عند الحكام والقواد والأعيان هي الخيول العربية الممتازة[3] وأيضاً كانت تأتي من خراسان الى الملتان والسند[4] ومن المعادن والمواد الخام كان النحاس يستورد من عمان لاستغلاله في بعض الصناعات ببلاد السند[5] وكذلك الحديد كان يأتي من بعض البلاد العربية الى بلاد السند والهند والجزر المحيطة بها[6] وكان بعض أنواع من السيوف يستورد من بلاد الروم[7] وكانت الخواتم الذهبية بالفصوص من الزمرد تأتي من مصر وهي موضوعة في علب مكلفة جميلة[8] وكذلك المرجان وبعض أحجار كريمة التي لا مثيل لها ببلاد السند والهند تأتي من الخارج لاستخدامها في المجوهرات والحلي والتيجان الملكية[9] وغيرها.

المراكز التجارية ببلاد السند والبنجاب:

إذا قارنا حالة التجارة ببلاد السند قبلُ الفتح العربي لها بحالة التجارة ببلاد الهند، فإننا نجد أن بلاد السند كانت من الناحية التجارية في حالة ركود وشبه انعزال عن العالم الخارجي، ولاسيما البلاد العربية التي كانت تسيطر على التجارة العالمية في بحار هذه المناطق الشرقية وموانيها المعروفة فقد كانت تجارة

(١) صبح الأعشي للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٥٣.
(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٤٥٥ - تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٥٥.
(٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة ص ١٠.
(٥) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٢٤٤.
(٦) نزهة المشتاق للادريسي الجزء الثامن من الاقليم الأول.
(٧) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٥٣.
(٨) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ٩.
(٩) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ١٤٥.

العرب منصبة على بلاد الهند قبل الفتح العربي لبلاد السند، وقلما كانت السفن التجارية العربية تتجه الى مواني بلاد السند كميناء الديبل وميناء تيز، وذلك تجنباً عن عبث قراصنة السند من الزط والميد الذين كانوا يسيطرون على هذه المواني السندية وكثيراً ما كانوا يهجمون على السفن التجارية المارة بها، وينهبون ما بها من البضائع والأموال بل يؤذون ركابها من الرجال والنساء، وكان ذلك سبباً لوقوع خلافات سياسية بين حكام العرب وحكام السند، وان حادثة السفن العربية التي اختطفها هؤلاء القراصنة في أواخر القرن الأول الهجري معروفة، تلك الحادثة التي كانت سبباً رئيسياً في تفكير العرب لفتح بلاد السند، بعد أن اعتذر ملكها داهر المخالف للعرب بعدم وجود نفوذ له على هؤلاء القراصنة، رغم أنه هو الذي كان يشجعهم لمضايقة السفن العربية، ثم بعد الفتح العربي لبلاد السند أصبحت هذه الطرق التجارية آمنة آمنة وصارت بلاد السند أكثر أهمية عند العرب من بلاد الهند من الناحية التجارية رغم قلة المنتجات الزراعية والصناعية ورغم ركود حركة التجارة ببلاد السند في بداية عهد العرب، ولكن العرب قد اهتموا اهتماماً كبيراً بالزراعة والصناعة وتقدمها، وبالتالي اهتموا بتقدم التجارة في هذه البلاد، تحولوا قبل كل شيء مجرى سير سفنهم التجارية القادمة من جهات مختلفة، حولوها نحو مواني بلاد السند والوقوف عندها حتى تقوم بنقل المنتجات الزراعية والصناعية السندية الى البلاد العربية وغيرها، وكذلك تنقل البضائع العربية والفارسية وغيرها الى بلاد السند مما أدى كل ذلك الى تنشيط حركة التجارة بعد زمن قصير بشكل مدهش في بلاد السند التي أخذت تشتهر مراكزها التجارة العظيمة بين البلاد الشرقية.

ففي عهد العرب ببلاد السند كان التجار العرب والفرس وغيرهم يأتون بأنواع البضائع من البلاد المختلفة ويملأون بها الأسواق في مواني السند ومدنها المعروفة ويتاجرون فيها بالاضافة إلى اشتراك التجار السند في تنشيط هذه

الحركة التجارية وسعيهم لتقدم التجارة وانتشار الرخاء والرفاهية في بلادهم،
وقد اعترف أحد المؤرخين السند بأن التجارة تقدمت كثيراً ببلاد السند
ودخلت ميدان المنافسة والتصدير في عهد العرب بعد تقدم الزراعة والصناعة
بعناية العرب، بحيث أصبحت التجارة التي كانت للعرب في المناطق الهندية
مثل كاتهياوار و الكجــرات ومالابار ومدارس والبنغال، أصبحت غير ناجحة في
حين صارت التجارة ببلاد السند ناجحة للغاية، وذلك بسبب أن التجارة
العربية في تلك المناطق الهندية المذكورة كانت محدودة على المواني بخلاف ما
كانت عليه ببلاد السند التي كانت بلاداً مفتوحة في أيدي العرب، وكانت
الحكومة العربية بها قائمة، ولذلك كان من السهل على التجار العرب أن
ينتقلوا بحرية كاملة واطمئنان كبير في جميع أنحاء بلاد السند، من مدينة الى
مدينة، ومن منطقة الى منطقة، وأن يعملوا على فتح أسواق جديدة في بعض
المدن والمناطق لبيع البضائع العربية في داخل بلاد السند ونقـل البضائع
والمصنوعات السندية الى خارج بلاد السند، وبالتالي كانوا يكسبون أرباحاً
كثيرة بقدر ما كانوا يفيدون أيضاً أهل السند في زيادة دخله من الناحية
التجارية، ولا شك في أن دخول بلاد السند في ميدان التجارة قد شجع
الزراع والصناع أيضاً على العمل لزيـادة الانتاج، وهكـذا كانت الـزراعة
والصناعة والتجارة كلها تسير جنباً الى جنب في تقدم مستمر ببلاد السند في
عهد العرب.

وكان أهم المراكز والأسواق التجارية ببلاد السند مثل ميناء تيز بمكران
وميناء الديبل بالسند ومدينة المنصورة عاصمة البلاد في عهد العرب، ومدينة
الور العاصمة القديمة للسند، ومدينة الملتان الشهيرة، وكانت هذه المواني
والمدن بمثابة مراكز واسواق تجارية، بحرية ونهرية، بينما كانت هناك مـدن
ومناطق أخرى تابعة لبلاد السند كمدينة القنوج (كنوج) ومدينة القنـدابيل
ومدينة قزدار، وكانت هذه المدن والمناطق بمثابة مراكز تجارية برية تصل إليها

القوافل العربية والفارسية حاملة أنواع البضائع الخارجية وتحمل منها بعض
المنتجات الزراعية والصناعة[١].

الأسواق الخارجية لتجارة بلاد السند والبنجاب:

كان من أهم آثار العرب في بلاد السند من الناحية التجارية أن وجدت
للتجارة السندية أسواق خارجية أيضاً، في البلاد العربية كالبصرة وبغـداد
وعدن وعمان واليمن وجدة، وفي بلاد خراسان وفـارس وسيراف، بحيث
كانت السفن التجارية الضخمة تحمل البضائع السندية من ميناء الديبل بالسند
وتتجه بها نحو الغرب الى سيراف ثم البصرة حتى تصل بغداد، كما كانت
سفن أخرى تتجه بحمولتها الكبيرة نحو البلاد لأفريقيــة، مارة بميناء عدن
التي كانت من أعظم الأسواق للبضائع السندية الهندية وتوزيعها الى الجهات
الأخرى، وفي جدة كانت السفن المصرية تتسلم البضائع من السـفن العمانية
وتتجه بها الى المواني الواقعة على البحر الأبيض، المتوسط، وكانت جدة نفسها
سوقاً عالمية وحسب رواية ابن خرداذبه كانت حركة التجارة في جدة نشطة
جداً بحيث تصـل إليها البضائع والمنتجات الزراعية والصناعية من بلاد السند
والهند والصين وفارس والبلاد الأفريقية وغيرها[٢].

الفوائد العائدة على العرب وأهل السند والبنجاب من التجارة:

لا شك في أن الفوائد الاقتصادية العظيمة كانت تعود على العرب وأهل
السند معاً من التجارة في المحيط الهندي بـالذات، بسبب نقـل البضائع
والمنتجات المختلفة ما بين بلاد السند والبلاد العربية، على أن صادرات بلاد
السند كانت أعظم من وارداتها، وعلى ذلك فإن الدخل القومي في هذه البلاد

(١) انظر المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٣ - مسالك الممالك للاصطخري ص ٢٨٠ -
تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٢٨٩ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ و ٤٨١.
(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦١.

كان عظيماً، بجانب فوائد مالية كانت تعود على عمال الموانئ في عمليات التشحين والتموين للسفن التجارية المارة بالاضافة الى حصول الحكومة السندية على ضريبة المرور من السفن، وهذه الفوائد المختلفة لم تكن هي ثمرة التجارة وتقدمها ببلاد السند فحسب بل كانت للتجارة ثمرة أخرى عظيمة القدر وهي نقل الثقافات والحضارات المختلفة الى هذه البلاد عن طريق تبادل الآراء بين التجار الغرباء وأهل البلاد.

كما كان التجار العرب يكسبون الكثير من وراء التجارة ببلاد السند والهند، ففي عمان كان يوجد تاجر للجواهر وقد حصل على جوهرتين نادرتين من هذه البلاد وقدمهما الى الخليفة في بغداد وحصل على قيمة كل منهما بقدر مائة ألف درهم، وذكر البعض بأن ربانا عربياً لسفينة تجارية كبيرة محمولة بالبضائع السندية الهندية وصل إلى ميناء عمان سنة **٣١٧** هـ فدفع ضريبة قدرها ستمائة ألف دينار[1] وخرج تاجر من عمان الى بلاد السند والهند وعاد منها بسفينة محملة بالبضائع النفيسة كالجواهر والأقمشة والمسك، وكان المسك وحده يقدر بمليون أشرفي وقد دفع ضريبة تجارية لحكومة عمان قدرها خمسمائة ألف دينار، وكذلك كان ملوك وحكام بلاد السند والهند يستفيدون كثيراً من التجار العرب وذلك في دخلهم الخاص والدخل القومي، ولذلك كانوا يقدرون هؤلاء التجار ويعزونهم[2].

وخلاصة القول فإن حركة التجارة ببلاد السند قد نشطت نشاطاً كبيراً حتى ظهرت أسواق تجارية في الداخل والخارج، وكانت التجارة من أهم وسائل الرخاء والرفاهية للشعب السندي في عهد العرب.

---

(١) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٣٦ و١٣٠.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي في لفظ قيس (كيش).

الباب الثالث

الحالة الاجتماعية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الباب الثالث

الحالة الاجتماعية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

تمهيد

زحفت قبائل آرية على شكل هجرات كبيرة من وسط آسيا متجهة إلى الشرق والغرب، فدخلت بلاد السند واستوطنت فيها في الفترة ما بين ٣٥٠ - ٦٠٠ قبل الميلاد، ثم فكر الآريون القضاء على نفوذ الدراوردية سكان البلاد الأصليين الذين يقطنون هذه البلاد قبل سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، والذين كانت لهم حضارة عريقة لا تقل عن الحضارات المعروفة في العالم في ذلك العصر، وتدل عليها الآثار الباقية في منطقة موهنجو دارو وغيرها ببلاد السند، فوضع الآريون نظاماً جديداً سمي بنظام الطبقات ليضمنوا به بقاء السلطة في أيديهم الى الأبد ونسبوه الى كتبهم المقدسة، على أن شريعة منومهارشي تقسم المجتمع إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى وهي طبقة البراهمة (برهمن) وهم الكهان والسدنة ورجال الدين ومن واجباتهم الإشراف على الشؤون المذهبية والمراسيم في المعابد وجمع النذور والخيرات وتقديم القرابين إلى الآلهة من الأصنام، ولهم السلطة المطلقة في البلاد، والطبقة الثانية وهي طبقة الأكشترية (چهتري) وهم الحكام والقواد المحاربون والزعماء السياسيون ولهم سلطة الادارة والدفاع، والطبقة الثالثة: وهي طبقة الفيشية (ويش) وهم التجار والصناع والزراع، ومن واجبهم الاهتمام بالأمور الاقتصادية وتوفير وسائل العيش للطبقتين العاليتين، وأما الطبقة الرابعة: التي سميت طبقة الشودرية (چودر)

وأفرادها من الدراوردية الذين هم أصل سكان البلاد، وواجبهم القيام بخدمات الطبقات الثلاث الكبيرة في أحط الخدمات وأقذرها، وهم محرومون من جميع حقوقهم الإنسانية في الحياة بسبب ظلم البراهمة عليهم ويسكنون في مناطق مهجورة خارج المدينة، ولا يجوز لهم الجلوس والركوب والأكل مع أفراد الطبقات الأخرى، ولا يسمح لهم بالعمل في التجارة وجمع المال ولا التعليم، بل محرم عليهم حتى سماع الكتب المقدسة، وإذا سمع أحدهم شيئاً منها أسقط في أذنيه الزيت الحار، وإذا رفع صوته على أحد من أفراد الطبقات الأخرى قطع لسانه وإذا رفع يده قطعت يده وإذا رفس قطعت رجله، كما لا يجوز لهم الزواج من غير طبقتهم أو الانتقال الى الطبقات الأخرى العالية[1].

وحين قدم العرب الى بلاد السند تحيروا أمام هذا النظام الطبقي المتوارث منذ قرون كثيرة، ذلك النظام الذي كان مؤيداً بالمذهب البرهمي والقانون المدني، ولم يفكر الحكام العرب في إلغاء هذا النظام، ولذلك يرى بعض الباحثين الأوروبيين مثل هافيل بأن محمد بن القاسم الثقفي قد ظلم بذلك الدراوردية الذين انضموا إليه وساعدوه أيام الفتوحات على أمل من أنه سينقذهم من هذا الظلم الطبقي[2] والحقيقة أنه وإن لم يتدخل في الشؤون المذهبية والاجتماعية عملاً بقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ وقوله ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ولكنه دعا إلى الإسلام وأعلن أن من دخل الإسلام له جميع الحقوق التي للمسلمين كما عليه جميع الواجبات التي هي على المسلمين، والشعب السندي في هذا الوقت كان منقسماً سياسياً وفكرياً الى قسمين: قسم مع أصحاب الديانة البرهمية واضعي نظام الطبقات في ناحية، وأصحاب الديانة البوذية وطبقة الدراوردية المخالفين لهذا النظام والبراهمة وحكامهم الذين يضطهدونهم مذهبياً واجتماعياً ويذيقونهم ألوان العذاب من قتل واحراق

(١) انظر كتاب الهند للبيروني ص ٧٥ ـ حضارة الهند ص ٢٩٥ ـ تاريخ الاسلام في الهند ص ٢٦.
(٢) The History of Aryan Rule in India, by Havell, London, n.d., p. 151.

وتشريد في ناحية أخرى، وكان المذهب البوذي يتفق مع الإسلام في مسائل كثيرة اهمها الدعوة إلى تطبيق العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات والغاء نظام التفرقة الطبقية أو العنصرية بين أفراد المجتمع الواحد، ومن هنا أخذ البوذيون والدراوردية يتقربون إلى العرب ويساعدونهم في فتوحاتهم للقضاء على جبروت البراهمة وحكامهم حتى انتصر العرب وفتحت البلاد.

ثم لما وجد هؤلاء البوذيون والدراوردية أن الإسلام دين الحق وفيه العزة والكرامة دخلوا فيه أفواجاً أفواجاً، وانتهت بذلك المشكلة المذهبية والاجتماعية، بل نلاحظ أن تغييراً كبيراً حدث في نظام الطبقات القديم تلقائياً بعد قدوم العرب الى بلاد السند، فأفراد الطبقة الأولى وهم البراهمة وإن ظلوا في طبقتهم العالية بموافقة محمد بن القاسم[1] فإن سلطتهم المطلقة قد انحصرت في الإشراف على الشؤون المذهبية دون الضغط على الناس فكرياً أو سياسياً، وبذلك انتهت عمليات التشريد والقتل من جانبهم لأصحاب الديانة البوذية، كما انتهت اضطهاداتهم لطبقة الدراوردية، وذلك بسبب حماية الحكومة العربية لهؤلاء وأولئك، بينما نلاحظ أن الطبقة الأكشترية الثانية قد اختفت من بين الطبقات، ففريق من أفرادها من الحكام والقواد قتلوا في الحرب أو هربوا الى خارج البلاد أيام الفتح، وفريق منهم عزلوا عن مناصبهم السياسية والعسكرية وربما انضموا الى طبقة الفيشية وسلكوا طريقاً جديداً لكسب المعاش بعيدين عن دائرة الحكم والادارة، وفريق منهم انضموا الى العرب وعملوا في مناصب إدارية وعسكرية جديدة أو ظلوا في مناصبهم السابقة لحكم المناطق السندية المختلفة مع تأييدهم المطلق معنوياً ومادياً للعرب في أيام الفتوحات وبعدها[2] ونجد طبقة الفيشية الثالثة وهي طبقة التجار

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢١٠.
(٢) انظر ججنامه ص ١١٧ و١٢٢ و١٣٣ و١٣٥ و١٧٧.

والصناع والزراع وغيرهم من أصحاب المهن والحرف في البلاد قد ظلوا مستمرين في أعمالهم الحرة ولم يحدث فيهم تغيير كبير سوى انضمام بعض التجار والصناع والزراع الى العرب والعمل معهم، وأما طبقة الدراوردية الرابعة فإن معظم أفرادها قد انضموا الى العرب ودخلوا الجيش العربي السندي المشترك، وبذلك حصل تغيير واضح طيب في حياتهم الاجتماعية وأصبح لهم الحق بمزاولة الأعمال المختلفة والزواج من طبقة أخرى بمعنى أنهم خرجوا من دائرتهم المحدودة القديمة الى دائرة لا نهائية، وأثبتوا جدارتهم في كل المجالات فوصل بعضهم إلى أعلى الدرجات بعد أن دخلوا الإسلام بل تشرفوا بالإسلام الذي أخرجهم من ظلمات الضلال والجهل والفقر والذل الى نور الإيمان والعلم والعزة والكرامة[1].

(١) المسالك والممالك لابن خردادبه ص ٧١ - جحنامه ص ٢٠٩.

الفصل الأول

النظام الجديد للمجتمع السندي العربي

من المعلوم للجميع أنه لا يوجد في الإسلام نظام خاص للطبقات، بل إن الإسلام يحارب مثل هذا النظام ويحارب التفرقة العنصرية،ويدعو أفراد المجتمع الواحد إلى الاتحاد والتعاون والمحبة وينهاهم عن التفرقة والعداوة لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ولكن الإسلام مع محاربته لنظام طبقات معين في المجتمع فإنه لا ينكر مقام العلم والعمل للأفراد بل يعترف بذلك لقوله تعالى: ﴿وفضلنا بعضهم على بعض﴾ فمن الممكن للفرد أن يصل بحكم صلاحيته إلى المنزلة العالية في المجتمع، وكذلك يمكن أن ينزل أي فرد من درجته الاجتماعية العالية إلى درجة عادية بسبب اهماله أو سوء أفعاله، فلذلك نلاحظ أن بعض أفراد المجتمع في ظل الإسلام يحتلون مكانة عالية مرموقة اجتماعياً وعلمياً وسياسياً بفضل صلاحيتهم الممتازة، والبعض يحتلون مكانة متوسطة، والبعض لم تكن عندهم صلاحية فكانوا يعيشون في منزلة عادية.

وكذلك كانت حالة المجتمع ببلاد السند في عهد العرب، على أن المجتمع العربي السندي الجديد كان يتكون في بداية الأمر - وفي دائرة ضيقة - من هؤلاء الذين اشتركوا في الفتوحات وهم الذين كانوا في منزلة عالية وكان يتبعهم أفراد الجيش من الجنود والمتطوعين العرب، وقد اتسعت هذه الدائرة

بمرور السنين حين بدأت جماعات من أهل الحرف والمهن المختلفة ولا سيما التجار تصل إلى بلاد السند وتسكنها، ومن ناحية أخرى أخذ الكثيرون من أهل السند يتشرفون بالدخول في الإسلام ويحتلون بحكم صلاحياتهم مقامات مناسبة لهم بجوار العرب في هذا المجتمع الجديد.

وقد كان العرب في البداية يقيمون في الأماكن المحصنة على شكل معسكرات وفي أواخر العصر الأموي صارت هذه الأماكن مدناً سكنية منظمة وبعد ذلك بدأ العرب في بناء مدن كبيرة صارت مراكز للقيادة والثقافة في تلك البلاد، ثم في العصر العباسي أخذ العرب ينتشرون من هذه المدن التي بنوها إلى مناطق أخرى كثيرة في أنحاء البلاد، بل أخذوا يختلطون بالسكان السند ويسكنون معهم ويتعاملون في المجالات المختلفة، التجارية والزراعية والاجتماعية، حتى نلاحظ أنه في القرن الرابع الهجري قد امتزج العرب والسند بعضهم ببعض بشكل عجيب، وأن معظم سكان هذه المدن كانوا قد دخلوا الإسلام نتيجة لتأثرهم بالثقافة الإسلامية والحالة الاجتماعية عند العرب وعن طريق التزويج بين العرب والسند، على أننا لا ننسى أن بعض المناطق السندية أو أجزاء من المدن التي يسكنها العرب قد ظلت كما هي بدون اختلاط بين أفرادها السند بالعرب اختلاطاً كبيراً، وبالتالي فإن سكانها لم يدخلوا الإسلام وإنما كان لهم نظامهم الخاص في المجتمع من الناحية المذهبية والاجتماعية والثقافية، ولنتحدث الآن بالتفصيل عن نظام المجتمع ببلاد السند في عهد العرب.

الطبقة العالية : الولاة والأعيان والعلماء:

منذ عهد الفتح الإسلامي لبلاد السند في سنة ٩٢ هـ إلى نهاية عهد العرب بها سنة ٤١٦ هـ كانت هذه الطبقة العالية تشتمل على الشخصيات العربية الكبيرة مثل الولاة ونوابهم وحكام المناطق والقلاع والمدن، وكبار العلماء

والقضاة والأعيان ورؤساء الدواوين وقواد الجيش، كما كانت تشتمل على بعض الشخصيات الكبيرة من أهل السند كالوزراء والمستشارين السياسيين والعسكريين والاقتصاديين، وبعض حكام الولايات والمناطق القبلية، وبعض قواد الجيش والأعيان والعلماء الذين انضموا إلى العرب في أيام الفتوحات وبعدها، وفي الغالب أسلموا أو أسلم أولادهم فيما بعد.

ففي العصر الأموي كانت هذه الطبقة العالية في المجتمع تشمل الحكام العرب وأسرهم وكان أقدمهم محمد بن القاسم الثقفي فاتح البلاد وأفراد أسرته المكونة من والده المجاهد القاسم بن محمد وعمه الفاضل (... ؟) ابن محمد وشقيقه القائد صلب بن محمد ووالدته حبيبة العظمى[1] وتشمل أيضاً الحكام العرب على المدن والمناطق والقلاع والحصون، والقضاة العرب مثل إسماعيل الثقفي قاضي مدينة الور[2] والشيباني قاضي مدينة سيوستان وأسرته[3] وكذلك من الوزراء العرب مثل أرباح الوزير في سنة ٣٠٣ هـ ورؤساء الدواوين كرئيس ديوان الخراج ورئيس ديوان الكتابة ورئيس ديوان الحجابة ورئيس البريد ورئيس الشرطة[4].

وأيضاً في العصر الأموي كانت هذه الطبقة العالية تشمل بعض أفراد من أهل السند مثل بعض الحكام على الولايات والمناطق منهم موكه بن بسايه حاكم منطقة البودهية وراسل بن بسايه حاكم منطقة بت، ومن الوزراء السند مثل سياكر الوزير البرهمي، ومن المستشارين السياسيين مثل الأمير ككسه بن جندر وهو ابن عم الملك داهر المقتول، ومن النواب المستشارين الإداريين مثل

---

(١) جحنامه بالفارسية ص ١٩٢ ورد اسمها في بعض المراجع (نائلة).
(٢) المرجع السابق ص ٢٣٥.
(٣) ابن بطوطة جـ ٢ ص ٤.
(٤) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٧٧.

بهندركن البوذي الوالي السابق لمدينة النيرون، ومن المستشارين الاقتصاديين مثل قبلة بن مهترائج المدير السابق لسجن الديبل، وبعض زعماء إقليم برهمناباد، ومن الأعيان السند كالذين ولاهم محمد بن القاسم الثقفي في مناصب حكومية مختلفة ولا سيما للإشراف على الشؤون الاقتصادية في إقليم برهمناباد(١) .

ونلاحظ أن الولاة العرب قبل بناء المنصورة كانوا يقيمون داخل المعسكرات الواقعة في أركان المدن أو في الحصون والقلاع الواقعة خارج المدن بعيدين عن عامة الشعب وعن مصادر الاضطرابات من جانب أهل البلاد، وكذلك معظم حكام المدن والمناطق كانوا يفعلون هكذا، فقد كان حاكم الملتان العربي مثلاً لا يقيم داخل المدينة وإنما كان يقيم في ضاحية من ضواحيها المحصنة في قلعة كبيرة تسمى جندرارو التي صارت بعد مرور السنين مدينة جميلة بفضل إقامة الحاكم فيها، وكان الحاكم لا يدخل المدينة إلا كل يوم الجمعة لأداء الصلاة في المسجد الجامع الكبير الذي شيده محمد بن القاسم وكان هؤلاء الولاة والحكام الأمويون بصفة عامة يسكنون بيوتاً عادية إن لم يسكنوا المعسكرات والقلاع، وكانوا يعيشون عيشة خالية من زخارف الحياة في ملبسهم ومأكلهم وتحركاتهم ماعدا قليل منهم مثل الوالي الجنيد بن عبد الرحمن ومن جاء بعده(٢) ولكن في العصر العباسي بدأ الولاة والحكام العرب يسكنون داخل المدن الكبيرة في بيوت عظيمة ثم أخذوا يشيدون لأنفسهم القصور الجميلة تحيطها الحدائق والبساتين وحولهم عشرات من الخدم والعبيد والحشم، ويحضر مجالسهم كثير من العلماء والشعراء والأدباء وخاصة في الدولة العربية الهبارية منذ منتصف القرن الثالث الهجري(٣) .

(١) جچنامه بالفارسية ص ١٣٥ و١٦٥ و١١٧ .
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤١ .
(٣) مروج الذهب جـ ١ ص ٣٧٧ .

وأما من حيث الزي والملابس فقد كان الولاة العرب وحكام المدن والمناطق من الأمويين والعباسيين يرتدون الملابس العربية من الجلاليب الواسعة والعبايات، والعمم الكبيرة ويتشبهون في زيهم وتقاليدهم الرسمية بالخلفاء والأمراء العرب، ولكن منذ منتصف القرن الثالث الهجري حين استقل عمر ابن عبد العزيز الهباري والي المنصورة بحكم البلاد عن دار الخلافة اقتصادياً وشبه سياسي مع إتباعه للخليفة مذهبياً، بدأ الولاة والحكام العرب ببلاد السند يلقبون بالأمراء ثم بالسلاطين والملوك(١) وأصبحوا يقلدون ملوك الهند العظام في بعض ملابسهم الخاصة في زيهم من حيث تطويل الشعر وتسبيله ولبس القراطق والحلى المذهب بالفصوص من الماس والياقوت، وأيضاً في التقاليد الرسمية كالخروج إلى الحفلات أو الصلاة راكبين الفيلة وحولهم يسير الحشم والخدم والعبيد بالأعلام والطبول والمزامير(٢) .

وأما قواد الجيش فكانوا يقيمون في ثكنات خاصة لهم في المدن بالقرب من معسكراتهم أو في داخل المناطق العسكرية نفسها في الخيام في أول الأمر ثم في بيوت خاصة فيما بعد، وكذلك القضاة والعلماء والأعيان ورؤساء الدواوين وكانت لهم منزلة اجتماعية وعلمية كبيرة في البلاد، وكانوا مستقربين مع الولاة والحكام ومستفيدين منهم، ومصاحبين لهم في المجالس الرسمية والحفلات، وكانوا يسكنون البيوت الفخمة وحولهم أتباعهم وكانوا يتميزون بلبس العمم الكبيرة والملابس العربية، وكانت تقاليدهم في نظام المأكل والملبس وغير ذلك عربية وكان للعلماء الكبار أثر كبير في إسلام الكثيرين من أهل السند لإتصافهم بالأخلاق المثالية والتواضع والعلم الواسع ولسلوكهم الطيب مع جميع الطبقات السندية(٣) .

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٦ .
(٢) مسالك الممالك للاصطخري ص ٣٧٣ .
(٣) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٧ .

وبصفة عامة كان العرب جميعاً من الولاة والحكام والعلماء يعتبرون أهل السند إخوة لهم، وكان العرب والسند يشتركون في مختلف المجالات الاقتصادية والإدارية والمذهبية والسياسية، ويبذلون الجهود بالتعاون والمحبة للعمل على رفاهية الشعب وتقدم البلاد، وقد كان لهذا كله أثر طيب في نفوس السند مما أدى إلى تجاوبهم مع العرب الذين ظلوا يحكمون البلاد أكثر من ثلاثة قرون، كما أن ذلك أيضاً أدى إلى دخول الكثيرين من أهل تلك البلاد في الإسلام وذلك إيماناً منهم ويقيناً بأن الإسلام دين الحق وفيه الخير كل الخيـــر.

ومن القـواد السند الـذين كانـوا من حكام المنـاطق والولايـات عند انضمامهم إلى العرب مثل قواد الأمير كاكه بن بسايه وقواد الأمير راسل بن بسايه وقواد ككسه بن جنـدر وقواد بمهنـدركن والي النيرون وقـواد حاكم سيوستان وقواد حاكم برهمناباد وكان هؤلاء جميعاً يعملون في الجيش العربي بنفس رتبهم العسكرية السابقة أو برتب أعلى منها[1] ومن حكام القبائل مثل حاكم لوهانه وحاكم سهته وحاكم سمه بنواحي برهمناباد، وحاكم قوم جنه بناحية سيوستان[2] وقد دخل معظم هؤلاء الزعماء السند في الإسلام ولا سيا أولادهم وأتباعهم وذلك بعد إندماجهم في صفوف العرب وفي السكن معهم في المدن ومناطق الحكم زمناً طويلاً، وكانت هذه بعض أمثلة مما وجدنا في كتب التاريخ، وكان الولاة العرب في العصر الأموي يقيمون في بداية عهدهم في مدينة برهمناباد المعروفة، لأهميتها الجغرافية والسياسية، تلك المدينة التي اتخذها محمد بن القاسم الثقفي مركزاً للحكومة العربية وتنظيم أمور البلاد منها[3] ثم في سنة ١١٢ هـ صارت مدينة المحفوظة التي بناها الوالي الحكم بن

(١) ججنامه بالفارسية ص ١١٨ و١٢١ و١٣٥ و٢٠٩ و٢٣٥.
(٢) تاريخ المعصومي بالاردية ص ٢٦ ججنامه بالفارسية ص ٢١٩ و ٢٣١.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ٢٠٥ و٢١٤.

عوانة الكلبي بالقرب من برهمناباد، مقراً لقيـادة القوات المسلحة والحكم العربي، وأصبح الولاة يقيمون فيها[1] ثم لما بنى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي مدينة المنصورة الحصينة سنة ١٢١ هـ في موضع استراتيجي هام وعلى شاطىء نهر السند، بمنطقة برهمناباد القديمة، صـارت المنصورة مركزاً للحكم القيادي وعاصمة لبلاد السند ويسكنها الولاة والحكام العرب إلى نهاية عهدهم ببلاد السند حتى سنة ٤١٦ هـ[2].

الطبقة المتوسطة : التجار والصناع والزراع والموظفون :

من الصعب جداً تحديد دائرة الطبقة المتوسطة في أي مجتمع، حيث أنها تتغير كثيراً حسب الظروف المختلفة في البـلاد من السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك نلاحظ أن الكثيرين حاولوا تقسيم هـذه الطبقـة إلى قسمين: المتوسطة العالية والمتوسطة العادية، رغم ما لهم من مكانة طيبة في المجتمع من الناحية الثقافية والإدارية يكونون قريبين إلى عامة الناس، بسبب حالتهم الاقتصادية العادية وطريقتهم في المسكن والمعيشة والعادات والتقاليد الشعبية.

وكان أفراد الطبقة المتوسطة العالية في عهد العرب ببلاد السند، يتكونون في الغالب من العرب ومن معهم من أهل السند المسلمين، وهؤلاء الأفراد هم عامة التجار وأصحاب المصانع والأملاك والأراضي بالإضافة إلى العلماء والمثقفين، وحالتهم الاقتصادية طيبـة جداً بسبب مـا يشغلون من مناصب حكومية أو مراكز اجتماعية كبيرة وكذلك بفضل دخلهم من التجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك[3] وهناك معهم من أهل السند غير المسلمين أيضاً ولكن لهم مجتمع خاص وإن كانت العلاقات التجارية وغيرها التي تتعلق بشؤون

(١) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٨٩.
(٣) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٩ و٤٨١ - مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٦.

الحياة الاقتصادية موجودة بينهم وبين المسلمين في هذه الطبقة[١].

وأفراد الطبقة المتوسطة، فهم صغار الموظفين في الدوائر الحكومية المختلفة، وطلاب العلم وأصحاب المهن وكذلك أفراد الجيش من الجنود والمتطوعين، وهؤلاء ليس لهم دخل وافر، ولذلك حالتهم الاقتصادية وطريقتهم في الحياة بسيطة ولكنها عموماً طيبة[٢].

ومساكن الطبقة المتوسطة العالية، بالمقارنة مع مساكن الأمراء فإنها لم تكن مساكن عالية إلا أنها كانت بيوتاً كبيرة مزخرفة من الحجر بحيث تدل على الرفاهية الاقتصادية، بينما كانت مساكن الطبقة المتوسطة العادية في الغالب من الطين أي الطوب بسيطة البناء وخالية من الزخرفة[٣] وكانت ملابس أفراد الطبقة المتوسطة العالية تشبه إلى حد كبير ملابس الأمراء والأعيان وكبار التجار بينما كانت ملابس أفراد الطبقة المتوسطة العادية، ملابس عادية عبارة عن الإزار والمآزر وبعض ملابس عراقية عادية وكذلك ملابس سندية عبارة عن قميص خفيف وفوطة أو فوطتين، نظراً للظروف الاقتصادية ولا سيما مراعاة للمناخ الحار في هذه البلاد[٤].

طبقة العوام : العمال والفلاحون والخدم :

تشتمل طبقة العوام في المجتمع السندي في عهد العرب على العمال والفلاحين والخدم والعبيد وكذلك بعض أصحاب المهن والحرف الصغيرة، ويقصد بالعمال هنا بصفة عامة عمال المصانع والبريد والمواني وغيرهم[٥] والفلاحون هم الذين يعملون في زراعة الأراضي بأجور بسيطة[٦] والخدم

(١) ججنامه بالفارسية في صفحات ١٠٨ و١١٦ و١٢٨ و١٤٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩.
(٢) المرجع السابق في مواضع مختلفة.
(٣) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤.
(٤) مسالك الممالك للاصطخري ص ٣٧٣ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٥) ججنامه بالفارسية ص ٢٥٧ و٢١٨ ـ المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١.
(٦) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١.

هؤلاء الذين يعملون في خدمة الحكام والنبلاء وفي بيوت الأغنياء، وكذلك أمثالهم الذين يعملون في الدواوين الحكومية ويقومون بخدمات السعاة وأمثالهم مختلفة[١] والعبيد كالسبي والأسرى الذين وقعوا في أيدي الفاتحين العرب أيام الحرب والفتوحات، أو أولاد فقراء الشعب باعهم آباؤهم إلى الأغنياء لظروف مختلفة وخاصة لضمان معيشة طيبة لهم، وكان معظم هؤلاء العبيد يقيمون ببلاد السند والبعض منهم سافروا إلى البلاد العربية، كالذين ذهبوا مع أسيادهم إلى الحجاز والعراق، وكانوا قد دخلوا الإسلام من قبل أو دخلوا فيما بعد، وتعلموا وحصلوا على العلوم الإسلامية وبرزوا فيها فأعتقوا وعاشوا معززين، وجاء بعدهم أولادهم الذين ظهر منهم علماء أجلة يذكر التاريخ أسماءهم بحروف ذهبية في صف الأئمة والقضاة والأدباء والفلاسفة تقديراً للخدمات العظيمة التي قدموها إلى الإسلام والمسلمين وإلى العلم بل تقلد بعضهم مناصب سياسية وعسكرية وإدارية عالية في الدولة العباسية، فقد صار بعضهم ولاة حتى على نفس بغداد والكوفة وصار آخرون منهم مستشارين سياسيين وعسكريين عند الخلفاء ولعبوا أدواراً خطيرة في سياسة الدولة، ذلك كله بفضل الإسلام الذي يكرم العلماء ويجزي العاملين أحسن الجزاء.

وبصفة عامة كان أفراد طبقة العوام في المجتمع السندي العربي هم العمال والفلاحون والخدم من أصل سندي وقد دخل معظمهم في الإسلام، وكذلك بعض العرب الذين استوطنوا في بعض المناطق السندية وكانوا يشتغلون بالزراعة والحرف الأخرى بجانب التجارة والأعمال الإدارية الصغيرة والجندية[٢] وكان الجميع يعيشون عيشة الكفاف والقناعة، يسكنون القرى وضواحي المدن في البيوت الخشبية أو المبنية من الأخواص على شكل أكواخ صغيرة غير صحية[٣] وكانوا يرتدون ملابس رخيصة عادية من قميص وإزار أو

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ ـ مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٦.
(٢) ججنامه بالفارسية ص ٢٢٠.
(٣) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.

فوطتين خفيفتين يلفونهما حولهم بسبب شدة الحرارة ونوع أعمالهم[1].

وكان بعض أفراد طبقة العوام في المجتمع السندي يشتغلون في حرف ومهن صغيرة مختلفة أهمها الصيد والرعي، فالصيد يعتبر من أقدم الحرف المعروفة ببلاد السند، فقد كانت القبائل السندية كالزط والميد والسمه وغيرها تعيش على ضفاف نهر السند والسواحل[2] وكان أفرادها يعتمدون في حياتهم على الأسماك والطيور المائية والبرية والحيوانات المختلفة، فالأسماك كانت مختلفة الأنواع والأحجام والطعم، والطيور كالبط والوز والطاووس والحمام والنعامة والببغاء والقنديبل والسمندل والعصافير وغيرها، والحيوانات كالفيلة والجواميس الوحشية ذات قرن واحد والسنجاب والسنور والظباء ودابة الزباد، ومن الزواحف كالثعابين وغيرها[3] فقد كان بعض هذه الطيور والحيوانات والحشرات يستخدم لأغراض أخرى غير الطعام عند تلك القبائل التي تبيعها وتتاجر فيها كالفيلة في الحروب وحمل الأثقال والاستفادة من عاجها في الصناعات النفيسة[4] والظباء ودابة الزباد في استخراج أحسن أنواع المسك والعطور منها[5] والثعابين في الحصول على جلودها للصناعة[6] وسمومها ودهونها للأدوية[7] ومن الطيور كالسمندل يستخدم ريشها في صناعة نوع رقيق للغاية من الأقمشة التي لا تحترق بالنار[8].

والرعي يعتبر أيضاً من الحرف القديمة ببلاد السند، فقد كان كثير من

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ٣٧٣.
(٢) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٣) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٨٩.
(٤) ججنامه بالفارسية ص ١٧١.
(٥) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٣٨.
(٦) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٤.
(٧) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٣.
(٨) الذخائر والتحف للقاضي رشيد ص ٢٥٩.

أفراد القبائل السندية وكذلك جماعات من البوذية الذين يسكنون المناطق البعيدة عن المدن والعمران يزاولون هذه الحرفة[1] فقد كانوا يرعون الجمال والجواميس والأبقار والخرفان[2] وكانوا يشربون ألبانها ويأكلون لحومها ويبيعون جلودها وأصوافها في المدن الكبيرة[3] فمن المناطق التي كانت تكثر بها المراعي كالقندابيل والراهوق[4] ومدينة مشكي على حدود مكران ومدينة مستج بناحية مكران[5] وغيرها من المدن والمناطق الرعوية.

وحسب ضرورات الحياة كانت هناك حرف ومهن أخرى يقوم بها أفراد طبقة العوام كالخبازة والخياطة والنجارة وكذلك الجناينية والبياعة والفاكهانية والخضروانية، ولم نجد في الكتب القديمة إلا اشارات خاطفة بشأنها وذلك ضمن الكلام عن صفات المدن أو المجتمع أو القبيلة.

مكانة المرأة في المجتمع السندي:

لم يكن للمرأة السندية مقام طيب في المجتمع عند أهل السند والهند غير المسلمين قديماً، وكانت المرأة محرومة من كثير من حقوقها الشرعية والاجتماعية في الحياة، فهي تنفذ أوامر الرجل في كل ما يأمرها بدون اعتراض أو مناقشة، ومكانها هو البيت في الغالب أو الحقول عند الفلاحين، وإذا مات الزوج وأحرق بعد الموت فإن الزوجة أيضاً تحرق معه، وإذا رفضت الزوجة ذلك فإنها تطرد من المجتمع أو تصبح منحوسة غدارة، وبالتالي لا يتزوجها أحد ولو كانت شابة جميلة، وذلك بحكم العرف الاجتماعي، ولذلك كانت المرأة السندية تعيش بصفة عامة في الظلم والذلة والهوان[6].

(١) السند للمؤلف لامبريك ص ٢٨. Sind, by Lambrick, P. 28
(٢) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠.
(٣) السند للمؤلف لامبريك ص ٢٨. Sind, by Lambrick, P. 28.
(٤) مسالك الممالك للاصطخري ص ٢٨٠.
(٥) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ و٤٨١.
(٦) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٠ ـ مروج الذهب للمسعودي جـ٢ ص ٩ و١٠.

ومن ناحية الزواج من الأقرباء، فقد كان ذلك يجوز عند بعض أهل السند والهند في القديم، فإذا أراد رجل النكاح من قريبة له كالخالة والعمة والأخت ما لم تكن متزوجة فعل ذلك ولكن ذلك كان معيوباً في المجتمع، فيقال أن الملك داهر قد تزوج من أخته حين علم من كبار الكهان من علماء النجوم أن من يتزوجها هو الذي يحكم البلاد في المستقبل، فخاف على ملكه وتزوجها، وقد خالفه في ذلك شقيقه الأكبر الأمير دهرسيه وحاربه لمنع اتمام هـذا الزواج ولكنـه فشل في محـاولته ومـات أثناء المعـركة نتيجة لحالته الصحية[١].

وأهل السند والهند إذا أرادوا التزوج يتفقون فيما بينهم ويتبادلون التهاني والهدايا ثم يشهرون خبر الزواج بين الناس بالطبول، ويحددون يوم الفرح وتكون هديتهم من المال والملابس والحلي والحلويات بقدر الظروف الاقتصادية والاجتماعية[٢].

وتعدد الزوجات أيضاً كان معروفاً ببلاد السند والهند قديماً قبل الإسلام وبعده، بحيث كان يجوز للرجل أن يتزوج ما شاء من النساء بدون قيد في العدد[٣] فقد كان للملك داهر المقتول سنة **٩٣** هـ زوجـات عديـدة فمن زوجاته المعروفات في التاريخ الملكة بائين وكانت أخته، والملكة لادي وقد وقعت أسيرة في أيدي العرب وملكة أخرى كانت في قلعة برهمناباد وفي الغالب أحرقت نفسها مع بعض الأميرات أيام الفتح[٤] كما كان للملك قمار الهندي زوجات كثيرات بحيث بلغ عدد أولاده نحو ثمانين ولداً لهم جمال وهيئة وعلم[٥].

---

(١) جچنامه بالفارسية ص ٥٥ - نزهة المشتاق للادريسي الجزء السابع من الأقليم الثاني.
(٢) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٣.
(٣) المرجع السابق ص ٥٤.
(٤) جچنامه بالفارسية ص ١٨٥ و٢٠٦ و٢٠٧.
(٥) الاعلاق النفيسة لابن رسته ١٣٧.

وكان مئات من الفتيـات الحسناوات من السنـديات والهنـديات يهبهن آباؤهم للاصنام تديناً أو خلاصاً من تربيتهن، وكن يعرفن بجاريات المعابد وكان من واجبهن أن يقمن بتنظيف المعابد وبرقصات توقيعية دينية خاصة أمام الصنم والكهـان والسدنـة، ويعشن إلى الأبد داخـل المعابـد لا يتـزوجن كالراهبات في أيامنا هذه، ففي معبد الديبل وحده كان عددهن نحو ٧٠٠ جارية أيام الفتح العربي[١].

وكان ببلاد السند قبل الإسلام وبعده نـوع من الحجاب، فقـد كان البعض حتى الملوك وكبار الدولة لا يظهرون نساءهم في المجالس الخاصة لمن دخل عليهم من أهل البـلاد أو الأجانب والبعض منهم يـأمرون النسـاء بالحجاب في أكثر الأوقات لمنع الاختلاط الكثير ولكن عموماً لم يكن هناك حجاب[٢].

---

(١) جچنامه بالفارسية ص ٢٠.
(٢) الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٧ - جچنامه ص ٢٠ و٢٢٢.

الفصل الثاني

العادات والتقاليد ببلاد السند والبنجاب

لا شك في أن لكل أمة عادات وتقاليد تتعلق بالبيئة والتي كثيراً ما تختلف عما هو عند غيرها من الأمم، وهي تنشأ نتيجة للعوامل الجغرافية والحالات الاجتماعية والظروف المذهبية والمفاهيم الأخلاقية والمستويات الثقافية، وأحياناً لأسباب اقتصادية وسياسية، وكذلك كان المجتمع العربي قديماً يعيش في فوضى لعوامل مختلفة، فجاء الإسلام ووضع له أسساً لتقويمه وإصلاحه من الناحية المذهبية والاجتماعية من الناحية الفكرية والاقتصادية والسياسية حتى صار مجتمعاً إسلامياً صالحاً نافعاً.

أما بالنسبة لبلاد السند فإن الوصول إلى معرفة الأخبار الصحيحة عن العادات والتقاليد بها صعب للغاية، لأن العادات والتقاليد التي أوجدتها البيئة السندية تختلف كثيراً عما هي عند العرب المسلمين عن الخصال والقيم الخلقية، فبعد تكوين الدولة العربية ببلاد السند، نجد من ناحية أن العادات والتقاليد السندية المحلية تحاول أن تظل باقية في البيئة، ومن ناحية أخرى نجد العرب الفاتحين قد أتوا بثقافة جديدة وعادات وتقاليد حسنة تحاول السيطرة على غيرها في المنطقة، ولذلك نلاحظ أن المنافسة قد استمرت زمناً بين الطرفين، وكان من نتيجة هذه المنافسة أن بعض العادات والتقاليد المحلية عجزت عن المحافظة على كيانها في البيئة، بينما نجحت العادات والتقاليد العربية الإسلامية في أن تنتشر وتظهر بوضوح في أجزاء كبيرة من هذه البيئة

وتسيطر عليها، وأجزاء أخرى من البيئة السندية التي لم تدخل الإسلام، رغم بقائها متمسكة بالعادات والتقاليد القديمة الموروثة، قد حصلت فيها تغييرات بسيطة، كما أن اندماج أهل السند الذين دخلوا الإسلام بالعرب قد أثر أيضاً على بعض العادات والتقاليد العربية ببلاد السند في عهد العرب.

أولاً: العادات والتقاليد السندية البنجابية القديمة:

ظلت عادات وتقاليد مختلفة وأفكار واعتقادات غريبة، مستمرة منذ قديم الزمان ببلاد السند إلى عهد العرب بها بل إلى ما بعد ذلك أيضاً، وخاصة عند أهل السند من البرهميين وغيرهم الذين لم يدخلوا الإسلام.

تعظيم الملوك والحكـام:

كان من العادات والتقاليد القديمة عند أهل السند، من الناحية الاجتماعية تقديس الملك أو الحاكم، فقد كانوا يسجدون أمامه ويقبلون الأرض تعبيراً عن إجلالهم وتعظيمهم له[1] وعدم السجدة كان يعتبر إهانة له، فقد حدث أن أرسل محمد بن القاسم الثقفي في أيام الفتوحات وفداً عربياً لمقابلة الملك داهر للمفاوضة في مسألة عبور نهر السند، وكان المترجم لرئيس الوفد رجلاً سندياً معروفاً بمدينة الديبل، فلما دخل على الملك سلم عليه ولم يسجد له، وكان الملك يعرفه فغضب لذلك غضباً شديداً وسأله عن سبب عدم السجدة أمامه، فأخبره السندي بأنه قد دخل الإسلام وأنه لا يصح في الدين الإسلامي أن يسجد الإنسان للإنسان وإنما السجدة لله الواحد الأحد وهو رب العباد وخالقهم، فقال الملك: لو لم تكن رسولاً موفداً من قبل العرب لكنت قتلتك شر تقتيل[2].

وقد كان من عادة القبائل السندية وتقاليدها في استقبال ملك زائر

---

(1) جچنامه بالفارسية ص ٣٢.
(2) المرجع السابق ص ١٣٦.

لمنطقتهم أو ترحيب حاكم جديد أن يخرج أفرادها إلى مسافات طويلة على الأقدام بالطبول والمزامير والرقصات التعبيرية، ثم بعد وصول الحاكم الجديد إلى منطقة القبيلة فإن أفرادها يقيمون له حفلة تكريمية خاصة، فيرقصون أمامه مع دق الطبول وضرب المزامير وعرض رقصاتهم القبلية بالملابس الشعبية لهم، ومن العادة أيضاً أن يهب الحاكم الجديد زعماء القبيلة في نهاية الحفل هدايا ثمينة رمزية تعبيراً عن رضائه عنهم وفرحته بينهم وتقديره لشعورهم وفنونهم، كما فعلت مثل هذا التقليد قبيلة السمة في استقبال محمد بن القاسم الثقفي بعد فتح بلاد السند حين زار منطقتهم وعين عليهم القائد خريم بن عمرو المدني حاكماً جديداً الذي وهب زعماء القبيلة عشرين ديناراً من الذهب المغربي مع هدايا أخرى تعبيراً عن رضائه عنهم[1].

تخريم الآذان :

كان من عادة ملوك السند غير المسلمين ورعاياهم أن يخرموا الآذان وأن يستعملوا الحلقان الذهبية للزينة، ونساؤهم يعلقن الحلقات الذهبية أو الفضية في أنوفهن أيضاً بعد تخريمها، بالإضافة إلى استعمال أنواع الحلى من العقد والأساور وغيرها التي كانت معروفة عند الأقوام الأخرى للزينة[2].

ترك اللحى :

يبدو أن ترك اللحى عند أهل السند والهند عموماً كان عادة قديمة، وكان أكثرهم يتركون لحاهم لأسباب كثيرة، مذهبية واجتماعية، فالبعض كانوا يتركونها ويطولونها تديناً وزهواً، والبعض منهم يتركونها من الفقر والكسل، والبعض الآخر يتركونها للزينة والمظهر، وربما رأيت لبعضهم لحية طويلة يصل طولها إلى شبرين[3] وعلى العموم لم يكن عند أهل السند والهند في القديم

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٢٠.
(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٨ - كتاب الحيوان للجاحظ جـ ٣ ص ٤٣٤.
(٣) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٢ - سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤.

اهتمام خاص بقص جزء من اللحية وترتيبها وتهذيبها على الطريقة المعروفة في الوقت الحاضر بل كان الكثيرون منهم يفتخرون ويباهون بطول لحاهم وكان الطول يعتبر أيضاً رمزاً معيناً للقوة أو الرجولة.

الذبيحة :

أهل السند والهند غير المسلمين من البرهميين والبوذيين كانوا لا يذبحون الحيوانات والطيور، بل كانوا يقتلونها بضرب هامتها حتى تموت، فهم بذلك يأكلون لحم الميتة[1] على أن ذبح البقرة من بين الحيوانات والبهائم ممنوع قانوناً ومحرم شرعاً عندهم، وكذلك أكل لحم البقر عندهم حرام وحرمة البقر عندهم كحرمة أمهاتهم، وجزاء من ذبح البقرة هو القتل ولا يعفى عنه، ذلك لأن طائفة من الهنود كانوا ولا يزالون يعبدون البقر ولذلك يحاولون منع ذبحه حتى عند المسلمين وكثيراً ما قامت حروب دامية بين الهنود والكفار والعرب والمسلمين في تلك البلاد بسبب ذبح المسلمين للأبقار بقصد أكل لحومها[2].

حرق الموتى :

إن حرق الموتى من العادات المذهبية عند أهل السند والهند غير المسلمين فهم لا يدفنون موتاهم كالمسلمين وإنما يحرقونها بالنار ولايزالون يحرقون، وإذا مات الرجل فإن زوجته أيضاً تحرق معه، وإذا رفضت طردت من المجتمع وصارت مكروهة ولو كانت زوجة الحاكم[3] على أن هناك بعض النساء يقبلن إحراق أنفسهن مع أزواجهن الموتى، ولكن إذا ماتت المرأة لا يحرق الرجل الزوج، وأحياناً يفضلون احراق كل شيء مع الموتى حتى الدواب والآلات والحلى والأشياء[4].

---

(١) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٦ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣.
(٢) كتاب البدء والتاريخ لمطهر المقدسي ص ١٢ - الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٩.
(٣) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٠.
(٤) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٩ و١٠.

ومن عاداتهم وتقاليدهم العجيبة في مسألة الاحراق، فإنه إذا ما أخذت السن من رجالهم أو نسائهم وضعفت حواسهم أن يطلب من صار في هذه الحالة من أهله بطرحه في النار إعتقاداً منهم بالبعث[1] وكان من العادات الغريبة عند بعض الملوك قديماً، أنه إذا صار ملكاً اختار لنفسه ندماء وأصحاباً، ويطبخ الأرز ويوضع بين يديه على ورق الموز وينتدب من أصحابه عدداً كبيراً - باختيارهم لا بالاكراه - فيعطيهم حبات من ذلك الأرز فيأكلونه ويتعاهدون على الولاء والوفاء إلى الممات بل حتى عند الموت، فإذا مات الملك أحرق هؤلاء الأصحاب الندماء أنفسهم مع جثة الملك في نفس اليوم وفاء بالعهد[2].

ومن عادات الهنود في التعزية فإنه إذا ما توفي أحد منهم، كان البعض يحلقون رؤوسهم ولحاهم تعبيراً عن الحزن الشديد ويمتنعون لمدة سبعة أيام عن الطعام والشراب، كما أن بعضهم يلبسون الثياب الصفراء وإذا مات ملكهم أو زعيم روحي لهم قتل البعض أنفسهم حزناً[3].

ولكن العجيب هو ما يخبرنا به الادريسي بشأن دفن الموتى عند بعض الكفار من أهل السند والهند بقوله: «وجملة البلاد المجاورة السند الذين قد مازجهم المسلمون يدفنون موتاهم في بيوتهم بالليل تستراً ويسوون التراب عليهم ولا يحزنون عليهم كثيراً»[4] حتى لا يتسرب خبر الموت إلى غيرهم من الكفار فيسألوهم عما فعلوا بالميت الذي لم يروا أنه يحرق، وهذا يدل على أن عادة دفن الموتى كانت مقبولة عند بعض الكفار من أهالي السند والهند، ولكن لا نستطيع القول بأنه إلى أي مدى وإلى أي زمن استمرت هذه العادة التي لا

---

(١) سلسلة التواريخ للسيرافي ص ١٦٢.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٨٧.
(٣) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٢ - سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤.
(٤) نزهة المشتاق للادريسي الجزء السابع من الاقليم الثاني في الكتاب.

نسمع عنها في الوقت الحاضر بين كفار بلاد الهند والسند، لأن عادة احراق الموتى لا تزال معروفة عندهم.

شرب الخمر :

يرى حكام السند والهند من الكفار شرب الخمر خطراً ويعاقبون شاربها ومدمنها بعقوبات جسمية ومالية مختلفة[1] على أن شرب الخمر ليس ممنوعاً في بلاد السند والهند تديناً وإنما ممنوع قانوناً وذلك خوفاً من تأثيره على العقول مما يؤدي إلى أضرار اجتماعية وأخلاقية كثيرة[2] فشرب الخمر ممنوع منعاً باتاً على البراهمة رجال الدين وأمثالهم[3] وممنوع على الرجال عموماً بينما مسموح للنساء[4] ومع ذلك فإن كثيراً من الرجال يشربون الخمر سراً، كما أن الطبقة الاكشترية الحاكمة من أهل السند والهند يشربون الخمر بمقدار ثلاثة أقداح فقط ولا يسرفون في شربها مخافة أن يفارقوا عقولهم[5] وإن كان بعض ملوكهم يسرفون في شرب الخمر[6] ولكن إذا ثبت أن الملك أو الحاكم الهندي أو السندي صار مدمناً في شربها وجب خلعه عن الحكم لأنه لا يتأتى له التدبير والسياسة مع الفتور في الحواس، ويجوز للرجال الاستماع إلى الموسيقى والأشتراك في الملاهي والسهرات الليلية وتقديم الخمر إلى الجواري والراقصات ليطربن فيطرب الرجال لطربهن[7] وكذلك يجوز أيضاً للرجال والنساء شرب نوع من الأشربة وهو يشبه الخل الذي يصنعونه من الأرز المطبوخ ويتركونه ليحمض وعندئذ يشربونه ولا يكون له أثر كبير[8].

---

(١) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٢.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٦٩.
(٣) البدء والتاريخ لمظهر المقدسي ص ١٢ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١.
(٤) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٢٣.
(٥) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١ - ججنامه بالفارسية ص ٢٢٧ و٢٣١.
(٦) البدء والتاريخ لمظهر المقدسي ص ١٢ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧١.
(٧) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٦٩.
(٨) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٢.

حكـــم الزنـــا :

كان الزنا مباحاً بصفة عامة في بلاد السند والهند عند الكفار قديماً، وخاصة بالنسبة للعزاب لئلا ينتقص النسل وكان جائزاً للمتزوجين عند الضرورة مثل تسكين الحالة الغريزية الجامحة[1] بينما في بعض المناطق كان المحصن والمحصنة يعاقبان عليه بالقتل[2] وإذا بغى رجل على امرأة بدون رضاها قتل الرجل ولم تعاقب المرأة[3] وأما عقوبة اللواطة فهي القتل ولا بديل له من العقاب[4] وأهل السند غير المسلمين لا يأتون النساء في الحيض بل يخرجوهن من المنازل إلى أماكن خاصة للنظافة والصحة[5] ولكنهم لا يغتسلون من الجنابة، كما أنهم لا يختتنون رجالاً ونساء[6] .

حكم القتـــل:

كان القتل يعتبر من الجرائم الكبيرة في المجتمع السندي منذ قديم الزمان، كما في غيرها من المجتمعات، وكانت عقوبة القاتل هو القتل أو غرامة مالية كبيرة مع التعويض لأهل المقتول إذا قبلوا التعويض أو الدية[7].

حكم السرقة:

تعتبر السرقة في بلاد السند من الجرائم الكبيرة وبما أن اللصوص أو قطاع الطرق أو قراصنة البحار، كثيراً ما كانوا يرتكبون جرائم أخرى عند ارتكابهم لجريمة السرقة والنهب، فعليه كانت للسرقة عقوبات مختلفة، فقد كان بعض

(١) كتاب البدء والتاريخ لمظهر المقدسي ص ١٢.
(٢) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣.
(٣) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٦.
(٤) البدء والتاريخ لمظهر المقدسي ص ١٢.
(٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣.
(٦) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤ و٥٦.
(٧) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٨.

الحكام غير المسلمين يأمرون بقتل السارق وقاطع الطريق أو بحرقه بالنار أو بصلبه، وكان لصلبهم أن يحدد رأس خشبة طويلة متينة ثم تدخل هذه الخشبة في مقعد المطلوب حتى تخرج من خلفه، وإذا كان السارق غنياً يمكنه دفع غرامة مالية كبيرة، وأما إذا كان السارق مسلمًا وكان يسكن منطقة يحكمها حاكم غير مسلم فإنه يسلم الى الحاكم المسلم أو قاضي المسلمين ليحكم عليه بحكم الشرع الإسلامي[1] .

الحكم في المخاصمة:

ومن تقاليد أهل السند والهند القديمة العجيبة، أنه إذا رفع رجل دعوى ضد رجل آخر في تهمة القتل أو الزنا أو السرقة أو الدين، يذهب إلى الملك ويقول له: «أنا حاصل النار» فيأمر الملك أو القاضي بأخذ حديدة وزنها نحو رطل فتحمى في النار ثم توضع فوق سبع ورقات من أوراق الشجر ثم يوضع كل ذلك فوق كف المتهم، فيمشى به سبع مرات ذهاباً وإياباً قدر مائة خطوة فإذا احترقت الوريقات واحترقت يده في هذه المدة يكون مذنباً، فإذا كان عليه القتل قتل، وإذا كان متهمًا بالدين دفع وهكذا، ولكن إذا لم تحرق كفه قيل للمدعى أن دعواك باطلة وأنك كاذب قد أخذ خصمك النار وخرج بريئاً، فيحكم بعد ذلك على المدعي نفسه بما كان يحكم على المتهم من العقوبة[2].

عادات غريبـة:

توجد في بلاد السند والهند عادات غريبة عجيبة من قديم الزمان، منها رياضة النفس وتعذيب الجسم بشتى الوسائل بالحرمان من متع الحياة كالأكل الطيب والملبس الفاخر والزواج وذلك زهداً عند البوذية والجينية وبعض

(١) البدء والتاريخ لمظهر المقدسي ص ١١ و١٢ ـ سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤.
(٢) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٣٨ و١٣٩.

البراهمة، وقد تغير بعضها بمرور الزمن لعوامل ثقافية واجتماعية وبعضها ظل
باقياً الى يومنا هذا.

فمن تلك العادات في رياضة النفس أو تعذيب الجسم عند الزهاد من
أهل السند والهند مثل عدم الأكل وعدم النوم مع البقاء في حفرة شبيهة بالقبر
أياماً أو شهوراً(١) ومنهم من يختار المعيشة في الغياض والجبال وقلما يعاشر
الناس، فهو أحياناً يأكل الحشيش وثمر الغياض، ويجعل في احليله حلقة من
حديد لئلا يأتي النساء لأن النساء شر البلاء، ومنهم من يعيش عارياً كما في
المذهب الجيني، ومنهم من يرقد تحت الشمس وعليه بعض جلود النمور ليستر
عورته، ويبقى بهذه الحالة شهوراً وسنين(٢) ومنهم من يحرق نفسه أو ينتحر
بطريقة عجيبة خلاصاً من الدنيا الفانية دار الشقاء ليلحق بدار الخلد
والنعيم ، فإذا عزم رجل منهم على إحراق نفسه ذهب الى الحاكم يستأذنه ثم
يدار به في موكب كبير في الأسواق وحوله أقرباؤه وأصحابه وفوق رأسه اكليل
من الريحان وحوله الطبول والمزامير تدق وتزمر فرحة، حتى يصل الى المكان
الذي أججت له النار في حطب كثير، عليها رجال يقومون بايقادها حتى تصير
كالعتيق حرارة والتهابا فيثب الرجل فيها ليصير رماداً(٣) ومنهم من يضع في
اكليل الريحان جمراً من النار فتحترق هامته وتفوح روائح لحم رأسه وهو لا
يتغير في مشيته ولا يظهر منه جزع حتى يأتي النار فيلقي بنفسه فيها، ومنهم من
إذا اقترب من النار أخذ الخنجر فوضعه على رأس فؤاده فشقه بيده الى عانته
ثم أدخل يده اليسرى فقبض على كبده وجذب منها ما تهيأ له وهو يتكلم ثم
قطع بالخنجر قطعة منها فدفعها الى أخيه استهانة بالموت وصبراً على الألم(٤)
ومنهم من يرهقون أنفسهم بالجوع فيمسكون عن الطعام مدة طويلة حتى تبطل

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ٢ ص ١٢٣.
(٢) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥١.
(٣) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ ص ٨٧.
(٤) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ١٦٦.

حواسهم فيصير مثل الخشفة والشن البالي ثم يجمد، ومنهم من يهيم في الأرض
حتى يموت، ولهم جبل شامخ عليه معبد فيه صنم يذهبون عنده ويركبون
ردعهم حتى يموتوا، ولهم جبل آخر تحته شجرة من حديد لها أغصان
كالسفافيد وعندها يقفون ويشقون بطونهم ويرمون بأنفسهم على تلك
الشجرة(١) والبعض إذا أراد غرق نفسه خلاصاً من الدنيا أتى بجوار النهر أو
البحر فأعطى أجرة لمن يقوم بعملية التغريق لأنه يتخوف أن يدركه الخوف
أثناء الانتحار، فيضع الرجل يده على قفاه ويغطه في الماء حتى يموت ولا يتركه
إذا طلب منه أن يطلقه(٢) ومنهم من يحفر حفرة بجوار نهر ويوقد فيها ناراً
ولايزال يثب في النار مرة وفي الماء مرة الى أن تزهق نفسه فإن مات فيما بينهما
جزع أهله وحزنوا وقالوا حرمت عليه الجنة، وإن مات في الماء أو النار شهدوا
له بالجنة(٣) وأحياناً يحفر رجلان حفرتين ويشعلان فيهما النار ويدخلان فيهما
وقد وضعا بينهما طولة يلعبان بها ويضعان التانبول ويغنيان والنار مشتعلة فيهما
من أسفل إلى أن تبلغ قلبيهما فلا يظهران الجزع ولا الألم حتى يسقطا رماداً(٤)
ويزعم البعض أن إحراق النفس نجاة لها وخلاص من حياة الدنيا الى حياة
الأبد، فيحفر له أخدوداً ويجمع فيه الألوان والطيب ويشعل النار فيه ويرمي
بنفسه فيها ليحترق ويصير فحماً(٥).

والبراهمة وهم رجال الدين والسدنة يدخلون على الصنم متطيبين لغسله
وتدخل معهم الجاريات الراقصات ليرقصن رقصات توقيعية خاصة أمام الصنم
ولا يجوز للناس دخول المعبد في مثل هذه الأوقات سوى السدنة ويعتبرون
تلك الأوقات من أوقات العبادة(٦).

(١) البدء والتاريخ لمطهر المقدسي جـ ٤ ص ١٧.
(٢) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٢٣.
(٣) البدء والتاريخ لمطهر المقدسي جـ ٤ ص ١٧.
(٤) عجائب الهند لبزرك بن شهريار ص ١٤٧.
(٥) البدء والتاريخ لمطهر المقدسي جـ ٤ ص ١٦.
(٦) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٦,

ومن اعتقادات البراهمة أن المسلمين عندهم أنجاس لا يمسونهم ولا يمسون ما يمسونه، ومن ارتد منهم إذا سباه المسلمون لا يقتلونه بل يطهرونه بأن يحلق شعر رأسه ثم يسقى من بول البقرة المقدسة ولبنها أياماً ثم يذهب به الى البقرة ليسجد لها وبذلك يكون قد صار طاهراً(١) ومن اعتقاداتهم في وجود الروائح والطيب بكثرة في بلاد الهند والسند بأن السبب هو أن آدم عليه السلام حين نزل من الجنة بأرض هذه البلاد وبالذات السرنديب (السيلان) كان يستر عورته بورقة شجر التي جفت ويبست وانتشرت قطعها في أنحاء تلك البلاد ومنها ظهرت هذه الأنواع الكثيرة من الروائح والطيب بهذه الكثرة والجودة(٢).

ويدخل في عاداتهم وتقاليدهم واعتقاداتهم الفكرية، الرقى والسحر ومعرفة البخت، ولاسيما اهتمامهم الشديد بعلم النجوم وما تقوله كتبهم بشأن مستقبلهم، وقد ترجمت كتب كثيرة في ذلك الى اللغة العربية في العصر العباسي(٣).

ثانياً: أثر العادات والتقاليد العربية على أهل السند والبنجاب:

حين قدم العرب الى بلاد السند والبنجاب وجدوا فيها عادات غريبة وتقاليد عجيبة، تختلف عن عادات وتقاليد العرب، وقد ظل العرب يحكمون السند أكثر من ثلاثة قرون، وكان من المتوقع أن يفقد العرب من خصوصياتهم وذلك لقلة عددهم وشدة إندماجهم بأهل السند، إلا أن العرب لم يتأثروا كثيراً ولم يأخذوا من أهل السند إلا بعض العادات والتقاليد المقبولة كطريقة الملبس والمأكل والمسكن، وذلك مراعاة لظروف البيئة ولاسيما من الناحية المناخية والاجتماعية بينما أثر العرب على أهل السند كثيراً في نقل

(١) البدء والتاريخ لمطهر المقدسي ص ١٢.
(٢) رسالة فخر السودان على البيضان للجاحظ ص ٥.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣١٤ - تاريخ اليعقوبي جـ ١ ص ١٧ - كتاب البيان والتبيين للجاحظ جـ ١ ص ٤٠.

العادات والتقاليد العربية والرسوم المذهبية والقيم الخلقية، وقد استمر هذا التأثير والتأثر بين الطرفين لفترة طويلة من الزمن حتى وجدها المجتمع السندي العربي المسلم قد غلبت عليه العادات والتقاليد العربية الإسلامية بجانب بقاء بعض العادات السندية وكادت لا تظهر بوضوح من شدة الاندماج، والى ذلك يشير المقدسي (٣٧٥ هـ) في عبارته الجامعة بأن العادات والتقاليد والخصال والشيم ببلاد السند كلها تشبه الى حد كبير الرسوم المعروفة في البلاد العربية وخاصة العراق، ويقول في صفات أهل المنصورة والملتان مثلاً بأن أغلبيتهم من العرب والأقلية من السند، فليس عندهم عادات قبيحة غير إسلامية، فلا نجد عندهم عادة شرب الخمر ولا الزنا ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه أو عاقبوه بأشد العقوبات، ولا تجد عندهم عادة السرقة ولا البخس في الكيل ولا النقص في الميزان، وانك لا تجد عندهم عادة الكذب ولا الغش في الأقوال والمعاملات التجارية، إنهم قوم يحبون الخير ويرحبون بالغرباء والمسافرين ويكرمونهم أحسن إكرام، سلاطينهم عادلة، والقيم الأخلاقية عندهم إسلامية ممتازة، فلا ترى في الأسواق نساء متجملات سائحات ولا يجرؤ احد أن يحدث امرأة علانية في الطرقات تقديراً لمكانتها وحفظاً لسمعتها، وانك بفضل هذه العادات الطيبة والخصال الحميدة ترى الخيرات عندهم والتجارات رابحة والنعم في كل مكان ظاهرة، فماؤهم مريء وعيشهم هنيء وأجسامهم صحيحة، عندهم الكرم واللطف والذوق والمروءة وعندهم سعادة الدنيا والدين(١).

الملابس والزي:

كانت عادة الملابس والزي في عهد العرب ببلاد السند عربية إسلامية، وبعضها سندية محلية وبعضها ايرانية بحكم الجوار، على أن عادة إرتداء

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.

الملابس العربية وعادة التزين بالطريقة العربية كانت أكثر إنتشاراً في تلك البلاد لأفضليتها من الناحية الاجتماعية فهي لبس الطبقة الحاكمة ومن الناحية المذهبية فهو زي العرب والمسلمين.

فقد كانت ملابس أهل المنصـورة والملتان ومكـران وغيرها من المدن والأقاليم السندية بصفة عامة لملابس أهل العراق وزيهم ولاسيما في القرن الرابع الهجري، إلا أن الحكام العرب في بلاد السند كانوا يتشبهون بزي ملوك الهند والسند غير المسلمين من ناحية تطويل الشعور وطريقة تسيلها ولبس القراطق(1) وقد كان أهل الملتان يرتدون الإزار والمايزر بكثرة، بينما يكثر استعمال القراطق في ملابس وزي أهل مكران، إلا أن التجار والأعيان منهم يفضلون لبس القميص والأرديـة(2) ويتعممون بـالفوط والمناديل المصفحة بالذهب مثل زي تجار أهل العراق وفارس(3) وأما ملابس سائر أهل البلاد في المناطق السندية المختلفة فكانت تشبه الى حد كبير ملابس أهل العراق وعند الأقلية ملابس أهل فارس(4) وأهل السند في المنصورة والملتان ومكران وغيرها يخرمون الآذان ويعلقون الحلقان الذهبية والفضية للزينة(5).

على أن بعض القبائل السندية ولاسيما أفراد قبيلة الزط وقبيلة الميد كانوا يرتدون زياً موحداً معروفاً يميزهم عن غيرهم، عبارة عن جلباب وإزار من قماش أسود خشن ثقيل وعلى أكتافهم مناديل من نفس القماش، فهم لا يلبسون الملابس الملونة ولا أي نوع من الطاقية كغيرهم، ويمشون حفاة الأقدام ومكشوفي الرؤوس ويسحب كل واحد منهم كلباً إذا خرج من داره، وإذا

(1) كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣ ـ مسالك الممالك للاصطخري ٣٧٢.
(2) مسالك الممالك للاصطخري ص ٣٧٣.
(3) نزهة المشتاق للادريسي.
(4) مسالك الممالك للاصطخري ص ٣٧٣.
(5) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ ـ المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦٨.

ركب حكامهم الخيول ركبوها بلا زين، هذا التقيد في الملبس والمركب والمشي كان بأمر الحكومة السندية في عهد الملك جج والملك داهر، وكذلك في عهد محمد بن القاسم الثقفي وربما بعد ذلك أيضاً لأن هؤلاء الزط والميد كانوا يحترفون السرقة والنهب والقتل وغيرها من الجرائم، ولذلك أرادت الحكومة السندية أن يكونوا متميزين حتى يعرفهم الجميع ويتجنبوا شرهم، وكان من أعمالهم إرشاد المسافرين في الطرق الصحراوية وبين المدن السندية المختلفة، وجمع الحطب، وإذا وقعت أية حادثة سرقة أو قتل في مناطقهم في هذه الطرق فهم مسؤولون عنها، وإذا ثبت على أحدهم تهمة السرقة أو القتل فإنه مع أفراد أسرته يحرقون بالنار جميعاً(1) وهذا يدل على مدى خطورة هؤلاء على الأمن العام وعرقلتهم لحركة التجارة والسفر في تلك البلاد.

وقد فكـر محمد بن القاسم الثقفي لتهذيب أفراد قبائل الزط والميد في طريقة إصلاحية بـأن أمر أن يقـوموا بخـدمة المسـافرين المـارين بمنطقتهم وضيافتهم بتقديم الطعام والشراب والمكان للنوم لمدة يوم واحد، وإذا مرض الضيف يبقى عندهم ثلاثة أيام، ولعلهم بذلك الاختلاط يتأثرون بتهذيب غيرهم وبالتالي يسلكون طريقاً كريماً في الحياة وكانت هذه العادة معروفة عند العرب منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان قد أمر بها بعض القبائل في البلاد المفتوحة الأخرى، كما أدخل محمد بن القاسم الثقفي ومن جاء بعده من الولاة، آلافاً من الزط والميد في الجيش العربي مما كان لذلك أثر كبير في تهذيبهم واختيارهم طرقاً شريفة في الحياة(2).

ويعطي لنا ابن بطوطة صورة أكثر وضوحاً عن الزي والتزين عند أهل السند والهند بعد انتهاء عهد العرب بزمن غير قصير، إلا أن آثار العرب على عادات وتقاليد أهالي تلك البلاد من هذه الناحية تبدو واضحة وهي تلك

(1) جچنامه بالفارسية ص ٢١٥.
(2) المرجع السابق ص ٢١٠.

الآثار التي ظلت منذ عهد العرب الى قرون طويلة متتالية، فيقول ابن بطوطة: «لبس السلطان أو الحاكم والأمراء وكبار القواد ورجال الدولة ببلاد السند والهند عبارة عن نتريات وتكلاوات وأجبية إسلامية، مخصرة الأوساط، وعمائم صغار لا تتعدى العمامة منها خمسة أذرع أو ستة، وملابسهم من البياض والجوخ وفي الغالب تكون نترية مزركشة بالذهب، ومنهم من يلبس مطرز بالكمين بزركشة، ومنهم من يعمل الطراز بين كتفيه، وأقباعهم مربعة الانبساط، مرصعة بالجواهر وأكثر ترصيعهم بالياقوت والماس ويضفرون شعورهم ذوائب كما يفعل الحكام بمصر والشام، إلا أنهم يجعلون في الذوائب شراديب من حرير، ويلبسون الأخفاف والمهاميز في أرجلهم، ويشدون في أوساطهم المناطق من الذهب والفضة، ولا يشدون السيوف في الغالب إلا في أوقات السفر، وأما الوزراء والكتاب فزيهم مثل زي القواد إلا أنهم لا يشدون المناطق، وأما القضاة والعلماء فلبسهم مرجيات شبيهات بالجنلات والدراريع، وأن لبس ثياب الكتان المجلوبة من الاسكندرية وغيرها، وكذلك استعمال السروج المحلاة بالذهب مخصوصان لهؤلاء الذين يهبهم السلطان إليهم، وملابس العامة من القطن الذي يفوق القطن البغدادي حسناً»[1].

نظام الطعام:

المعلومات الأولية التي تصلنا عن الطعام وفن الطبخ هي ما يذكرها الجاحظ بأن أهل السند مهرة في فن الطباخة، وأصناف الأطباق وفنونها، ولذلك لا يوجد قوم أطبخ منهم في نظر العرب، فأهل السند قد أطبعوا على طيب الطبخ اللذيذ[2] ويعتمد أهل السند عموماً في غذائهم على الأرز والعدس والحنطة والذرة[3] وكذلك على أنواع البقول والحبوب والخضروات

(١) ابن بطوطة جـ ٢ ص ٩٣ ـ ٩٥.
(٢) رسالة فخر السودان على البيضان للجاحظ ص ٩.
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ ـ سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٤.

كالبسلة واللوبيا والحمص والسبانخ والجزر والبصل والبطاطس والقرع والفاصوليا والكوسة والكرمبة والباميا وغيرها[1] وتشتهر الأكلات السندية باستعمال أنواع كثيرة وبكميات كبيرة من التوابل كالفلفل الأسود والشطة والقرنفل والسنبل والخولجان والدارصيني والهليلج والجوزبرا وغيرها من الاخشاب الزكية[2] ومن بين اللحوم يكثرون استعمال لحوم المعز والبقر ولا يميلون الى استعمال لحوم الخرفان والجمال، وكذلك يكثرون أكل لحوم الطيور والدواجن المختلفة بالاضافة الى الأسماك والجنبري[3] ومن الفواكه كالموز والبرتقال واليوسفي والمانجو والعنب والرمان والمشمش والنارجيل والليمون وكذلك التمر وقصب السكر وغير ذلك[4].

على أن عادات أهل السند وتقاليدهم في آداب الطعام وترتيب المائدة واصناف الأطباق، تشبه الى حد كبير العادات والتقاليد العربية في نظام الطعام وتكريم الضيوف وذلك لسبب إندماج أهل السند مع العرب القاطنين في بلاد السند وتأثرهم بما عند العرب كما تأثر العرب بهم في فن الطباخة.

ويتبين لنا كل ذلك من بيان ابن بطوطة الذي يقول: «فإذا حضر ضيف أو وفد من الخارج أمر السلطان أو الوزير بتكريمه من كل ناحية باعطاء سكن وخدم وتقديم كل الخدمات اللازمة، وأحيانا بدعوة السلطان أو الوزير الى تناول الطعام معه، ويكون ترتيب الطعام هو أن يفرش الخوان ويأتون بأنواع من الخبز، منها خبز عادي مملح وهو الرقاق، وخبز على شكل أقراص محشوة بالحلوى ومحمرة بالسمن، وخبز حلو معمول من الدقيق والسكر والسمن، ثم

(١) صبح الأعشى للقلقشندي جـ ٥ ص ٨٣.
(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦ و٦٢ و٧١ - مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ - كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٦ و٢٥٧ - احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٣) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٨٠ - المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦ و٧١.
(٤) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ و٤٨١ - المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٣٦.

يأتون بأطباق اللحوم المشوية، بحيث تقطع الشاة قطعاً كبيرة الى أربع أو ست قطع، وتوضع أمام كل فرد قطعة منها، وكذلك أطباق اللحوم المطبوخة على شكل القورمة ومعمولة من الزنجبيل الأخضر والبصل والسمن في صحاف صينية جميلة، ثم أطباق سموسك معمول من لحم مهروس مطبوخ بالأرز والجوز والفستق والبصل وموضوع في جوف رقاقة مقلوة بالسمن، بحيث يوضع أمام كل شخص خمس قطع منها، ثم تأتي صحون الأرز المطبوخ بالسمن البلدي وعليها الدجاج، وكذلك أطباق من لقيمات القاضي ويسمونها الهاشمي نسبة إلى العرب، ثم أطباق القاهرية وهي أيضاً تشبه اللقيمات وأنها بمثابة الأشياء الحلوة وتكون معها أنواع كثيرة من الفواكه التي تؤكل في نهاية الطعام في الغالب، فبعد أن تجهز المائدة بهذا الترتيب يقوم الحاجب ويقدم التحية للسلطان وضيوفه أو الوزير وضيوفه وهي عبارة عن إنحناء الرأس ويفعل كذلك الضيوف ثم يجلسون على المائدة وعندئذ يؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجلاب محلولاً في الماء ويسمونه الشربة (الشربات) فيشربونها قبل الطعام، ثم يقول الحاجب بصوت عال، باسم الله، فيقولون مثله بصوت غير مسموع ويشرعون في الأكل، وبعد انتهاء الأكل يقدم إليهم أكواز الفقاع فإذا شربوه، يؤتى بالتانبول ثم يقول كل منهم الحمد لله، وبعد دقائق يعلن الحاجب انتهاء وقت الضيافة بقوله «باسم الله» فيقف الضيوف وغيرهم ويحيون السلطان أو الوزير المضياف مثلما حيوا به أول مرة وينصرفون[1] ومن عادات أهل السند في النظافة أنهم يستعملون المسواك كالعرب بكثرة في تنظيف أسنانهم فهم يستاكونها قبل تناول الطعام وبعده[2] ولذلك تكون رائحة أفواههم طيبة[3].

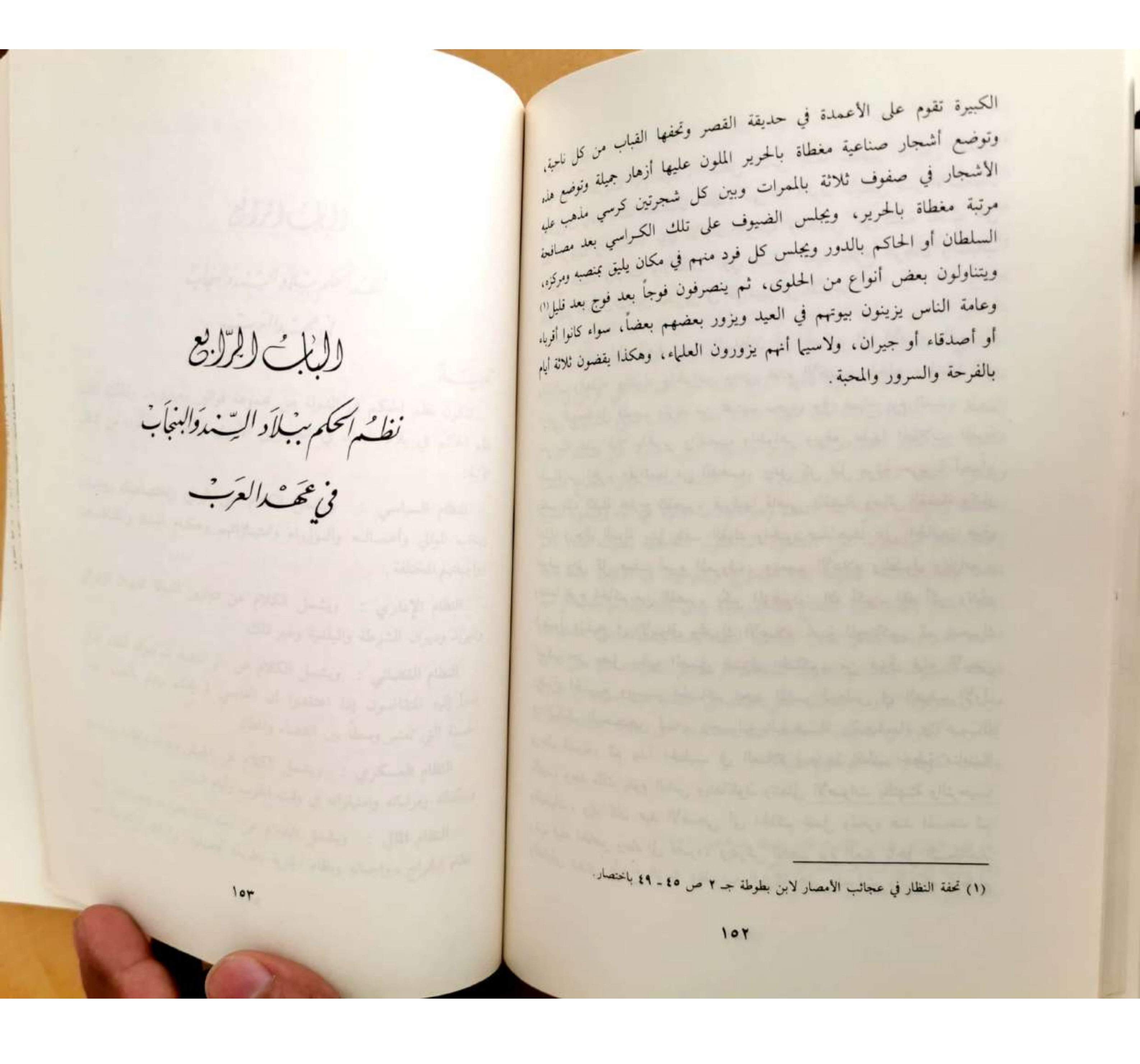
---

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة جـ ٢ ص ١١ و ١٢.
(٢) سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٦.
(٣) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ١٧٧.

مراسم العيد:

إذا ما اقتربت أيام العيد، انشغل الناس جميعاً بتجهيز الملابس الجديدة والحلويات وغير ذلك لاستقبال العيد، على أن اللون الأبيض كثير الاستعمال عند الرجال والشباب، بينما الألوان الزاهية والملابس المزركشة تغلب على ملابس النساء والبنات والأطفال، وفي صباح العيد يخرج الرجال والشباب يصحبهم الأطفال فرحين مكبرين في طريقهم الى المساجد.

وإذا كانت ليلة العيد بعث السلطان أو الحاكم إلى الأمراء والوزراء والكتاب والعلماء والقواد والخواص وحتى خدم الأقصر، بالخلع والهدايا التي تدخل البهجة الى قلوبهم وتزيد من محبتهم نحوه، وفي صباح يوم العيد، يزين نحو ستة عشر فيلاً بالحرير والذهب والجواهر ويرفع عليها المظلات الملونة الجميلة من الحرير وقوائمها من الذهب، وعلى كل فيل مرتبة حريرية أيضاً. وتقف هذه الفيلة خارج القصر، فيركبها قاضي القضاة وسائر القضاة وكبار العلماء ورجال الدولة بينما يقف القواد والجنود صفاً صفاً على الجانبين فوق خيولهم وعلى كل صف أميره المعروف، ومعهم الأعلام والطبول والمزامير، وعندما يخرج الحاكم من القصر، يكبر المؤذنون: الله أكبر - الله أكبر وتدق الطبول وتنفخ في الأبواق وتحرك الأعلام تحية للحاكم، ثم يتحرك الموكب حتى يصل باب المصلى فينزل الحاكم، من فوق فيله الأبيض وينزل الجميع ويسير الحاكم نحو المنبر ليجلس في الصف الأول في المكان المخصص له، وحوله القضاة والعلماء والأعيان ورجال الدولة، ثم يبدأ الخطيب في الصلاة وبعدها يخطب خطبة مناسبة بالعيد، وبعد ذلك يقوم الناس ويتعانقون وتتعالى الأصوات بالتهنئة والترحيب والتمنيات، وإذا كان عيد الأضحى أتى الحاكم بجمل ونحره عند المسجد ثم ركب فيله الخاص وعاد الى قصره، ويفرش القصر يوم العيد بأجمل السجاجيد والمفارش ويزين بأبدع الزينة وتضرب الباركة على الممرات والباركة كالخيام

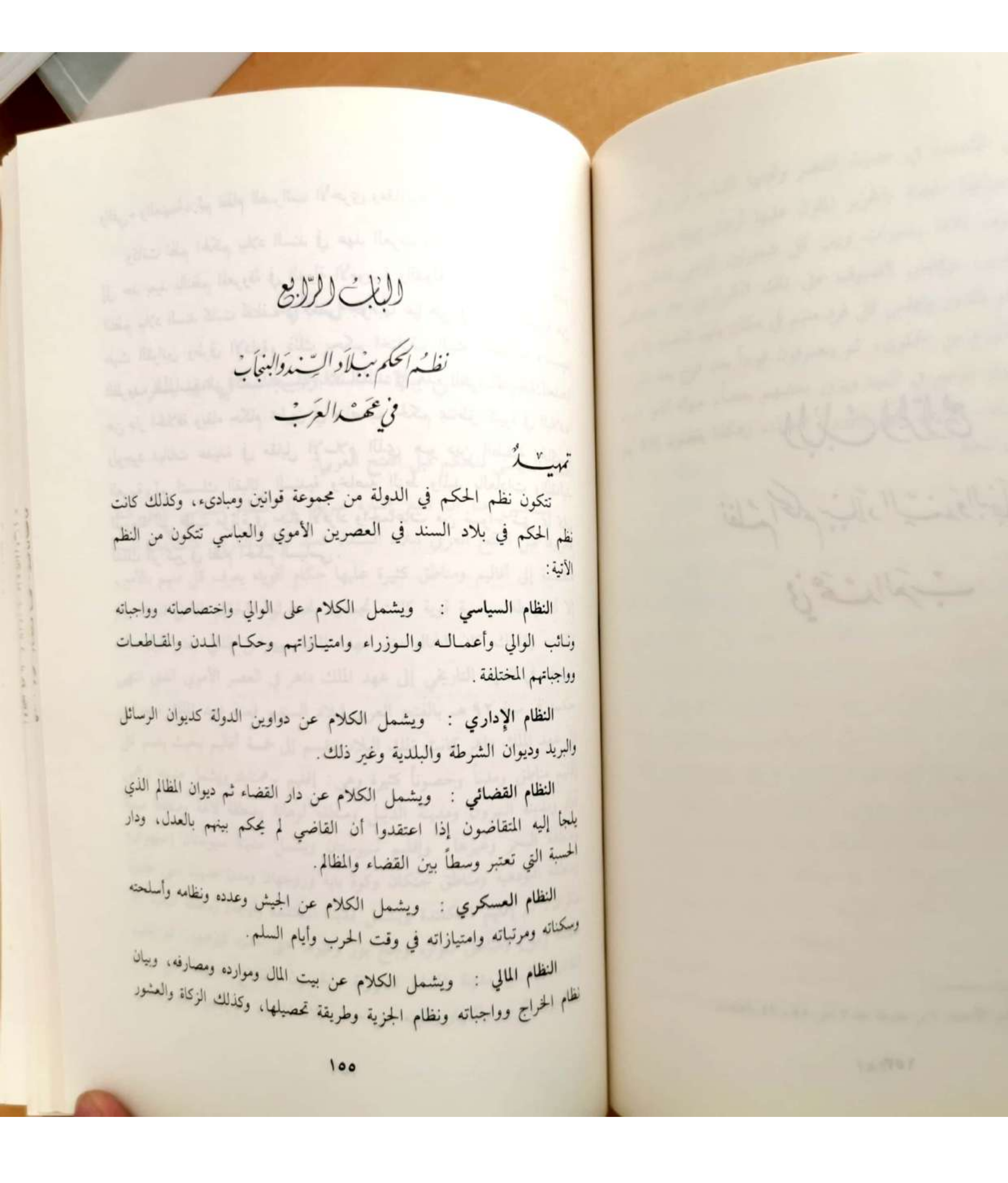


الكبيرة تقوم على الأعمدة في حديقة القصر وتحفها القباب من كل ناحية، وتوضع أشجار صناعية مغطاة بالحرير الملون عليها أزهار جميلة وتوضع هذه الأشجار في صفوف ثلاثة بالممرات وبين كل شجرتين كرسي مذهب عليه مرتبة مغطاة بالحرير، ويجلس الضيوف على تلك الكراسي بعد مصافحة السلطان أو الحاكم بالدور ويجلس كل فرد منهم في مكان يليق بمنصبه ومركزه، ويتناولون بعض أنواع من الحلوى، ثم ينصرفون فوجاً بعد فوج بعد قليل[1] وعامة الناس يزينون بيوتهم في العيد ويزور بعضهم بعضاً، سواء كانوا أقرباء أو أصدقاء أو جيران، ولاسيما أنهم يزورون العلماء، وهكذا يقضون ثلاثة أيام بالفرحة والسرور والمحبة.

(١) تحفة النظار في عجائب الأمصار لابن بطوطة جـ ٢ ص ٤٥ - ٤٩ باختصار.

الباب الرابع

نظم الحكم ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب



الباب الرابع

نظم الحكم ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

تمهيد

تتكون نظم الحكم في الدولة من مجموعة قوانين ومبادىء، وكذلك كانت نظم الحكم في بلاد السند في العصرين الأموي والعباسي تتكون من النظم الآتية:

النظام السياسي : ويشمل الكلام على الوالي واختصاصاته وواجباته ونائب الوالي وأعماله والوزراء وامتيازاتهم وحكام المدن والمقاطعات وواجباتهم المختلفة.

النظام الإداري : ويشمل الكلام عن دواوين الدولة كديوان الرسائل والبريد وديوان الشرطة والبلدية وغير ذلك.

النظام القضائي : ويشمل الكلام عن دار القضاء ثم ديوان المظالم الذي يلجأ إليه المتقاضون إذا اعتقدوا أن القاضي لم يحكم بينهم بالعدل، ودار الحسبة التي تعتبر وسطاً بين القضاء والمظالم.

النظام العسكري : ويشمل الكلام عن الجيش وعدده ونظامه وأسلحته وسكناته ومرتباته وامتيازاته في وقت الحرب وأيام السلم.

النظام المالي : ويشمل الكلام عن بيت المال وموارده ومصارفه، وبيان نظام الخراج وواجباته ونظام الجزية وطريقة تحصيلها، وكذلك الزكاة والعشور

والفيء والغنيمة، ثم نظام الضرائب الأخرى ومقاديرها وطرق جبايتها.

وكانت نظم الحكم ببلاد السند في عهد العرب (٩٢ - ٤١٦ هـ) متشابهة إلى حد بعيد بالنظم المعروفة في الدولة الأمويـة والدولة العباسية، ولكن هذه النظم ببلاد السند كانت تختلف في بعض جوانبها عما هي في البلاد العربية من حيث القوانين وطرق الإدارة، ذلك بحكم اختلاف البيئة الجغرافية وبسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها بلاد السند في هذه الفترة التاريخية لبعدها عن دار الخلافة وبقاء حكام محليين في مناصب الحكم بمناطق كثيرة في البلاد، ولوجود ديانات عديدة في مقابل الإسلام الذي هـو دين الطبقة الحاكمة العربية، ثم لتمسك القبائل السندية وخاصة الزط والميد بالعادات والتقاليد الموروثة التي ظلت مؤثرة في حياة الأفراد والجماعات من نـواح شتى مما كان لذلك أثر كبير في نظام الحكم السياسي.

الفصل الأول

النظام السياسي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

النظام السياسي للحكم قبل الفتح العربي:

يستحسن هنا أن نشير إشارة سريعة إلى النظام السياسي الذي كـان معروفاً قبل الفتح العربي ببلاد السند، فمنذ العهد التاريخي كانت بلاد السند منقسمة إلى أقاليم ومناطق كثيرة عليها حكام أقوياء يعرف كل منهم بالأمير، إلا أن رابطة سياسية قوية كانت تجمعهم تحت لواء الحاكم الأعلى للبلاد وهو الملك، وكذلك كان الحال منذ عهد الملك سيهراس الذي يعتبر أول ملك معروف في العهد التاريخي إلى عهد الملك داهر في العصر الأموي الذي انتهى حكمه في سنة ٩٢ هـ بالفتح العربي لبلاد السند، فمنذ عهد الملك سيهراس إلى عهد الملك داهر كانت تلك البلاد تنقسم إلى خمسة أقاليم بحيث يضم كل إقليم مناطق ومدناً وحصوناً كثيرة وهي: إقليم برهمناباد ويشمل مدينة برهمن آباد ومدينة النيرون ومدينة الديبل ومنطقة لوهانة ومنطقة لاهة ومنطقة سمة ومنطقة البحر وغيرها، وإقليم سيوستان ويشمل مدينة سيوستان (سيهوان) ومنطقة البودهية ومناطق جنكان وكوة باية وروجهان ومدن عديدة حتى حدود مكران، ثم إقليم اسكلندة ويشمل مدينة اسكلندة (أوجه) ومنطقة الباتية (أو منطقة رمل) ومناطق تلواره وجج بور وغيرها حتى حدود ديوهبور، ثم إقليم الملتان ويشمل مدينة الملتان المعروفة والحصون والقلاع العظيمة مثل سكة وبرهمبور وكرور واشهار وكنبـه حتى حدود بلاد كشمير، ثم إقليم ارور ويشمل

مدينة أرور ومناطق كردان وكيكانان وبرهاس ومن المدن المحيطة بها مثل راور وبيلمان وغيرها[1].

وكان على كل إقليم من الأقاليم الأربعة سيوستان وبرهماناباد والملتان واسكلندة، حاكم من أمراء السند يلقب بالأمير ثم على كل مدينة أو منطقة تابعة للإقليم والٍ أو حاكم عسكري ويكون الجميع مسؤولين أمام الحاكم الإقليمي الذي يكون بدوره مسؤولاً أمام الملك وتابعاً له من الناحية السياسية والإدارية والعسكرية والاقتصادية، وكان مقر الملك في عاصمة البلاد مدينة أرور منذ عهد الملك داهر[2].

النظام السياسي للحكم في عهد العرب:

منذ أن فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند سنة ٩٢ هـ صارت هذه البلاد ولاية من الولايات الشرقية التابعة للخلافة الأموية ثم للخلافة العباسية حتى سنة ٤١٦ هـ زهاء ثلاثة قرون وربع قرن من الزمن، ويمكن لنا تقسيم النظام السياسي إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى (من ٩٢ - ٩٦ هـ) مرحلة الفتوحات وتأسيس الحكومة العربية في عهد فاتح بلاد السند محمد بن القاسم الثقفي. والمرحلة الثانية (من ٩٦ - ١٣٢ هـ) مرحلة التذبذب والانتقال، وهي المرحلة الخطيرة التي مرت عليها البلاد في عهد الأمويين، وكان الولاة يعينون ويعزلون بأمر الخليفة الأموي، وكان الوالي يتبع الخليفة إدارياً ومالياً ومذهبياً وسياسياً. والمرحلة الثالثة (من ١٣٢ - ٢٤٠ هـ) مرحلة تثبيت الحكومة العربية بهذه البلاد في عهد العباسيين رغم وجود بعض الاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية، وكان الولاة العرب يأتون من بغداد في هذه الفترة التاريخية أيضاً ويتبعون

---

(1) انظر التفصيل في جچنامه بالفارسية ص ١٥ و١٦.

(2) المرجع السابق ص ١٦.

الخليفة من كل ناحية، والمرحلة الرابعة (من ٢٤٠ - ٣٧٣ هـ) مرحلة الاستقلال الذاتي، وهي المرحلة التي استقل الولاة العرب بحكم البلاد استقلالاً ذاتياً وانقسمت الدولة العربية الواحدة إلى دولتين عربيتين في المنصورة بإقليم السند وفي الملتان بإقليم البنجاب، وأصبح الحكم في كل دولة نظاماً وراثياً في أسرة واحدة، مع الإتباع للخليفة العباسي إتباعاً مذهبياً وسياسياً وليس إدارياً واقتصادياً وبدون مسؤوليات، ثم المرحلة الخامسة (من ٣٧٣ - ٤١٦ هـ) مرحلة الضعف والاضطراب التي واجهها العرب لظهور حركة الشيعة في بلاد السند والملتان بتأييد من الخلفاء الفاطميين بمصر، حتى انتقلت السلطة إلى الحكام الشيعة في الملتان سنة ٣٧٣ هـ، وفي المنصورة سنة ٤٠١ هـ، ثم انتهت الحكومة العربية الشيعية أيضاً باستيلاء الغزنويين على الملتان سنة ٤٠١ هـ، وعلى المنصورة سنة ٤١٦ هـ وبذلك زالت الدولة العربية في بلاد السند والبنجاب.

وقد سبق أن أشرنا في مستهل الحديث بأن النظام السياسي يشمل الكلام عن الوالي واختصاصاته ومسؤولياته أمام الخليفة، ونائب الوالي وأعماله، والوزراء وامتيازاتهم وحكام المدن والمناطق ولنبدأ الحديث الآن عن الوالي.

الوالي (الولاية):

كانت حكومة القبيلة عند العرب في العصر الجاهلي ديمقراطية، وكان شيخها يجمع رؤساء العشائر للتشاور والفصل في الأمور المختلفة، ولم يكن للقبيلة قانون تسير على وفقه، بل كانت تحكم بما جرى عليه العرف الذي قام عندهم مقام القانون، فلما جاء الإسلام أحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية، وأصبح المسلمون متساوين جميعاً، وليس ادل على تلك الديمقراطية من قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

ولم تكن الحكومة الإسلامية في صدر الإسلام حكومة دينية فحسب بل كانت حكومة سياسية أيضاً، فقد كان الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام، يقود الجيوش ويفصل في الخصومات ويجبي الأموال ويدعو الى الإسلام، وبذلك فإنه قد جمع في يده السلطتين الدينية والسياسية معاً، وكان ينيب عنه عمالاً على القبائل وعلى المدن، فقد كان على كل مدينة كبيرة أو قبيلة في الحجاز واليمن عامل من قبله، يقوم بإمامة المسلمين في الصلاة وجمع الزكاة، ومن ثم لم تكن لهؤلاء العمال صفة سياسية.

ولما تولى أبو بكر الخلافة أقر عمال الرسول ﷺ على أعمالهم، إلا انه قسم بلاد العرب على عدة ولايات وهي مكة والمدينة والطائف وصنعاء وحضرموت والبحرين وغيرها، ثم لما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر إلى خارج جزيرة العرب، فإنه قسم البلاد من جديد إلى ولايات إدارية كبيرة ليسهل حكمها والإشراف على موارد ثروتها وتنظيم أمورها، وهي مثلاً ولاية الأهواز والبحرين، وولاية سجستان وكرمان ومكران، وولاية طبرستان وولاية خراسان ثم ولاية العراق وولاية الشام وولاية أفريقيا وغيرها، وقد عين الخليفة عمر رضي الله عنه على هذه الولايات عمالاً يستمدون سلطاتهم من الخليفة ولذلك لم يكن لدى عامل (والي) سلطة مطلقة في الحكم.

ثم في العصر الأموي نتيجة لاتساع دائرة الفتوحات التي انتشرت شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً حصلت تغييرات في تنظيم أمور الإدارة والحكم للبلاد المفتوحة بحيث بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها في هذا العصر، ولذلك انقسمت إلى خمس ولايات مركزية كبرى هي:

أولاً : ولاية الحجاز واليمن وأواسط بلاد العرب.

ثانياً : ولاية مصر بقسميها العليا والسفلى.

ثالثاً : ولاية العراقين وهما العراق العربي (بلاد بابل وآشور القديمة) والعراق العجمي (بلاد الفرس نفسها) وعمان والبحرين وكرمان وسجستان

وكابل وخراسان وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند مع بعض أجزاء من بلاد البنجاب، وكانت كل هذه الأقطار تكون ولاية كبيرة يتولى أمرها والي العراق وحاضرته الكوفة، على أن يتولى حكم خراسان وبلاد ما وراء النهر عامل من قبل والي العراق ومركزه مدينة مرو، بينما كانت بلاد البحرين وعمان تحت إشراف عامل البصرة من قبل والي العراق، ثم يلي بلاد السند والبنجاب عامل آخر من قبل والي العراق.

رابعاً : بلاد الجزيرة وتتبعها أرمينيا وآذربيجان وبعض بلاد آسيا الصغرى.

خامساً : أفريقيا الشمالية حتى غربي مصر وبلاد الأندلس وجزر صقلية ومركزها القيروان، وقد أناب أفريقيا ولاة من قبله لحكم طنجة وجزر البحر الأبيض المتوسط وبلاد الأندلس[1] .

فكان على كل ولاية مركزية كبيرة والٍ كبير يلقب بأمير الذي كان تحت إشرافه ولاة كثيرون في الولايات المختلفة، فمثلاً كان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (ولاية العراق المركزية) في عهد الخليفة وليد بن عبد الملك الأموي، وكان كثير من الولايات الشرقية بما فيها بلاد السند، وكان يعين على كل ولاية منها عاملاً أي والياً من قبله[2] فهو بذلك كان يتمتع بشيء من السلطة المطلقة في الأمور المختلفة كارسال الجيوش إلى البلاد واختيار الولاة عليها والإشراف على عمال الخراج وعلى أعمال القضاة ونشر الدعوة الإسلامية في تلك الولايات المختلفة، ثم تقديم تقارير وافية عن كل ذلك إلى الخليفة، وهكذا نرى كيف اتسعت دائرة السلطة عند العامل ثم الوالي ثم الأمير نتيجة لاتساع دائرة الفتوحات بالتدريج أكثر فأكثر مراعاة للتطورات السياسية والإدارية في نظام الحكم في ظل الخلافة العربية الإسلامية.

(١) تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن جـ ١ ص ٥٩.
(٢) النظم الإسلامية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ١٩٢.

وبعد هذا نجد الماوردي قد قسم الولاية إلى نوعين: ولاية عامة، وولاية خاصة، فالعامة نوعان: ولاية استكفاء بعقد عن اختيار، وولاية استيلاء بعقد عن اضطرار، وأما الخاصة فيكون الوالي مسؤولاً من الناحية السياسية والعسكرية وليس له دخل بأمور القضاء والخراج(١).

وعلى ذلك يمكن لنا الاستنتاج مما سبق وتطبيقه على نظام الحكم في بلاد السند، بأن الوالي في حالة اختياره من طرف الخليفة أو والي العراق كانت سلطته ضيقة، بمعنى أنه كان يتولى حكم بلاد السند وينظم أمورها سياسياً وعسكرياً، بينما كان عامل الخراج والقاضي يعينان من قبل الخليفة أو والي العراق، وبذلك كان عامل الخراج مراقباً على الوالي من الناحية المالية، وكان القاضي مراقباً على الوالي من الناحية الدينية، على أن الوالي أيضاً كان في الوقت نفسه مشرفاً على عامل الخراج وعلى القاضي، وبمعنى آخر كان حكم البلاد من الناحية السياسية والعسكرية، ومن الناحية الاقتصادية والمالية ومن الناحية الدينية، والتعليمية مقسماً على الوالي وعامل الخراج والقاضي مع كون الرئاسة للوالي، وأما في حالة الوالي عن اضطرار أي حينما كان الوالي يتولى حكم البلاد بقوة ويقره الخليفة لأسباب سياسية مضطراً، فإن الوالي يكون فيها مستبداً بالسياسة والتدبير ومسيطراً على عامل الخراج وعلى القاضي، بل هو الذي يعينهما، إلا أنه مع ذلك كله كان مسؤولاً أمام الخليفة من الناحية الدينية والأخلاقية.

وقد كان نظام الوالي عن اختيار مستمراً ببلاد السند منذ عهد فتوحات محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢ هـ، إلى عهد الخليفة المتوكل العباسي أي حتى سنة ٢٤٠ هـ، ثم بدأ نظام الوالي عن اضطرار بقيام الدولة الهبارية العربية ببلاد السند إلى نهاية عهد العرب بها.

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٨.

ومن الجدير بالذكر هنا أن محمد بن القاسم الثقفي لكونه فاتحاً لبلاد السند كان يمتاز بالامتيازات العسكرية والسياسية الاستثنائية بموافقة الخليفة ووالي العراق، فقد كان يتمتع بالسلطة المطلقة في فتح البلاد بالطريقة العسكرية التي يريدها، ثم تنظيم أمورها تنظيماً سياسياً في تشكيل الحكومة العربية بها كيفما يشاء(١).

وحتى فيما بعد أيضاً حين احتل منصب الوالي فإنه كان يختلف عن غيره من الولاة العرب الذين حكموا بلاد السند من بعده طوال القرون الثلاثة، وعلى ذلك فإن فترة سلطته كانت تنقسم إلى قسمين: فترة سلطة الفاتح وهي الفترة التي كان يختص فيها بسلطة عسكرية أكثر مما تكون سلطة سياسية ثم فترة سلطة الوالي وهي الفترة التي كان يتمتع فيها بقوة سياسية وإدارية أكثر مما تكون سلطة عسكرية فقد كان في اقتداره تعيين بعض الوزراء والمستشارين السياسيين والإداريين والاقتصاديين وتعيين الحكام العسكريين والمدنيين على المدن والمناطق السندية الهامة والاشراف العام على تنظيم أمور الجيش والشؤون الثقافية وحركة الدعوة إلى الإسلام ببلاد السند، ومع ذلك كان مسؤولاً أمام الخليفة من الناحية السياسية والإدارية والعسكرية وكذلك من الناحية الاقتصادية والدينية والثقافية، وكان محمد بن القاسم الثقفي هو الذي يعين القضاة وعمال الخراج ورؤساء الدواوين أيضاً، وذلك لكون السلطة التنفيذية والقضائية كلها في يده في تشكيل الحكومة العربية الإسلامية ببلاد السند والبنجاب.

فلا شك في أنه كان للوالي دور هام في تنظيم أمور الدولة، فقد كان الوالي بمثابة حلقة وصل بين البلاد المفتوحة ودار الخلافة، وكان عليه يتوقف تقدم الولاية ونشر الأمن والرخاء فيها من ناحية، وتقوية الخلافة وضعفها من ناحية أخرى، ولذلك كان يشترط في اختيار الوالي أن يكون متصفاً بصفات

(١) جنامه بالفارسية ص ١٥٠.

كثيرة بأن يمتاز باللياقة في كل ميادين العمل، من الناحية الإدارية والعسكرية والدينية والعلمية وقوة الشخصية.

نائـــب الـــوالي :

كان من اختصاصات نائب الوالي في غياب الوالي الذي يكون في حالة الاجازة أو السفر أو المرض، أن يقوم بالأعمال الإدارية التي هي في دائرة سلطة الوالي، أو قيام بالإشراف على الشؤون المختلفة نيابة عن الوالي في حالة وجوده في البلاد، كما أنه كان يقود الجيش في معظم الأوقات في حالات الحرب والاضطرابات بدلاً من الوالي.

وكان بعض هؤلاء النواب يترقون إلى مناصب الولاة، في حالة وفاة الوالي أو عزله وأحياناً يتولى الابن النائب منصب أبيه في حالة وفاته أيضاً، وكان الخليفة يوافق على ذلك مراعاة لمكانة أسرته السياسية وخبرته السابقة مع والده الوالي الراحل.

وعند تشكيل الحكومة العربية ببلاد السند كان لمحمد بن القاسم الثقفي نواب متعددون من العرب وقد عين بعضهم حكاماً على المدن الكبيرة مثل برهمناباد والملتان وارور والديبل والنيرون، وكذلك كان له نواب من زعماء السند مثل بهنــدركـن البوذي والي النيرون السابق والأمير كاكه حاكم منطقة البودهية والأمير راسل حاكم منطقة بت وغيرهم، وكانوا بمثابة المستشارين السياسيين والعسكريين في وقت واحد[1].

وبعد محمد بن القاسم الثقفي تولى الولاة العرب حكم بلاد السند في العصر الأموي والعصر العباسي، كان لكل منهم نائب بمثابة المستشار الخاص له في الأمور السياسية والعسكرية وهو أيضاً بدرجة نائب القائد الأعلى للجيش الذي هو الوالي نفسه، على أن النواب في هذه الفترة التاريخية الطويلة كانوا

---

(١) انظر ججنامه ص ١١٧ ، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٤، ١٦٤ .

ينقسمون إلى قسمين:

(أ) نواب تولوا حكم البلاد كالولاة:

كان الخليفة كثيراً ما يعين بعض الشخصيات العربية الكبيرة لحكم بلاد السند ويكون اختياره لهم مراعاة لمكانتهم السياسية والاجتماعية عند العرب، وكان أمثال هؤلاء لم يكونوا في الغالب يحضرون إلى بلاد السند بأنفسهم وإنما يعينون نواباً عنهم يتولى كل واحد منهم منصب الوالي في هذه البلاد، فمنهم محمد بن سليمان الهاشمي الذي عين نائباً عنه عبد الملك بن شهاب المسمعي (١٦١ - ١٦٢ هـ) لحكم بلاد السند[1] وسعيد بن مسلم بن قتيبة بعث أخاه كثير بن مسلم بن قتيبة نائباً عنه، وعيسى بن جعفر العباسي الذي وجه محمد بن عدي التغلبي (١٧٩ - ١٨١ هـ) نائباً عنه إلى بلاد السند، وداود بن يزيد المهلبي الذي ولى أخاه المغيرة بن يزيد المهلبي (١٨٤ - ١٨٥ هـ) نائباً عنه[2] ومحمد بن عباد المهلبي الذي أرسل غسان بن عباد المهلبي (٢١٣ - ٢١٦ هـ) نائباً عنه[3] وأخيراً ايتاخ التركي الذي كان والياً عاماً على ايران ثم مصر وكانت بلاد السند أيضاً تحت تصرفه قد عين عنبسة بن إسحاق الضبي (٢٢٧ - ٢٣٥ هـ) والياً من طرفه على بلاد السند[4].

(ب) نواب مساعدون للـولاة :

معظم الولاة العرب الذين كانوا يتولون منصب الوالي يحضرون من دار الخلافة أو يعينون عند وجودهم في منصب كبير ببلاد السند، كانوا يتخذون نواباً لهم وفي الغالب كان هؤلاء النواب من المقيمين ببلاد السند منذ زمن

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٣ ص ٤٩١.
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٩٣ و٤٥٨.
(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ١٩٧.
(٤) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤٢.

طويل أو من المولودين فيها وهم جميعاً من ذوي الخبرات في الشؤون السياسية والعسكرية والإدارية وغيرها من شؤون بلاد السند، فمن هؤلاء حبيب بن المرة الذي كان نائباً للوالي الجنيد بن عبد الرحمن الحري، وقد قام هذا النائب بفتح بعض المدن الكجراتية بالهند حتى قاد الجنيد جيشاً بنفسه للحملة على إقليم الكجرات في الفترة (١٠٧ - ١١١ هـ) لأسباب سياسية[١] وعمرو بن محمد بن القاسم الثقفي الذي كان نائباً للحكم بن عوانة الكلبي (١١٣ - ١٢١ هـ) ببلاد السند[٢] وقد قام هذا النائب الفتى بأعمال عسكرية جبارة وبكثير من الاصلاحات المدنية[٣] وقد صار فيما بعد والياً على بلاد السند رغم صغر سنه[٤] ومعن بن زائدة الشيباني وعطية بن عبد الرحمن كانا نائبين للوالي عمرو بن محمد بن القاسم (١٢١ - ١٢٥ هـ) وقد ساعداه كثيراً[٥] وكذلك كان معن بن زائدة الشيباني نائباً للوالي يزيد بن عرار الكلبي (١٢٥ - ١٢٩ هـ) وفيما بعد صار حاكماً لولاية بالسند[٦] وكان سفنج بن عمرو التغلبي نائباً لأخيه هشام بن عمرو التغلبي (١٥١ - ١٥٧ هـ) بتلك البلاد[٧] وبشر بن داود المهلبي الذي كان نائباً لأبيه داود بن يزيد المهلبي (١٨٥ - ٢٠٥ هـ) صار والياً من بعد وفاة أبيه[٨] وهكذا كان لكل والٍ نائب واحد على الأقل وكان هؤلاء النواب يقومون بأعمال إدارية وعسكرية كثيرة لمعرفتهم الواسعة بشؤون البلاد، وكان معظم هؤلاء النواب سبباً في نجاح مهمة الولاة ببلاد السند.

---

(١) تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٦٦.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤٣.
(٣) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣١٧.
(٤) المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٨٩.
(٥) نفس المرجع جـ ٢ ص ٣٢٤.
(٦) أيضاً المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٠٧.
(٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٤٥٥.
(٨) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٢ ص ٥٤٤.

الوزير (الوزارة):

الوزير كلمة مشتقة من الوزارة وهو الثقل، لأن الوزير يحمل أعباء الدولة، أو من الوزر وهو الملجأ بمعنى أنه يلجأ إليه ويرجع الى رأيه وتدبيره[١] وقد طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يمده برجل من أهله يستعين به على القيام بأعباء الحكم فقال: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي اشد به أزري وأشركه في أمري﴾[٢] إذن الاستعانة بالوزير مسألة قديمة جداً في التاريخ وفيما قبل التاريخ، ويقول ابن خلدون: «اعلم أن السلطان في نفسه ضعيف يحمل أمراً ثقيلاً، فلا بد من الاستعانة بأبناء جنسه»[٣].

ونظام إتخاذ الوزارات نظام قديم عرفه الفرس وغيرهم من الأمم وليس من مستحدثات الإسلام بل هو أقدم عهداً من ذلك، أما إذا أريد بالوزارة إستعانة الأمير أو السلطان بمن يشد أزره أو يعاونه في الحكم، فهي تتصل بصدر الإسلام لأن النبي ﷺ كان يشاور أصحابه في الأمور العامة والخاصة ويخص أبا بكر ببعض الأمور حتى أن العرب الذين اختلطوا بالفرس والروم قبل الإسلام وعرفوا هذا الاسم عنهم كانوا يسمون أبا بكر وزير النبي، كذلك كان حال عمر مع أبي بكر، فقد كان يقوم بالقضاء وتوزيع الزكاة، وكذلك كان شأن عثمان وعلي مع عمر، فإنه كثيراً ما كان يستعين بهما ويستنير بآرائهما ويعهد إليهما في القيام بكثير من أمور الدولة، والنظر في أحوال الرعية، وكان علي يقوم بالقضاء بين الناس والنظر في أمور الأسرى وبكتابة الرسائل[٤] وكان هؤلاء الأعوان يعملون عمل الوزراء وإن كان اسم الوزير لم يطلق

---

(١) الآداب السلطانية للفخري ص ١٣٧.
(٢) سورة طه ١٦ : ٢٩ - ٣١.
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٤.
(٤) تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٤٤٠.

عليهم، لأنه لم يكن معروفاً عند العرب في ذلك العصر لبساطة الإسلام عن أبهة الملك[١].

ثم لما انتقلت الخلافة إلى بني أمية واستحالت إلى ملك وراثي احتاج الخلفاء إلى من يستشيرونه ويستعينون به، فاختاروا بعض ذوي الرأي فكانوا يقومون بعمل الوزراء، وإن كانوا لا يلقبون بلقب الوزير، ومع ذلك فإننا نجد زياد بن أبيه يلقب بلقب الوزير في عهد معاوية، وروح بن زنباع الجذامي يلقب بلقب الوزير في عهد عبد الملك[٢] وأما في عهد الخلفاء العباسيين فإن الوزارة ظهرت بوضوح وكان لكل خليفة وزير معروف.

وفي النظام السياسي عند العرب بصفة عامة ليس من المتبع في الولايات الإسلامية التابعة للخلافة اتخاذ الوزراء، بمعنى أنه لا يكون للوالي وزير وإنما يكون له نائب وهو الذي يقوم مقام الوزير أو مقام المستشار الخاص في الأمور السياسية والعسكرية والإدارية وغيرها بجانب وجود رؤساء الدواوين المختلفة، إلا أنه كان من السياسة الحكيمة التي اتبعها محمد بن القاسم الثقفي في تشكيل حكومته العربية لأول مرة ببلاد السند، أن اختار وزيرين من أهل البلاد وهما سياكر الوزير السابق في عهد الملك داهر السندي والأمير ككسه بن جندر وهو ابن عم داهر وحاكم منطقة بت[٣] وقد انضم كلاهما إلى العرب مع كثير من زعماء السند في أيام الفتوحات، ويبدو أن محمد بن القاسم الثقفي أراد أن يستفيد من خبرات هذين الزعيمين في تنظيم أمور البلاد السياسية والعسكرية وأن يجلب بذلك أيضاً محبة الشعب السندي نحو العرب حتى يستطيع بذلك تكوين حكومة قوية في البلاد، وقد قدم بلا شك كل من الوزيرين أعظم خدمات سياسية وعسكرية للعرب حتى لقب الأمير

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٦.
(٢) تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٤٤١.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ١٩ و٢٣٦.

ككسه بالمشير المبارك[١] على أن منصب الوزير هذا كان منصباً مؤقتاً وذلك مراعاة للظروف السياسية في البلاد، حيث أننا لا نجد له ذكراً في التاريخ السندي بعهد محمد بن القاسم الثقفي إلا سنة ٢٤٠ هـ، حين قامت الدولة الهبارية العربية ببلاد السند التي استقلت عن الخلافة بالسلطة الإدارية والمالية للبلاد، وعلى ذلك صار نظام الحكم السياسي بها نظاماً شبه وراثي إلى نهاية عهد العرب تقريباً، وبذلك ظهر منصب الوزير بالإضافة إلى وجود رؤساء الدواوين للرسائل والبريد والخراج والشرطة وغيرها، وكان منصب الوزير هو أعلى منصب في الدولة بعد الأمير أو الملك، وهو بمثابة المستشار الخاص للحاكم في الأمور السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، فهو بمعنى آخر المشرف العام على جميع الهيئات والدواوين الحكومية، فمن هؤلاء نجد ذكر الوزير رباح في عهد الأمير عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري (٣٠٣ هـ) وكان وزيراً مدبراً ممتازاً[٢].

التغييرات السياسية في نظام الحكم في عهد العرب:

نستعرض هنا نظام حكومة محمد بن القاسم الثقفي بعد فتح بلاد السند، ثم أهم الحالات السياسية التي طرأت على نظام الحكم السياسي في العصرين الأموي والعباسي في عهد العرب ببلاد السند.

أولاً: حكومة محمد بن القاسم (٩٢ - ٩٦ هـ):

كان محمد بن القاسم الثقفي هو القائد الأعلى للجيوش العربية الفاتحة التي زحفت من العراق نحو بلاد السند في عام ٩٢ هـ، وفتح هذه البلاد الواسعة العريضة، صعبة المنال، في خلال ثلاث سنوات بعد حروب كثيرة

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢١٤ و٢٣٥.
(٢) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٦ وقد ورد في (النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢١٧) اسم الوزير (زياد) بدلاً من رباح ولعله كان وزيراً آخر تولى مهمة الوزارة من بعد رباح.

وبعد ذلك قام بتنظيمها السياسي والإداري تنظيمًا عربياً إسلامياً، مع مراعاة بعض الحالات الخاصة بالبلاد، وبذلك تم تشكيل الحكومة العربية ببلاد السند والبنجاب.

ومنذ البداية أراد محمد بن القاسم الثقفي أن يقيم ببلاد السند حكومة مشتركة من العرب والسند مع كون العرب مسيطرين على البلاد سياسياً وعسكرياً وكونهم داعين إلى الحركة الإسلامية فيها، وعلى ذلك كانت حكومته تتكون من كبار الشخصيات العربية الذين جاهدوا معه أيام الفتوحات، بالإضافة إلى كبار الشخصيات السندية الذين تعاونوا مع العرب أثناء الفتح وقبلوا الدعوة الإسلامية أو لم يخالفوها على الأقل مع قبول الطاعة للعرب، على أن هذا النظام السياسي الذي أقامه محمد بن القاسم الثقفي قد ظل قائمًا ومستمراً ببلاد السند إلى نهايــة عهد العرب مع تغييرات بسيطة.

فقد كان محمد بن القاسم الثقفي هو الوالي العربي الأول على بلاد السند وهو في هذه الحكومة التي أسسها كان بمثابة الحاكم الأعلى للبلاد، أو كما يلقبه صاحب ججنامه: الأمير عماد الدين محمد بن القاسم أمير بلاد السند[1] وكان يلقبه غيره من المؤرخين بلقب فاتح بلاد السند ومؤسس الحكومة العربية الإسلامية بها[2].

وقد سبق أن أشرنا إلى أن محمد بن القاسم الثقفي قد عين عند تشكيل حكومته المشتركة وزيرين سنديين هما سياكر الوزير السابق والأمير ككسه ابن عم داهر، وكذلك عين النواب العسكريين والسياسيين لنفسه من أهل السند ومن العرب الذين كانوا يعاونونه في إدارة شؤ ون البلاد.

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ١٠٣.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٤٤.

وقام محمد بن القاسم الثقفي أيضاً بتعيين الحكام المدنيين والحكام العسكريين من العرب على المدن والمناطق والحصون الهامة، فقد عين حميد بن وداع النجدي حاكمًا مدنياً على مدينة الديبل ومعه نواب إداريون ومستشار اقتصادي من أهل السند، وعين عبد الملك بن قيس الدقيقي حاكمًا على مدينة البودهية، وعبد القيس الجارودي حاكمًا عسكرياً على قلعة سيسم بإقليم سيوستان، وعين رجلاً عربياً حاكمًا على مدينة النيرون ومعه نائب من البصريين، كما قرر حاكمًا عسكرياً على مدينة اشبهار المحصنة وجعل نوبة بن هارون حاكمًا على مدينة دهليلة، وفوض إليه مهمة الاشراف على المواني الواقعة ما بين دهليلة ودهانية، وعين ابن زياد العبدي مراقباً على المواني السندية كلها، وجعل هذيل بن سليمان الأزدي حاكمًا عسكرياً على منطقة قصة، وعين رجلاً يلقب بالأمير محمد حاكمًا على منطقة ساوندي التي تسكنها قبيلة السمة، وكان معظم أفرادها من البوذية التجار، وعين حاكمًا عسكرياً على مدينة بهرور المحصنة، وعين عمرو بن مختار الأكبر الحنفي حاكمًا عسكرياً على منطقة الحدود السندية مع بلاد الهند عند موضع يسمى بهرج وضم إليه بعض القبائل العربية ولا سيما فرعـاً كبيراً من قبيلة تميم وعلى رأسها ثلاثة من كبار القواد العرب وهم سليمـان بن نبهان وأبو فضة القشيري وجنيد بن عمرو، وأمرهم جميعاً بالإقامة هناك بعد أن حلفهم يمين الولاء للعمل بالأمانة والاخلاص وبالتعاون والمحبة بين القبائل، وجعل خريم بن عمرو المدني حاكمًا على منطقة أخرى لقبيلة السمة بناحية برهمناباد، وجعل رواح بن أسد حفيد الأحنف بن قيس حاكمًا عاماً على مدينة أرور العاصمة السندية القديمة، وعين عتبة بن سلمة التميمي حاكمًا عسكرياً على مدينة اسكلندة المحصنة القديمة، وعين داود بن نصر بن وليد العماني حاكمًا عاماً على مدينة الملتان المعروفة وجعل له نواباً إداريين وعسكريين وأسكن المدينة بضعة آلاف من العرب، وجعل عكرمة بن ريحان الشامي حاكمًا على قرى الملتان وبعض نواحيها حسب سعة هذه المنطقة، وقرر خريم بن عبد الملك حاكمًا عسكرياً على قلعة

برهمبور، وأحمد بن خزيمة بن عتبة المدني حاكمًا على مدينة كرور[1] وبالإضافة إلى ذلك كله كان هناك بعض المدن لم يذكر التاريخ أسماء الحكام العسكريين الذين عينهم عليها محمد بن القاسم الثقفي، منها مدينة قنوج على الحدود ومدينة كيرج على الحدود أيضاً وهذه المدن تقع في نواحي مدينة الملتان وتابعة لإقليم البنجاب[2].

وفيما بعد رأى محمد بن القاسم الثقفي أن يعزل بعض الحكام العرب أو ينقلهم من منطقة إلى منطقة أخرى لأسباب إدارية، فقد عين على مدينة سيوستان، حاكمًا عسكرياً جديداً يسمى قيس بن عبد الملك بن قيس الدمني، وجعل له خالد الأنصاري نائباً له ووضع معهما جيشاً مسلحاً قوامه ألف جندي، وكذلك عين مسعود التميمي حاكمًا جديداً على مدينة الديبل التجارية وجعل الفراستي العتكي وصابر اليشكري نائبين له، وعين عبد الملك بن عبد الله الجزاعي حاكمًا جديداً على مدينة النيرون العظيمة وجعل مهني بن عكة ووفاء بن عبد الرحمن نائبين له، وحنظلة ابن أخ بنانة الكلابي حاكمًا عسكرياً على مدينة دهليلة المحصنة، ورجلاً يسمى مليح بن موالي بكر بن وائل على مدينة اجتهاد أو مدينة أشبهار[3].

ومن الجدير بالذكر أن محمد بن القاسم الثقفي لم يكتف بتعيين الحكام العرب واتخاذ كبار شخصيات السند وزراء ونواباً ومستشارين له ليعينوه في إدارة شؤون البلاد، بل كان يعين على بعض المقاطعات والمناطق حكاماً من زعماء السند أنفسهم أيضاً، فمثلاً ترك حكم مقاطعة باتيه تحت تصرف حاكمها الأمير ككسة الذي عين من طرفه نائباً سندياً لحكم المقاطعة، بينما بقي نفسه بجانب محمد بن القاسم الثقفي كمستشار سياسي له والقائد الأعلى

(1) جچنامه ص ١٠٩ و١٢٣ و١٢٤ و١٣١ و١٣٣ و٢٠٠ و٢٠٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٤١.
(2) جچنامه بالفارسية ص ٢٣٧ و٢٤١.
(3) المرجع السابق ص ٢١٨.

للقواد السند مع رتبة الوزير، وقد كان مخلصاً للعرب ناصحاً أميناً رغم كونه ابن عم الملك داهر حتى لقب بالمستشار المبارك عند العرب[1] وكانت بناحية برهمناباد مدينة صغيرة تسمى منهل وكان سكانها من قبيلة الزط فعين عليها حاكمًا ونائباً من زعمائها أحدهما بوذي المذهب يسمى براد والثاني برهمي المذهب يسمى بمن دهول، وعين على المنطقة التي كان يسكنها أفراد قبيلة السهتة بناحية برهمناباد بعض زعمائها للحكم الإداري على أن يكونوا مسؤولين أمام الحكومة العربية من الناحية السياسية والإدارية والمالية وعن تصرفات القبيلة من الناحية الاجتماعية[2].

ولم تكن مشاركة زعماء السند مع العرب في مناصب إدارية فحسب بل في مناصب أخرى مختلفة لا تقل أهمية عن مناصب الحكم، بحيث اشتركوا في الإشراف على الشؤون الاقتصادية والزراعية والتجارية والمذهبية، فمن ذلك على سبيل المثال عين محمد بن القاسم على مدينة برهمناباد التي تعتبر أعظم المدن السندية وأكبرها وأخطرها نفوذاً عين على أبوابها الأربعة قواداً من السند للمحافظة على المدينة وكذلك أعطى مراكز إدارية هامة في المدينة إلى زعمائها وأعيانها وعين من كبار شخصيات برهمناباد ومن البراهمة وكبار الأعيان محصلين للخراج والجزية في المدن والقرى باقليم برهمناباد، كما أعاد بعض البراهمة إلى مناصبهم الدينية، وعين أربعة من زعماء برهمناباد للاشراف على الشؤون المالية وعين عدداً آخر منهم في وظائف إدارية في المدينة، وكذلك منح بعض الاقطاعات إلى زعماء السند، فقد جعل ولايتي قصة وسورنة في إقطاع الأمير موكه الذي كان من أقرباء الملك داهر، وجعل منطقة بت للأمير سايه وكان يحكمها من قبل[3].

(1) جچنامه بالفارسية ص ٢٣٥ و١٣٦.
(2) نفس المرجع السابق ص ٢١٩ و٢٢١.
(3) أيضاً ص ١٣٣ و١٣٥ و١٥٦ و١٦٥.

وبعد ذلك كله أصدر محمد بن القاسم الثقفي أمراً إلى جميع الحكام المدنيين والعسكريين وزعماء السند من حكام المناطق والمقاطعات أن يقدموا تقارير وافية عن أعمالهم في الشؤون الإدارية والمالية والدينية كل شهر إلى الحاكم الأعلى في البلاد وهو محمد بن القاسم نفسه[1].

وبعد مقتل محمد بن القاسم الثقفي ظل معظم هؤلاء الحكام يحكمون المدن والقلاع والمقاطعات وفي مناصبهم الأخرى ومن بعدهم أولادهم لسنوات طويلة، على أن هذه القوانين التي وضعها محمد بن القاسم الثقفي صارت بمثابة قوانين للحكم في جميع أجزاء بلاد السند في عهد العرب[2].

ثانياً: نظام الحكم في العصر الأموي (٩٦ - ١٣٢ هـ):

بمقتل محمد بن القاسم الثقفي بالعراق انتهى عهد الفتح لبلاد السند ومؤسس الحكومة العربية بها، ذلك الفاتح الحاكم الذي جمع حوله معظم أمراء تلك البلاد وزعمائها بحسن سياسته وعدله، ونجح في تشكيل حكومة عربية سندية مشتركة متحدة قوية، رغم قصر المدة معه، وقد انتهز الفرصة بعض أمراء السند الذين كانوا قد فروا هاربين إلى بلاد كشمير وبلاد الهند، فعادوا ليقوموا بالاضطرابات السياسية، وكانت حكومة العرب لا تزال حديثة العهد على أهل السند، ولذلك نجح هؤلاء الأمراء السند في الاستيلاء على بعض المدن والمناطق الهامة، وكان زعيم هذه الحركة الانقلابية هو الأمير جيسيه بن داهر ولي عهد بلاد السند، فقد استولى على برهمناباد التي تعتبر من أعظم المدن السندية جغرافياً واقتصادياً وسياسياً[3] ونتيجة لذلك تكونت حكومة سندية مستقلة مركزها برهمناباد (٩٦ - ١١١ هـ) إلا أن الوالي جنيد بن عبد الرحمن المري استطاع أن يقضي على الأمير جيسيه وحكومته الصغيرة في سنة

(١) جحنامه بالفارسية ص ١١٨.
(٢) أيضاً نفس المرجع ص ٢٤٥ المرجع السابق ص ٢٤٥.
(٣) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٢ ص ٥٣٩ - الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٤.

١١١ هـ بعد معركة دامية، وبذلك وحد البلاد وأعاد حكم جميع أجزائها إلى العرب[1].

فعلى ذلك نستطيع أن نقول أن هذه الفترة كانت فترة الاضطرابات والتذبذب، ولذلك كان من الصعب علينا تحديد النظام السياسي إلا بالقدر الذي رأيناه في إشارة سريعة.

ثالثاً: نظام الحكم في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٤٠ هـ):

حين قامت الدولة العباسية في سنة ١٣٢ هـ كانت بلاد السند أيضاً تابعة للخلافة العربية وكان الولاة يعينون ويعزلون بأمر الخليفة، وكان حكام جميع الأقاليم والمناطق والمدن الكبيرة تابعين للوالي العباسي الذي كان مقره مدينة المنصورة بالسند، إلا أن بعض الحكام العرب والسند كانوا يقومون بالاضطرابات السياسية بين حين وآخر فيستقلون عن حكم المنصورة لفترات قليلة من الزمن ثم يخضعهم الوالي العباسي القوي لحكمه، وكان إقليم الملتان أيضاً يتبع والي المنصورة بالسند وإن كان عليه حكام أقوياء يتوارثون الحكم منذ عهد محمد بن القاسم الثقفي إلا أن بعضهم كانوا أحياناً يعلنون الاستقلال أو يرفضون الإتباع السياسي والاقتصادي لوالي المنصورة الذي كان بدوره يقوم بمحاربتهم واخضاعهم لحكمه بعد أخذ التعهد منهم بالطاعة، كما فعل هشام بن عمر التغلبي (١٥١ - ١٥٧ هـ) والي المنصورة[2].

وعلى العموم، كان نظام الحكم السياسي أخذ يتثبت وأخذ الولاة العباسيون يبذلون جهودهم الجبارة لتحسين حالات البلاد من النواحي المختلفة حتى تستقر حكومتهم وتدوم.

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٤ حوادث سنة ١٠٧ هـ.
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٧٢.

رابعاً: نظام الحكم في العصر العباسي الثاني (٢٤٠ - ٣٧٣ هـ):

في العصر العباسي الثاني تغير وضع النظام السياسي لحكم العرب ببلاد السند تغيراً كبيراً، وكان السبب الرئيسي لذلك هو استمرار الخلافات القبلية العربية التي كانت قد وصلت إلى درجة عصبيتها الجاهلية الأولى، ففي أوائل العصر العباسي الثاني قتل بعض الولاة من اليمانية على أيدي النزارية الذين كان زعيمهم عمر بن عبد العزيز الهباري وكانت دار الخلافة مشغولة بنفسها في هذا الوقت حيث كانت الاضطرابات السياسية قد عمت جميع أرجاء الولايات الشرقية بل داخل الخلافة نفسها ضد الخليفة المتوكل على الله الذي لم يجد بداً من أن يقبل طلب عمر بن عبد العزيز الهباري ليكون والياً على بلاد السند سنة ٢٤٠ هـ [1] ومعنى ذلك أن الوالي الجديد هذا لم يتول حكم البلاد بإرادة الخليفة ورضائه الكامل كغيره من الولاة السابقين وإنما تولاه بقوة نفوذه السياسي ببلاد السند.

ولم يكتف الوالي بهذا القدر من المركز والجاه بل أعلن بعد قليل الاستقلال بحكم بلاد السند عن دار الخلافة العباسية إستقلالاً ذاتياً من الناحية الإدارية والمالية مع الإتباع الرمزي للخليفة من الناحية السياسية والدينية، وكذلك انتهز الفرصة حكام الملتان فاستقلوا تماماً عن سيطرة المنصورة، وظلوا تابعين للخليفة العباسي إتباعاً أخلاقياً أيضاً. وبذلك ظهرت في المنصورة بالسند حكومة عربية تحت قيادة بني هبار، وتدخل تحت سلطانها جميع المدن الشرقية لنهر السند وكذلك إقليم مكران وإقليم طوران ومناطق أخرى مثل البودهية وكيزكان وغيرها، كما ظهرت في الملتان حكومة عربية تحت قيادة أسرة عرفت ببني المنبه وكانت المدن المجاورة والواقعة في الجهة الغربية لنهر السند تابعة لسلطانها، ولم يكن حكام المنصورة وحكام الملتان يلقبون بالولاة في هذه الفترة التاريخية، وإنما أصبحوا يلقبون بلقب الأمير والملك

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٦ - تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٣٤٣.

وأحياناً السلطان، وقد بدأوا يتخذون الوزير أو الوزراء كغيرهم من ملوك وسلاطين العالم، ويتمتعون بمثلهم بمظاهر العظمة، فقد كان أحد الوزراء بالمنصورة يسمى رباح وقد قابله المسعودي في سنة ٣٠٣ هـ [1] واستمرت الحالة هكذا حتى أواخر القرن الرابع الهجري.

خامساً: نظام الحكم في العصر العباسي الثالث (٣٧٣ - ٤١٦ هـ):

في العصر العباسي الثالث وخاصة في الفترة ما بين سنة ٣٧٢ حتى سنة ٤١٦ هـ ضعفت الدولة الهبارية العربية في المنصورة كما ضعفت الدولة العربية في الملتان، بعد أن كانتا قد وصلتا أوج القوة والسلطة في هذا العصر، وذلك لأسباب عديدة، منها حركة الشيعة مذهبياً وسياسياً، فقد كان الخلفاء الفاطميون في مصر يريدون توسيع دائرة خلافتهم، وكان دعاتهم منذ سنة ٢٧٠ هـ قد بدأوا يأتون إلى هذه البلاد ويقومون بالدعوة للخليفة الفاطمي والمذهب الشيعي، فقد كان أول الدعاة يسمى هيثم الذي قام بنشر المذهب الشيعي في الملتان[2] حتى نجحت الدعوة فكثر الأتباع وعندئذ أرسل الخليفة الفاطمي جيشاً بقيادة الداعي جلم بن شيبان الذي استولى على الحكم في الملتان سنة ٣٧٣ هـ [3] وضرب السك باسم الخليفة الفاطمي، كما أمر أن يخطب باسمه في المساجد[4] وبذلك قامت دولة عربية شيعية في الملتان، وزالت الدولة العربية السنية التي استمرت قرابة ثلاثة قرون من الزمن.

ولكن حكام الدولة الغزنوية في غزنة وقفوا أمام سياسة الخلافة الفاطمية، وقرروا القضاء على نفوذ الشيعة في بلاد الملتان المجاورة لبلادهم حتى لا يمتد نفوذهم إلى الدولة الغزنوية السنية، فقام السلطان محمود الغزنوي بالحملة على

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٧.

(٢) تاريخ السند ص ٢٥٦ بالأردية.

(٣) طبقات ناصري لجوزجاني بالفارسية ص ٨.

(٤) كتاب الهند للبيروني ص ٥١.

الملتان في سنة ٤٠١ هـ واستولى على الحكم فيها بعد القضاء على سلطة الشيعة في هذه البلاد وعين عليها من طرفه حاكمًا سنياً[1].

إلا أن بعض زعماء الشيعة توجهوا بقواتهم الباقية نحو المنصورة بالسند، وبمساعدة أتباعهم هناك نجحوا في الاستيلاء على الحكم فيها سنة ٤٠١ هـ وظلوا يحكمونها فترة من الزمن حتى توجه السلطان محمود الغزنوي بجيشه الكبير إلى المنصورة وقضى على سلطة الشيعة بها أيضاً في سنة ٤١٦ هـ وعين عليها من طرفه حاكمًا سنياً[2] وبذلك انتهت الدولة العربية في الملتان والدولة العربية في المنصورة لتأخذ مكانهما الدولة الغزنوية في بلاد السند.

---

(١) زيـن الأخبـار ص ٧٠.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٩ ص ٢٤٢ - تاريخ فرشته بالفارسية جـ١ ص ٣٥.

الفصل الثاني

النظام الإداري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

وجد العرب بعد الفتوحات عند الفرس والروم أنظمة إدارية، فأدخلوا بعضها في أنظمتهم العربية مع إحداث التغيير الذي يتطلبه الاصلاح ويتفق مع عقائدهم الدينية، ويتمشى أيضاً مع مصالح الشعوب التي دانت للمسلمين.

وكان النظام الإداري عند العرب في صدر الإسلام وفي العصر الأموي نظاماً بسيطاً، ولم يتبع نظام دقيق في توزيع الأعمال على الدواوين المختلفة والإدارات الكثيرة، واختصاص كل ديوان وكل إدارة بأعمال معينة، كما فعل العباسيون فيما بعد، وقد ظل هذا النظام الإداري على هذا النحو في جميع الولايات الإسلامية والبلاد المفتوحة وسار عليه الولاة دون تغييرات تستحق الذكر.

وقد ذكرنا في الفصل السابق عند الكلام عن النظام السياسي ببلاد السند، مسؤوليات الوالي ونائبه والوزير وحكام المدن والمناطق، وهنا نذكر اهمية الدواوين والإدارات المختلفة والمرافق العامة ودورها الهام في تنظيم شؤون البلاد من الناحية الإدارية في بلاد السند.

نظـــام الدواويـــن :

الديوان كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر[1] وأطلق اسم الديوان من

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢١١ - وذكر ابن خلدون أن أصل هذه التسمية أن كسرى نظر يوماً

باب المجاز على المكان الذي تحفظ فيه الدواوين أي السجلات، ويقول الماوردي: «الديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقيم بها من الجيوش والعمال»(١) ويقول الجهشياري بأن الخليفة عمر كان أول من دون الدواوين من العرب في الإسلام حين زادت ثروة الحكومة الإسلامية(٢) وكان بالمدينة بعض كتاب الفرس فلما رأوا حيرة عمر قالوا له: يا أمير المؤمنين، إن عند الأكاسرة شيئاً يسمونه ديواناً يكون جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه لا يشذ منه شيء، وأهل العطاء مرتبون فيه مراتب لا يتطرق عليها خلل، فتنبه عمر إلى أهمية ذلك، وقال: صفه لي، فوصفه المرزبان فدون الدواوين وفوض العطاء(٣) وعزم الخليفة عمر على تدوين الديوان في المحرم سنة ٢٠ هـ، بحيث استخدم عمر الكتاب في الديوان، فرتبوا الناس طبقات حسب درجاتهم وأعمالهم، مبتدئين بالعباس عم النبي ثم بني هاشم ثم بمن بعدهم، وجرى الحال على ذلك مدة خلافته وخلافة عثمان الذي أدخل في أيامه تعديلات طيبة(٤).

وأنشأ الخليفة عمر أيضاً ديوان الجند لكتابة أسماء الجند وما يخص كلاً منهم في العطاء، وديوان الخراج أو الجباية لتدوين ما يرد إلى بيت المال وما يفرض لكل مسلم من العطاء.

ثم في العصر الأموي صارت أربعة دواوين رئيسية وهي: ديوان الخراج وديوان الايرادات وديوان الرسائل وديوان الخاتم، وهذا الديوان الأخير أنشأه معاوية وكان أهم دواوين الدولة.

= إلى كتاب ديوانه، وهم يحسبون على أنفسهم كانوا يحادثون، فقال «ديوانه» أي مجانين بلغة الفرس، فسمي موضعهم بذلك، وحذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفاً فقيل ديوان، ثم نقل هذا الاسم إلى كتاب هذه الأعمال المتضمن للقوانين والحسابات.

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٩١.

(٢) الوزراء والكتّاب للجهشياري ص ١٦.

(٣) الآداب السلطانية للفخري ص ٧٩.

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٤ ص ١٦٣ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٥٤.

ثم في العصر العباسي كثر عدد الدواوين والإدارات، وأصبح لكل ديوان ولكل إدارة اختصاصات في إنجاز الأعمال الإدارية المختلفة(١).

ديوان الرسائل:

الكتابة لها مقام كبير عند العرب منذ صدر الإسلام، فالكاتب من أكبر اعوان الخليفة، فكان عمر وعلي ومعاوية والمغيرة بن شعبة وزيد بن ثابت يكتبون القرآن الكريم والرسائل التي كان النبي ﷺ يرسلها إلى الملوك والأمراء(٢) ولما ولي أبو بكر الخلافة اتخذ عثمان كاتباً له ثم اتخذ الخليفة عمر بعد ذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم كاتبين، ثم الخليفة عثمان اتخذ مروان بن الحكم كاتباً له، بينما كان كاتب علي في خلافته هو عبد الله بن رافع(٣).

ثم لما انتقلت الخلافة إلى بني أمية كثر عدد الكتاب لتعدد مصالح الدولة، وأصبح الكتاب خمسة: كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضي، على أن كاتب الرسائل كان أهم هؤلاء الكتاب في الرتبة، وكان الخلفاء لا يولون هذا المنصب إلا أقرباءهم وخاصتهم، وكذلك الولاة والحكام، وقد ظل الحال على ذلك إلى أيام العباسيين(٤) ويبدو من تقسيم ابن خلدون هذا بأن ديواناً خاصاً باسم ديوان الرسائل كان موجوداً في البلاط أو قصر الحكم، وكان به مقر لهؤلاء الكتّاب الذين كانوا مثل حلقة وصل بين الجهة الحاكمة والدوائر المختلفة، كل حسب خبرته يعمل لتنظيم الأمور الإدارية.

وفي الولايات الإسلامية والبلاد المفتوحة كبلاد السند أيضاً كانت وظيفة

(١) تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٤٤٧.

(٢) الوزراء والكتّاب للجهشياري ص ١٢ و١٣.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٤٤١.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٥ و٢٠٦.

الكتابة بفروعها المختلفة موجودة في عهد العرب، فقد كان لمحمد بن القاسم الثقفي فاتح البلاد ثم من بعده لجميع الولاة العرب ببلاد السند كتّاب الرسائل، بحيث كان الوالي يملي عليهم بياناته عن أحوال البلاد في الشؤون المختلفة وعن بعض الواقعات الخاصة باسم الخليفة أو باسم والي العراق، فهناك رسائل كثيرة تبودلت في موضوعات سياسية وعسكرية، وكذلك اقتصادية وثقافية بين محمد بن القاسم والحجاج بن يوسف الثقفي[1] وكذلك بين الوالي هشام بن عمرو التغلبي بالسند والخليفة المنصور في بغداد[2].

وظيفـــة الحاجـــب :

كان من عادة الخلفاء الراشدين أن يخاطبوا الناس على اختلافهم بلا حجاب، بحيث لا يمنعون أحداً من الدخول عليهم، ثم لما انتقلت الخلافة إلى الأمويين، اتخذ الخليفة الأموي معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء عدداً من الحجاب مراعاة للوقت لكثرة أعمالهم، وتلافياً لازدحام الناس على أبوابهم وكذلك خوفاً على أرواحهم من شر بعض الناس ولا سيما بعد حادثة الخوارج مع معاوية وعمرو بن العاص[3].

والحاجب موظف كبير يشبه كبير الأمناء في أيامنا هذه، وكان يشغل منصباً سامياً في بلاط الخلفاء وقصور الأمراء والولاة، وكانت مهنته ادخال الناس على الخليفة أو الحاكم، مراعياً في ذلك مقامهم العلمي والسياسي واهمية أعمالهم، وكان الدخول مباحاً في أي وقت بدون إذن لثلاثة: المؤذن للصلاة وصاحب البريد وصاحب الطعام[4] وفي الولايات المفتوحة والبلاد التابعة لدار الخلافة لم تكن وظيفة الحاجب معروفة إلا عند كبار الولاة في العراق ومصر وايران

(١) ججنامه بالفارسية ص ٩٨ و ١٠٠ و ١١٥ و ١١٧ و ١٨٨.
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٤٥٧.
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٦.
(٤) الآداب السلطانية للفخري ص ١١٥.

والأندلس وذلك منذ العصر الأموي، وأما في بلاد السند فقد ظهرت هذه الوظيفة في العصر العباسي حين ظهر بها نظام الأمراء المستقلين بالحكم[1].

ديـوان البريـــد :

قيل إن لفظ «بريد» عربي وذهب آخرون إلى أنه فارسي معرب، وأصله باللغة الفارسية «بريدة» أي مقصوص الذنب، لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريد ليمتاز بذلك عن غيره من الدواب الأخرى، ولذلك أطلق لفظ (بريد) على الرسول الذي يحمل رسالة من جهة إلى جهة أخرى، والبريد عند العرب في الاصطلاح هو أن يجعل خيل مضمرة في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخيـل المسرج إلى مكان منها، وقد تعب فرسه، ركب غيره فرساً مستريحاً، كذلك يفعـل في المكان الآخـر حتى يصل بسـرعة إلى الأمـاكن المقصودة، وأما معناه اللغوي عند العرب فهو مسافة معلومة قدرت باثني عشر ميلاً، وقدره الفقهاء وعلماء المسالك بأربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، وقال البعض: ومن جملة الأشياء وضعهم البريد لكل مكان طلباً لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومتجددات الأحوال[2].

ويرجع نظام البريد إلى أيام أكاسرة الفرس وقياصرة الروم، على أن مقاديره أو مسافاته لم تكن ثابتة بل كانت متفاوتة، وقد أدخل نظام البريد في الإسلام منذ عهد الخليفة معاوية الأموي، ثم أدخل عليه الخليفة عبد الملك ابن مروان عدة تحسينات حتى أصبح أداة هامة في إدارة شؤون الدولة، وبلغ من اهتمامه بالبريد أن عامله كان يدخل عليه في أي وقت، ومما أوصى به حاجبه أن لا يمنعه من الدخول عليه في الليل أو في النهار، لأن عدم المبادرة إلى دخوله ساعة قد يفسد أعمال الولاية سنة[3].

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ١ ص ٣٧٧.
(٢) صبح الأعشى للقلقشندي ج ١٤ ص ٣٦٧.
(٣) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٥٩.

ثم في العصر العباسي بسبب أهمية البريد صار له ديوان كبير في بغداد له محطات على طول الطريق، وقد ظل حمام الزاجل أيضاً مستخدماً في نقل الرسائل حتى عهد الخليفة العباسي المعتصم، وقد ساعدت معالم الطرق التي أقامتها الدولة التجار في أسفارهم كما كانت أساساً للبحوث الجغرافية إلا أن البريد كان خاصاً بأعمال الدولة ولم يكن يستخدم لنقل رسائل الجمهور إلا فيما بعد، ومن ثم كان البريد مصلحة من مصالح الدولة الخاصة في العصر العباسي الأول(١).

كانت مهمة صاحب البريد أول الأمر توصيل الأخبار والرسائل إلى الخليفة من عماله في الأقاليم ومن ولاته في الولايات، ثم اتسعت دائرة عمله فصار صاحب البريد عيناً للخليفة يراقب العمال والولاة ويتجسس على الأعداء، فهو بذلك كان يقوم بالأعمال التي يقوم بها رئيس قسم المخابرات في وزارة الداخلية في عصرنا هذا(٢) ولذلك اهتم الخلفاء العباسيون بهذا النظام البريدي واعتمدوا عليه في إدارة شؤون دولتهم والولايات الإسلامية والبلاد المفتوحة التابعة للخلافة، وقد استخدم الخليفة المنصور عمال البريد في مهمات كثيرة، فبواسطتهم كان يقف على أعمال الولاة وعلى ما يصدره القضاة من الأحكام وما يرد إلى بيت المال من الأموال، وحتى الأسعار للغلات واللوازم الضرورية لعامة الناس(٣) وعلى ذلك كان في كل ولاية في الولايات عامل بريد مهمته موافاة الخليفة بأخبار جميع الشؤون الهامة ومراقبة أعمال الولاة والحكام، وبعبارة أخرى كان عامل البريد مندوباً أولته الحكومة المركزية ثقتها للمراقبة العامة(٤).

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ٢٣٤.
(٢) الشرق في عهد الخلفاء ص ٢٣٣ .Von Kremer: Orient under the Caliphs P. 233
(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٩ ص ٣١٤ - مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٣٢.
(٤) الشرق في عهد الخلفاء ص ٢٣٣. (Von Kremer: Orient under the Caliphs, P.233).

وفي بلاد السند كان نظام البريد موجوداً بطريقة ما من قبل قدوم العرب إليها، فهناك إشارات في بعض الكتب القديمة تشير إلى وجود نظام البريد بين ملوك السند وأمراء الولايات قبل الإسلام وحتى في عهد الملك جج الذي كانت له مراسلات هامة مع أمير لوهانة واكهم وغيرهما(١). وفي أيام الفتوحات في أواخر القرن الأول الهجري كانت المراسلات جارية بين محمد بن القاسم الثقفي والملك داهر وقد تبودلت بينهما رسائل سياسية(٢) هذا بالنسبة لنظام البريد في داخل بلاد السند.

وكذلك كان في عهد العرب ببلاد السند نظام للبريد مع البلاد الخارجية ولا سيما بين بلاد السند المفتوحة ودار الخلافة والمدن العربية الكبيرة، فقد كانت الرسائل المختلفة المتعلقة بالشؤون العسكرية والسياسية وغيرها متصلة بين الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق وهو الحاكم الأعلى للولايات الشرقية بما فيها بلاد السند وبين محمد بن القاسم الثقفي والي بلاد السند، وذلك أثناء الفتح وبعده، ونلاحظ أنه بالرغم من أن محمد بن القاسم في أيام الفتوحات كان ينتقل - طوال السنوات الثلاث - من مدينة إلى مدينة ومن منطقة إلى منطقة، فإن الخطابات الرسمية لم تنقطع عنه، فقد كانت تصل إليه بانتظام عجيب وبسرعة فائقة، مما يدل على حسن نظام البريد عند العرب، بحيث كان الطرفان يكتبان خطاباً كل ثلاثة أيام وكان الخطاب في اليوم السابع يصل من جهة إلى جهة بانتظام، مما كان لذلك أثر كبير في تقدم جيش الفتح وتنظيم الأمور العسكرية وطلب المعونة والمشاورة السريعة في الأمور الجسيمة في الوقت المناسب(٣).

ومع ذلك لا نجد تفصيلاً كاملاً لنظام البريد ووسائله في نقل الرسائل

(١) ججنامه بالفارسية ص ٤١ و٤٢.
(٢) المرجع السابق ص ١١٠ و١١١ و١١٣.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ٩٨ و ١٠٠ و ١١٥ و ١٨٨ - تحفة الكرام باللغة الأردية ج ٣ ص ١٣.

والأخبار في عهد الأمويين ببلاد السند، ولكن يتبين لنا نظام البريد بشيء من الوضوح في العصر العباسي الأول، فقد كانت الخيول العربية الأصيلة هي وسيلة النقل للبريد، وكانت عدة خيول توضع على كل مسافة معينة بحيث كان يخرج البريد من بغداد ويمر بالبصرة والأهواز والشيراز وسيرجان ونرماشير ومهرج وكسركند حتى يصل إلى تيز باقليم مكران ببلاد السند، ثم يسير إلى المدن السندية كيز وأرمابيل والديبل والنيرون حتى يصل إلى المنصورة عاصمة بلاد السند ومنها يتحرك إلى مدينة الور ومدينة الملتان، على أن المسافة بين البصرة والملتان كانت نحو ألف وأربعمائة ميل أو أكثر، وكانت خيول البريد هذه تقطع يومياً مسافة قدرها نحو مائتي ميل، مما يؤكد ذلك تنظيم البريد بدقة وأهمية في عهد العرب ببلاد السند والبنجاب في العصر العباسي الأول[1].

ثم في العصر العباسي الثاني تقدم نظام البريد أكثر ببلاد السند والبنجاب، وتعددت وسائله، فقد صار للبريد طريقتان، فالطريقة الأولى هي بريد الخيل ويسمونه الولاق (أولاق) وهو خيل تكون تابعة للحكومة وتقف في كل مسافة قدرها أربعة أميال بحيث تبدل الخيول في كل من هذه المسافات بعد تسليم واستلام الرسائل الخاصة بها، والطريقة الثانية هي بريد الرجالة، فهو يكون في كل مسافة قدرها ميلاً واحداً مقسمًا إلى ثلاثة منازل، في كل منزل أو محطة يكون رجال البريد منتظرين لتبادل الرسائل، ويسمون مسافة كل ثلاثة أميال «الداده والمداده» وعادة تكون بعد كل ثلاثة أميال قرية عامرة وبخارجها محطة عبارة عن ثلاث قبات لمكتب البريد يقعد فيها رجال البريد مستعدين لاستلام الرسائل القادمة من الخارج والتحرك فوراً إلى داخل القرية أو المدينة، وكذلك تسليم البريد المرسل إلى الخارج من هذه المحطة إلى رجال البريد المارين، وكان من عاداتهم شد أوساطهم وفي يد كل منهم مقرعة

(١) تاريخ السند لأبي ظفر ندوي بالأردية ص ٣٩٩.

مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل نحاس (أجراس) فإذا خرج بالبريد من المدينة وبيده الرسائل وفي يده الأخرى جرس سار مسرعاً نحو القباب ويسلم الأمانة إلى رجال البريد الذين يتحركون إلى المدن الأخرى، وهكذا ينتقل البريد من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة بنظام وسرعة[1] هذا بالإضافة إلى نقل البريد في أكياس معينة على يد رجل البريد بواسطة السفن المسافرة من بلد إلى بلد آخر.

دبوان الشرطـة :

هم الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة وكذلك الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين، وما إلى ذلك من الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم، وقد سموا بالشرطة لأنهم أشرطوا أنفسهم بعلامات خاصة يعرفون بها.

وكان الخليفة عمر أول من أدخل نظام العسس في الليل، وفي عهد الخليفة علي نظمت الشرطة وأطلق على رئيسها صاحب الشرطة، وكان يختار من علية القوم ومن أهل العصبية والقوة، وهو أشبه بمدير الأمن في هذا العصر، لأنه يتولى رئاسة الجند الذين يساعدون الوالي على استتباب الأمن في البلاد.

وكانت الشرطة تابعة للقضاء في أول الأمر، تقوم على تنفيذ الأحكام القضائية ويتولى صاحبها إقامة الحدود، ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء، وأصبح لصاحب الشرطة الاستقلال بالنظر في الجرائم والاشراف العام على الأمن[2] وقد أدخل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) نظام الأحداث، وكان صاحبه يشرف على الأعمال العسكرية التي تعتبر وسطاً بين أعمال صاحب الشرطة وأعمال قائد الجيش[3].

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة ج ٢ ص ٣.
(٢) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٦٠.
(٣) تاريخ مصر لابن ميسر ص ٤٥.

وفي العصر العباسي صار نظام الشرطة من النظم الإدارية الهامة، ويقول ابن خلدون: «وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدائها أولاً، ثم الحدود بعد استيفائها، فإن التهم التي تعرض في الجرائم لا نظر للشرع إلا في استيفاء حدودها، وللسياسة النظر في استيفاء موجباتها باقرار يكرهه عليه الحاكم إذا اختفت به القرائن، لما توجبه المصلحة العامة في ذلك، فكان الذي يقوم بهذا الاستبداء وباستيفاء الحدود بعده إذا تنزه عنه القاضي يسمى صاحب الشرطة»(1).

ولذلك كله كان للشرطة دور هام في تنظيم الأمور الإدارية الحكومية مما كان له أثر كبير في تقدم البلاد ورفاهية الشعوب، بفضل قيامها بأداء مهمات كثيرة من نشر الأمن والاستقرار وتنفيذ أحكام الشرع والقانون على المجرمين وإدارة السجون، والإشراف العام على الآداب الاجتماعية والأخلاقية وعلى الأسواق والأسعار، بالإضافة إلى ذلك كان للشرطة عمل هام جداً وهو المراقبة والمخابرات في كثير من الحالات التي تتعلق بالأمن العام والسياسة والإدارة، على أن صاحب البريد أيضاً يتعاون مع الشرطة في أداء مثل هذه المهمة، كما كان لكل من صاحب البريد وصاحب الشرطة الحق في التصرف في بعض الحالات الأخرى.

ولم يرد في الكتب القديمة ذكر ما يشير صراحة إلى وجود نظام خاص للشرطة ببلاد السند في عهد العرب، ولكن لا شك في أن نفس نظام الشرطة بدار الخلافة كان معمولاً به في بلاد السند أيضاً، فهناك بعض الواقعات والحوادث التي تتعلق بالأمن العام يؤكد وجود نظام طيب للشرطة في هذه البلاد، منها وجود السجون المحلية في المدن والمناطق السندية، وقد ألقي القبض على بعض السياسيين العرب والمشاغبين ببلاد السند مثلما حدث في مدينة قندابيل وقد وضعوا جميعاً في سجن مدينة قصدار بأمر والي بلاد السند

(1) مقدمة ابن خلدون ص ٢١٨.

عمران البرمكي في سنة ٢٢٢ هـ(1) ثم أقام والي بلاد السند عنبة الضبي في سنة ٢٣٤ هـ سجناً عمومياً مركزياً بمدينة الديبل(2) فلاشك في أن ذلك كله يدل على وجود نظام الشرطة للمحافظة على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم من التلف والتعرض والاساءة في تلك البلاد.

وكذلك نجد إشارات إلى وجود بوليس سري أو مخبر كاتب أو مفتش عام من طرف الخليفة أو والي العراق ببلاد السند، وكان من عمله أن يكتب تقارير وافية عن أعمال الولاة وعن أخبار البلاد وحالاتها المختلفة إلى الخليفة أو والي العراق وهو الحاكم العام على الولايات الشرقية التابعة للخلافة حتى تتخذ إجراءات لازمة بشأنها(3).

كما كان للجاسوسية نظام خاص في داخل بلاد السند والبنجاب في عهد العرب، حتى يكون الولاة على علم بالحركات المعادية وسببها والمناطق التي تتصف بالعصبية القومية، وتقوم أو تحاول القيام بالاضطرابات السياسية وغير السياسية ضد الحكم العربي وضد النظام القائم أو الاخلال بالأمن العام، فيفهم من بعض البيانات القديمة بأن أول والٍ أموي في إقليم مكران بالسند فكر في وضع نظام للجاسوسية، كان هو محمد بن هارون الذي ظل يحكم مكران حتى أيام الفتح العربي لبلاد السند كلها في سنة ٩٢ هـ(4) ثم تحسن هذا النظام الأمنـي في عهد محمد بن القاسم أثناء الفتوحات وبعدها وذلك لشدة اهتمام الحجاج بن يوسف الثقفي بهذا النظام، وقد ورد في ججنامه بأن مخبراً للحجاج كان يجمع البيانات العامة عن تحركات محمد بن القاسم واخبار جيشه، وحين علم أن الجيش العربي قد وقع في محنة بسبب قلة المواد

(1) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٨٩.
(2) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٨٥.
(3) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨٠ - تاريخ السند بالأردية ص ٣٧٠.
(4) تاريخ السند بالأردية ص ٣٧٦.

الغذائية وإصابة الخيول بالمرض الوبائي وكاد العدو يحيط بالعرب من كل ناحية، أسرع باطلاع الحجاج بالموقف الخطير مما أسرع الحجاج بارسال مواد غذائية وخيول وقوات جديدة لمساعدة محمد بن القاسم وانقاذه من المحنة الجسيمة، وكان ذلك المخبـــر العـــربي معروفاً باسم «طيار» ويبدو أنه كان اسمًا مستعاراً وليس حقيقياً[1] .

ثم اكتمل هذا النظام في عهد والي بلاد السند جنيد بن عبد الرحمن المري (١٠٧ - ١١١ هـ) الذي استطاع بفضل هذا النظام الهام أن يقضي على أمراء السند المتمردين كالأمير جيسيه وإخوته بعد أن استطاعوا تكوين حكومة مستقلة باقليم برهمناباد، وذلك في أواخر عهد الأمويين ببلاد السند[2] وفي العصر العباسي كان الولاة والحكام في المنصورة والملتان ومكران يعتمدون كثيراً على المخبريـــن لمعرفة كثير من الأخبار السياسية ومراقبة جمع الجزية والخراج كل عام وغير ذلك من الحالات الاجتماعية[3] .

المرافـق العامـة لخدمـة المجتمـع :

كانت ببلاد السند في عهد العرب مرافق عامة مختلفة، حكومية وشعبية، لأداء أعمال كثيرة لصالح عامة الشعب ورفاهيتهم، كالبلدية ودور الكتب ودور الضيافة والمستشفيات والحمامات والاصطبلات والحدائق العامة.

البلديـــــة :

وإن كنا لا نجد للبلدية أو نظامها إشارة واضحة مباشرة ببلاد السند في ذلك العصر، إلا أننا نجد في الكتب المختلفة القديمة إشارات عابرة غير مباشرة تدل على وجود نظام عام للبلدية، فقد أنجزت أعمال كثيرة مختلفة في

(١) انظر التفصيل في ججنامه بالفارسية ص ١٤٨.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٤٥١ - تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٦٦.
(٣) المسالك والممالك لابن خردذابه ص ٥٧ - ولذلك انظر تاريخ السند ص ٣٧١.

عهد العرب ببلاد السند، وكانت هذه الأعمال تتعلق بأمـور البلدية، فقد أمر بعض ولاة العرب ببناء بعض السجون الفرعية كسجن مدينة قصدار في سنة ٢٢٢ هـ[1] كما فكر بعضهم في بناء سجن مركزي عمومي كسجن الديبل في سنة ٢٢٦ هـ وذلك بعد هدم منارة المعبد البوذي الكبير الذي كان قد صار مهجوراً وتحويله إلى السجن ثم الاستفادة من أحجارها الفائضة في ترميم بعض المباني الحكومية ورصف بعض الطرق[2] وأمروابحفـــر القنوات[3] وبناء الكباري في مناطق عديدة، وترميم المساجد، فضلاً عن إقامتها في المـدن الكبيرة مثل الديبل والنيرون وأرور والملتان والقنوج ومنطقة البودهية[4] وأيضاً بناء المـدن الجديدة كالمحفوظة والبيضاء ولا سيما مـدينة المنصـورة ورصف شوارعها وحفر فرع لنهر السند وإحاطته بتلك المدينة[5] وكذلك الإشراف على النظافة العامة ككنس الشوارع وإزالة القاذورات منها فلاشك في أن ذلك كله من أعمال البلدية، ومن ثم يمكن لنا القول بأنه كان يوجد نظام طيب للبلدية ببلاد السند في عهد العرب.

دور الكتـــــب :

كان من عادة العرب في العصر الأموي ولا سيما في العصر العباسي أن يكون هناك دور الكتب الإسلامية والعلمية المختلفة، ذلك لأن الإسلام منذ الوهلة الأولى وفي الآية الأولى من القرآن الكريم حث المسلمين على طلب العلم، فقد كانت هذه الدور خاصة كدور الكتب في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء وفي بيوت كبار رجال الدولة والأعيان والعلماء والأفاضل، كما أن بعض هذه الدور كانت عامة مثل المكتبات الموجودة بداخل المساجد التي كانت

(١) الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٢٠.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٧.
(٣) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٨٠.
(٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٣.
(٥) ججنامه بالفارسية ص ٢١٢.

بمثابة دور عامة للتعليم والثقافة، وكذلك كانت هناك بعض المكتبات الحكومية الكبيرة في المدن الإسلامية المعروفة مثل المكتبة العظيمة التي أنشأها البرامكة في بغداد في القرن الثاني الهجري في عهد العباسيين، وكانت معروفة بدار الحكمة، مليئة بالكتب الإسلامية في اللغة العربية والكتب العلمية المختلفة في بعض اللغات الأخرى(1).

وكذلك كانت الحال ببلاد السند في عهد العرب بالنسبة للمكتبات، فقد كانت بقصور الولاة والحكام مكتبات خاصة يستفيد منها العلماء والأفاضل، ومكتبات عامة في المساجد الكثيرة التي أقيمت ببلاد السند في عهد العرب في القرون الأربعة الأولى للهجرة، والتي كانت تعتبر دوراً للتعليم بجانب كونها مكاناً للعبادة، وأداء الصلوات الخمس وغيرها من الشعائر الدينية، فمنها المساجد الموجودة في النيرون والديبل والمحفوظة والبيضاء والمنصورة والور والبودهية وسيوستان وغيرها[2] كما كان لبعض كبار العلماء العرب والسند وقضاتهم دوراً للتعليم المحدود وبها مكتبات خاصة يستفيد منها عامة الناس والتلاميذ كالمدرسة التي كانت لقاضي المنصورة (سنة ٣٧٥ هـ) الذي عرف بالتدريس والتأليف، وكان لهذه المكتبات كلها أثر كبير في تقدم العلم وانتشار الإسلام في أرجاء بلاد السند(3).

دور الضيافة :

كان من عادة أهل السند في إكرام الضيف والمسافرين والغرباء أن ينزل الضيف على القرية التي يمر بها فيقدم أهلها إليه مسكناً وطعاماً وشراباً لمدة يوم وليلة وإذا مرض فيبقى لمدة ثلاثة أيام، ويبدو أنه كان لذلك نظام خاص من طرف إدارة القرية أو المنطقة التي يسكنها أفراد قبيلة معينة، ومن الجدير بالذكر

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) انظر الصفحات السابقة عند ذكر المساجد.
(٣) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٧١.

أن محمد بن القاسم الثقفي هو الذي أجرى هذه العادة الاجتماعية في بلاد السند وخاصة في المناطق الصحراوية والقرى[1] كما كانت في المدن الكبيرة دور للضيافة من طرف الحكومة لاستقبال الغرباء وإكرامهم ولا سيما العلماء منهم[2] وقد ظلت هذه العادة الكريمة إلى قرون عديدة في تلك البلاد[3] ولا تزال آثارها موجودة في النفوس الأبية من أهل السند، تلك النفوس التي تشربت بالكرم العربي والآداب الاجتماعية الإسلامية عملاً بقول الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

المستشفيات :

لم يرد كثيراً ذكر المستشفيات في تاريخ بلاد السند بالرغم من ذكر الأطباء والكتب الطبية، ولكن مما لا شك فيه أنه كانت توجد مستشفيات كثيرة في مناطق مختلفة من بلاد السند ولا سيما المدن الكبيرة كالمنصورة والملتان وغيرهما، وذلك لعلاج المرضى من الأمراض المختلفة، كالمستشفيات المعروفة في البلاد العربية منها المستشفى الكبير الذي أقامه البرامكة في بغداد في القرن الثاني الهجري، وكان معروفاً باسم دار الشفاء، يعمل فيه عشرات من أطباء السند والهنود[4] كما أن عشرات من الكتب الطبية قد ترجمت من الهندية إلى العربية[5] ثم إن بلاد السند والهند نفسها كانت معروفة في ذلك العصر برجالها العظام في علم الطب وكانت الوفود العلمية العربية تزورهم وتستفيد منهم، وهذا كله يدل على وجود مستشفيات عامة ومستوصفات خاصة ببلاد السند في عهد العرب.

(١) جچنامه بالفارسية ص ١١٠.
(٢) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ٤٨١.
(٣) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة ج ٢ ص ٤.
(٤) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٣١.
(٥) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨.

الحمـامـــات :

جاء الإسلام وقد اعتنى بالنظافة كل الاعتناء حتى جعل أداء الفرائض والعبادات وغيرها من الأعمال الدينية متوقفة على شرط النظافة والطهارة، فالصلاة مثلاً لابد قبل أدائها من الوضوء وكذلك للطهارة من الجنابة لا بد من الاغتسال وتلاوة القرآن الكريم تتطلب الطهارة والوضوء أيضاً لقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ وقد بين الرسول ﷺ مكانة النظافة في الإسلام بقوله: «النظافة من الإيمان» وعلى ذلك صارت النظافة العامة واجبة، وبالتالي احتاج الناس إلى الحمامات الخاصة في البيوت، ولا سيما الحمامات العامة لأجل العمال والجنود والفقراء في الأسواق حتى يستطيعوا أن يحصلوا على النظافة المطلوبة والطهارة الصحيحة، بالإضافة إلى فائدة النظافة من الناحية الصحية، لذلك نعتقد أنه كانت توجد حمامات عامة للشعب في المدن والقرى السندية في عهد العرب[1].

الاصطبـــلات :

كان العرب منذ القديم معروفين بتربية الخيول وركوبها وكانوا يعتمدون عليها في التنقل وفي الأسفار ولا سيما أنها كانت تعتبر من أعظم الوسائل المستخدمة في الحروب، وكان كل ذلك يتطلب منهم اتخاذ نظام خاص للاصطبلات لرعاية هذا الحيوان الأليف المفيد، ولا سيما أن الخيول العربية الأصيلة تمتاز بصفات طيبة، فهي كبيرة الفائدة، وعظيمة القدر، شديدة الخطورة، وبالمثل كانت ببلاد السند أيضاً في كل مدينة اصطبلات عامة للحكومة والأفراد وكذلك اصطبلات خاصة للجيوش والعساكر.

وسائــل النقــل :

كان العرب يستخدمون الخيل في الركوب والانتقال في داخل المدن،

(١) انظر تاريخ السند بالأردية ص ٣٤٦.

بالإضافة إلى استعمال الحمير والبغال ولا سيما الجمال لنقل الأشياء وللركوب في الأسفار الطويلة وخاصة في الصحارى لاحتمالها العطش والحرارة وصبرها على طول السير، ولذلك كثيراً ما تستعمل القوافل التجارية التي تسير من بلدة إلى بلدة لأيام وشهور، كما كان العرب يركبون القوارب في الأنهار ويركبون السفن في البحار سواء كان ذلك لنقل المسافرين أو نقل البضائع والأسلحة وغير ذلك بين البلاد الواقعة على شواطىء المحيطات.[1]

وكذلك كان الحال بالنسبة لوسائل النقل ببلاد السند في عهد العرب، إلا أن العرب بعد فتحهم لهذه البلاد أخذوا يستخدمون الفيلة أيضاً في بعض الأعمال ولا سيما في الركوب في داخل المدن أحياناً وفي ميادين الحرب غالباً، وكانت هذه الفيلة خصيصة في كثير من الأحيان لركوب الملوك في السلم والحرب وبالذات اللون الأبيض منها[2] بينما كانت زوجات الملوك والحكام يركبن الأفيال السوداء النادرة[3].

الأوزان والمقاييـــس :

كانت الأوزان والمقاييس في بلاد السند في عهد العرب تختلف عن الأوزان المعروفة في البلاد العربية وبلاد الهند وغيرها، فقد كان أهل السند يستعملون ما يختلف عن المن العام في وزن الجواهر[4] بحيث كان من سندي واحد يساوي خمسة أو خمسة ونصف سير باكستاني في الوقت الحاضر، وهو نحو خمسة أو خمسة ونصف كيلو جرام المعروف في كل البلاد، وكان المثقال العربي يساوي أربع ونصف ماشة سندية أو يساوي أربع ماشة ايرانية[5].

(١) تاريخ السند بالأردية ص ٣٤٦.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٨.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ٢٢٢.
(٤) تاريخ فرشته بالفارسية ج ١ ص ٢١.
(٥) تاريخ السند بالأردية ص ٣٧٣.

أما لوزن الغلات الزراعية وما أشبه ذلك كان يستعمل «من» من نوع آخر يسمى «مكيمن» أي المن الملكي، وذلك في جميع أجزاء بلاد السند كالمنصورة والملتان وطوران وقـدنهـار وكانوا يطلقون اسم «كيجي» أي الطريقة الكيجية، وهي أن تملأ إناء معيناً من القمح قدرها أربعون مناً مثلاً وكانت هذه الطريقة في الوزن القياسي أكثر استعمالاً في مكران وطوران بينما كان في الملتان نوع آخر من الوزن القياسي يسمى «مطل» بما يساوي نحو اثني عشر مناً من القمح(1).

وكان يطلق على المقاييس للمسافات في بلاد السند والهند منذ قديم الزمان اسم «كوسي» بينما معروفة في البلاد العربية باسم الميل وفي بلاد ايران باسم فرسنك أي فرسخ الذي مساوٍ لثلاثة أميال عربية، ولكن الفرسخ السندي كان أطول بكثير من الميل العربي(2).

وقد ذكر أبو الفداء تلك المقاييس بالتفصيل ومما قال عنها: هناك اختلاف بين القدماء والمحدثين في الاصطلاح على الذراع والميل والفرسخ، وأما الأصبع فليس بينهم فيها اختلاف على أن أصبع ست شعيرات معتدلات مضموم بطون بعضها إلى بعض، فالذراع عند القدماء هو اثنتان وثلاثون أصبعا وعند المحدثين هو أربـع وعشـرون أصبعـاً، أي أن ذراع القـدمـاء أطـول من ذراع المحدثين بثمان أصابع وأما الميل فعند القدماء هو ثلاثة أميال، فهو بذراع القدماء تسعة آلاف ذراع، وبذراع المحدثين اثنا عشر الف ذراع، ثم إذا علمنا أن الفرسخ عند القدماء تسعة آلاف ذراع والميل ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والميل أربعة آلاف ذراع فنعلم ان الميل على التفسيرين هو ثلاثة فراسخ، وكل فرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق(3).

(1) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(2) تاريخ السند لأبي ظفر بالأردية ص ٣٧٣.
(3) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ١٤.

العملات والسكوك النقديـة :

يفهم من مطالعة الكتب القديمة في اللغات المختلفة ومن الآثار الباقية بأن في بلاد السند في القرون الأربعة الأولى للهجرة في عهد العرب، كانت توجد أنواع عديدة من العملات تتداول بين الناس.

ففي بداية عهد العرب كانت العملات والسكوك التي ضربت في دمشق وبغـداد تستعمـل في بلاد السند على أنها ولاية من الولايات التابعة للخلافة العربية الإسلامية(1) وبعد ذلك كانت العملات والسكوك النقدية تضرب في بلاد السند نفسها محلياً في نهاية العصر الأموي بأمر بعض الولاة الثوار.

فقد كان أول من ضرب السك باسمه من الولاة العرب هو منصور بن جهور الكلبي (١٢٨ ـ ١٣٤ هـ) الذي تولى حكم بلاد السند بالقوة وقضى على واليها الأموي الأخير، وكان هو نفسه من الأمويين المتمردين من زعماء العرب ووالي العراق السابق ومن الثائرين ضـد الخليفة الأمـوي لأسباب سياسية قبلية، وقد ظل يحكم بلاد السند سنوات عديدة حتى قضى عليه العباسيون في بداية خلافتهم، وقد وجدت عملاته المضروبة بكميات كبيرة في منطقة (دالور جوبحيرو) ومنطقة (بهامبهور) وكانت عملة منها مصنوعة من النحاس الأحمر وزنها ٣٢ جراماً وتاريخ ضربها لم يكن مذكوراً، وكان مكتوباً على وجه العملة في الوسط في ثلاثة صفوف (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الهامش شيء غير مقروء، وعلى ظهر العملة في صفين (محمد رسول الله) وعلى الهامش (باسم الله ضرب في المنصورة مما أمر به منصور) ولكن للآن لم يتأكد المحققون عن الاسم وقد يكون بأمر الخليفة المنصور العباسي(2) ولكنه في الغالب باسم منصور بن جهور الكلبي.

(1) مسالك الممالك للاصطخري ص ١٧٣ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(2) The Voice of Islam, Vol. XVI, No.1, October, 1967, P.41, Article by Dr. Mumtaz Pathan «Cultural Development of Sind».

ثم عندما استقلت بلاد السند عن دار الخلافة إدارياً مالياً في عهد الدولة الهبارية العربية التي قامت في سنة ٢٤٠ هجرية، ضربت أيضاً أنواع جديدة من العملات والسكوك في مدينة المنصورة عاصمة بلاد السند، وقد عثرت على العملات التي ضربت في عهود أربعة من الحكام، من الأسرة الهبارية وهم عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمر ومحمد بن عمر وأحمد بن عمر الهباري بالترتيب.

وكانت عملة عمر بن عبد العزيز الهباري من الفضة حجمها ١,١/٢ سم ووزنهاتسع ذرات، وقد كتب على وجهها في أربعة صفوف (الله - محمد - رسول الله - عمر) وعلى الهامش لا شيء وعلى الظهر مكتوب بالخط الكوفي في (يا الله - بنو عمر - وعنه منذر).

وأما عملة عبد الله فمن الفضة أيضاً وحجمها ٢ سم والوزن ثمانية ونصف ذرة، ومكتوب على الوجه (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الظهر (محمد رسول الله) ثم (الأمير عبد الله) على شكل أربعة نجوم، وكذلك كانت للأمير عبد الله هذا عملة أخرى من النحاس الأحمر حجمها ٣,١/٢ ووزنها ١٨ ذرة مكتوب على الوجه (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الظهر (محمد رسول الله) و (عبد الله).

وأما عملة محمد فكانت من النحاس الأحمر حجمها ٣ سم ووجه العملة كان أسوداً تماماً، وأما الظهر فكان مكتوب عليه (ياالله - محمد) ووزنها غير مذكور. في الكتب.

وأخيراً عملة أحمد، كانت من الفضة مكتوب على الوجه (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) في صفوف ثلاثة، وعلى الظهر (محمد - رسول الله - الأمير أحمد) في ثلاثة صفوف.

وكذلك وجدت عملات باسم أبي مسلم الخراساني والي خراسان، وذلك

في مجموعة الأستاذ بالاسيس وعلى إحداها تاريخ سنة ١٣٣ هـ كأنه تاريخ سنة ضرب السك، ويبدو أن أبا مسلم الخراساني قد استخدم القوة للاستيلاء على بلاد السند وجعلها تابعة للعباسيين بعد القضاء على نفوذ الأمويين فيها، وذلك بعد قيام الدولة العباسية مباشرة[1].

وكانت توجد بين العملات السندية المحلية عملات ذهبية أيضاً تسمى بالدنانير السندية وكانت تباع في بلاد السند وغيرها بثلاثة دنانير[2] وكانت تساوي خمسة دراهم عراقية[3].

وبالإضافة إلى العملات السندية والعراقية من النحاسية والفضية والذهبية التي كانت تستعمل في المنصورة والملتان والمدن الأخرى ببلاد السند، فإننا نجد في المصادر القديمة ذكراً لعملات أجنبية أخرى كانت مستعملة في تلك البلاد في عهد العرب، وصارت بسبب قدم تداولها وأهميتها الكبيرة بين العملات المتداولة في بلاد السند ولا سيما في الأسواق التجارية وفي التعامل مع الدول العربية والبلاد المجاورة بمثابة العملات الصعبة كالاسترليني والدولار في وقتنا الحاضر، فمنها العملات القاهرية الفاطمية والعملات الطاطرية الجاوية، فقد كان الدرهم القاهري يساوي نحو خمسة دراهم عراقية، والدرهم الطاطري كان يساوي درهماً وثلثين من الدرهم العراقي من حيث الوزن وربما القيمة أيضاً، إلا أن الدراهم القاهرية كانت أكثر استعمالاً في الملتان في نهاية القرن الرابع الهجري، ثم في أوائل القرن الخامس الهجري دخلت عملة جديدة بين هذه العملات المحلية والخارجية في المنصورة والملتان وهي العملة الغزنوية بعد إستيلاء الغزنويين على هذه البلاد[4].

(1) The Voice of Plan, Vol. XVI, No.1, October, 1967, pp. 44 - 45.
(2) سلسلة التواريخ للسيراني ص ١٤٦ - أخبار السند والهند ص ٤٧ و ١٤٦ (بواسطة تاريخ السند ص ٣٧٣).
(3) تاريخ السند لأبي ظفر بالأردية ص ٣٧٣.
(4) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ - مسالك الممالك للاصطخري ص ١٧٣ الهند في نظر العرب ج ١ ص ٢٣.

الفصل الثالث

النظام القضائي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

يعتبر النظام القضائي أهم النظم الإسلامية وعليه تعتمد روح الإسلام أكثر من اعتماده على النظام السياسي والنظام الاقتصادي، ذلك لأن النظام القضائي أساسه العدل والمساواة والخير، وحوله تدور الأصول العقائدية والمبادىء الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية التي تبنى عليها سعادة الدارين.

كانت سلطة القضاء موزعة بين الثلاثة: القاضي والمحتسب وقاضي المظالم، فوظيفة القاضي فض المنازعات المرتبطة بالدين بوجه عام والحكم بأحكام الشرع، ووظيفة المحتسب النظر فيما يتعلق بالنظام العام وفي الجنايات أحياناً مما يحتاج الفصل فيها إلى السرعة، ووظيفة قاضي المظالم هي الفصل فيما استعصى من الأحكام على القاضي والمحتسب، وكان منصب القاضي أو المحتسب يسند أحياناً إلى رجل واحد مع ما بينهما من تباين، فعمل القاضي مبني على التحقيق في الحكم، وعمل المحتسب مبني على الشدة والسرعة في الفصل[1] في النظام القضائي.

(أ) نظـام القضــاء :

وجدت نواة القضاء عند العرب في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تولى الرسول ﷺ بنفسه منصب القاضي وقام بالفصل في الخصومات، كما يتبين

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦١ - ٧٢.

ذلك من الحلف الذي عقده بين المهاجرين وأهل المدينة من المسلمين والكفار[1] فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام قاضياً كما كان للشريعة مبلغاً، ولم يكن للمسلمين في عهده قاض سواه، إذ كانت الأمة لا تزال على بساطتها وضيق رقعتها، إلا أنه كان يعهد بالقضاء إلى بعض الولاة ضمن ولايتهم أمور الولاية وكذلك كان أحياناً يعهد إلى أحد أصحابه بفض بعض الخصومات، وكان النبي ﷺ يحكم بين الناس بما ينزله الله عليه من الوحي، وكان المتخاصمان يحضران إليه مختارين فيسمع كلام كل منهما، وكانت طرق الاثبات عنده بالبينة واليمين وشهادة الشهود، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» ولما انتشرت الدعوة الإسلامية أذن الرسول ﷺ لبعض الصحابة بالقضاء بين الناس بالكتاب والسنّة والاجتهاد، كما أذن للبعض الآخر بالفتيا.

القضـاء في صدر الإسلام :

ولما تولى أبو بكر الخلافة أسند القضاء إلى عمر بن الخطاب فظل سنتين لا يأتيه متخاصمان لما عرف به من الشدة والحزم، على أن عمر لم يتلقب بلقب قاض في خلافة أبي بكر، ولم يكن السجن بمعناه المعروف موجوداً في زمن الرسول ﷺ ولا في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وإنما استحدث في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ كان الحبس لا يتعدى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام منع المتهم من الاختلاط بغيره وذلك بوضعه في بيت أو مسجد وملازمة الخصم أو من ينيبه عنه له، فلم يكن السجن إذن مكاناً يحبس فيه المجرم كما كانت عليه الحال في عهد عمر ومن جاء بعده من الخلفاء[2].

وفي عهد الخليفة عمر حين انتشر الإسلام واختلط العرب بغيرهم من الأمم، دعت الحالة المدنية الجديدة إلى ادخال نظام تشريعي لفض المشاكل

---

(١) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٨٤ و٤٨٥.

التي تنشأ بين الأفراد من العرب وغيرهم، وقضى هذا النظام بتعيين قضاة ينوبون عن الخليفة في فض هذه المشاكل طبقاً لأحكام القرآن والسنّة والقياس(١) وكان الخليفة عمر أول من عين القضاة في الولايات الإسلامية، وكان القضاة يعينون من قبل الخليفة أو الوالي إذا كانت ولايته عامة، وقد سن الخليفة عمر لهؤلاء القضاة دستوراً يسيرون على هديه في الأحكام، ويعتبر هذا الكتاب أساس على المرافعات في القضاء(٢) والكتاب مذكور في سنن الدارقطني.

كان القضاء في عهد الخلفاء الراشدين مستقلاً محترم الجانب وكان يراعى في اختيار القاضي غزارة العلم والتقوى والورع والعدل، وكان القاضي يحكم في بعض الأحيان بحسب ما يوحي إليه اجتهاده بمعنى أنه إذا سئل في واقعة وقعت بالفعل أخذ من النصوص الواردة في الكتاب والسنّة الحكم المراد تطبيقه، فإن لم يكن في الواقعة نص من الكتاب والسنّة اجتهد برأيه وقاس الأمور بأشباهها، ومن ثم أصبح الاجتهاد (أو الرأي والقياس) مبدأ يعتقد به في الأحكام القضائية في العصور التالية، وأصبحت تبنى عليه أكثر الأحكام(٣).

القضـــاء في العصـــر الأموي:

وفي العصر الأموي، تميز القضاء بميزتين اثنتين: الأولى أن القاضي كان يحكم بما يوحيه إليه اجتهاده، إذ لم تكن المذاهب الأربعة التي تقيد بها القضاة قد ظهرت بعد، فكان القاضي في هذا الأمر يستنبط الحكم بنفسه من الكتاب والسنّة أو الاجماع أو يجتهد في الحكم اجتهاداً، الثانية أن القضاء لم يكن متأثراً بالسياسة إذ كان القضاة مستقلين في أحكامهم لا يتأثرون بميول الدولة

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦٣.
(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٤ ص ٢٦٣ - البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ ص ٢٣.
(٣) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٨٧.

الحاكمة، وكان لهم مطلق التصرف وكلمتهم نافذة حتى على الولاة وعمال الخراج(١) في البلاد.

كما كان القضاة في العصر الأموي من خيرة العلماء، يخشون الله ويحكمون بين الناس بالعدل، وعلى الرغم من أنهم كانوا مستقلين في أحكامهم، كان الخليفة يراقب أحكامهم ويعزل من يشذ منهم عن الطريق السوي، وفي ذلك العصر ظهرت الحاجة إلى وجود سجلات تدون فيها الأحكام التي يصدرها القضاء(٢) في الأمور القضائية.

وفي العصر العباسي الأول، تطور النظام القضائي تطوراً كبيراً لأن روح الاجتهاد في الأحكام ضعفت بسبب ظهور المذاهب الأربعة، فأصبح القاضي يصدر أحكامه وفق أحد هذه المذاهب، فكان القاضي في العراق والولايات التابعة له كبلاد السند يحكم وفق مذهب أبي حنيفة، وفي الشام والمغرب مذهب مالك، وفي مصر وفق المذهب الشافعي، وإذا تقدم متخاصمان على غير المذهب الشائع في بلد من البلاد أناب عنه قاضياً يحكم بمذهب المتخاصمين، وقد عمد بعض الخلفاء العباسيين إلى حمل بعض القضاة على السير وفق رغباتهم ليكسبوا أعمالهم صبغة شرعية حتى امتنع بعضهم من تولي القضاء مثل أبي حنيفة(٣) رحمه الله.

القضـــاء في العصر العباسي:

وقد اتخذ الخلفاء العباسيون نظام «قاضي القضاة» وكان يقيم في حاضرة الدولة، ويولي من قبله قضاة ينوبون عنه في الأقاليم والأمصار والولايات وأول من تلقب بهذا اللقب أبو يوسف صاحب كتاب الخراج في عهد هارون

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٣٨٧.
(٢) كتاب القضاة للكندي ص ٤٢٣.
(٣) التمدن الإسلامي لجورجي زيدان ج ٢ ص ١٨٥ - النظم الإسلامية لحسن إبراهيم حسن ص ٣٣٥.

الرشيد، واتسعت سلطة القاضي فأصبح يفصل في الخصوم والدعاوى والأوقاف وأهم ما امتاز به العصر العباسي أنه أصبح في كل ولاية قضاة يمثلون المذاهب الأربعة ينظر كل منهم في النزاع الذي يقوم بين من يتبعون أحكام مذهبه[1] وأصبح القضاة يتخذون جماعة من الشهود كما أنهم كانوا يقومون بالتحري سراً عن الشهود وعدالتهم[2] كما أصبح للقضاة ديوان منظم به الدفاتر والأختام وصار له الاستقلال في الإدارة والحكم القضائي.

القضـــاء في عهد محمد بن القاسم ببلاد السند والبنجاب:

وأما تاريخ القضاء الإسلامي ببلاد السند فيبدأ مع الحملة العربية لفتح هذه البلاد بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة **٩٢هـ** فقد جاء مع هذه الحملة عدد كبير من العلماء والقضاة لأن الغرض من الفتح لم يكن غرضاً سياسياً فحسب بل كان أيضاً المقصود به نشر الدعوة الإسلامية في هذه البقعة من العالم، وقد كان هؤلاء العلماء والقضاة المجاهدون مكلفين بأمر الخليفة بتولي الأمور القضائية والشرعية في البلاد بعد تشكيل الحكومة العربية بها.

وقد قام محمد بن القاسم الثقفي - بحكم السلطة الاستثنائية التي منحها له الخليفة الوليد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الحاكم الأعلى للولايات الشرقية والي العراق - بتوزيع هؤلاء القضاة والعلماء في مناصب لائقة بهم في المدن والأقاليم الكثيرة ببلاد السند بعد فتحها مباشرة بل وفي أثناء الفتح، فمثلاً عين قاضياً كبيراً في مدينة الور عاصمة بلاد السند السابقة وهو القاضي موسى بن يعقوب الثقفي (**٩٣هـ**) وكان من كبار القضاة والعلماء المعروفين بالعراق، وقد فوض محمد بن القاسم إليه مهمة القضاء والإشراف على التبليغ

---

(١) النظم الإسلامية لدكتور حسن إبراهيم ص ٣٣٦.
(٢) كتاب القضاة للكندي ص ٤٢٢.

ونشر العلوم الإسلامية بالإضافة إلى الخطابة في المسجد الجامع في الجمع والأعياد[1] وقد ظل منصب القضاء في هذه المدينة وراثياً لا ينقطـــع فـي أسرة هذا القاضي لقرون عديدة، ففي سنة **٦١٣هـ** قابل كاتب ومترجم كتاب ججنامه (تاريخ الفتح) الذي كان يسمى علي الكوفي قابل قاضي الور وهو القاضي اسماعيل بن علي الثقفي الذي كان من نفس الأسرة العريقة[2] وعين على إقليم سيوستان في منصب القضاء قاضياً من أسرة عرفت باسم أسرة الشيباني (**٩٣هـ**) وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي (١٠١هـ) بهذا المنصب له أيضاً واستمر أفراد أسرته يتوارثون، حتى القرن الثامن الهجري، ففي سنة **٧١٤هـ** قابل ابن بطوطة أحد أفرادها وكان على منصب القضاء وقرأ الفرمان الذي أصدره الخليفة عمر بن عبد العزيز لجد جده ببقاء ذلك المنصب في هذه الأسرة[3] وكذلك عين في مدينة الديبل (٩٢هـ) قاضياً وخطيباً بعد أن أقام بها مسجداً جامعاً للمسلمين لأداء الفرائض وتدريس العلوم الإسلامية والقيام بمهمة القضاء فيه[4] ولا سيما أقام مسجداً عظيماً بمدينة الملتان المعروفة (٩٤هـ) وقد صار مركزاً للعلوم والقضاء والتبليغ[5] وهكذا في كل المدن التي أقام بها المساجد مثل مدينة النيرون[6] ومدينة القنوج[7] ومدينة برهمناباد وغيرها كان يعين القضاة والعلماء لأداء واجباتهم القضائية والتبليغية في تلك المدن والمناطق، على أن تلك المساجد كانت هي دار القضاء وهي المدرسة الإسلامية وهي مكان العبادة.

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٣١ و٢٣٢ - تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٨.
(٢) انظر مقدمة ججنامه بالفارسية.
(٣) تحفة النظار مع غرائب الأمصار لابن بطوطة ج ٢ ص ٤.
(٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٧.
(٥) ججنامه ص ٢٤١ - كتاب الهند للبيروني ص ٥١.
(٦) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٨.
(٧) تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٨.

وكذلك حين أقام الولاة العرب من الأمويين والعباسيين مدناً أخرى ببلاد السند كالمحفوظة في سنة ١١٢ هـ(١) ومدينة المنصورة في سنة ١٢١ هـ(٢) ومدينة البيضاء في سنة ١٢٥ هـ(٣) بنوا فيها مساجد جعلوها مراكز للعلم والتبليغ ودار القضاء والعدل، وقد صارت المنصورة منذ سنة ١٢١ هـ عاصمة لبلاد السند حتى نهاية عهد العرب، وكان القضاة فيها يعينون من قبل الخلفاء العباسيين، ولذلك كان قاضي المنصورة يحمل لقب «قاضي القضاة» في بلاد السند كلها، فمنهم محمد بن أبي الشوارب الذي اختاره الخليفة في سنة ٢٨٢ هـ لهذا المنصب الرفيع، فهو من أسرة قضائية عربية عريقة ومن أئمة العلماء في عصره، ولذلك كانت له مكانة عظيمة عند العرب في بلاد السند عند حاكمها وشعبها لدرجة أن المصاهرة كانت كثيراً ما تكون بين أسرة القاضي وأسرة الحاكم(٤) ومن بعده صار ابنه علي بن محمد بن أبي الشوارب قاضي القضاة في المنصورة، ومن بعده تولى أفراد أسرة الشوارب المعروفين بآل الشوارب هذا المنصب الكبير لسنين طويلة، وقد قابل المسعودي أحدهم في سنة ٣٠٣ هـ(٥) وبعد ذلك تولى القضاء بالمنصورة قاضي القضاة أحمد بن محمد المنصوري، فقد كان عالماً معروفاً في عصره(٦) وكان له دور كبير في ظهور المذهب الداودي الظاهري ببلاد السند(٧) وكان صاحب تأليفات كثيرة في الفقه والحديث، كما كان صاحب مدرسة إسلامية يدرس بها بنفسه في مدينة

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ج ٢ ص ٥٤٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٩.
(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٠.
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٥ ص ٢٢٠.
(٦) ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٦٦.
(٧) معجم البلدان لياقوت في لفظ السند.

المنصورة ببلاد السند(١).

يتبين مما سبق بأن الأمور القضائية كانت في يد قاضي القضاة ببلاد السند، بل كان القاضي مشرفاً عاماً على الشؤون التعليمية الإسلامية والتبليغ للإسلام والأمور المذهبية والخطبة، فهو لذلك كله كان بمثابة وزير العدل والتعليم والشريعة، ومن هنا كان تعيينه من قبل الخليفة نفسه لأهمية مسؤولياته وخطورتها، وعلى ذلك إن لم يكن مركز القاضي متساوياً مع مركز الوالي أو الحاكم ببلاد السند، فإنه لم يكن أقل شأناً عنه، ولذلك كان الوالي أو الحاكم يبذل جهده لبقاء الوفاق بينهما، ويحترمه ويخاف غضبه لوجود إتصال مباشر بين القاضي والخليفة، ومن ناحية أخرى كان غضب القاضي على الوالي يعني غضب الشعب كله عليه(٢) في تلك البلاد.

(ب) نظام الحسبة :

كان الخليفة عمر رضي الله عنه أول من وضع نظام الحسبة، وكان يقوم بعمل المحتسب، ولو أن هذا اللفظ لم يستعمل إلا في عهد الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) وقد ضرب الخليفة عمر جمّالاً وقال له: «حملت جملك ما لا يطيق» والمحتسب (كما يقول ابن خلدون) يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويحافظ على الآداب والفضيلة والأمانة وينظر في مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الأسواق ويحول دون بروز الحوانيت حتى لا يعوق ذلك نظام المرور، ويستوفي الديون، ويكشف على الموازين والمكاييل تجنباً للتطفيف، ويعاقب من يعبث بالشريعة أو يرفع الأثمان، ويمنع التعدي على حدود الجيران، وارتفاع مباني أهل الذمة على مباني المسلمين(٣).

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٦ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٨ ص ٣٣٤.
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦ - خطط المقريزي ج ١ ص ٤٦٣ و ٤٦٤.

وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من المشهود لهم بالعلم والمعرفة والفطنة ويختار من بين القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء، وقد بلغ نظام الحسبة من الدقة بدرجة أن أثمان الحاجيات كانت في كثير من الولايات محددة، وأن المحتسبين «كان لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتناولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه لأنها عندهم تدخل جميع البياعات»[1] وهكذا كان للمحتسب دور هام في النظام العام ونشر العدل بين الناس.

ويفهم من مطالعة الكتب التاريخية والجغرافية القديمة بأن هذا النظام أيضاً كان موجوداً في بلاد السند في عهد العرب، لمراقبة الآداب العامة ونظام الأسواق والأسعار والموازين والمكاييل وغيرها من النظم الإدارية والشرعية والأخلاقية التي عليها تعتمد طمأنينة الشعب ورفاهيته، وبها ينتشر الخير في كل بقعة من بقاع البلاد[2].

(ج) نظـام المظالـم :

تعتبر سلطة قاضي المظالم أعلى من سلطة القاضي والمحتسب، فقد كانت محكمة المظالم مثل محكمة الاستئناف العليا في هذا العصر، تعرض عليها القضايا إذا عجز القاضي عن تنفيذ حكمه في قضية رجل من علية القوم، وقد دعت الحالة إلى إنشاء محكمة المظالم لوقف تعدي ذوي الجاه والحسب، ولهذا كانت المظالم تسند إلى رجل جليل القدر كثير الورع عظيم الهيبة.

ولم يجلس للمظالم أحد من الخلفاء الراشدين لأن الناس كانوا في صدر الإسلام بين من يقوده التناصف إلى الحق أو يزجره الوعظ عن الظلم إلا علياً كرم الله وجهه، فإنه احتاج إلى النظر فيها، على أنه لم يفرد لسماع المظالم يوماً معيناً أو ساعة معينة، وإنما كان إذا جاءه متظلم أنصفه، ثم عين الخلفاء

(١) نفح الطيب للمقري ج ١ ص ١٠٣.
(٢) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٩ و ٤٨١ - مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٥ و ٣٧٦.

الأمويون يوماً خاصاً للنظر في أحوال المتظلمين، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي هو أول من فعل ذلك، ولكنه كان إذا وقف منها على مشكل احتاج فيه إلى حكم رده إلى قاضيه ابن ادريـس الأزدي، فكان القاضي هو المباشر بينما الخليفة هو الآمر،وهذا يدل على عدالة الخليفة واحتياطه في أمور المسلمين[1].

وكانت محكمة المظالم تنعقد برئاسة الخليفة أو الوالي أو من ينوب عنه وكان صاحب المظالم يعين يوماً يقصده فيه المتظلمون إذا كان من الموظفين لكي يتفرغ لأعماله الأخرى بقية الأسبوع، لكن إذا كان من قضاة المظالم المتفرغين لهذه الوظيفة فيكون له النظر في جميع الأيام، وكانت محكمة المظالم تنعقد في المسجد كغيرها من المحاكم التي يعقدها القضاة، ويحاط قاضي المظالم بخمس جماعات مختلفة لا ينتظم عقد جلساته إلا بحضورهم، أولاً: الحماة والأعوان، وقد اختيروا بحيث يستطيعون التغلب على من يلجأ إلى القوة والعنف أو الفرار من وجه القضاء،ثانياً: القضاة والحكام ومهمتهم الإشارة على قاضي المظالم بأقوم الطرق لرد الحقوق إلى أصحابها وإعلامه بما يجري بين الخصوم لإلمامهم بشتى الأمور الخاصة بالمتقاضين، ثالثاً: الفقهاء ويرجع إليهم قاضي المظالم فيما أشكل عليه من المسائل الشرعية، رابعاً: الكتّاب ويقومون بتدوين ما يجري بين الخصوم وإثبات ما لهم وما عليهم من الحقوق، خامساً: الشهود ومهمتهم الشهادة على أن ما أصدره القاضي من الأحكام لا ينافي الحق والعدل والانصاف.

ومن اختصاص قاضي المظالم النظر في القضايا التي يقيمها الأفراد والجماعات على الولاة إذا انحرفوا عن طريق العدل والانصاف، وعلى عمال الخراج إذا اشتطوا في جمع الضرائب، وعلى كتّاب الدواوين إذا انحرفوا عن إثبات أموال المسلمين بنقص أو زيادة، والنظر في تظلم المرتزقة إذا نقصت

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٩١.

أرزاقهم أو تأخر دفعها إليهم،وكان يستعان بشخصية صاحب المظالم ونفوذه في التأثير في الخصم حتى يعترف بالحق، وإذا اعترف حكم عليه باعترافه، ومن اختصاصه كذلك تنفيذ ما يعجز القاضي والمحتسب من تنفيذه من الأحكام ومراعاة إقامة العبادات كالجمع والأعياد والحج والجهاد[١].

ومما سبق نفهم أن هذه الوظيفة كانت مهمة جداً وكان لصاحبها القوة ونفاذ الكلمة، ويدل ذلك على ما كان عليه النظام القضائي من الدقة والاتقان في العصرين الأموي والعباسي، وأنه لا يقل عن مثيله في الوقت الحاضر[٢].

ودار المظالم ببلاد السند في عهد العرب كانت موجودة منذ عهد الفتح، فقد كان محمد بن القاسم الثقفي هو أول من ترأس مجلس المظالم بنفسه، ومن بعده كان قاضي القضاة أو الوالي أو الحاكم ينظر في أمور المظالم عادة حسب أهمية القضايا ونوعيتها[٣] في أيام حكمهم الإسلامي ببلاد السند والبنجاب.

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٧٣ و٨٩.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٩٢.

(٣) ججنامه بالفارسيـة ص ٢٠٧.

الفصل الرابع

النظام العسكري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

جاء الإسلام فألف بين قلوب العرب وجعلهم أمة قوية عظيمة، ولذلك اخذوا يدافعون عنه بالنفس والنفيس، فكانوا يلبون دعوة الرسول الأكرم محمد ﷺ، ومن بعده دعوة الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم، ويقاتلون في سبيل الله ونصرة الدين الإسلامي، وكان القتال في عهد الخليفة عمر يقوم على العاطفة الدينية والرغبة في نشر الإسلام، وفي عهد الخليفة عثمان حين حدثت الفتنة التي أدت إلى انقسام المسلمين أصبح القتال في سبيل الله والدين وكذلك للدفاع عن الرأي، ثم في عهد الأمويين صار الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية وصار الفتح لتوسيع رقعة الدولة الإسلامية.

أولاً : النظام العسكري منذ صدر الإسلام إلى العصر العباسي:

كان الخليفة عمر بن الخطاب أول من جعل الجند فئة مخصوصة، فأنشأ ديوان الجند، للإشراف على شؤونهم وتقييد أسمائهم وأوصافهم ومقدار أرزاقهم واحصاء أعمالهم، وأقام الخليفة عمر لهم الحصون والمعسكرات الدائمة للراحة في أثناء الطريق والانتقال من منطقة إلى منطقة، بعد أن كانوا يقطعون المسافات الطويلة على ظهور الإبل ولا يرتاحون إلا في الأكواخ، ولذلك حين تمكنت جيوش الإسلام من فتح العراق والشام وفلسطين ومصر وغيرها، قام العرب ببناء العواصم وإقامة الحاميات والمعسكرات الكبيرة بعد

هجمات الأعداء المفاجئة، وقد أكمل الأمويون ما بدأ به الخليفة عمر في نظام الجندية فأدخل الخليفة عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري حين شعر بأن المسلمين أخذوا يميلون إلى الكسل، وفرق الجيش إلى فرق ووحدات منتظمة(١).

الجيـــش :

كان عدد الجيش في عهد الخليفة عمر عند فتح حصن نابليون بمصر نحو ١٦,٠٠٠ جندي وبلغ في عهد الخليفة معاوية ٤٠ ألفاً من الجنود المتطوعة، ثم بلغ عدد الجيش في عهد العباسيين مئات الآلاف بعد فتح البلاد الأخرى وتنظيم شؤونها، وكانت رواتب الجند تدفع لهم بانتظام بحيث بلغ الراتب الشهري للجندي عشرين درهماً بالإضافة إلى السكن والملبس وامتيازات أخرى كثيرة تقديراً له، وبذلك وصل الجيش العربي درجة كبيرة من التنظيم والقوة.

وكان عنصر الجيش العربي[بصفة عامة]عربياً خالصاً من أفراد القبائل المختلفة حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وظلت الحال على ذلك مدة حتى توسع الأمويون في فتوحاتهم،وضموا إلى دولتهم شمال أفريقيا وبلاد الأندلس وبلاد فارس وبلاد السند، وبذلك دخل البربر والروم والسند وغيرهم في الجيش العربي، وفي العصر العباسي دخل فيه العنصر الفارسي أيضاً، وتغلغل نفوذه في جسم الدولة(٢) وكان ذلك بسبب مساعدة الفرس في قيام الدولة العباسية(٣) ثم لما تولى الخلافة المعتصم بالله سنة ٢١٨ هـ رأى أن دولتـــه الواسعة تحتاج إلى جيش كبير فأدخل الأتراك في الجيش وولاهم حراسة قصره وقد كانت أمه تركية، بل أسند إليهم المناصب الكبيرة وولاهم على

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٧٨.
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٤٧٩ وج ٢ ص ٢٣٩.
(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٩ ص ٢٨١.

الولايات، ولذلك غضب عليهم بعض القواد العرب وحسدهم القواد الفرس، فعملوا على التخلص منهم ومنه، وأغروا العباس بن المأمون بالمطالبة بالخلافة ودبروا المكايد والمؤامرات ولكنهم فشلوا وقتل العباس،وكان من أثر ذلك أن أقصى الخليفة المعتصم كثيراً من القواد العرب والفرس تدريجياً من الجيش وزاد اعتماده على الأتراك حتى وصل عددهم إلى سبعين ألفاً وبدأ خطرهم على الدولة أيضاً(١) بعد ذلك.

وكان الجيش العربي في صدر الإسلام يتألف من فرقة الفرسان وفرقة الرجالة (المشاة) وفرقة الأسلحة الثقيلة وآلات الحصار، فقد كان أفراد الجيش يتسلحون بالدروع والسهام والسيوف والقسي وغيرها، وكان المنجنيق أهم أسلحتهم الثقيلة يقذف به الأحجار الكبيرة والمشاعل النفطية لكسر جدران الحصون واحراق كل ما بداخلها(٢) وكذلك آلة الدبابة وهي من آلات الحرب لها ثلاثة جدران وعليها سقف والأمام مفتوح،وكان المحاربون يدخلون في جوفها ويدفعونها نحو الحصن وينقبون جداره،وهم في داخل الآلة يحميهم سقفها وجوانبها من سهام العدو وأيضاً آلة الضبور وهي كالدبابة تقريباً أكبر منها حجمًا تصنع من الخشب المغطى بالجلد، ويكمن فيها الجنود ويقتربون بها إلى الحصن فيقاتلون أهله(٣) وكذلك استعملوا المشاعل التي كانت تقذف بشكل السهام النارية على الأعداء فتشعل النار في كل ما تصيبه من الأرواح والعتاد، هذا بالإضافة إلى الخطط العسكرية،منها طريقة الحرب والدفاع وتقسيم الجيش، ومنها حفر الخنادق للدفاع والمحافظة، وإن حفر الخندق لأول مرة بين العرب كان في السنة الخامسة للهجرة في حرب الأحزاب وكان حفره باقتراح من سلمان الفارسي، وبهذه المناسبة سميت هذه الغزوة باسم غزوة الخندق(٤).

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ٢٣٩.
(٢) انظر سيرة النبي لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٣ ـ والمشكاة ص ٣٤٤.
(٣) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٧٩.
(٤) انظر الخازن ج ٣ ص ٥٨٨.

كان من نظام الجندية في خارج الميدان أن يقيم الجنود في معسكرات خاصة لهم على شكل فرق ووحدات، مقسمة إلى مجموعات معينة، كل فرقة بأسلحتها الخاصة وعليها قواد وقائد عام، وكانت التدريبات العسكرية مستمرة، من بينها فن الفروسية والرماية وفن القتال والهجوم وفن الدفاع والحماية وطريقة استعمال الأسلحة المختلفة، وحفر الخنادق، وفن الغارة الليلية على العدو، كل ذلك كان يتدرب عليه الجنود في معسكراتهم، وأما نظام الجندية في داخل الميدان، فقد كان الرجالة (المشاة) يقفون في صفوف متزاحمة يتقدمهم حاملو الرماح لصد هجمات فرسان العدو، وكان جناحا الجيش يتألفان من الفرسان عادة، وكان الفرسان يلبسون الدروع والخوذات المصنوعة من الصلب والمحلاة بريش النسور، ويرتدي الرجالة أقبية قصيرة متدلية إلى ما تحت الركبة وسراويل ونعالاً تشبه الصنادل، وبعد ذلك تطور نظام اللبس العسكري عند العرب، وكان الجنود يكبرون ويتلون آيات قرآنية في أثناء سيرهم للجهاد، وفي أوقات اشتباكهم مع العدو في المعارك الحربية، وكانت النساء يصحبن الجيش أيضاً ويخصص لهن أماكن في المدن الحصينة والمعسكرات لتمريض الجرحى والعناية بهم، وأحياناً كن يضربن الدفوف ويقرعن الطبول لإثارة الحماسة في نفوس الجند، وبمرور السنين ومع كثرة الجند وصعوبة نظام الجندية وطول السفر قل بل ندر خروج النساء مع الجيوش إلى ميدان القتال.

وكان القواد العرب يحافظون على حسن سلوك الجند يشددون العقاب على من يعبث بالنظام أو يتعرض لأهالي البلاد المفتوحة بسوء، ومما ساعد على حسن سلوكهم تمسكهم بالأخلاق الحميدة، كما كان الجندي لا يقيم في خدمة الجيش أكثر من أربعة أشهر إذا كان بعيداً عن أسرته ولا بد من حصوله على اجازة مؤقتة أو تبديله ونقله[1].

---

(1) Sayed Ameer Ali: A Short History of the Saracens, PP. 54, 55.

وكان النبي ﷺ يقود الجيش بنفسه أحياناً، ثم تطورت الحالات وتعددت الجيوش في البلدان المختلفة، أصبح من الصعب على الخلفاء أن يقوموا بأنفسهم بهذه المهمة فكانوا يختارون أصلح الناس لقيادة الجيوش، وإذا انتهى الفتح، اصبحت مهمة القواد مقصورة على النظر في أمور الجيش وتدريب الجند والاشراف على تحسين معداتهم وأسلحتهم[1] وإلى قواد العرب يرجع الفضل في تنظيم طريقة القتال وتقسيم الجيش إلى فرق وتنظيمه، وقد كان العرب في الجاهلية يتبعون طريقة الكر والفر فيكرون على العدو ثم إذا شعروا بالضعف فروا إلى الوراء ثم عادوا وكروا من جديد، وهكذا على غير نظام، ولما جاء الإسلام نزلت الآية: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾[2] فأخذ المسلمون في عهد الرسول ﷺ يقفون للقتال صفوفاً منتظمة ويسيرون لملاقاة العدو متضامنين، ليس لأحد منهم أن يتقدم عن الصف أو يتأخر عنه بطريقة غير مناسبة أو يترك مركزه، وقد أصبحت الشجاعة والإقدام والثبات شعارهم وصار الفرار أو الخوف عيباً عندهم. ثم في عهد الأمويين حين اختلط العرب بالفرس والروم أخذوا عنهم نظام تقسيم الجيش إلى خمس كتائب في الميدان، ولذلك كانوا يسمون الجيش كله خميساً، تكون كتيبة في الوسط تحت إمرة القائد العام وتسمى القلب، وكتيبة إلى يمينها تسمى الميمنة، وأخرى إلى يسارها تسمى الميسرة ثم أمامها كتيبة تسمى المقدمة وخلفها كتيبة تسمى الساقة أو المؤخرة، على أن المقدمة والقلب كانا في الغالب من الفرسان وبقية الكتائب من الرجالة أي المشاة وفرقة الأسلحة الثقيلة[3] وقد زاد الجيش أكثر تنظيمًا ودقة وأحسن تخطيطاً وتوزيعاً في العصر العباسي، فقد زاد عدد الكتائب في الميدان منها كتيبة الكشافة وهي تتقدم كتيبة

---

(1) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٨٠.

(2) سورة الصف ٦١ : ٤.

(3) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٨٩.

المقدمة لجمع المعلومات وتعيين معالم الطريق والزحف، وكتيبة الإسعاف ثم كتيبة الذخيرة وتكون في نهاية الجيش في مكان أمين.

على أن تفوق العرب على أعدائهم في ميادين القتال لا يرجع إلى أسلحتهم وطريقة قتالهم فحسب بل يرجع إلى أسلحتهم الروحية والمعنوية، سلاح الإيمان والعزيمة، وإلى ما امتازوا به من الخفة وسرعة الحركة، والمثابرة والصبر على تحمل الشدائد ولا سيما إلى الحماس وبذل النفس في سبيل نصرة الدين، ولذلك كله كان الفوز للعرب في حروبهم رغم قلة العدد وقلة الأسلحة، ومنذ أن أهمل المسلمون سلاح الإيمان فقدوا الكثير في المعارك ولو كانوا كثرة.

البحـــريـــــة :

لم يكن العرب يهتمون كثيراً بالحروب البحرية في صدر الإسلام، وكان أول من خرج في معركة حربية أو الغزو بحراً هو العلاء بن الحضرمي والي البحرين في عهد الخليفة عمر لغزو بلاد فارس في اثني عشر ألفاً من المسلمين من غير إذن الخليفة، وإن كان المسلمون قد عادوا إلى البصـرة منتصرين ومحملين بالغنائم ولكنهم كانوا قد فقدوا سفنهم التي عبروا بها إلى بلاد فارس، ولما علم الخليفة عمر بذلك أمر بعزل والي البحرين لقيامه بتلك المهمة الخطيرة بلا إذن منـه.

ولما فتحت بلاد الشام شعر العرب بتفوق الروم وخطورة سفنهم الحربية، فطلب معاوية والي الشام من الخليفة عمر أن يأذن له بغزو بلاد الروم بحراً لقربها من الشام، ولكنه لم يوافق على ذلك خوفاً على مصلحة المسلمين بسبب قلة عدد الجند في ذلك العهد ولكونهم موزعين في البلاد المختلفة ثم لقلة ممارسة العرب للحروب البحرية لا سيما في مقابل دولة كبيرة مثل دولة الروم.

ولما ولي عثمان الخلافة أعاد إليه معاوية والي الشام ذلك الطلب في غزو

الروم بحراً فأذن له، فاستعمل معاوية على قيادة الجيش البحري عبد الله بن قيس الذي غزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة، وكذلك قام عبد الله بـن سعد والي مصر من قبل الخليفة عثمان بمحاربة قسطنطين بن هرقل في بحر الروم، وانتصر عليه في موقعة ذات السواري التي اشتبك فيها ألف سفينة للبيزنطيين ومائتان للمصريين وفي هذه السنة أيضاً فتح العرب جزيرة قبرص، كما جردوا حملة لغزو بلاد الدولة البيزنطية.

ثم لما ولي الخلافة معاوية اهتم اهتماماً شديداً بانشاء السفن الحربية الكبيرة لصد غارات الدولة البيزنطية على البلاد الإسـلامية ورتب لغـزوها الشواتي والصوائف، ووضع نظاماً يكفل استمرار الحرب بينه وبينهم شتاء وصيفاً، حتى بلغ أسطول الشام وحدها ١٧٠٠ سفينة حربية، وفي عهـد معاوية غزا عقبة بن عامر الفهري جزيرة رودس، ثم غزا الروم في سنة ٥٣ هجرية البرلس بمصر في عهد مسلمة بن مخلد (٤٧ ـ ٦٢ هـ) وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين على رأسهم وردان مولى عمرو بن العاص، ومن ثم زاد اهتمام أمراء مصر ببناء السفن الحربية فأنشئت في سنة ٥٤ هجـرية دار الصناعة لبناء الأساطيل[١] وهكذا بدأ العرب يخوضون البحار من مشارق الأرض إلى مغاربها حتى صاروا سادة البحار من الناحية الحربية أيضاً بعد أن كانوا سادتها في الناحية التجارية.

على أن بعض المؤرخين يرون أن العرب مدينين في أخذ الملاحة البحرية وفنونها إلى البيزنطيين، إلا أن العرب فطروا على الشجاعة وحب المخاطرة وأصبحوا فيها بعد أساتذة أوروبا في هذه الفنون بدليل أن بعض الاصطلاحات الحربية المستعملة في أوروبا لا تزال تحتفظ بعربيتها إلى اليوم[٢].

---

(١) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٩٠.
(٢) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٨٤.

وفي الحقيقة لم يأخذ العرب فن الملاحة ولا مخاطرة ركوب البحار والقيادة العسكرية فيها من البيزنطيين في عهد الأمويين كما يعتقد البعض، وإنما كان العرب منذ آلاف السنين قبل الإسلام سادة البحار في ميدان التجارة، وكانوا في التاريخ القديم معروفين باسم الفينيقيين(١).

ثانياً: النظام العسكري للعرب ببلاد السند والبنجاب:

كان الجيش العربي في بداية الأمر من العرب وانضم إليه عدد من العنصر الفارسي في الطريق، ثم في أثناء الفتوحات والحروب ببلاد السند أخذ يدخل فيه العنصر السندي بالتدريج حتى صار العنصر السندي في نهاية عهد الفتوحات أضعاف العنصر العربي.

عـدد الجيـش:

من الصعب تحديد العدد الصحيح للجيش العربي، أو الجيش العربي السندي المشترك بعدذلك في عهد العرب ببلاد السند، ولكن يمكن لنا تحديد ذلك العدد بالقياس من البيانات التي نجدها في كتب التاريخ، فعندما تحرك الجيش العربي من العراق بقصد فتح بلاد السند كان عدده نحو ستة آلاف من الجند والفرسان المتكونين من مختلف القبائل العربية الحجازية واليمنية(٢) وفي شيراز انضم إليه نحو ستة آلاف آخرين على أن الأكثرية كانوا من العرب والأقلية من الفرس(٣) ثم لما وصل الجيش العربي إلى إقليم مكران ببلاد السند انضم إليه الوالي العربي هناك مع أربعة آلاف من جنده وكانوا في الغالب

(١) انظر في الفصل الرابع من الباب الثاني عند الكلام عن التجارة.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٤ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ - ابن خلدون ج ٣ ص ٦٠.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ٩٩ - وكان عدد الخيول نحو ستة آلاف والجمال لحمل المؤن الغذائية والأسلحة ثلاثة آلاف بالإضافة إلى السفن الحربية المحملة بالأسلحة إلى ميناء الديبل.

جميعهم من العرب أو القلة منهم من السند(١) وبذلك صار مجموع جيش الفتح ستة عشر ألفاً، وبه بدأ محمد بن القاسم الثقفي زحفه المقدس لفتح بلاد السند.

ولكن محمد بن القاسم الثقفي كان يترك في كل مدينة أو منطقة يفتحها عدداً من الجند العرب لحمايتها بعد تشكيل إدارة عربية بها، فمثلاً ترك في مدينة الديبل التي تعتبر أول مدينة كبيرة فتحها نحو أربعة آلاف جندي من العرب وأسكنهم في ركن من المدينة وبنى لهم مسجداً ونظم أمورهم الإدارية والدينية والعسكرية وعين عليهم حاكماً عسكرياً(٢).

وكذلك في خلال عام من سلسلة الحروب والفتوحات في المناطق الغربية لنهر السند فتح مدناً كثيرة أهمها مدينة النيرون وفتح بعض الأقاليم أهمها إقليم سيوستان، وقد ترك في كل منها وحدات من الجيش العربي نحو ألفين من الجند، وكذلك وضع في المدن والمناطق والجزر كمنطقة البودهية وجزيرة بت نحو مائتين أو ثلاثمائة من الجند حيث وصل مجموعهم إلى ألفي جندي أيضاً، وعلى ذلك كان الجند والفرسان الذين تركهم لحماية المدن والمناطق الغربية نحو ثمانية آلاف جندي من العرب والسند.

وعندما كان محمد بن القاسم الثقفي يستعد لعبور النهر إلى الضفة الشرقية لمحاربة الملك داهر فقد حدث أن قامت اضطرابات في سيوستان فاضطر القائد العربي لارسال ثلاثة آلاف من الجنود العرب لاعادة فتح سيوستان وتم الفتح فعلاً(٣) على أنه طلب من سيوستان مقابل تلك الوحدة العربية، قوة من الجند السند قوامها نحو أربعة آلاف من الزط المقاتلين(٤)

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ - فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٥.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٥ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ١١١.
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٤٦ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ - ججنامه ص ١٤٥.
(٤) المراجع السابقة.

بالإضافة إلى قوة عسكرية وصلت إليه من العراق مكونة من ألفي فارس مع خيولهم الحربية وأسلحتهم الكاملة(١) وبذلك استطاع محمد بن القاسم الثقفي أن يحافظ على توازن جيشه وقوته لمواجهة المعركة المصيرية القادمة.

ثم عبر محمد بن القاسم الثقفي النهر مع كامل جيشه المكون من ثمانية آلاف من العرب وأربعة آلاف من السند والتقى في معركة دامية استمرت ثلاثة أيام مع الملك داهر الذي كان يبلغ عدد جيشه نحو مائة وعشرين ألفاً من المشاة والفرسان ومن أفراد القبائل السندية المختلفة يقودهم نحو خمسة آلاف من الأمراء والقواد والحكام والزعماء تحت قيادة الملك داهر نفسه بحيث انتهت المعركة بانتصار المسلمين في راور وبمقتل داهر وهزيمة جيشه(٢).

وبعد انتصار العرب في معركة راور المصيرية اطمأن محمد بن القاسم الثقفي بحيث تغيرت سياسته العسكرية، وبدأ يأخذ معه أعداداً كبيرة من الجند السند ومن أفراد القبائل السندية كالزط والميد دون أن يخشى وقوع المؤامرات ضده من جانبهم رغم وجود عشرات من قوادهم وزعمائهم السند عليهم، مما يدل ذلك على الثقة الكاملة بالنفس ودقة نظام الجيش وحسن الإدارة والسيطرة، حتى نجد بعد عامين من سلسلة الفتوحات في المناطق الشرقية لبلاد السند وبعد فتح الملتان قد بلغ عدد الجيش نحو خمسين ألفاً من الجند والفرسان، بحيث بلغت نسبة عدد العنصر السندي في هذا الجيش أضعاف العنصر العربي، وكان هذا هو أكبر عدد وصل إليه الجيش العربي السندي المشترك في نهاية عهد فاتح بلاد السند محمد بن القاسم الثقفي.

وفي أواخر العصر الأموي في عهد والي السند الجنيد بن عبد الرحمن المري (سنة ١١١ هـ) كبر حجم الجيش أكثر لنشر الأمن والقضاء على الاضطرابات الكثيرة في المناطق السندية المختلفة التي بدأت منذ انتهاء حكم

(١) ججنامه بالفارسية ص ١٥٠ و١٥١.
(٢) تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٤ - ججنامه بالفارسية ص ١٧٠ و١٧٤.

فاتح البلاد، وبعد ذلك قام الجنيد ببعض حملات التطهير في داخل بلاد السند، وبعض فتوحات جديدة في الخارج ببلاد الهند بحيث وجه جيشاً كبيراً عن طريق البر من بلاد السند إلى إقليم كجرات وإقليم مالوه في بلاد الهند وجيشاً آخر عن طريق النهر والبحر حتى فتح بعض المناطق هناك(١).

وفي العصر العباسي الثاني حين قامت الاضطرابات السياسية ببلاد السند في مناطقها المختلفة نتيجة لقيام الدولة العربية الهبارية ببلاد السند سنة ٢٤٠ هـ استقل بعض الحكام العرب وبعض الأمراء السند بحكم المدن والأقاليم والمناطق التي كانوا يحكمونها من قبل والي المنصورة وكان كل واحد منهم يعمل على زيادة عدد الجيش ليحافظ على المنطقة التي يحكمها، وقد ذكر المسعودي الذي زار المنصورة عاصمة بلاد السند سنة ٣٠٣ هـ بأن عدد الجيش المسلح لأمير المنصورة عبد الله بن عمر الهباري وحده كان نحو أربعين ألف جندي من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان وثمانين فيلاً حربياً مقاتلاً(٢) ومن ثم فإن الحكومة ببلاد السند رغم كونها عربية فإنها منذ هذا التاريخ أخذت تأخذ شكل الحكومة المحلية التي كانت مضطرة بعد إنفصالها عن دار الخلافة للاعتماد على العناصر المحلية، وبذلك لم تبق إمتيازات خاصة للقوات العربية، وأن هذه العناصر المحلية قد أخذت بدورها تصل إلى القوة والسلطة بالتدريج، ثم لما حدث الضعف في الدولة الهبارية استفادت هذه العناصر المحلية من ذلك، حتى كانت النتيجة أن خرجت قبيلة السومر واستولت على الحكم في بلاد السند.

تنظيم الجيش :

كان الجيش العربي ببلاد السند يتكون من وحدات وفرق، منها فرقة

(١) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٤٢ - تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٦٦.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٣.

المشاة وعليها قائدها والقواد المساعدون وفرقة الفرسان وعليها قائدها والقواد المساعدون أيضاً، وفرقة المناجيق والدبابات وأسلحة النفط والمشاعل وهي بمثابة فرقة التدمير والحصار وأسلحتها وعليها قائدها والمساعدون له، ويمتاز قواد وجنود هذه الفرقة بمعرفتهم بعلم الهندسة والصيانة أيضاً لمواجهة المفاجآت وخطط العدو السرية بميدان الحرب ولا سيما في البلاد المفتوحة التي لا تكون للعرب خبرة كاملة بها من قبل في الغالب، وفرق أخرى صغيرة منها فرقة الجمال لحمل الأسلحة والمؤن الغذائية وعليها قائدها وفرقة الإسعاف والسقاية في أثناء القتال لمعالجة الجرحى وسقاية العطشى.

وكذلك كان الجيش السندي [أيام فتح العرب لبلاد السند] يتكون من هذه الفرق تقريباً إلا فرقة الفيلة المقاتلة التي لم تكن مثيلتها عند العرب، وإنما كان عندهم بدلاً منها فرقة خطيرة مدمرة وهي فرقة المناجيق والمشاعل النفطية(١).

وكانت الفرق المختلفة للجيش العربي تنقسم أثناء المعركة في الميدان إلى خمس كتائب رئيسية موزعة إلى جهات مختلفة من الميدان، بحيث تكون الفرقة المهمة في الوسط تحت إمرة القائد العام وتسمى «القلب» ويكون أفرادها من الفرسان، وفرقة ثانية تكون إلى يمين فرقة القلب وتسمى «الميمنة» من الفرسان أيضاً، وإلى شمال فرقة القلب فرقة ثالثة من المشاة تسمى «الميسرة»، وفي الخلف تكون فرقة كبيرة تسمى «الساقة» أو المؤخرة وتكون المؤن الغذائية والأسلحة الاحتياطية معها، وفي مقدمة القلب تسير فرقة خامسة تسمى «المقدمة» من الفرسان الأشداء، وأحياناً تتقدم فرقة المقدمة فرقة أخرى صغيرة وهي بمثابة فرقة إستكشافية إلا أنها كثيراً ما تكون معرضة لأخطار جسيمة ومفاجآت عجيبة من قبل العدو، ومن واجباتها معرفة الطرق وأماكن العدو وبذلك تمهد طريق السير للجيش الكبير إلى مكان المعركة أو فتح مدينة أو قلعة(٢) في تلك البلاد.

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٧٣ و١٧٤.
(٢) المرجع السابق ص ١٧٤ و١٧٥.

على أن فرقاً أخرى صغيرة من فرق المناجيق والمشاعل النفطية تتقدم أو تصاحب الفرق الثلاث، المقدمة والميمنة والميسرة، وعلى ذلك تكون هذه الفرق مقسمة إلى ثلاث فرق مع كل واحدة منها منجنيق واحد على الأقل، ولفرقة المنجنيق اهمية كبيرة لكون سلاحها مدمراً خطيراً، وكان يبلغ عدد الجند في فرقة المنجنيق تسعمائة رجل موزعين إلى ثلاث فرق لكل منها قائد، وعلى القواد الثلاثة قائد عام وكان يسمى جعوبة السلمي الذي كان ماهراً في علم الهندسة والرماية وقد لعب دوراً مهمّاً في فتح قلعة الديبل وغيرها من القلاع(١) في بلاد السند والبنجاب.

وكان نظام الجيش المحارب في الميدان عند أهل السند هو أن تتقدم فرقة الفيلة المدمرة المهيبة وتسير خلفها فرقة المشاة في ناحية بالرماح والخناجر والسهام والبلاطي وغيرها من أسلحة اليد، ثم فرقة الفرسان في ناحية أخرى مسلحة بالرماح والسيوف والدروع وغيرها، وفي الوسط تسير فرقة أخرى يقودها الملك نفسه أو نائبه من أمراء البلاد راكباً على فيل أبيض ضخم، وهكذا يسير الجيش السندي إلى الميدان ويدخل المعركة(٢) ضد العرب.

الأسلحة ووسائل القتال:

إن الشجاعة ـ في الغالب ـ لا تكفي وحدها للانتصار، كما أن كثرة العدد أيضاً لا تفيد إن لم تكن هناك مع هذه الشجاعة أو تلك الكثرة أسلحة مناسبة قوية تفوق أسلحة العدو مع المهارة في استعمالها، وإذا لم يكن هناك أيضاً تنظيم عسكري افضل من التنظيم العسكري عند العدو وتخطيط سري يختلف عن تخطيط العدو، بالإضافة إلى الروح المعنوية العالية والمبادىء الإنسانية العادلة أو الدوافع الدينية والاجتماعية المعقولة.

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٣٥٣.
(٢) ججنامه بالفارسية ص ١٧٣ - ١٧٤.

فقد كان العرب مع قلة عددهم في الفتوحات والحروب متسلحين بهذه الأسلحة المادية والروحية المعنوية، مما كان لها أثرها الجماعي في انتصاراتهم في بلاد السند الواسعة وغيرها، فقد كانت عند العرب - قبل كل شيء - رغبة عظيمة للجهاد في سبيل الله ولنصرة دينه ولتوسيع دائرة الفتوحات الإسلامية، على أنهم إذا انتصروا صاروا من الغزاة المجاهدين لهم أجر عظيم عند الله، وإذا استشهدوا فازوا برضوان الله ونالوا الجنة، ولذلك كان النصر حليفهم في كل مكان.

وقد ورد ذكر الأسلحة التي استعملها العرب في أخبار الفتوحات لبلاد السند، كالسيف والخنجر والرمح والسهم والقوس والبلطة والدرع والخوذة وغيرها من الأسلحة الخفيفة[1] كما كانت عندهم بعض الأسلحة الثقيلة التي لم يكن مثلها موجوداً عند أهل السند، منها آلة المنجنيق التي كانت بمثابة المدافع ترمي بأحجارها الضخمة فتصيب بها القلاع والحصون فتهدم جدرانها وتكسر أبوابها وتفتح ثغوراً بها لدخول الجيش العربي داخل تلك القلاع والحصون، كما كانت تستعمل أيضاً في ميدان القتال بقذف قذائفها الحجرية والنارية على جيوش الأعداء ولا سيما على الفيلة فتجرحها وتخيفها وتجعلها تفقد صوابها فتدبر أدبارها هاربة وهي تدوس تحت أقدامها الجنود السند أنفسهم، فتصبح بذلك وبالاً عليهم، مخيبة آمالهم في الإنتصار وقاضية على شعورهم بالقوة[2].

وكان عند العرب سلاح آخر يسمى «الدبابة» التي تشبه إلى حد الدبابة المصفحة، ويستفاد منها مثلما يستفاد من الدبابة المصفحة في الوقت الحاضر، مع الفرق في القوة والشكل والاستخدام، وكان يركبها أفراد مسلحون وهم يرمون بالسهام منها بينما هي تسير إلى الأمام حتى تصل عند جدران القلاع وأبواب المدن فيقوم الجنود المسلمون بتثقيب الجدار أو الباب بواسطة آلة أخرى

(١) ججنامه بالفارسية ص ٣٧٣ وما بعدها.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٣٥٣.

تسمى «الكبش» بحيث يدق بها حتى يحدث الثقب فيدخل منه الجنود إلى داخل الحصن أو المدينة.

وقد استعمل العرب في شبه القارة الهندية أسلحة خطيرة أخرى حيرت السند والهنود وهي المشاعل والسهام النفطية وكانت تقذف بواسطة المناجيق أو غيرها من الآلات على الفرسان وخيولهم وعلى الفيلة وهوادجها، بل كانت تقذف من مسافات بعيدة إلى داخل القلاع والحصون فكانت تحرق كل ما يصيبه هناك من الأرواح والعتاد، وبذلك تتسبب في خسائر كبيرة عند العدو، فقد استعمل محمد بن القاسم الثقفي هذا السلاح الرهيب في المراحل الأخيرة من المعارك الكبيرة وبه هزم أفيال الملك داهر في معركة راور المصيرية، حتى أصاب فيل الملك نفسه بسهم مشتعل فاحترق هودج الفيل الذي بدأ يثور مما اضطر معه داهر إلى أن يقوده نحو النهر لإطفاء النار، ومن ثم أدى ذلك إلى هجوم العرب بالسهام الأخرى حتى أصيب الملك داهر بواحد منها فاضطر لكي يترجل ويقاتل حتى قتل في الميدان[1].

وكان من أهم خطط العرب في ميدان القتال أنهم إذا ما عسكروا في أية ناحية أسرعوا بحفر الخنادق للمحافظة على الأرواح والأسلحة عند الحرب، ثم أقاموا الخيام وفرقوا فرق الاستكشاف والمخابرات والدورية في الجهات الأربع لمعسكرهم، حتى إذا ما قام العدو بالحملة لم يستطع القضاء عليهم، وقد استفاد العرب من خطتهم هذه كثيراً في أهم مراحل ومواقع الفتوحات ببلاد السند ولا سيما في المعارك المصيرية العنيفة، فمن ذلك أنهم حفروا خنادق في معركة مدينة الديبل سنة ٩٢هـ، ثم في معركة مدينة راور في حربهم المصيرية ضد الملك داهر سنة ٩٣هـ وكذلك في معركة الملتان.

وكان عند أهل السند أيضاً معظم تلك الأسلحة الخفيفة التي كانت عند

(١) تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٥ - ججنامه ص ١٨١ - فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٦.

العرب كالسيف والخنجر والرمح والقوس والسهم والدرع والخوذة والبلطة، مع الفرق في الشكل والصنعة والحجم والاستعمال، وكانت عندهم بعض وسائل الحرب والقتال التي لم يكن مثلها عند العرب، وقد تعب العرب كثيراً في القضاء عليها واضعاف قوتها وسيطرتها على الموقف، وكانت هي قوة الفيلة المحاربة المدربة على الهجوم والقتال، كانت ضخمة في الأجسام، شديدة في البأس، عظيمة في الهيبة، خطيرة في الهجوم والتدمير، وكان أهل السند يعتمدون عليها كثيراً في حروبهم وهم فخورين بها بالإضافة إلى كثرة أعدادهم بالأضعاف الأضعاف، بينما كان عند العرب أيضاً وسائل مماثلة ساعدتهم على التصرف في الميدان بخفة وسرعة وعلى التجنب من ضربات تلك الفيلة القاضية بل مساعدتهم في القضاء على خطرها وجبروتها، فقد كانت عند العرب خيول تمتاز بسرعتها وخفتها في الحركة ومهارتها في التصرف وخبرتها بالحروب، في حين كانت الخيول السندية غير نشطة بقدر كاف، وقد استطاع العرب أن يقتلوا تسعة من الفيلة البالغ عددها نحو مائة فيل في معركة راور واجبار بقيتها على الهرب من الميدان بعد قذفها بالمناجيق والمشاعل النفطية المحرقة(١) وتجريح عيونها بالسيف والسهم من فوق خيولهم الجسورة.

وبعد أن انتصر العرب وفتحوا بلاد السند استفادوا من الفيلة أيضاً في الحروب، حين علموا خطورتها في الميدان وأهميتها في الدفاع ضد هجوم ملوك الهند المحيطين بهم، فاعتنوا بالفيلة لدرجة أنه في وقت ما كانت عند العرب بعض أنواع من الفيلة المقاتلة الممتازة النادرة التي لم يكن مثلها عند جميع ملوك الهند، منها فيلان كانا عند أمير المنصورة من مجموع فيلته الحربية البالغ عددها نحو ثلاثين فيلاً، وذلك في القرن الرابع الهجري وكان مثل هذا العدد أو أكثر عند حاكم الملتان وكذلك في المناطق الأخرى ببلاد السند العرب(٢) والبنجاب في عهد العرب(٢).

---

(١) ججنامه بالفارسية ص ١٧٣ وما بعدها.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٩.

وخلاصة القول إن الجيش العربي رغم قلة عدده ومؤنه ورغم الصعوبات الجغرافية وكثرة الأعداد والقبائل السندية المغيرة عليه من كل جانب، فقد انتصر بالشجاعة واللياقة العسكرية، وقد رفع لواء الإسلام عالياً خفاقاً في بلاد السند.

الفصل الخامس

النظام الاقتصادي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

تمهيد : الإسلام والاقتصاد

لقد فرضت الشريعة الإسلامية على المسلمين دفع الزكاة والعشور، كما قررت على غير المسلمين من أهل الذمة في البلاد المفتوحة دفع الجزية والخراج حتى يتساوى الجميع من رعايا الدولة الواحدة في الحقوق والواجبات، وكذلك كانت الحالة في بلاد السند في عهد العرب.

كانت الأموال التي تحصل عليها من المسلمين وغير المسلمين، في العصرين الأموي والعباسي، توضع في بيت المال في كل ولاية وهو يشبه وزارة الخزانة في الوقت الحاضر، وكان منصب خازن بيت المال منصباً مهمًا خطيراً يلي منصب الوالي أو الحاكم في الدولة، وكان يشترط في الخازن أن تتوفر فيه صفات التقوى والعدل والعلم والخبرة، وكانت الحكومة تنفق من هذه الأموال والايرادات على إدارة البلاد والمرافق العامة والمصانع المختلفة وبناء المدارس والمستشفيات والمساجد وغيرها، وفي دفع رواتب الموظفين والجنود وما إلى ذلك من المصروفات الحكومية.

وقد ذكر بعض المؤرخين من الانجليز والهنود بأن ايرادات الحكومة العربية كانت تعتمد على الجزية والخراج وهي الضرائب التي كانت تحصل عليها من أهل السند غير المسلمين[1] وذهب بعضهم إلى أن العرب قد وضعوا

(١) انظر تاريخ الهند لاليت جـ ١ ص ١٨٢ : (Eliott: Vol. 1, P.182)

بذلك حملاً ثقيلاً على أهل البلاد المفتوحة، حتى أجبروهم بذلك وبقوة السيف للدخول في الإسلام والخلاص من ذلك الحمل[1] وأما بعض المؤرخين المسلمين فذكروا أن المسلمين، أيضاً كانوا يخرجون الزكاة ويدفعون العشور للحكومة العربية ببلاد السند[2].

وفي الحقيقة أوجب الإسلام دفع هذه الضرائب المختلفة من الزكاة والعشور على المسلمين، والجزية والخراج على غير المسلمين على السواء، وقسم تلك الضرائب إلى أقسام عادلة دقيقة للغاية، فقد أوجب على الأغنياء ضرائب كبيرة وعلى المتوسطة ضرائب عادية وعلى الفقراء ضرائب بسيطة رمزية، وذلك كله بالحساب والقياس وبالكيل والميزان، بحيث يتساوى الجميع في دفع تلك الضرائب بنسب متعادلة حسب دخل كل منهم ونوع عمله أو مهنته في المجتمع، ومن ثم لا يصح القول بأن الإسلام قد أوجب الضرائب على غير المسلمين أكثر مما على المسلمين، والحقيقة أننا إذا بحثنا الموضوع بدقة ودرسنا أنواع الزكاة التي يدفعها المسلمون لوجدناها أكثر بكثير من الجزية الرمزية القليلة التي يدفعها غير المسلمين وبموجبها يحصلون على إمتيازات كثيرة منها ضمان الحكومة العربية لهم بحرية ممارسة الأمور المذهبية والمحافظة على أرواحهم وأموالهم وإعفائهم من الجندية وما إلى ذلك، وإنما كان هذا كله من سماحة الإسلام مع شعوب البلاد المفتوحة، في حين لم يكن المسلمون يعفون من الجندية بدفع الزكاة، وسنبين تفصيل كل ذلك بعد قليل عند ذكرنا للزكاة والعشور عند المسلمين، والجزيــة والخراج عند غير المسلمين.

ثم هناك شيء آخر وهو أن مسألة الضرائب بأنواعها المختلفة بما فيها الجزية والخراج، ليست مسألة جديدة جاء بها الإسلام لتثقل بها على أمم

(١) انظر هافيل ص ١٥١ : (Havell : P. 151)

(٢) العلاقات بين العرب والهنود (عرب وهندكي تعلقات) باللغة الأردية ص ١٩٢ - ٢٠٢ وكذلك انظر الهند في العهد الإسلامي (عهد إسلامي كاهندوستان) باللغة الأردية ص ٢٦٤.

البلاد المفتوحة، وإنما هي مسألة قديمة عند جميع الأمم الغابرة والحاضرة، إلا أن الإسلام جعلها منظمة عادلة، وهي تعني تقديم المساعدة من جانب كافة أفراد الشعب من الطبقات المختلفة إلى الحكومة حتى تستطيع بذلك القيام بتنظيم الأمور الإدارية في البلاد،وذلك لرفاهية هذا الشعب والدفاع عن كيانه والضمان لحقه في الحياة، فمثلاً بالنسبة لبلاد السند حين فتح الاسكندر الأكبر المقدوني هذه البلاد في سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وحكمها، فإنه فرض على أهاليها دفع جزية وخراج كل سنة[١] بل إن ملوك بلاد السند أنفسهم أيضاً قبل الفتح العربي كانوا يحصلون على الخراج من الأقاليم السندية المختلفة كما كان يفعل الملك جج (١ - ٤٠ هـ) وغيره فيما بعد[٢].

وعلى ذلك لم ينتشر الإسلام بسبب فرض الجزية والخراج، فقد كان المسلمون أيضاً يخرجون الزكاة عن أموالهم في مقابل الجزية، ويدفعون العشور عن أراضيهم في مقابل الخراج، وكان الجميع من المسلمين وغير المسلمين متساوين في أداء تلك الضرائب، كما كانوا متساوين في الحقوق، وإنما انتشر الإسلام بفضل تعاليمه السامية والداعية إلى المساواة والعدالة الاجتماعية بين الناس ولا سيما بفضل دعوته الصادقة لعبادة الله الواحد، وإن من يقرأ كتاب ججنامه بالتفصيل والإمعان ليلمس بوضوح سماحة الإسلام وعدالة العرب الاجتماعية في بلاد السند في شتى المجالات[٣] وقد اعترف بذلك كثير من المستشرقين المنصفين[٤] وليس هنا مجال للبحث عن أسباب انتشار الإسلام، ولذلك اكتفينا بهذا الرد السريع والاشارة الخاطفة إلى الحقيقة.

أولاً : الزكاة والعشور من المسلمين ببلاد السند والبنجاب:

فقد أشرنا سابقاً إلى أنه لم يكن أهل السند وحدهم يدفعون الضرائب

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٤٩.

(٢) ججنامه بالفارسية ص ٤٩.

(٣) المرجع السابق ص ٢١٩.

(٤) انظر الدعوة إلى الإسلام للمستشرق آرنولد - وحضارة الهند للمستشرق جوستاف لوبون بالانجليزية.

على شكل الجزية والخراج، بل كان المسلمون أيضاً يخرجون الزكاة في مقابل الجزية ويدفعون العشور عن أراضيهم في مقابل الخراج، حتى يتساوى الجميع من المسلمين وغير المسلمين في الواجبات والحقوق في مجتمع واحد.

(أ) الـزكاة ضريبة الأموال :

يرى بعض الفقهاء بأن المقصود من الزكاة فقهياً هو إخراج شيء من مال الإنسان والتصدق به لتزكيته وتطهيره، وابعاد نظرة الحقد والحسد من الفقراء، وتذهيب الشح والبخل عن نفس صاحبه، وقد قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم﴾ وهي كل ما يؤخذ من أغنياء المسلمين ويوزع على فقرائهم أو يصرف عليهم بطرق شتى[١].

على أن الزكاة كانت أهم أنواع الضرائب عند المسلمين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضاً، فبواسطة الزكاة يمكن تقسيم بعض الأموال بطريقة متوازنة بين الناس بحيث يقضى بها على الفقر في البلاد ويربط به بين الغني والفقير بروابط اجتماعية طيبة، فالزكاة إذن من أهم العوامل التي تؤدي أو تساعد على تحسين الحالة الاقتصادية العامة في الدولة الإسلامية، ومن ثم لا نتعجب اهتمام الرسول ﷺ بالزكاة ثم من بعده اهتمام الخلفاء الراشدين ولا سيما أبو بكر الذي بذل كل جهده لتثبيت أصول الزكاة وقاعدتها عند المسلمين، وإن أسباب حروب الردة معروفة للجميع.

كان للزكاة ديوان خاص بدار الخلافة وله فروع في سائر الولايات والبلاد المفتوحة،وكان على المسلمين أن يؤدوا الزكاة بمقدار ربع العشر (٢,٥ ٪) عما يمتلكونه من المال، وهذه هي زكاة النقد أو النقدين (الفضة والذهب) أما زكاة السوائم وهي الإبل والغنم ويلحق بها العنز، فكانت تؤخذ بمقدار واحدة من أربعين فما فوق إلى مائة ثم يبتدى من ١٠١ - ٢٠٠ بمقدار واحدة في كل مائة،

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٠٨ - وكذلك انظر تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٦٨.

وفي الإبل عن كل خمس شاة إلى أربع وعشرين، فإن كانت خمساً وعشرين عليها واحدة بنت سنتين، والخيل إذا اعتبرت آلة من آلات الحرب فلا زكاة عليها، كل ذلك إذا كانت الحيوانات تأكل من الكلأ المباح، فإن علفها صاحبها فلا زكاة منها، وإذا دخلت في التجارة فتقوّم ويدفع عنها زكاة التجارة[1].

أما الزكاة في عروض التجارة على المسلمين فهي ربع العشر (٢,٥ ٪) بشرط أن تبلغ قيمتها نصاباً من الذهب أو الفضة وأن يحول عليها الحول، وزكاة المعدن والركاز، وهو شرعاً مال وجد تحت الأرض سواء كان معدناً خلقياً خلقه الله بدون أن يضعه أحد فيها أو كان كنزاً دفنه الكفار، فقد قال الحسن البصري فيه: ما كان من ركاز في أرض الحرب (أي بلاد الكفار) ففيه الخمس، وما كان في أرض السلم (أي بلاد المسلمين) ففيه الزكاة وهو ربع العشر[2].

وأما زكاة الزرع والثمار فيجب فيها العشر ١٠ ٪ إذا كانت خارجة عن أرض تسقى بالمطر أو المصارف الطبيعية، ونصف العشر ٥ ٪ إذا كانت خارجة من أرض تسقى بالدلاء ونحوها، وأن يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته إستغلال الأرض ونماؤها[3].

وقد ذكر المؤرخون بأنَّ المسلمين في بلاد السند، العرب منهم أو السند كانوا يخرجون الزكاة عن أموالهم وممتلكاتهم بنفس المقادير التي أمرت بها الشريعة الإسلامية والتي سبق أن أشرنا إليها[4].

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٠٨ ـ تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٤٦٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٩٩ ـ الفقه على المذاهب الأربعة ـ صحيح البخاري.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ٢١٩ ـ تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٢ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٢.
(٤) راجع الكتب التاريخية والجغرافية القديمة عند العرب في العصر العباسي.

ويفهم من بيانات المؤرخين والجغرافيين ولا سيما هؤلاء الذين زاروا بلاد السند وتفقدوا أحوالها أن الأغلبية من الشعب السندي كانوا متوسطي الحال من الناحية الاقتصادية وحتى الفقراء منهم لم يكونوا في ضيق من العيش، وهذا يدل على أن لنظام الزكاة العادل أثراً كبيراً في تحسين الحالة الاقتصادية عند عامة الناس ولا سيما الطبقة الفقيرة، وكان التوازن الاقتصادي والرفاهية ظاهرين في المجتمع الإسلامي هناك في عهد العرب.

(ب) العشور «ضريبة العشر»:

قسم الفقهاء العشور إلى قسمين: عشور عقارية تؤخذ من أراضي المسلمين في مقابل الخراج عند أهل الذمة، وعشور تجارية تؤخذ من السلع التجارية من المسلمين وغير المسلمين على السواء.

١ ـ عشور الأرض (عشور عقارية):

كانت هناك ثلاثة أنواع من الأراضي لا يفرض عليها الخراج في البلاد المفتوحة، وإنما يدفع عنها العشور وتسمى «الأرض العشرية» لكون ملاكها من المسلمين.

الأولى منها هي الأرض التي أسلم أهلها وهم عليها بدون حرب مع الفاتحين، فهذه كانت تترك لهم على أن يدفعوا عنها ضريبة العشر زكاة، ولا يجوز بعد ذلك أن يوضع عليها الخراج[1] ونجد مثل ذلك إشارةً أن محمد بن القاسم الثقفي بعد الفتح أعلن على أهل السند أن من دخل منهم الإسلام فعليه دفع العشور أي عشر المنتجات الزراعية أو الصناعية وغيرها بدلاً من الخراج[2] ونجد مثال ذلك أيضاً في موضع آخر بوضوح بأنه حين فتح محمد ابن القاسم الثقفي إقليم سيوستان حضر عنده قوم جنه من البوذيين وأعلنوا

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٣١.
(٢) ججنامه بالفارسية ص ٢١٩.

إسلامهم لديه، وقبلوا دفع العشور عن أراضيهم كل عام وبذلك كان هؤلاء القوم أول جماعة كبيرة من البوذية تدخل الإسلام في أيام الفتوحات وتصبح أرضهم أرضاً عشرية[١] ثم بعد ذلك حين فتح محمد بن القاسم إقليم برهمناباد حضر عنـده جماعة كبيرة من البرهميين يسكنون بضاحية من هذا الإقليم وأعلنوا إسلامهم لديه أيضاً وقبلوا أن يدفعوا العشور عن أراضيهم وبذلك تصبح أرضهم كذلك أرضاً عشرية كأرض المسلمين[٢].

والثانية منها هي الأرض التي ملكها المسلمون أيام الفتوحات عنوة، إذا قسمها الحاكم على الفاتحين، فهذه تعتبر أرض عشرية ولا يجوز أن يوضع عليها خراج[٣] ومثال ذلك كالأراضي التي استولى عليها الحكام العرب في بعض المناطق وعمروها وبنوا عليها مدناً مستقلة لهم أو مراكز لقيادة جيوشهم مثل مدينة المحفوظة[٤] ومدينة المنصورة[٥] ومدينة البيضـاء[٦] وقد قسموا أراضيها على العرب فكانوا يدفعون العشر عنها.

والثالثة منها هي الأرض التي كانت تؤخذ من المشركين الطغاة عنوة في أثناء الحرب، وهذه تعتبر غنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكونها ويدفعون عنها العشر من غلتها وحينئذ تكون أرضاً عشرية لا يوضع عليها خراج[٧] ومثال ذلك حين فتح محمد بن القاسم مدينة الديبل سنة ٩٢ هـ استولى على قطعة كبيرة من أرضها وأسكنها أربعة آلاف من العرب وبنى لهم مسجداً، فكانوا يدفعون العشر عن أراضيهم الزراعية[٨] وكذلك فعل في مدينة الملتان التي كان

---

(١) تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٢.
(٢) ججنامه بالفارسية ص ٢٠٨.
(٣) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٣١.
(٤) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٤٣.
(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٨٩.
(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٠.
(٧) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٣١.
(٨) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٤٣٧.

معظم سكانها في القرن الرابع الهجري مسلمين من العرب يدفعون العشور عن أراضيهم الزراعية وأمثالها، بينما كان أهل الذمة يدفعون الخراج بمقدار معين سنوياً حسب نوع الأرض ومقدار إنتاجها[١] وهكذا فعل مع بقية المدن والمناطق الأخرى ببلاد السند[٢].

٢ ـ عشور التجارة (الضريبة التجارية):

يبدو أن اسم عشور التجارة اسم عام قديم أطلق على الضرائب التجارية عموماً، ولكن للتجارة كانت توجد ضرائب بنسب متفاوتة حسب كل نوع، في الداخل وفي الخارج، فيما يؤخذ من المسلمين وفيما يؤخذ من غير المسلمين، وبالنسبة للاستيراد والتصدير، كانت الضريبة التجارية من أهم موارد الدولة فقد وصل مجموعها في بلاد السند في أواخر القرن الرابع الهجري إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ درهم (ألف ألف درهم) وذلك بحصولها على نسب شرعية وقانونية[٣] من التجار.

ويرجع نظام العشور في التجارة وتعيين نسبها المتفاوتة إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد كتب أبو موسى الأشعري إليه: أن تجاراً من المسلمين يأتون أرض حرب (أي بلاد الكفار الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد) فيأخذ الكفار من المسلمين العشر من سلعهم التجارية، فكتب إليه الخليفة عمر: «خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين (أي نسبة العشر) وخذ من أهل الذمة نصف العشر (لوجود عهد بين المسلمين وأهل الذمة وهم سكان البلاد المفتوحة) ومن المسلمين درهماً من كل أربعين درهماً، ولا تأخذ منهم فيما دون المائتين شيئاً، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم (أي بنسبة ربع العشر)[٤].

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١.
(٢) راجع ججنامه بالفارسية ص ٢٠٥ - ٢١٩.
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٢.
(٤) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٦٨.

إذن كان يؤخذ من التجارة الواردة لتجار الكفار إلى البلاد الإسلامية او التابعة للخلافة ضريبة قدرها العشر (١٠ ٪) ومن التجار في البلاد المفتوحة من أهل الذمة في حالة الاستيراد والتصدير يؤخذ نصف العشر (٥ ٪) ويؤخذ من المسلمين في داخل البلاد الإسلامية والولايات التابعة للخلافة في حالة الاستيراد والتصدير ربع العشر (٢,٥ ٪).

وفي العصر الأموي وكذلك في العصر العباسي كانت ضريبة التجارة من أهم الضرائب وأكثرها ايراداً بسبب إتساع رقعة الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

وبالنسبة للعشور التجارية (الضريبة التجارية) ببلاد السند نجد في بعض الكتب إشارات تفيد بوجود هذا النوع من الضرائب وبنفس النسب الشرعية القانونية بحيث تؤخذ الضرائب التجارية في هذه البلاد على حسب العشور[1].

ولكن يلاحظ أن الضرائب التجارية، بعد عهد العرب، قد زادت نسبتها كثيراً بسبب الظروف السياسية والاقتصادية في بلاد السند والملتان، ولا سيما في القرن الثامن الهجري، فقد ذكر ابن بطوطة بأن الضريبة التجارية كانت تحصل في تلك البلاد بنسبة خمسة وعشرين في المائة (٢٥ ٪) إلا أنها ألغيت بعد ذلك وكانت تؤخذ بنسبة العشور بعد تغير الظروف السياسية في البلاد[2].

ثانياً : الجزية والخراج من أهل الذمة ببلاد السند والبنجاب:

كان أهل الذمة ببلاد السند في عهد العرب يدفعون نوعين من الضرائب، النوع الأول يسمى في الاصطلاح الفقهي «الجزية» أو «جزية

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٢.
(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة ج ٢ ص ٩.

الرؤوس» وفي الاصطلاح الاقتصادي يسمى «ضريبة شخصية» والنوع الثاني يسمى في الاصطلاح الفقهي «الخراج» وفي الاصطلاح الاقتصادي الحديث يسمى «ضريبة عقارية»[1].

(أ) الجزية (ضريبة شخصية):

الجزية هي مبلغ معين من المال يدفعه الكفار أو أهل الذمة في البلاد المفتوحة للفاتحين المسلمين مرة واحدة في السنة، وهي ضريبة شخصية تسمى «جزية الرؤوس» يدفعها أهل الذمة مقابل إعفائهم من خدمة الجيش ومقابل المحافظة على أرواحهم وأموالهم،وقد ثبتت الجزية في بعض آيات من القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد (أي عن قدرة) وهم صاغرون﴾[2] أي قابلون أن تجري عليهم أحكام الإسلا. وقد وجبت الجزية على أهل الذمة كما وجبت الزكاة على المسلمين حتى يتساوى الفريقان في هذه الناحية، وهما رعية لدولة واحدة في المسؤولية، كما تساويا في التمتع بالحقوق وتساويا في الانتفاع بالمرافق العامة للدولة، إذ ليس في مواشي أهل الذمة من الإبل والبقر والغنم زكاة، والرجال والنساء في ذلك سواء، والجزية ليست ديناً على الذمي ويستوفى منه بالوسائل التي تستوفى بها الديون، فمن وجبت عليه الجزية ومات أو أسلم قبل دفعها لم تؤخذ من تركته ولم يطالب بها ورثته[3] على ان الأطفال والنساء والشيوخ والعبيد والعجزة معافين من دفع الجزية، وإنما يدفعها كل من كان قادراً على حمل السلاح، بل حتى رجال الدين من البراهمة والبوذية أحياناً كانوا معافين لمكانتهم الفكرية وحتى لا يشعروا بالذل وحتى يستطيعوا أن يخدموا دينهم في

(١) الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٢٥.
(٢) سورة التوبة : ٩ : ٢٩.
(٣) كتاب الخراج لأبي يوسف بن إبراهيم ص ٦٩ - ججنامه بالفارسية ص ٢٠٥.

حرية، فهذا أيضاً يدل على سماحة الإسلام مع أهل الذمة في بلاد السند.

وقد قسم الإمام أبو حنيفة مقدار الجزية إلى ثلاثة أقسام: الأغنياء ويؤخذ منهم (٤٨ درهماً) ثمانية وأربعون درهماً، والطبقة المتوسطة ويؤخذ منهم (٢٤ درهماً) أربعة وعشرون درهماً، والفقراء ويؤخذ منهم (١٢ درهماً) اثنا عشر درهماً، وذلك في السنة مرة واحدة فقط.

وأما جباية الجزية، فقد أوصى صاحب الشرع وقادة الإسلام، بالرفق والانصاف في جبايتها من أهل الكتاب وأهل الذمة، وصيانة أرواحهم وأموالهم من عبث الجباة والولاة، وأقضى القاعدة الفقهية أو دستور الإسلام فيما يتعلق بطريقة أخذ الجزية من دافعيها بأن «لا يضرب أحد من أهل الذمة في استيدائهم الجزية (أي لحملهم على أدائها) ولا يقاموا في الشمس ولا غيرها، ولا يجعل عليهم في أبدانهم شيء من المكاره، ولكن يرفق بهم ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم»[1] إذن جزاء من لا يدفع الجزية هو الحبس دون أي أذى جسماني حتى يقبل الدفع.

(ب) الخـــراج (ضريبة عقارية):

الخراج هو مقدار معين من المال أو المحصول يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة، والتي أصبحت ملكاً للفاتحين، غير ان هؤلاء الفاتحين العرب عموماً كانوا يتركون الأراضي للأهالي أي السكان الأصليين في البلاد المفتوحة يزرعونها على أن يؤدوا جزءاً من غلتها ضريبة عقارية تسمى الخراج، ويرجع السبب في ترك الأرض في أيدي الأهالي إلى الرغبـة في ان يكون كل مسلم جندياً للإسلام على أهبة الاستعداد لتلبية داعي الجهاد، على ان يمنح عطاء معيناً من بيت مال المسلمين مقابل خدماته العسكرية وكان من أثر هذه السياسة أن بادر كثير من الأهالي إلى إعتناق الإسلام[2] والخراج لا يسقط

(١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٧١.
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٢٣ و٤٦١.

بإسلام المالك فإنه يدفع بدله باسم[العشور]أي عشر المنتجات الزراعية وهو إنما ثبت بالاجتهاد لا بالنص، وقد سبق أن بيّنا أن الأراضي التي لا يفرض عليها الخراج في البلاد ثلاثة أنواع وإنما يدفع عنها أصحابها عشر ثمارها وغلاتها إلى الحكومة وتسمى الأرض العشرية، وهي الأرض التي أسلم أهلها والأرض التي ملكها المسلمون عنوة والأرض التي تؤخذ أثناء الحرب، فكل منها تصبح أرضاً عشرية يدفع عنها العشر من غلتها ولا يوضع عليها الخراج[1] بعد ذلك.

فرض الجزية والخراج على أهل الذمة ببلاد السند والبنجاب:

بعد أن تم فتح بلاد السند على يد محمد بن القاسم الثقفي (٩٢ ـ ٩٥ هـ) فكر في تنظيم أمورها السياسية والتعليمية والدينية وكذلك الاقتصادية، أعلن في جميع أنحاء البلاد على الناس بأنه إذا أرادوا أن يدخلوا في الإسلام فليس عليهم جزية ولا خراج، كما يعفى الأسرى منهم من الرق ويعاملون جميعاً معاملة المسلمين فيدفعون الزكاة والعشور، وأما الذين يريدون البقاء على دينهم القديم فعليهم دفع الجزية والخراج، وعندئذ يتساوون مع المسلمين في كثير من الحقوق والواجبات تحت رعاية الحكومة العربية الإسلامية، وبذلك أصدر قانوناً في جميع مدن بلاد السند وقراها على غير المسلمين من البوذية والبرهميين أن يدفعوا الجزية عن الرؤوس وأن يدفعوا الخراج عن الأراضي[2] بحيث قرر مقدار الجزية السنوية حسب المذهب الحنفي، فعلى الطبقة الغنية ٤٨ درهماً وعلى الطبقة المتوسطة ٢٤ درهماً وعلى الطبقة الفقيرة ١٢ درهماً، كما ورد ذلك في كتاب ججنامه وغيره[3] وأما الأراضي والبيوت والمنشآت التجارية والصناعية وغيرها لأهل السند، فقد

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٣١.
(٢) ججنامه ص ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٩.
(٣) ججنامه ص ٢٠٨ ـ تاريخ الهند لاليث ج ١ ص ١٨٢: (Eliott: Vol. 1, P. 182).

بقيت لديهم كما هي ولم تستول عليها الحكومة العربية[1].

وقد ورد في بعض الكتب التاريخية بأن مجموع الخراج الذي كان يحصل عليه في عهد الدولة الأموية من البلاد الإسلامية الثلاثة: مصر والشام والعراق قد بلغ ١٨٦,٠٠٠,٠٠٠ درهم في السنة، هذا ما عدا خراج سائر البلاد العربية والولايات الأخرى التابعة لدار الخلافة، بحيث كان خراج الشام ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم وخراج مصر ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ درهم، وخراج العراق ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم[2] وفي الغالب كان خراج الولايات الشرقية التابعة للعراق مثل بلاد ايران وبلاد السند يدخل في ضمن مجموع خراج العراق.

وفي العصر العباسي كان مجموع الضرائب السنوية التي جمعت في عهد الخليفة هارون الرشيد نحو اثنين وأربعين مليون دينار[3] وكان مقدار الجباية بما فيها الجزية والخراج لبلاد السند نحو ١٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم (عشرة ألف ألف درهم) وكان من ولاة هذه الفترة داود المهلبي وابنه بشير المهلبي[4] وبذلك صار مجموع الجباية من بلاد السند وأقاليمها هو ١١,٥٠٠,٠٠٠ (أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف درهم)[5] وكذلك كان مقدار الجباية (الجزية والخراج) لبلاد السند وما يليها في عهد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) هو نفس المقدار السابق الذي كان في عهد سلفه وكان من ولاة السند في هذه الفترة مثل بشر المهلبي وموسى البرمكي وابنه عمران

---

(١) جحنامه بالفارسية ص ٢٠٨ - تاريخ الهند لاليث ج ١ ص ١٨٢ [Eliott,Vol.1, P.182].

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٤٦٨.

(٣) صبح الأعشى للقلقشندي ج ٢ ص ٢٧٠.

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣ ص ١١٠٠ - كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٨١.

(٥) الوزراء والكتّاب للجهشياري ص ٢٨٢ - مقدمة ابن خلدون ص ١٥٦ - التمدن الإسلامي ج ٢ ص ٥٣.

البرمكي، وكذلك كان الحال في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) وبعد ذلك[1] لفترة من الزمن.

ولم يكن الخراج ايراداً ثابتاً للدولة، إذ كانت ضريبة الأطيان تقل وتكثر حسب اهتمام الحكومة بالتعمير وإصلاح الجسور وتحسين وسائل الري وغير ذلك، وكذلك جزية الرؤوس تتناقص بمرور السنوات لدخول الكثيرين من أهالي البلاد المفتوحة في الإسلام.

وخلاصة القول، فقد عرفنا مما سبق، ضآلة مقدار الجزية المقررة على أهل الذمة وتحصيلها بالرفق بواسطة البراهمة والبوذيين من رجال الدين وزعماء الشعب السندي، وإن مقدار الزكاة والعشور عند المسلمين كان أكثر من مقدار الجزية والخراج عند أهل الذمة، لأن أهل الذمة كانوا لا يدفعون شيئاً عن مواشيهم وإبلهم وغير ذلك من الامتيازات والتسهيلات، وكانت الحكومة العربية مسؤولة عن الحفاظ على أرواحهم وأموالهم ومصالحهم في مقابل تلك الجزية الرمزية أو الخراج البسيط، وإن الاحصائيات تفيد أن أهل الذمة كانوا يدفعون أكثر بعد دخولهم في الإسلام بسبب تفرع الزكاة إلى فروع كثيرة، فهل بعد هذا كله يبقى أدنى شك في بطلان رأي المغرضين بأن مسألة الجزية والخراج كانت سبباً في حمل أهل الذمة على الدخول في الإسلام حتى يتخلصوا من ذلك الحمل الاقتصادي الثقيل حسب تعبيرهم ؟؟

الخزينة :

كانت لكل ديوان خزينة خاصة في المدن الكبيرة ببلاد السند، فمثلاً لديوان الخراج خزينة، ولديوان الزكاة خزينة، ولديوان العشور خزينة، ثم لديوان الضرائب التجارية خزينة، إلا أن موارد هذه الدواوين أو الخزائن كانت في خزينة مركزية في عاصمة البلاد، وتسمى خزينة الدولة أو بيت

---

(١) الوزراء والكتّاب للجشياري ص ٢٨٢ - مقدمة ابن خلدون ص ١٥٦.

المال، ويشرف عليها أو عليه الخازن الذي كان منصبه يعادل منصب وزير المالية والاقتصاد في عصرنا هذا، وهو الذي كان يشير على الحاكم أو الحكومة بكيفية صرف الايرادات للمصلحة العامة في شتى المجالات بالبلاد، ولذلك كانت وظيفة الخازن وظيفة مهمة خطيرة ولا يتم تعيين الخازن إلا بشروط كثيرة صعبة منها الفقه والصلاح والصدق والعدل والأمانة والعلم.

وكان يعمل مع كل رئيس ديوان في المدن والمناطق بعض المحصلين للضرائب المختلفة وكانوا ينقسمون إلى قسمين: محصلو الزكاة والعشور وكانوا من المسلمين العرب والسند، ثم محصلو الجزية والخراج وكانوا من أهل السند غير المسلمين وخاصة البراهمة وهم رجال الدين وذلك في العصر الأموي، واستمر الحال على ذلك إلى أوائل العصر العباسي، ويرجع السبب في تعين البراهمة وأمثالهم على وظائف جامعي الضرائب إلى أن أهل السند معروفين بمهارتهم في الأعمال الحسابية والمصرفية، وكان العرب معجبين بطريقتهم، ولذلك كان بعض المستشارين الاقتصاديين في بلاد السند منذ عهد محمد بن القاسم إلى أواخر عهد العرب من أهل السند[1] وأكثر من ذلك أن الكثير من الصيارفة وأصحاب الخزائن منذ القرن الثاني الهجري في البصرة والكوفة وبغداد والسيراف وغيرها من المدن العربية والإسلامية الشهيرة كانوا من أهل السند، وكانوا يعملون محاسبين عند الأمراء والتجار الكبار وكان العرب عموماً يشغلونهم في الأعمال التجارية والحسابية ويتفاءلون بهم في كسب الأموال[2] بل إن شهرة أهل السند عند العرب ترجع إلى ما قبل الفتح العربي لبلاد السند، فقد كان خازن بيت المال في البصرة في عهد الخليفة عليّ أيضاً من أهل السند[3].

---

(١) جچنامه بالفارسية ص ٢٠٩ و٢١٠ و٢١٤ وما بعدها.
(٢) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٤٣٤.
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج ٢ ص ٤٦٢.

ثالثاً : الغنائم ومال الهدنة (الأخماس):

الغنائم وما أشبهها كانت من الايرادات المؤقتة في أثناء الحرب والفتح، ولم تكن تدخل في أصول الايرادات الحكومية الدائمة كالزكاة والعشور أو الجزية والخراج، وكان الغرض من الحصول على هذه الغنائم هو تدبير الأمور المالية ومصروفات الفاتحين منها وذلك قبل تشكيل الحكومة في البلاد المفتوحة.

والغنائم - كما عرفها البعض - هي كل ما أصابه المسلمون من عساكر أهل الشرك أثناء الحرب في البلاد المفتوحة وتشتمل على أربعة أقسام: هي الأسرى والسبي والأرضين والأموال النقدية والمنقولة، فالأسرى هم الرجال المقاتلون من الكفار الذين يقعون في الأسر ويطلق سراحهم في حالة دفع الفدية أو الدخول في الإسلام، والسبي هم النساء والأطفال والشيوخ الذين يقعون في أيدي المسلمين أيام الحرب، ولا يصح قتالهم وإنما يطلق سراحهم في مقابل الفدية، أو إذا أطلق سراح أسرى من المسلمين الذين في أيدي الكفار، وأما الأموال المنقولة فهي كل ما يمكن نقله كالمواشي والأسلحة والأشياء، وكان يستخرج من مجموع هذه الغنائم خمس يرسل إلى خزينة الدولة المركزية وتوزع أربعة أخماس الباقية على الفاتحين، ويستفاد من الأموال النقدية في تدبير الأمور المالية لحين تشكيل الحكومة الجديدة[1].

مال الهدنة - كذلك كانت مثل هذه الغنائم أي الايرادات المؤقتة تحصل عليها أيام الفتح ببلاد السند وليس بعد الفتح وبعد تشكيل الحكومة العربية بها، فمن تلك الايرادات كاستيلاء الفاتحين على الغنائم التي عثروا عليها في المدن التي فتحوها وذلك أثناء الحرب والفتح، وكانت هذه الغنائم في الغالب من ممتلكات الحكومة السندية السابقة، ومنها حصول العرب على تعويض الحرب ويسمى «مال الهدنة» عند الصلح أو بعد الفتح مباشرة، وقد حدث

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٢٥.

ذلك مرة واحدة بسبب الخسائر الجسيمة التي لحقت بالجيش العربي عند فتح مدينة الملتان[1] وكان خمس هذه الغنائم والأموال وتعويض الحرب يرسل إلى دار الخلافة مقابل النفقات التي أنفقت على تجهيز الجيش لفتح بلاد السند، ومن ثم سمي بالأخماس.

وكان من عادة محمد بن القاسم الثقفي فاتح البلاد أن يخرج الأخماس من الغنائم سواء كانت من الأموال النقدية أو المنقولة كالمواشي والأسلحة والأمتعة، ويرسل هذه الأخماس إلى دار الخلافة ويوزع الباقي على أفراد الجيش العربي ببلاد السند[2] ففي أثناء فتح المدن السندية استولى العرب على غنائم كثيرة وخزائن وأسلحة متعلقة بالحكومة السندية، منها في مدينة راور ومدينتا بهرور ودهليلة وكذلك في إقليم برهمناباد وأرسل الخمس منها إلى خزينة دار الخلافة، ومن أهم الغنائم التي وجدها العرب ببلاد السند، هي الغنيمة العظيمة التي عثروا عليها في مدينة الملتان المعروفة بعد فتحها فقد أخبر أحد سدنة بيت الصنم الكبير بها، بأن هناك كنزاً مدفوناً تحت صنم المعبد، فأمر محمد بن القاسم الثقفي بإخراجه، وكان عبارة عن أربعين زيرا وفي كل زير منها ثلاثمائة وثلاثين مناً من الذهب، كما كان الصنم نفسه مصنوعاً من الذهب الأحمر يزن مائتين وثلاثين مناً، وكانت عيناه من الياقوت الأحمر النادر، وكذلك حصل العرب في مدينة الملتان على كثير من الخزائن الحكومية وكلها مليئة بالجواهر واللآلىء والأموال النقدية، فجمع كل ذلك وأخرج منه الأخماس وأرسلها إلى دار الخلافة[3].

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قد أنفق على الجيش العربي لفتح بلاد السند ستين ألف ألف درهم، وكان قد وعد الخليفة الوليد بن

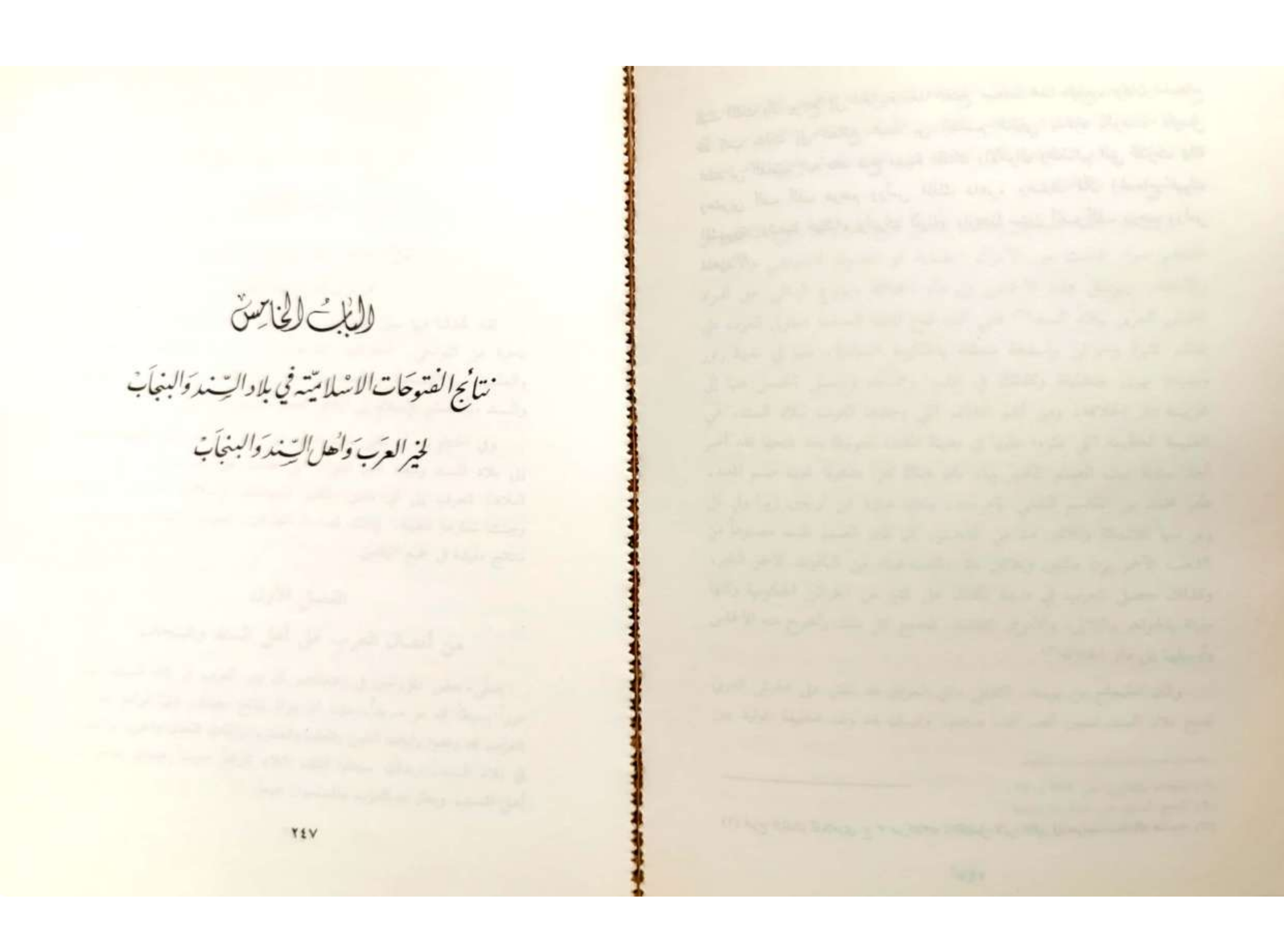
---

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٣٩ و٢٤٠.
(٢) المرجع السابق ص ٢٠٧ وما بعدها.
(٣) ججنامه بالفارسية ص ١٩٥ و١٩٩ و٢٠٥ و٢٣٩ و٢٤٠.

عبد الملك بأن يرجع إلى الخزينة بعد الفتح ضعف هذا المبلغ، وكان الحجاج قد كتب بذلك إلى الفاتح محمد بن القاسم الثقفي يذكره بالوعد، فأرسل محمد بن القاسم إليه بعد فتح مدينة الملتان والأموال والغنائم التي قدرت بمائة وعشرين ألف ألف درهم ورأس الملك داهر، وعندئذ قال الحجاج قوله المشهورة: «شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر»[1].

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٨ ـ الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٨٩ هـ.



الباب الخامس

نتائج الفتوحات الاسلاميّة في بلاد السّند والبنجاب

لخير العرب واهل السّند والبنجاب

الباب الخامس

نتائج الفتوحات الإسلامية في بلاد السند والبنجاب لخير العرب وأهل السند والبنجاب

لقد تحدثنا فيما سبق بالتفصيل، عن بلاد السند في عهد العرب في كل ناحية من النواحي، الجغرافية والتاريخية، والسياسية والدينية، والفكرية والعلمية، والاقتصادية والاجتماعية، وعن العلاقات المختلفة بين العرب والسند منذ صدر الإسلام إلى أواخر العصر العباسي.

وفي الختام نود أن نلقي نظرة إجمالية على أهم الخدمات التي قدمها العرب إلى بلاد السند وأيضاً أهم الفوائد التي عادت على العرب من فتح تلك البلاد، لنعرف إلى أي مدى حققت الفتوحات الإسلامية أهدافها السامية وجنت ثمارها الطيبة، وذلك لمصلحة الطرفين، العرب والسند، وخرجت بنتائج مفيدة في جميع الميادين.

الفصل الأول

من أفضال العرب على أهل السند والبنجاب

يخطىء بعض المؤرخين في إعتقادهم بأن دور العرب في بلاد السند، كان دوراً بسيطاً قد مر سريعاً، دون أن يترك نتائج مفيدة، بينما الواقع هو أن العرب قد رفعوا رايات الدين والعلم والفكر، ورايات العدل والحرية والتقدم في بلاد السند، وبذلك سجلوا لتلك البلاد تاريخاً جديداً مجيداً، يفتخر به أهل السند، ويعتز به العرب والمسلمون جميعاً.

خدمـات العـرب لأهل السند والبنجاب:

قدم العرب لأهل السند والبنجاب خلال أكثر من ثلاثة قرون من الزمن (٩٠ - ٤١٦ هـ) أثنـاء حكمهم الإسلامي في بـلاد السند، قـدمـوا أجل الخدمات في شتى المجالات، لا يمكن لأحد أن ينكر ذلك إلا إذا كان جاهلاً بالتاريخ أو ناكراً للجميل أو عدواً للسند والعرب والإسلام.

وإذا كان عهد العرب قد انتهى في تلك البلاد بانتهاء الخلافة العربية في العالم، بحكم أدوار التاريخ، فإن الآثار الطيبة للعرب قد ظلت باقية، وأن الحكومات الأخرى التي قامت في بلاد السند من بعد العرب، لم تكن في الحقيقة إلا امتداداً للحكومة العربية السابقة في صورة جديـدة، في صورة حكومة محلية مشتركة من رجالات العرب والسند، وإذا كان مظهر السياسة العربية قد تغير إلى مظهر قومي، فإن المظاهر الدينية والثقافية والاجتماعية لم تتغير عند أهل السند بل ظلت إسلامية إلى عهدنا هذا.

مـن الناحيـة السياسيـة:

كانت بلاد السند قبل الفتح العربي تعيش في سياستها الخارجية في عزلة عن العالم من جهة، وكانت الفوضى تسود شؤونها الداخلية من جهة أخرى، وقد بيّنا بالتفصيل عند حديثنا عن التاريخ السياسي لبلاد السند في العصور القديمة أنها كانت تنتقل من حكم إلى حكم ومن سيطرة إلى سيطرة أو تتعرض من غزو إلى غزو، ففي تلك القرون المظلمة لم تنعم بلاد السند بالاستقرار سياسياً ومذهبياً كما لم تنعم بالرفاهية إقتصادياً واجتماعياً، فقد سجل التاريخ بأن الغزاة الأجانب - بصفة عامة - كانوا يستعبدون الشعب السندي ويفرقون شمله ويحرمونه من حقوقه الكثيرة، ولذلك كانت بلاد السند في تأخر كبير في جميع ميادين الحياة، بعد أن كانت لها حضارة عريقة قبل أكثر من خمسة آلاف سنة، عرفت بحضارة موهنجو دارو، التي لم تكن أقل شأناً من الحضارات القديمة المعروفة في ذلك العصر كحضارة اليونـان وحضارة مصـر وحضارة

العراق، ثم حتى في بعض الفترات التي كانت بلاد السند مستقلة بذاتها، لم تكن قادرة على أن تلم شملها وأن تقف على قدمها وقوفاً ثابتاً، وذلك نتيجة لتلك الآثار السيئة التي تركها هؤلاء الغزاة في بلاد السند قبل الإسلام.

ولكن التاريخ نفسه يسجل مرة أخرى بحروف بارزة أنه منذ أن فتح العرب بلاد السند وأدخلوا فيها معهم مبادىء الإسلام السامية من المساواة والعدالة الاجتماعية وإنكار التفرقة العنصرية وإعطاء الفرص للجميع، من أجل العمل البناء في سبيل الوطن ولخير النـاس، نجد أنه قد قامت في بلاد السند لأول مرة في تاريخها، حكومة منظمة عادلة قوية تسعى لمصلحة الشعب السندي وتوجيهه نحو الخير والفلاح مذهبياً وسياسياً وفكـرياً واقتصـادياً، فاطمأن الشعب لها ورضي بها وعمل معها لنهضة البلاد في جميع المجالات لمدة ثلاثة قرون، حتى تغيرت معالم هذه البلاد من الشقاء والتـأخر إلى العـزة والتقدم، وظهرت بلاد السند على مسرح التاريخ كدولة لها كيانها في الشرق.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن العرب منذ البداية قد أشركوا أهل السـند في الحكم والإدارة والعمل، ونظموا شؤون البلاد بالتعاون تنظيمًا عادلاً حتى شعر الناس بالمساواة والحرية والعدل في كل الميادين، بعد أن كان العدل مفقوداً، وكانت الحرية معدومة في البلاد قبل قدوم العرب إليها، وقد تحسن النظام الإداري والنظام المالي، والنظام العسكري بتكوين جيش نظامي قوي، وبذلك كله صارت لبلاد السـند مكانة مرموقة في العالم.

مـن الناحيـة الدينيـة:

كانت بلاد السـند قديماً تعيش وسط خلافات مذهبيـة عنيفة، بـل في حروب دينية دامية، وخاصة بين البراهمة والبوذيين، وكانت العناصر السياسية مقسمة في الدولة، وكل عنصر منها يريد الوصول إلى السلطة والنفوذ، ليؤيد أتباع مذهبه ويضطهد أتباع المذهب الآخر أو المذاهب الأخرى في البلاد،

يضطهدهم بالتقتيل العام والاحراق الجماعي وأنواع التعذيب والتشريد، فلم تكن حرية للدين، بل المذهب الغالب هو الذي يحكم، وقد ظلت الحالة على ذلك قروناً طويلة، حتى إذا ما جاء العرب إلى بلاد السند، وفتحوا أرجاءها خمدت نيران هذه الخلافات المذهبية وتلك الحروب الدينية، بل ارتفعت راية الحرية الروحية في كل مكان، وعاش جميع الطبقات في ظلها بأمان فأصبح لكل فرد حق في اختيار أي دين ولم يفرض العرب دينهم الإسلامي فرضاً، وإنما دعوا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان ذلك كله بفضل سماحة الإسلام.

ومع قدوم العرب انتهت السلطة السياسية للمذاهب على البلاد، وانتهت معها الخلافات والحروب، ثم لما تأكد الجميع من عدالة العرب في إعطاء تلك الحرية الدينية، وتبين لهم ما في الإسلام من مبادىء عظيمة كالدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون، وكالمساواة والعدالة الاجتماعية، بدأ أهل البلاد المفتوحة ينظرون إلى الإسلام، نظرة إجلال وتعظيم، وبدأت جماعات كبيرة منهم تدخل في الإسلام أفواجاً أفواجاً.

وبذلك تخلص الشعب السندي من مساوىء الأديان السابقة ومظالم رجالاتها، بل تشرف الكثيرون منهم بالإيمان بالله رب العباد جميعاً، فخرجوا من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الحق واليقين.

مـن الناحيـة الاجتمـاعيـة :

نظام الطبقات الذي أقامه البراهمة في بلاد السند، كان نظاماً جائراً غير عادل، فقام العرب بإلغائه بالحكمة وبدون استعمال القوة، فقد كان البراهمة رجال الدين البرهمي قد قسموا الشعب السندي إلى أربع طبقات غير متساوية وهي : -

البراهمة : - أفراد الطبقة الأولى، وهم رجال الدين ويعتبرون أنفسهم

أشرف الناس في الدنيا، ليس لأحد عليهم من سلطان، يفعلون ما يريدون، وإطاعتهم واجبة على الخلق جميعاً.

الأكشترية : - أفراد الطبقة الثانية - ، وهم رجال الحكم والسياسة والحرب، ومن واجبهم إطاعة البراهمة وتدبير سياسة البلاد والدفاع عنها.

الفيشية : - أفراد الطبقة الثالثة، وهم رجال التجارة والصناعة والزراعة، ومن واجبهم تدبير الأمور الاقتصادية وتوفير المواد الغذائية لأهل البلاد.

الشودرية : - أفراد الطبقة الرابعة، وهم المنبوذون في رأي البراهمة لأنهم كانوا سكان البلاد الأصليين، وقد حرمهم البراهمة من حقوقهم الطبيعية والإنسانية، حتى لا يفكروا في استرداد حقهم الشرعي في حكم البلاد من هؤلاء البراهمة الأجانب، فقد حُرم الشودرية من العمل والتعليم، وكان عملهم الوحيد هو خدمة أفراد تلك الطبقات الثلاث العالية في أخس الأعمال وهو إزالة القاذورات من البيوت والأماكن المختلفة في البلاد، وكان عليهم أن يسكنوا خارج المدن في ضواحي خاصة لهم في أكواخ قذرة، فكانت حياتهم كلها ذل وهوان، لا يفارقهم الفقر والجهل والمرض والخوف، فإذا رفعوا صوتاً على أحد من غير طبقتهم قطعت ألسنتهم، وإذا رفسوا قطعت أرجلهم، وإذا لمسوا غيرهم أو شيئاً من أشيائهم صار نجساً وقطعت أيديهم، لأنهم أنجاس في نظر البراهمة، وحتى إذا استمعوا لدرس مذهبي أو مناقشة دينية ولو بالصدفة أسقط الزيت الحار في آذانهم، فقد كانت حالتهم كئيبة للغاية، وكأن الذلة أو المسكنة قد صارت صفة ضرورية لهم لا يفارقونها لحظة، خشية أن يفارقوا أرواحهم.

ولذلك لم يكن هذا النظام الطبقي الجائر مقبولاً عند كثير من أفراد الطبقات الأخرى وكانت البلاد من جراء ذلك النظام البغيض وتعقيداته تعيش في فوضى اجتماعية وحالة نفسية سيئة للغاية.

ومع قدوم العرب إلى بلاد السند أشرق النور على هؤلاء المساكين واختفت أشباح نظام الطبقات بعد قليل من الزمن، وشعر الجميع بالحرية والعزة، وشعر الشودرية بإنسانيتهم وكرامتهم في عهد العرب، بل نراهم قد بدأوا يزاولون أنواعاً من الأعمال والمهن الصغيرة ويتعلمون ويدرسون، ولذلك سبقوا غيرهم من أفراد الطبقات الأخرى إلى الدخول في الدين الإسلامي الذي أكرمهم، كما دخل الكثيرون منهم في الجيش العربي فزادوا عزة بين الناس وتقرباً عند العرب، حكام البلاد.

وهكذا أزال العرب ذلك النظام الطبقي الجائر وأقاموا محله نظاماً إسلامياً عادلاً، لا فرق بين غني وفقير، فالجميع سواسية في نظر الإسلام، وأن كل فرد يحصل على متع الحياة بقدر جهده وبطريقة مشروعة، وبذلك إنتشرت مبادىء المساواة في الحقوق والواجبات، والحرية الدينية والعدالة الاجتماعية بين الناس في أرجاء بلاد السند.

من الناحيـة الاقتصاديـة :

قدم العرب خدمات عظيمة من أجل رفاهية الشعب السندي، وتحسين دخله القومي، فمثلاً نلاحظ في ميدان الزراعة أن بلاد السند كانت شبه زراعية، وكانت المحصولات الزراعية تكاد تكفي للاستهلاك المحلي، ولكن في عهد العرب صارت بلاد السند بلاد زراعية معروفة بفضل عناية الحكومة العربية بها، وذلك بشق القنوات والترع واصلاح الأراضي، وبناء مدن جديدة كمدينة المنصورة التي صارت من أعظم المدن السندية جمالاً وأكثرها إنتاجاً، يحيطها نهر السند بفروعها الجديدة من كل جانب وتتخللها شبكة من القنوات والترع في الداخل، فكانت تبدو للناظرين كأنها جزيرة خضراء جميلة، وكذلك كثرت المنتجات الزراعية للبلاد، بل أصبحت تزيد عن حاجة السكان وتصدر إلى البلاد العربية والبلاد المجاورة.

وفي ميدان الصناعة، لم تكن بلاد السند معروفة كبلاد الهند في الصناعة

قديماً، فقد كانت بها بعض الصناعات الخفيفة، وهي لا تكفي لمطالب المواطنين، ولذلك كان يستورد كثير من المنتجات الصناعية من البلاد كالهند والصين وايران وغيرها، فاهتم العرب بتشجيع الصناعات المحلية وتحسينها من جهة، وعملوا على إقامة منشآت صناعية جديدة من جهة أخرى، ولم يمض وقت قصير حتى نهضت بلاد السند، التي بدأت تصدر كثيراً من المنتجات الصناعية والمنتجات الزراعية إلى الخارج، كالسكر والتوابل والفواكه، والأقمشة والأحذية والملابس المزركشة والمصنوعات الرفيعة والتحف الجميلة من الفضة والعاج كأدوات الزينة والألعاب وغيرها، وبذلك أخذت النهضة الاقتصادية وضعها السليم في البلاد.

وفي ميدان التجارة، لم تكن بلاد السند في القديم بلاداً تجارية، بالرغم من أن بعض أقاليمهـا كانت معروفة بالتجارة الداخلية، وبعد قدوم العرب إلى بلاد السند تقدمت التجارة بها تقدماً كبيراً مع تقدم الزراعة والصناعة، وخرجت التجارة من حيزها الداخلي المحدود إلى الحيز الخارجي الكبير، بفضل خبرة العرب في المجال التجاري، ولكونهم سادة البحار وتجارها المعروفين في ذلك العصر، وأصبحت بلاد السند أهم مركز للتجارة الدولية في شبه القارة الهندية كلها، ونشطت موانيها بحركة تجارية عجيبة، تأتي إليها السفن المحملة بأنواع البضائع وتعود منها حاملة مختلف المنتجات، وقد ظهرت مدن عديدة بأسواقها التجارية العظيمة كالديبل والمنصورة والملتان التي كان يمر بها التجار الكبار في أنحاء العالم.

وهكذا تقدمت بلاد السند في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة في عهد العرب، حيث فتحت الأسواق الكبيرة في الداخل وصارت لها أسواق عظيمة بالخارج في كثير من البلاد العربية والبلاد المجاورة، فدخلت بذلك في صف البلاد التجارية المصدرة في العالم، بفضل كون العرب بأنفسهم حلقة الوصل في التجارة الدولية، حتى أصبحت بلاد السند من أشهر البلاد الشرقية في

المجـال الاقتصادي وبـالتالي زاد الـدخل القـومي وشعـر الشعب السنـدي بالاستقرار والرفاهية.

مــن الناحيــة الثقافيــة :

فقد عني الإسلام منذ فجره بالعلم لخير الإنسانية، ولذلك نرى العرب أينما ذهبوا اهتموا بالعلم ونشره قبل اهتمامهم بشيء آخر، لأن بالعلم ينتشر الدين، وبه يتقدم الفكر، فتتقدم البلاد في كل ناحيـة من شؤون الحياة، وكذلك فعل العرب في بلاد السند.

وكانت العلوم عند العرب في العصر الأموي تنقسم إلى قسمين: العلوم النقلية مثل دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف والتفسير والفقه واللغة والأدب، ثم العلوم العقلية كالطب والرياضة والكيمياء والفلك والفلسفة، وكذلك التاريخ والجغرافيا وغيرهـــا .

والعلوم التي قام العرب بنشرها ببلاد السند في العصر الأموي والعصر العباسي الأول، كانت عبارة عن العلوم النقلية أي العلوم العربية الإسلامية، وأما العلوم العقلية فقد كانت موجودة ببلاد السند. فاستفاد العرب منها في أول الأمر ثم أفادوها بالإضافات العلمية إليها بعد الدراسة والبحث والتحقيق في العصر العباسي الثاني.

وقد بذل العرب جهدهم منذ بداية عهدهم ببلاد السند لنشر العلوم الإسلامية، وكانت المساجد التي أقاموها في المدن السندية بمثابة المعاهد في ذلك العصر، وكانت بها مكتبات كبيرة مليئة بالكتب في العلوم المختلفة، يستفيد منها كل من أراد الاستفادة، وكانت هناك مجالس علمية في قصور الحكام والولاة والأعيان العرب وفي بيوت كبار العلماء والمسلمين، كما كانت لبعض القضاة والعلماء العرب مدارس خاصة كقاضي مدينة المنصورة الذي عرف بتدريسه وتأليفاته وخدماته الجليلة في سبيل نشر العلوم الإسلامية، وقد كثرت

المساجد والمدارس والمعاهد فيما بعد في العصر العباسي الثاني في تلك البلاد.

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لم يمض زمن قصير على فتح بلاد السند حتى ظهر المئات من العلماء السند قد تخصصوا في العلوم الإسلامية وخرجوا إلى ساحة العلم ليؤدوا واجبهم العلمي المقدس منذ القرن الثاني للهجرة، وقد ظهروا في بغداد والكوفة ودمشق والمدينة ومكة ومصر وغيرها من المدن الكبيرة، يشاركون كبار العلماء العرب في خدمة الثقافة الإسلامية، وقد أصبح بعضهم من مشاهير العلماء المسلمين في تفسير القرآن الكريم وتدريس الحديث الشريف وعلم المغازي، بل حتى في الأدب والشعر واللغة، كما لعب بعضهم أدواراً خطيرة على مسرح السياسة في الدولة العباسية، ووصلوا إلى مراكز عظيمة لسعة علمهم وعلو مكانتهم عند العرب، فقد صار بعضهم من المستشارين عند الخلفاء ومن قواد الجيش ومن ولاة الأقاليم العربية حتى الكوفة وبغداد، وكان ذلك كله بفضل الإسلام وبفضل عدالة العرب ونظرتهم إلى المسلمين بأنهم إخوة لهم، متساوون في الحقوق والواجبات في البلاد العربية وبلاد السند، لخدمة الإسلام ولخير الإنسانية.

الفصل الثاني

دور أهل السند والبنجاب في النهضة العلمية عند العرب

بدأت موجة الفتوحات الإسلامية منذ فجر الإسلام على يد الرسول ﷺ حين بدأها بفتح المدن الواقعة في شبه الجزيرة العربية، وتوحيد صفوف القبائل المختلفة بها، وبتأسيس الدولة العربية الإسلامية، ثم اهتم بالسياسة الخارجية فأرسل الوفود إلى الملوك والأمراء في أنحاء العالم يدعوهم إلى الإيمان بالله الواحد وبرسالته، ولما رفضوا ذلك قرر فتح بلادهم بالتدريج لنشر الإسلام في أرجائها.

وبعد ذلك اهتم الخلفاء الراشدون بفتح البلاد الأخرى، وتوسيع دائرة الإسلام، ففي عهدهم فتحت بلاد العراق وفارس والشام ومصر وغيرها، وبذلك زاد المسلمون قوة من الناحية السياسية والدينية بالإضافة إلى المكاسب الاقتصادية والثقافية.

ثم في عهد الخلفاء الأمويين اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، بحيث تم فتح بقية المدن في بلاد الفرس والروم، كما فتحت بلاد تركستان وبخارا وخوقند وبلاد الأندلس وكذلك بلاد السند.

وبذلك وصلت موجة تلك الفتوحات الإسلامية في زحفها المقدس إلى حدود بلاد الصين شرقاً، وإلى المحيط الأطلسي غرباً، وإلى سهول آسيا وجنوب غرب أوروبا شمالاً، وإلى المحيط الهندي والصحراء الأفريقية الكبرى جنوباً، وكل ذلك في خلال قرن واحد من الزمن.

استفادة العرب من أهل السند والبنجاب:

ولا شك في أن العرب قد استفادوا من فتوحاتهم الواسعة في العالم من النواحي الكثيرة، وكذلك استفادوا من فتحهم لبلاد السند والبنجاب من الناحية الدينية والسياسية والاقتصادية والعلمية.

مــن الناحيــة الدينية:

كان الهدف الأول للفتوحات هو نشر الإسلام، وقد نجح العرب في ذلك نجاحاً كبيراً بفضل تعاليم الدين الإسلامي، تلك التعاليم السمحاء التي تدعو إلى عبادة الله، وإلى المساواة والعدالة الاجتماعية، وإنكار التفرقة العنصرية بين الناس في كل مكان مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، وتدعو إلى العمل البناء لمصلحة الأوطان والشعوب، في جميع ميادين الحياة بالتعاون والمحبة بين البشر جميعاً، ومما ساعد أيضاً على إنتشار الإسلام هو إمتثال العرب بالأخلاق والصفات الإسلامية الحميدة، وتطبيق أحكام الإسلام في شؤون حياتهم الخاصة والعامة، وفي أمور الحكم والقيادة، ولذلك لا نتعجب إذا رأينا أهل السند والبنجاب قد أسرعوا كغيرهم من الشعوب إلى أحضان الإسلام، منذ الأيام الأولى للفتوحات في بلاد السند.

مــن الناحيــة الاقتصادية:

استفاد العرب من فتحهم لبلاد السند والبنجاب فوائد إقتصادية أيضاً، فقد كان العرب سادة التجارة في البحار، يقومون بنقل البضائع والمنتجات المختلفة من قارة إلى قارة ومن بلدة إلى بلدة، وكان محور تجارتهم يدور حول شبه القارة الهندية في موانيها التجارية المعروفة، وكثيراً ما كانت السفن العربية تتعرض لأخطار النهب من جانب القراصنة وخاصة قراصنة السند، ولذلك كان العرب يشعرون بالخطر في تنقلاتهم بين الموانئ الهندية والسندية، ولكن بعد الفتح العربي لبلاد السند زالت تلك الأخطار بل صارت الموانئ السندية

ميناء بيز ومدينة الديبل ومدينة الملتان ومدينة المنصورة من أهم المراكز التجارية في الشرق، كما فتحت أسواق تجارية عظيمة في بلاد السند والبنجاب، وبذلك زادت ايرادات العرب التجارية، كما زاد الدخل القومي للشعب السندي البنجابي والحكومة العربية ببلاد السند والبنجاب.

من الناحية العلمية :

قدر العرب أيضاً جهود علماء السند والهند في ميادين العلم والفكر، فقد كانت العلوم الرائجة عند العرب في العصر الأموي هي العلوم النقلية أي العلوم العربية الإسلامية التي أشرنا إليها فيما سبق، وأما العلوم العقلية فكانت مثل علوم الرياضيات والطب والكيمياء والفلك، لم تكن معروفة على نطاق واسع عند العرب في ذلك العصر، وبدأ اهتمام العرب بها في العصر العباسي، بعد أن انتهى العرب من فتوحاتهم الكثيرة في آسيا وأفريقيا وفي جنوب غرب أوروبا وفي شبه القارة الهندية، وأسسوا إمبراطورية إسلامية عظيمة في العالم.

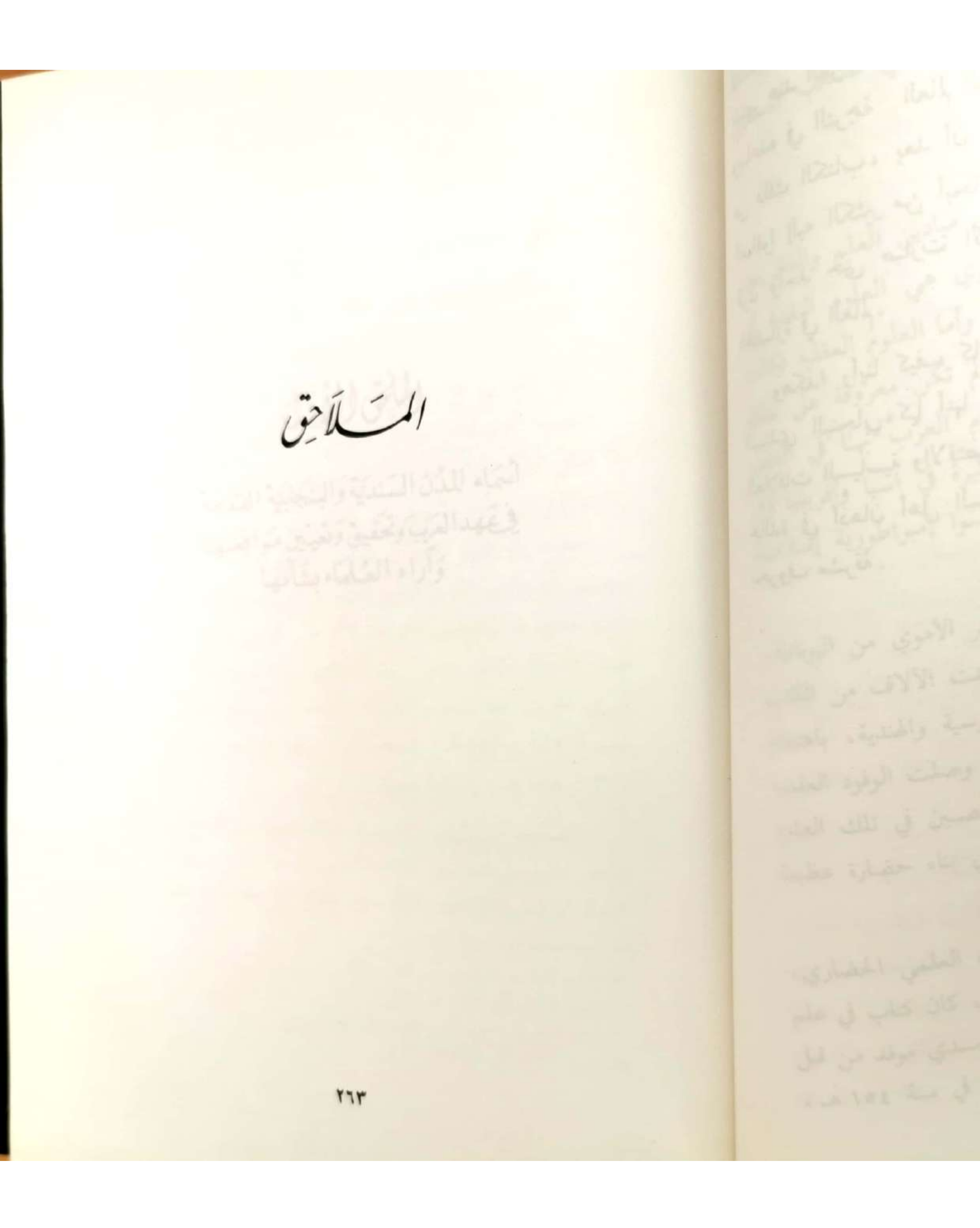
وكانت حركة الترجمة قد بدأت في أواخر العصر الأموي من اليونانية، ولكن في العصر العباسي نشطت الترجمة بحيث ترجمت الآلاف من الكتب العلمية إلى اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والهندية، باهتمام خاص ودراسة واسعة عميقة جادة، ولا سيما بعد أن وصلت الوفود العلمية إلى بغداد بالإضافة إلى علماء الهند والسند المتخصصين في تلك العلوم للاشتراك مع العرب في إقامة نهضة علمية شاملة وفي بناء حضارة عظيمة تتناسب مع مكانة الدولة العباسية الإسلامية.

وكان لعلماء الهند والسند دور فعال في ذلك البناء العلمي الحضاري، فمن أهم الكتب العلمية التي وصلت إلى بغداد وترجمت، كان كتاب في علم الرياضة وعلم الفلك والنجوم باللغة الهندية، قدمه عالم سندي موفد من قبل الوالي العربي ببلاد السند إلى الخليفة العباسي المنصور في سنة ١٥٤ هـ،

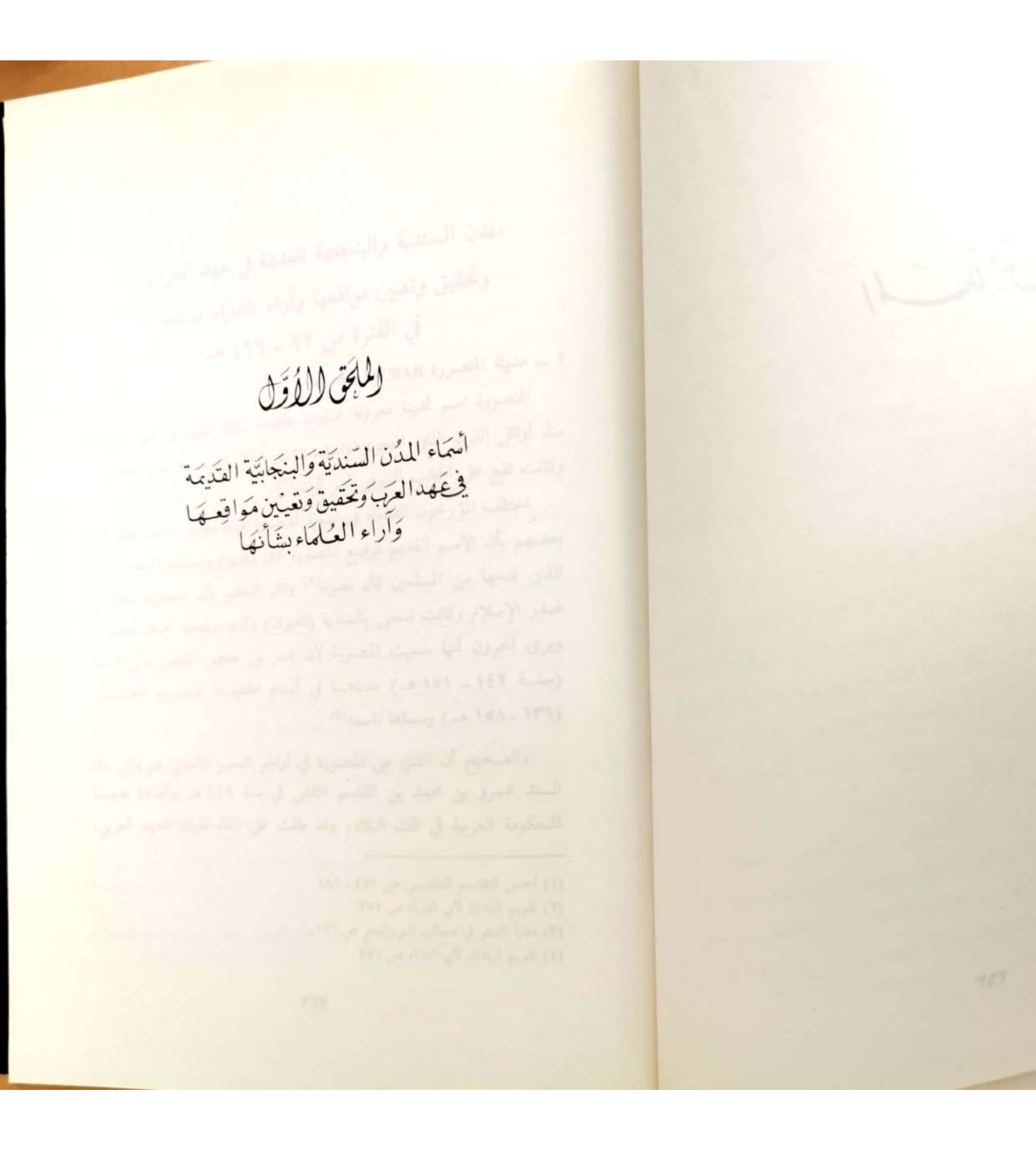
وكان لهذا الكتاب أثر كبير في تقدم علم الرياضيات في العالم العربي بل أيضاً في العالم الأوروبي فيما بعد، وكان يعرف ذلك الكتاب باسم سدهانت الذي اشتهر عند العرب باسم السندهند، قام ذلك العالم السندي بترجمته إلى العربية وساعده في الترجمة العالم العربي إبراهيم الفزاري، وقد تفرعت علوم عديدة من ذلك الكتاب، بعد أن قام العلماء العرب بدراسته بالتحقيق والبحث، ثم أضافوا إليه الكثير من أبحاثهم العلمية بتأليف كتب كثيرة علمية، ولم يمض قرن واحد حتى صارت الأمة العربية تقود ركب النهضة العلمية بل ركب الحضارة في العالم.

وهكذا رأينا كيف كانت الفتوحات الإسلامية خيراً كبيراً على الشعب السندي البنجابي، كما أنها كانت خيراً للأمة العربية، ولا شك في أن تلك العلاقات السياسية والاقتصادية ولا سيما الدينية والفكرية، تبقى ذكراها عاطرة خالدة في أذهان أهل السند والبنجاب والعرب، وإن التاريخ ليذكرها دوماً بحروف مشرقة.

Scanned by CamScanner



الملاحق



الملحق الأوّل

أسماء المدُن السّنديّة والبنجابيّة القديمة في عهد العرب وتحقيق وتعيين مواقعها وآراء العلماء بشأنها

المدن السندية والبنجابية القديمة في عهد العرب
وتحقيق وتعيين مواقعها وآراء العلماء بشأنها
في الفترة من ٩٢ - ٤١٦ هـ

١ ــ مدينة المنصورة AL -MANSURAH

المنصورة اسم لمدينة معروفة صارت عاصمة لبلاد السند في عهد العرب منذ أوائل القرن الثاني الهجري واستمرت إلى أوائل القرن الخامس الهجري، وكانت تقع على الجانب الشرقي لنهر السند[١].

اختلف المؤرخون القدماء في تسمية المنصورة قديماً وفيمن بناها، فقد ذكر بعضهم بأن الاسم القديم لموضع المنصورة كان (بمنهوا) وسميت المنصورة لأن الذي فتحها من المسلمين قال نصرنا[٢] وقال البعض بأن المنصورة بنيت في صدر الإسلام وكانت تسمى بالسندية (تاميران) وكان موضعها أصلاً غيضة[٣] ويرى آخرون أنها سميت المنصورة لأن عمر بن حفص المهلبي والي السند (سنة ١٤٢ - ١٥١ هـ) بناها في أيام الخليفة المنصور العباسي (١٣٦ - ١٥٨ هـ) وسماها باسمه[٤].

والصحيح أن الذي بنى المنصورة في أواخر العصر الأموي هو والي بلاد السند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي في سنة ١٢١ هـ واتخذها عاصمة للحكومة العربية في تلك البلاد، وقد ظلت على ذلك طوال العهد العربي،

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٩ - ٤٨١.
(٢) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٥١.
(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٦.
(٤) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٥١.

وأما سبب التسمية فكان تفاؤلاً بالنصر دائمًا للعرب والإسلام(١) .

وبالنسبة لموضع المنصورة فقد أشار المؤرخون والجغرافيون العرب بأنه كان يقع على الجانب الشرقي لنهر السند ولم يحددوا المكان بالضبط سوى البلاذري الذي يقول: ثم أتى محمد بن القاسم الثقفي (سنة ٩٢ هـ) برهمناباد العتيقة وهي على رأس فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، وإنما كان موضعها غيضة(٢) وذكر البيروني مدينة برهمناباد باسمها القديم وهو (بهمنوا) وهو نفس الاسم الذي ذكره بعض الكتاب العرب لمدينة المنصورة بأنه كان اسمه القديم، ويفهم من ذلك أن المنصورة قد بنيت في عهد العرب في موضع قريب من برهمناباد القديمة(٣) ويقول كازنس عن برهمناباد القديمة بأنها مدينة عتيقة ومركز لإقليم من الأقاليم السندية الأربعة، وكان هذا الإقليم يشمل الجزء الجنوبي من المملكة السندية حتى شاطىء البحر، وكانت مدينة برهمناباد الشهيرة تقع على السهول المرتفعة التي تمتد إلى شرقي نهر السند وعلى بعد ثمانية أميال جنوبي شرق محطة السكة الحديدية لمدينة شاهدادبور الحالية وعلى بعد ثلاثة وأربعين ميلاً شمال شرق حيدر آباد الحالية(٤) ويقول داود بوته السندي بشأن برهمناباد بأنها كانت مدينة سندية عريقة في التاريخ قبل الإسلام وفي صدر الإسلام، وقد عرفت آثارها الباقية باسم مدينة المنصورة التي عمرها العرب في القرن الثاني الهجري، وهي تقع على بعد ثمانية أميال من مدينة شهدادبور الحالية من جهة الشرق ونحو خمسين ميلاً من حيدر آباد الحالية بالسند من جهة الشرق الشمالي، فهو بذلك يتفق مع كازنس ويجعل المنصورة في موضع برهمناباد القديمة(٥) .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٨٩.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٧ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٨٩ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠.

(٣) كتاب الهند للبيروني ص ٢١.

(٤) Cousens : Antiquities of Sind, P.48.

(٥) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٥٦.

وحسب قول أحد الجغرافيين العرب فإن مساحة مدينة المنصورة وحدها كانت تبلغ في الطول والعرض نحو ميل في ميل(١) وأصبحت للمنصورة آلاف من القرى والضياع ذات زروع وأشجار وعمائر متصلة(٢) وكان يحيط بالمنصورة فرع من نهر السند ولذلك كانت تبدو كجزيرة خضراء(٣) .

ومناخها عموماً حار(٤) ومع ذلك هواؤها لين وشتاؤها هين والأمطار بها كثيرة والأضواء مجتمعة، ويكثر بها البق، وماء الشرب من النهر وبها مراع كثيرة لتربية الإبل والأغنام وخاصة الجواميس(٥) ومن ثمارها النخيل وقصب السكر والليمون(٦) وهي مدينة شبه زراعية لكنها معروفة بالتجارة، تشتهر بأسواقها الكثيرة، ويصدر منها إلى البلاد العربية وغيرها مثل العاج والحذاء والأدوية(٧) .

ومدينة المنصورة تشبه مدينة دمشق أيضاً، بناؤها من الخشب والطين، وبعض مبانيها من الحجر، ولها مسجدها الجامع مبني من الحجر الآجر ويقع في وسط المدينة، وهو مسجد كبير يشبه جامع عمان في الشكل وهو على سواري ساج، وللمنصورة أربعة أبواب، باب البحر وباب طوران وباب سندان وباب الملتان(٨) .

وأهل المنصورة في القرن الرابع الهجري كانوا من المسلمين العرب والسند والقلة من البرهميين وغيرهم(٩) ولأهل المنصورة خصائص غريبة ولكنها عموماً طيبة والعادات والرسوم تشبه العادات والتقاليد العربية في العراق، وكذلك لباسهم

---

(١) كتاب الأقاليم للاصطخري ص ٧١.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٨١.

(٣) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٥١.

(٤) المرجع السابق ص ٣٥١.

(٥) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٧٩.

(٦) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٥١.

(٧) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٨١.

(٨) المرجع السابق ص ٣٨١.

(٩) كتاب الأقاليم للاصطخري ص ٧٦ - أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٩ - مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٨١.

وزيهم كالزي العراقي إلا أن زي ملوكهم يشبه إلى حد ما زي ملوك الهند من حيث استعمال القراطق وتطويل الشعر[1].

وللإسلام عند أهل المنصورة منزلة عظيمة، فهم متمسكون بتعاليم الإسلام، يكثر بينهم أهل العلم والمعرفة، ولذلك يحبون الخير ويكرمون الضيف، لهم لباقة وذكاء ومروءة، وأخلاقهم حميدة، وأمراؤهم يحكمون بحكم الشرع بالعدل والمساواة، ولذلك لا ترى في أهل المنصورة صفات منكرة، فهم لا يشربون الخمر ولا يزنون ولا يسرقون ولا يبخسون في الكيل والميزان، ولا ترى امرأة متجملة في الأسواق ولا يتكلم أحد مع امرأة علانية حفظاً للكرامة وابتعاداً عن الشبهات، والأسعار عندهم رخيصة والنعم ظاهرة والأجسام صحيحة والقلوب عامرة بذكر الله[2] وكانت المنصورة هي أقدم مراكز العلوم الإسلامية والتبليغ للإسلام في بلاد السند بل في شبه القارة الهندية كلها.

٢ ــ مدينة الديبل: DEBAL

تعتبر مدينة الديبل من أقدم وأشهر مدن بلاد السند في التاريخ، وذلك من قبل الإسلام إلى أواخر العصر العباسي، وكانت أيضاً من أهم المواني التجارية في المحيط الهندي، ثم بمرور الأيام وصروف الدهر انقرضت هذه المدينة الأثرية التجارية المعروفة، وقد حاول الباحثون الشرقيون والمحققون الغربيون معرفة موضع مدينة الديبل وسبب اختفائها، ولكنهم لم ينجحوا نجاحاً كاملاً في بذل جهودهم العلمية في هذا المجال، فالبيانات الواردة في كتب القدماء من الجغرافيين العرب ومؤرخيهم وكذلك الفرس والهنود بشأن الديبل غير واضحة وأحياناً متناقضة، مما صعبت الوصول إلى الحقيقة، ثم إن الأبحاث والتحقيقات ولا سيما الحفريات التي قام بها العلماء الشرقيون والغربيون وعلماء الآثار ساعدت على تعيين مكان الديبل، ولكن في

(١) مسالك الممالك للاصطخري ص ٨٧٢ ـ سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ٥٩ ـ احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨١ ـ كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٣.

(٢) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٠ و٤٨١.

مواضع عديدة قريبة بعضها من بعض، ولذلك فإن النقاش يبقى جارياً إلى أن يتفق الجميع على موضع واحد، بعد العثور على بيانات تاريخية مهمة بل دلائل مادية كافية، ولعلنا هنا بعد دراسة الكتب القديمة وتحقيقات الباحثين وأبحاث علماء الآثار نصل إلى نتيجة معينة لتحديد موضع مدينة الديبل وذلك أيضاً بصفة مؤقتة[1].

ذكر المؤرخون والجغرافيون العرب كصاحب ججنامه والبلاذري وابن خردازبه والأصطخري والمقدسي والمسعودي بأن ميناء الديبل ـ منذ أواخر القرن الأول الهجري إلى أواخر القرن الرابع الهجري في عهد العرب ـ كان يقع على الشاطىء الغربي لنهر السند وقريباً من مصب النهر وعلى بعد مسافة بسيطة من ساحل بحر العرب[2] ويذكر المسعودي المسافة بين الديبل ومصب نهر السند في البحر مسافة يومين[3] بينما حددها البيروني بمسافة ١٢ فرسخاً[4].

وبعد ذلك ذكر بعض المؤرخين الشرقيين الذين كتبوا باللغة الفارسية أن مكان الديبل كان يقع في موضع مدينة (تهته) أو (لاهري) فمن هؤلاء أبو الفضل الذي يقرر ميناء الديبل في القرن الأول الهجري في موضع مدينة تهته التي كانت موجودة في القرن الثاني عشر للهجرة[5] بينما يقرر مير معصوم ميناء الديبل في موضع ميناء تهته أو ميناء لاهري[6] وصاحب تاريخ طاهري يذكر المسافة ما بين مدينة تهته وميناء لاهري براً أو بحراً هي مسافة يومين[7] وصاحب تحفة الكرام يفرق بين ميناء الديبل

(١) ذكر للديبل أسماء عديدة منها الديبل، الديبل، والديول، لاهري، تهته، بهمبور.

(٢) ججنامه ص ١٠٥ بالفارسية ـ فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٥ ـ المسالك والممالك لابن خردادبه ص ٦٢ ـ مسالك الممالك للاصطخري ص ١٧٥ ـ احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٩ ـ مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٨ ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٣.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٧٨.

(٤) كتاب الهند للبيروني ص ٢٠٨ و٢٦٠.

(٥) آئين اكبري لأبي الفضل ص ٥٦ بالفارسية.

(٦) تاريخ المعصومي لمير معصوم البكري ص ٦ بالفارسية.

(٧) تاريخ طاهري لسيد محمد طاهر نسياني ص ١٥٧ بالفارسية.

أو ميناء لاهري وبين مدينة تهته بمسافة معينة(١) إذن هؤلاء أيضاً اختلفوا بشأن موضع الديبل ولاهري وتهته، وهو يعتبرون من سكان تلك البلاد.

ويسأل داود بوته السندي: هل كان ميناء الديبل وميناء لاهري ميناء واحداً أم لا ؟ يجيب على ذلك بقوله: إن الجغرافيين العرب والأوروبيين الذين زاروا بلاد السند في القرون السابقة والأخيرة، سمى بعضهم ميناء السند باسم ميناء ديبل وبعضهم سموه باسم ميناء لاهري ولكن أحداً منهم لم يقل بوجود الميناءين في وقت واحد(٢) فمثلاً ابت الانجليزي بالرغم من استدلالاته الكثيرة فإنه لم يصل إلى نتيجة مفيدة(٣) وأيضاً هيج وصل إلى تعيين ميناء لاهري على أنه ميناء (لوهراني) الذي ذكره البيروني والذي كان يقع في غرب نهر السند على بعد **١٢** فرسخاً من ميناء الديبل(٤).

واختلف الباحثون الغربيون أيضاً بشأن تعيين موضع مدينة الديبل، فنجد راورتي يرفض الرأي القائل بأن مدينة الديبل كانت تقع في موضع مدينة تهته، وذلك بعد أن قدم نصوصاً عديدة من كتب القدماء وبها ميز بين مدينة الديبل ومدينة تهته وانتهى في بحثه إلى أن مدينة الديبل كانت تقع على بعد **١٥** ميلاً من مدينة تهته، بالقرب من موقع بير بهته أو في الجنوب الغربي منه بجوار أطلال مكهالي وبالقرب من نهر بهاكر أحد فروع نهر السند الذي كـان حينذاك نهراً كبيراً(٥) وأيد كوزنس تحقيق راورتي مع تعديل بسيط بأن مدينة الديبل التي فتحها العرب في القرن الأول الهجري قد حرمت في القرن السادس الهجري من مينائها بسبب تغير حالة النهر الذي أدى إلى ظهور ميناء جديد بالقرب من المصب ليخدم المدينة، فظهر ميناء عرف باسم ميناء (الديول) الذي ورد ذكره بهذا الاسم في تحفة الكرام، وأن الكتاب المتأخرين قد

(١) تحفة الكرام لشير علي قانع تهتوي جـ ٣ ص ١٩٩ بالأردية.
(٢) انظر تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٥٤.
(٣) Abbott : Sind, pp. 43 - 55.
(٤) Haig : The Indus Delta Country, P.68.
(٥) Raverty : J. A.S.B. 1892, P. 317, No. 315.

غابت عنهم هذه الحقيقة بحيث أخذوا يتحدثون عن ميناء الديول الجديد على أنه ميناء الديبل القديم(١) وأيد أولدهام أيضاً هذا الرأي(٢) ويقرر كانتجهام موضع الديبل على الشاطىء الغربي لنهر بهاكر وعلى بعد مسافة خمسة أميال من ميناء لاهري(٣) وطبقاً لما ذكره هيج فإن مدينة الديبل كانت تقع في موضع أطلال كاكر بكيره الحالية التي تبعد **٢٠** ميلاً عن مدينة تهته وهي الآثار الباقية بالقرب من ميربور ساكره الحالية(٤) والمؤرخ اليت الانجليزي يقرر موضع مدينة الديبل في مكان مدينة كراتشي الحالية التي تقع في باكستان، ومن أدلته أنه يوجد بين ميناء كرري وضاحية كلفتين قبر باسم ضريح شاه عبد الله الغازي الذي يعتقد البعض أنه كان قد جاء مع جيش الإسلام لفتح بلاد السند واستشهد حيث دفن هناك، ولكن القبر في الحقيقـة للقائد العربي عبيد الله بن نبهان الذي كان الحجاج بن يوسف قد أرسله لفتح الديبل قبل الفتح العربي لبلاد السند بزمن قليل، فاستشهد بالديبل ودفن فيها، وأن موضع القبر هذا هو موضع الديبل القديمة(٥).

ويقول ماجمدار الهندي بأن موضع ميناء الديبل هو حيث توجد مدينة بهمبور الحالية(٦) وماجمدار يعتمد في رأيه هذا على أن بهمبور هذا كان الاسم المحلي لرابية من الأطلال تقع على مرتفع صخري يقع على الشاطىء الشمالي لخورغارو على بعد مسافة ثلاثة ونصف ميل إلى الغرب من قرية غارو الواقعة في تالوكا في منطقة ميربور ساكره، ومن الممكن التعرف على الآثار الباقية لحصن الديبل وعلى جدرانه وأبراجه هناك، كما أنه كثيراً ما يعثر على بعض قطع من العملات النقدية بعد سقوط الأمطار وذلك بين أكوام الأحجار وقطع الطوب المكدسة(٧) وقد وصل كثير من المحققين

(١) Cousens : Antiquities of Sind (quoted by Raverty J.A.S.B., 1892, P. 124).
(٢) Oldham : Indian Antiquities, P. 20.
(٣) Cunningham : Ancient Geography of India, p. 41.
(٤) Haig: Indus Delta Cuantry, p. 44, and Mirham of Sind pp, 315 — 317.
(٥) Eliott : The History of India, Vol. 1, P.374.
(٦) Majumdar: The Arab Invasion of India, P. 52.B.
(٧) Gazetteer of Sind : Vol, 8. p. 53.

وعلماء الآثار في أبحاثهم إلى أن مدينة بهمبور الحالية تقع في مكان مدينة الديبل القديمة، وقدم كل واحد منهم أدلة قابلة للاهتمام، نذكر بعضها هنا.

طبقاً لجريدة السند فإن مدينة بهمبور كانت ميناء كما كانت مدينة الديبل ميناء، فلذلك اعتبر البعض مدينة بهمبور في مكان مدينة الديبل، بالإضافة إلى الآثار التي وجدت فيها(١) واسم بهمبور لم يكن معروفاً حتى انتهاء عهد العرب أي القرن الخامس الهجري، ولذلك يبدو أن اسم بهمبور قد اشتهر بعد أن انهدمت مدينة الديبل نفسها، وربما كانت بهمبور ضاحية منها، وقد أطلق على مدينة برهمناباد بعد زوالها اسم (همبرا) وبالمثل بعد انقراض الديبل ربما أطلق على المنطقة اسم بهمبور(٢) وفي تاريخ السند ـ بعد عهد العرب ـ يأتي ذكر مواني أخرى مثل لاهري الذي اعتبره البرتغاليون (ديول السند) ولكن تلك المواني كلها قد تمت بها حفريات وثبت أنه لم يكن أي ميناء منها ميناء الديبل(٣).

ويفهم من تاريخ ظهور المواني السندية وزوالها أيضاً بأن الديبل كانت مدينة وحيدة معروفة بمينائها وقائمة من قبل الإسلام (أي القرن الخامس الميلادي) حتى القرن السادس الهجري (أي القرن الثالث عشر الميلادي) بحيث يأتي اسم الديبل عند الساسانيين الفرس(٤) وكانت الديبل في عهد الحكام البرهميين (٤٨٥ ـ ٦٢٢ م) ميناء وحيداً لبلاد السند في هذه الجهة(٥) ثم فتح العرب مدينة الديبل في القرن الأول الهجري (القرن السابع الميلادي) وصارت في عهدهم من أعظم المواني التجارية في بلاد السند(٦) وبقيت نشطة حتى القرن الخامس الهجري

---

(١) Gazetteer of Sind, Vol B, 1919, P. 53.

(٢) Pakistan Archaeology, No. 3, 1966, Footnote, P.65. Article by Dr. Ghafur.

(٣) Dr. N. B. Baluch : The Most probable site of Debal, 1, - c, Vol. XXI, No, 3, July 1952, P.49.

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٥ ـ أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٩.

(٥) Hadi Husain : History of Persian Navigation, London, P. 65.

(٦) Majumdar: The Arab Invasion of India, P. 33.

(أي القرن الحادي عشر الميلادي) ولا تثبت أية مادة تاريخية بأنه كان في هذه الفترة التاريخية ميناء آخر غيره لوادي نهر السند(١) إلا أن أباريحان البيروني يذكر في القرن الخامس الهجري اسماً لميناء آخر وهو لوهراني، ويبدو أن مدينة الديبل حين صار ميناؤها غير مناسب للملاحة ظهر ميناء لوهراني في مكان قريب من الديبل في ذلك الوقت بسبب تحول مجرى نهر السند عن الديبل لعوامل جغرافية، ثم انقرضت مدينة الديبل في القرن السادس الهجري، ولعل من الأسباب التي ساعدت على انقراضها هو أن مدينة الديبل لم تكن زراعية بل كانت تجارية بحيث كانت المواد الغذائية والأشياء اللازمة للحياة اليومية تصل إليها ثم وقوع حادثة زلزال شديد، تلك الحادثة التي دمرت المدينة، بحيث قتل فيها عشرات الآلاف من الأفراد، وقد فات الباحثين هذا السبب المهم حتى الآن.

وقد كشفت الحفريات في بهمبور عن وجود قلعة مماثلة للقلعة التي كانت موجودة في الديبل وكانت مساحتها ٢,٠٠٠ × ١,٠٠٠ قدم وأن ما ذكره الجغرافيون العرب عن مقدار المسافة بين المنصورة والديبل تنطبق على بهمبور أيضاً، وكانت الديبل تقع على شاطىء خور يسمى خور الديبل وأن بهمبور تقع على الشاطىء الغربي للنهر على خور أيضاً، وكان يوجد في الديبل معبد معروف للإله (سيوا) وقد عثر عليه أيضاً في بهمبور، وكانت الديبل مدينة وأرضها بور غير قابلة للزراعة فقد أثبتت الآثار القديمة التي وجدت بعد الحفريات على أن أرض بهمبور أيضاً كانت بوراً، وكان العرب قد أقاموا مسجداً كبيراً في الديبل بعد فتحها في أواخر القرن الأول الهجري، فإن الحفريات في سنة ١٩٦٠ م عثرت على آثار ذلك المسجد في بهمبور، ووجدت أربعة عشر مخطوطاً يمكن منها معرفة الزمن والأحداث كما كانت مياه البحر تصطدم بجدران الديبل أيام الفيضان فإن ماء البحر يصطدم بجدران

---

(١) Francisc Gabriel; Kuhammad Ibn Qasim Aththaqafi and Arab conquest of Sind, East and West, ISMEO, New Series, Vol. 15, Nos. 3-4, Sebtaca, 1965, pp. 281 - 285.

مدينة بهمبور أيضاً في الوقت الحاضر، وكانت مدينة الديبل من مراكز الاقامة للوالي أو نائب الوالي، فقد أشارت الآثار القديمة التي عثر عليها في بهمبور على ذلك، وكان العرب قد بنوا مكان قلعة البرهميين قلعة جديدة فقد وجدت آثار ذلك أيضاً في بهمبور، وبناء على تلك البيانات والأدلة السابقة فإن مكان مدينة الديبل القديمة يقع في موضع مدينة بهمبور الحالية[١] وقريبة من مدينة كراتشي الموجودة في باكستان.

مدينـة النيرون NIRON[٢]:

مدينة سندية قديمة معروفة، تقع على بعد ستة أيام من مدينة الديبل بمسافة ٢٥ فرسخاً[٣] وقد ذكر الأصطخري في أحد كتبه بأنها تقع بين الديبل والمنصورة في منتصف طريقهما[٤] وقال أبو الفداء وابن حوقل والمهلبي أيضاً نفس الشيء إلا ان ابن حوقل ذكر بأنها أقرب إلى المنصورة منها إلى الديبل، وحدد المهلبي المسافة بين النيرون والمنصورة بخمسة عشر فرسخاً[٥] وقال الادريسي بأنها ليست مدينة كبيرة وعليها حصن[٦] وذكر صاحب نخبة الدهر بأن مدينة النيرون من مدن السند الساحلية وهي فرضة على خور لها، متصل بنهر يأتيها من الشرق في بلاد كابلستان ويصب في البحر[٧].

ويذكر المعصومي مدينة النيرون باسم (نيرن كوت) على أنها هكذا تسمى باللغة

---

(١) Pakistan Archaeology, No. 3, 1966, Article by Dr. M.A. Ghafur

(٢) الاسم الصحيح هو النيرون، ولكن البعض ذكرها باسم (البيرون) وبالتالي نسبوا أبا ريحان البيروني إلى هذه المدينة. كما فعل ابن حوقل والاصطخري والادريسي، والبعض ذكرها باسم (النيرون) كما عند الاصطخري وابن خلدون، وكل ذلك ليس بصحيح.

(٣) ججنامه ص ١١٦ بالفارسية.

(٤) كتاب البلدان للأصطخري ص ٧٦.

(٥) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٤٩.

(٦) المرجع السابق ص ٣٤٩.

(٧) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٣.

السندية ولكنه لم يعين موضعها[١] وأما صاحب تحفة الكرام فيحدد موضع النيرون القديمة بموضع مدينة حيدر آباد الحالية بالسند[٢].

وقد وافق ماجمدار الهندي على رأي صاحب تحفة الكرام، وقال بأن مدينة النيرون المعروفة التي فتحها محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢ هـ قد حلت محلها الآن مدينة حيدر آباد بالسند، على أن النيرون كانت تقع قديماً على تل تسمى الآن جانجا ويبلغ طوله ميلا ونصف ميل وعرضه ٧٠٠ ياردة وارتفاعه ٨٠ قدماً[٣] ولكن الباحث السندي داود بوته لم يقبل رأي مؤلف تحفة الكرام التي اعتمد عليها ماجمدار، فقال بأن الموضع الذي تقع عليه مدينة حيدر آباد بالسند على الضفة الشرقية لنهر السند لا يوافق مع الموضع الذي يذكره التاريخ لمدينة النيرون على الضفة الغربية للنهر، ولذلك لا يبدو صحيحاً تعيين موضع النيرون مع موضع حيدر آباد الحالية بالسند، بل من الممكن أن تكون بلدة (جهرك) التي تقع في نهاية الشاطىء الغربي للنهر موضعاً لمدينة النيرون القديمة لأن بها للآن بعض آثار معابد البوذيين لكون النيرون مدينة بوذية في القديم[٤].

إقليـم سيوستـان SIWESTAN

ذكر مؤلف ججنامه بأن سيوستان اسم للإقليم الرابع من أقاليم بلاد السند واسم للمدينة الرئيسية لهذا الإقليم أيضاً، وكانت تتبعها من المدن قديماً في عهد الملك جج (١ ـ ٤٠ هـ) مثل لودهية أو بودهية أو بودهبور وجنيكان أو جامكان، وكان يشمل هذا الإقليم على تلال روجهان حتى حدود إقليم مكران[٥] وموضع بودهية معروف وأما عن جنيكان فقد كتب هيج اسماً آخر لها وهو جانجال، وحقق

---

(١) تاريخ المعصومي ص ٢١ بالفارسية.

(٢) تحفة الكرام لشيرقانع تهتوي جـ ٣ ص ١٧٧.

(٣) الغزو العربي للهند لماجمدار ص ٥٢ : (Majumdar : p. 52)

(٤) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٥٦.

(٥) ججنامه ص ١٥ بالفارسية.

موضعها على أنها موضع جيهانجار التي تقع على بعد ١٣ ميلاً إلى الغرب من مدينة سيوان (سيهوان) الحالية[١] ويرى كاننجهام أن مدينة سيوستان القديمة هي مدينة سيهوان الحالية التي تقع على صخرة شامخة منعزلة بالقرب من بحيرة كبيرة على تلال أو جبال لاكهي[٢] وقد وافقه كل من ماجمدار الهندي وداود بوته السندي بأن سيوستان معروفة الآن باسم سيوان أوسيوهن[٣] ويفهم مما سبق أنه لا خلاف على موضع سيوستان بأنه في مكان سيوان الحالية، على أن البلاذري يذكر سيوستان باسم (سدوسان) أو (سهبان) التي فتحها محمد بن القاسم الثقفي بعد فتحه لمدينة النيرون[٤] وذكر أبو الفداء بأن سدوسان مدينة سندية تقع على غربي نهر مهران، وكتب ابن حوقل عنها بأنها مدينة خصبة كثيرة الخير وحولها قرى وهي ذات أسواق تجارية[٥] .

مدينة راور ROAR:

اختلف الباحثون في تعيين موضع مدينة راور المجاورة لمدينة الور عاصمة بلاد السند في عهد العرب ـ كما جاء في ججنامه ـ والواقعة على الضفة الشرقية لنهر السند[٦] .

وقد حدد هيج مكان راور بأنه يقع على بعد ٨٠ ميلاً من برهمناباد وعلى مسافة ٧٠ ميلاً جنوبي شرقي حيدر آباد الحالية بالسند، على الجانب البعيد من الدلتا[٧] وحقق راورتي مكان راور على أنه يقع على مسافة عشرة أميال فقط من برهمناباد[٨]

---

(١) Haig : Indus Delta Country, P. 57.
(٢) Cunningham: Ancient Geography of India, P. 304.
(٣) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٥٦ .
(٤) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٦ .
(٥) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٤٩ .
(٦) ججنامه ص ١٤ بالفارسية .
(٧) Haig : Indus Delta Country, pp. 63. 64.
(٨) Raverty : J.A.S.B., 1892, PP. 231 - 244.

ويرى ماجمدار أن تحقيق راورتي خاطىء لموقع النيرون التي قدر لها موقعها على بعد ثمانية عشر ميلاً جنوبي حيدر آباد الحالية[١] وقد حدد كوزنس لحصن راور موقعاً على مسافة عشرين إلى خمسة وعشرين ميلاً إلى الغرب أو في الجنوب الغربي من الور العاصمة أسفل كنجري تماماً[٢] وأما ماجمدار فقد حقق راور بموضع مدينة روهري الحالية[٣] ويؤيده في ذلك داود بوته على أن الآثار الخربة لمدينة راور لا تزال موجودة بالقرب من مدينة روهري، بينما هو يميل إلى القول بأن موضع قلعة راور هو موضع حيدر آباد الحالية[٤] .

منطقة ساكـرا SAKRA:

يفهم من بيانات ججنامه بأن ساكرا كانت منطقة واسعة تقع بالقرب من نهر السند وقريبة من راور في أيام الفتح العربي لبلاد السند[٥] ويحدد ماجمدار موقعها بأنه يقع بالقرب من مدينة سكهر الحديثة[٦] ويرى داود بوته بأن منطقة ساكرا معروفة الآن أيضاً باسم ساكره[٧] .

جزيرة بت BET:

هي جزيرة صخرية تقع قريبة من راور حسب ما يفهم من بيانات ججنامه حين عبر العرب نهر السند إلى راور لمقاتلة الملك داهر هناك[٨] وقد حددها ماجمدار على أنها تلك الجزيرة الصخرية المسماة بهاكر أو بكهر التي تعتبر من المعالم الهامة

---

(١) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 53 B.
(٢) Cousens : The Arab Invasion of Sind, pp. 23 - 24.
(٣) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 53. B.
(٤) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٥١.
(٥) ججنامه ص ١٣٥ بالفارسية.
(٦) Majumdar: The Arab Invasion of India, P. 53. B.
(٧) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٦٣.
(٨) ججنامه ص ١٤٧ بالفارسية.

لطوبوغرافية هذا الجزء من بلاد السند الحديثة(1) .

منطقة جهم أو جيم JHIM :

تدل عبارات ججنامه على أنها معروفة باسم مدينة جهم التي كانت تقع على الشاطىء الشمالي لنهر السند في عهد العرب(2) ويحقق كوزنس اسم منطقة جهم باسم (جيم بير) وهو اسم للقبر الموجود في جزيرة صغيرة على شاطىء النهر وتقع أمام روهري(3) ويرى داود بوته بأن منطقة جهم تسمى الآن باسم (جهمبور) أي أنه يوافق كوزنس في الرأي(4) .

مدينة كرهل KARHAL :

ورد اسمها مقروناً باسم جهم في ججنامه ، فمن ذلك يبدو أن مدينة كرهل هذه كانت تقع بجوار منطقة جهم(5) ولها أسماء مختلفة منها كرهل وكرهر ، وكانت حسب بيان مؤلف «بيان العارفين» ضاحية من ضواحي مدينة تهته التي قالوا عنها بأنها تحل محل مدينة الديبل القديمة وكانت كرهل ملحقة إلى مدينة تهته في أيام الامبراطور أكبر كما يصرح بذلك مؤلف كتاب «آئين أكبري»(6) .

مدينة جيور JIWAR جيبور JIPUR :

ذكرها مؤلف ججنامه في مواضع مختلفة باسم جيور وجيبور وأحياناً جيتور وكلها أسماء لموضع واحد ، ويبدو من عباراته أن مدينة جيور كانت قريبة من مدينة راور الكبيرة(7) ولكن جيبور هذه تختلف عن مدينة جيبور الحالية التي تقع بإقليم راجبوتانه بالهند .

---

(1) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 53. B.

(2) ججنامه ص ١٤٧ و١٥٦ بالفارسية .

(3) Cousens : Antiquities of Sind, P. 25.

(4) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٦٤ .

(5) ججنامه ص ١٤٧ بالفارسية .

(6) آئين أكبري لأبي الفضل علامي ص ٥٥٧ بالفارسية .

(7) جججنامه ص ١٣٣ و١٦٠ و١٦٧ بالفارسية .

مدينة بهرج BAHRAJ :

ورد في ججنامه بهذا الاسم ، ولكن يبدو أنها كانت مدينة صغيرة أو ضاحية تقع بالقرب من مدينة راور على الضفة الشرقية لنهر السند(1) وقد ذكرها ياقوت الحموي باسم (بهره) أيضاً(2) ويكتبها البعض بأسماء مختلفة منها فهره وفهرج ومرج(3) .

هراور HARAWAR :

وردت في نسخة من كتاب ججنامه باسم هراور ، ووردت في نسخة أخرى باسم (تهراو) أيضاً(4) وذكرها المعصومي باسم تهري(5) وكذلك مؤلف تحفة الكرام(6) ويبدو أنها كانت ضاحية تقع في ناحية مدينة راور .

مدينة البيلمان BILAMAN :

يفهم من عبارة البلاذري بأن مدينة البيلمان كانت مدينة صغيرة وتقع بالقرب من مدينة الور وبجوار مدينة سرست(7) .

مدينة سرست SAREST :

يرى ماجدار أن المقصود بمدينة سرست هي مدينة سوارا شترا(8) وحسب بيان البلاذري فإنها تقع بالقرب من مدينة الور(9) .

مدينة الور (أرور) ALOR :

الور اسم لإقليم من أقاليم بلاد السند واسم للمدينة الرئيسية بهذا الإقليم في

---

(1) ججنامه بالفارسية ص ٨٥ و٨٦ .

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٤ ص ٧٦٩ .

(3) Le Stange : Lands of the Eastern Caliphats, P. 330.

(4) ججنامه ص ٢٢٠ بالفارسية .

(5) تاريخ المعصومي ص ٣٧ بالفارسية .

(6) تحفة الكرام لشير قانع تهتوي ج ٣ ص ١٥ .

(7) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٢٩ .

(8) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 57. B.

(9) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٩ .

القديم، ومدينة الور ـ حسب ما ورد في ججنامه ـ كانت تقع في الجزء الأوسط من بلاد السند، قريباً من نهر السند على الضفة الشرقية منه في موقع استراتيجي ممتاز، ولذلك كانت مقراً للملك وعاصمة للبلاد كلها، وكان يدخل في دائرة هذا الإقليم بعض المدن منها كردان وبارهاس وكيكانان(١).

وقد ورد في ججنامه في بعض المواضع اسم أرور مضافاً إلى اسم آخر هكذا أرور بغرور(٢) بينما ذكرها البلاذري اسمين الرور وبغرور على أنهما مدينتان مجاورتان(٣) ويذكر ياقوت أن مدينة بغرور كانت تقع بجوار مدينة أرور(٤) ولذلك يبدو أن البعض كتبوا هاتين المدينتين معاً بدون حرف العطف، وذكر أبو الفداء وابن حوقل والأصطخري بأن مدينة أرور تقارب الملتان في الكبر وعليها سوران وهي تقع على شاطىء نهر السند وأنها كانت من المدن الهامة التابعة لإقليم المنصورة في عهد العرب(٥).

ويحقق ماجدار موضع مدينة الور بموضع قرية صغيرة توجد بهذا الاسم نفسه وتقع على بعد خمسة أميال جنوبي شرق مدينة روهري الحالية(٦) وأما كردانوبارهاس فلم يمكن التعرف على موضعهما، ويبدو أنهما من المناطق المحيطة لمدينة الور.

مدينة كيكان (القيقان) KAIKAN:

أما كيكان التي ذكرهاالبلاذري باسم القيقهان، فقد لعبت دوراً خطيراً في تاريخ بلاد السند، فطوال عهد الخليفة معاوية كانت منطقة للمتمردين وهي تدخل في الحقيقة في دائرة إقليم مكران(٧) ولكن لا ندري كيف أضافها مؤلف ججنامه إلى

---

(١) ججنامه ص ١٥ بالفارسية.
(٢) المرجع السابق ص ٢٣٥.
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٧.
(٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٨٣٣.
(٥) تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٤٧.
(٦) Majumdar : The Arab Invasion of India, pp. 49-50. B.
(٧) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣١.

اقليم الور، ولعلها تقع في الوسط بين الاقليمين.

وقد حققها لوسترانج على أنها مدينة قلات الحديثة(١) ويقول ماجدار أن (كي ـ كيانج ـ نا) التي ذكرها هيوين تسانج الرحالة الصيني قبل عهد العرب، هي مدينة كيكان هذه، وأن الأسماء المختلفة لها كانت نتيجة لتحريف الاسم الحقيقي الذي هو (كيكانا) باللغة السنسكريتية(٢).

اقليم برهمن آباد (برهمناباد) VARHAMANABAD:

لاقليم برهمناباد أسماء مختلفة، فقد ورد في ججنامه باسم برهمن آباد أو برهمناباد وأحياناً باسم (بمن) وهو يعادل (بمنواه) أو (بابن واه) أو (بابراه) ويسمونها بالسندية (بانبهراه) أيضاً(٣) وذكرها البيروني باسم (بهمنوا)(٤) وياقوت يكتبها (وهمناباد)(٥) ومؤلف مجمل التواريخ يذكرها (بهمن) على أنها سميت باسم بهمن ملك العجم الذي بنى هذه المدينة(٦) وإلى ذلك يشير ماجدار بقوله بأن اسم مدينة برهمن آباد منسوب إلى اسطورة قديمة تقول بأنها كانت قد أسست بواسطة ملك الفرس المسمى (بهمن) ولكن ذلك أمر مشكوك فيه(٧) بينما يؤيد صحة هذه الأسطورة بير حسام الدين راشدي السندي في مقال له عن العلاقات السياسية والثقافية بين بلاد السند وبلاد ايران(٨) ويرى اليت الانجليزي عدم صحة تلك الأسطورة والتسمية(٩).

وقد ورد في ججنامه بأن سيادة برهمناباد ـ في عهد محمد بن القاسم الثقفي وقبله

---

(١) Le Strange: Lands of The Eastern Caliphats, P. 339.
(٢) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 49.
(٣) ججنامه ص ٢٥٨ بالفارسية.
(٤) كتاب الهند للبيروني ص ٢١.
(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٤ ص ٦٠٣.
(٦) Reinand : Fragments Arabic et persons relatifs, p. 15.
(٧) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 49.
(٨) مجلة نقوش ص ٥٣٤ (عدد اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٦٦) لاهور.
(٩) Eliott : The History of India , Vol. 1, P. 375.

في القرن الأول الهجري - كانت تشمل المدن والمناطق الآتية: مناطق لوهانه ولاكهه وسمة والنهر وكذلك مدن النيرون والديبل ومدينة سيوستان نفسها(١).

ويقول كوزنس بأن برهمن آباد اسم لإقليم من الأقاليم الأربعة واسم المدينة الرئيسية لذلك الإقليم قديماً، وهذا الإقليم كان يشمل الجزء الجنوبي من المملكة السندية حتى شاطىء البحر، وكانت مدينة برهمن آباد الشهيرة نفسها تقع في السهول المرتفعة المهجورة والتي تمتد إلى شرقي نهر السند وعلى بعد ثمانية أميال جنوبي شرق محطة السكك الحديدية لمدينة شاهدادبور الحالية، وعلى بعد ثلاثة وأربعين ميلاً شمالي شرق حيدر آباد الحالية(٢) وأما بالنسبة لمناطق لوهانه ولاكهه وسمه فإن ماجدار يرى أنها كانت مناطق محيطة بمدينة برهمناباد تسكنها القبائل التي عرفت المناطق بأسمائها(٣) ويضيف داود بوته إلى ما سبق بأن برهمناباد كانت مدينة عريقة في التاريخ قبل الإسلام، وقد عرفت آثارها الباقية باسم مدينة المنصورة التي عمرها العرب في أوائل القرن الثاني الهجري، وهي تقع على بعد ثمانية أميال من مدينة شهداد بور من جهة الشرق ونحو خمسين ميلاً من مدينة حيدر آباد الحالية بالسند من جهة الشرق الشمالي(٤).

إقليم الملتان [البنجاب] MULTAN:

كان إقليم الملتان إقليمًا واسعاً من أهم الأقاليم الأربعة لبلاد السند قبل الفتح العربي في أواخر القرن الأول الهجري وكانت مدينة الملتان مركز الحكم لهذا الإقليم الكبير.

وحسب ما ورد في جحنامه فإن اقليم الملتان كان في ذلك العهد القديم يضم بعض المدن والمناطق منها سكه وبرهمبور وكرور وأشهار وكنبه وغيرها(٥) ويقول

(١) جحنامه ص ١٥ بالفارسية.
(٢) Cousens : Antiquities of Sind, p. 48.
(٣) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 49.
(٤) تعليق داود بوته على كتاب جحنامه ص ٢٥٦.
(٥) جحنامه ص ١٥ بالفارسية.

ماجدار أن إقليم الملتان كان في عهد الملك جج (١ - ٤٠ هـ) يشمل ما يقرب من جميع الجزء الشرقي والجنوبي لمنطقة بنجاب الحالية(١).

مدينـة سكـة SIKKAH:

ورد الاسم في جحنامه مضافاً إلى اسم الملتان (سكة ملتان) وذلك لوقوعها بالقرب من الملتان(٢) بينما ذكر البلاذري كلاً منهما على حدة مما يؤكد كون سكة قلعة أو مدينة عسكرية هامة تابعة للملتان وعليها حاكم عسكري(٣) وقد أمر محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٣ هـ بتدمير هذه المدينة كلها بعد أن قتل عدد من كبار قواد العرب عند فتحها وقد حزن عليهم كثيراً(٤) وكانت هذه المدينة خربة حتى سنة ٢٥٦ هـ(٥).

ويرى كاننجهام أن سكة هذه كانت واقعة في مكان قريب من الموقع الذي تقوم عليه الآن مدينة (ماري سيتال) والتي تقع على الشاطىء القديم لنهر راوي على بعد ميلين ونصف شرقي مدينة الملتان(٦).

اشهار ASHHAR برهمبور BARHAMPUR كرور KARUR:

ورد في جحنامه بأن الملك جج في سنة ٢ هـ تقدم بعد فتح الملتان إلى النواحي القريبة منها بحيث اعترف بالولاء له حكام برهمبور وكرور واشهار(٧) وهذا البيان يؤكد أن هذه المدن الثلاثة كانت تقع بجوار الملتان وكانت مناطق كبيرة لوجود حكام مستقلين عليها.

(١) Majumdar : The Arab Invasion of India , P. 47.
(٢) جحنامه ص ٢٣٥ و٢٣٦ بالفارسية.
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٨.
(٤) جحنامه ص ٢٣٦ بالفارسية.
(٥) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٨.
(٦) Cunningham : Ancient Geography of India, P. 273.
(٧) جحنامه ص ٣٥ بالفارسية.

وأما بالنسبة لمدينة اشهار فإن ماجمدار يحددها بأنها (أسارور) تقع في جهة كوهرا والا[١] التي وصفها كاننجهام على أنها الخرائب الممتدة للاثار الكبيرة المساحة[٢] ويرى داود بوته أن اشهار التي ذكرها مؤلف ججنامه باسم اشهار أيضاً يحتمل أن تكون هي (اشبهان) أو (اسبهان) وهي قلعة حصينة تقع ما بين مدينة النيرون ومدينة سيوستان ولعلها هي التي قصدها البلاذري باسم (سدوسان) وهي القلعة الواقعة بإقليم سيوستان[٣] على أن تحقيق داود بوته هذا لا يبدو صحيحاً بالمقارنة لتحقيق ماجمدار.

كولكنـــدا GHOLKONDA:

لم يتمكن الباحثون من تحقيق موقع كولكندا، ولكنها في الغالب كانت تقع بجوار مدينة سكة العسكرية وقريبة من مدينة الملتان ولعلها كانت أيضاً تابعة لإقليم الملتان.

مدينة اجتهـــاد IJTEHAD:

ورد في ججنامه اسمًا لمدينة عين محمد بن القاسم الثقفي عليها حاكمًا وهي مدينة اجتهاد، وهذا الاسم يشبه اسمًا آخر وهو اشهار واشبهار[٤] ويظن داود بوته بأن المقصود من اجتهاد ربما هي اشبهار أو اسبهان[٥].

مدينـــة ساوندري SAWANDARI:

ورد الاسم في ججنامه ساوندي بينما يذكره البلاذري ساوندري[٦] ويفهم من سياق عبارة البلاذري أن مدينة ساوندي أو ساوندري كانت تقع ما بين برهماناباد

---

(١) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 46.
(٢) Cunningham : Ancient Geoghraphy of India, P. 219.
(٣) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٦٢.
(٤) ججنامه ص ٢١٨٧ بالفارسية.
(٥) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٦٤.
(٦) ججنامه ص ٢١٨ بالفارسية.

ومدينة الور[١] وربما كانت منطقة تسكنها القبائل السندية، على أن مؤلف مجمل التواريخ يذكر أن أحد ملوك كشمير كان قد بنى أيضاً مدينة باسم ساوندي على ضفة نهر السند.

مدينــة بسمــد BASMAD:

يبدو من عبارة البلاذري أن مدينة بسمد تقع في ناحية الملتان[٢] وقد ذكر الأصطخري باسم (سمند) بأنها مدينة صغيرة تقع بجوار الملتان على شرقي نهر مهران، وبين كل واحدة منهما وبين النهر فرسخان ومياههما للملك من الآبار[٣] ولكن صاحب نخبة الدهر يذكر أن مدينة بسمد لها نهر ينبع من جبل قريب ويصب في نهر مهران وقد ذكره البعض باسم نهر بسمد[٤].

منطقـة اسكنده ISKANDAH:

اسكنده ـ حسب ججنامه ـ اسم لمنطقة من المناطق السندية، واسم للمدينة الرئيسية لهذه المنطقة أيام الملك جج وابنه الملك داهر، وكانت تتبعها من المدن الهامة مثل بابيه وسواره وججبور ودهاتود[٥] وقد ذكر مؤلف مجمل التواريخ اسكنده باسم (عسقلند) وحققها بمدينة (اچه) التي اشتهرت بهذا الاسم في التاريخ منذ القرن الخامس الهجري حين صارت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية بعد انتهاء حكم العرب ببلاد السند[٦] وإن اسكنده تكتب أيضاً اسكلنده كما في ججنامه وغيرها من المصادر الشرقية وكذلك ذكرها اليت الانجليزي بهذا الاسم[٧] وسماها كاننجهام

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٧.
(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٥٣٧.
(٣) كتاب الأقاليم للاصطخري ص ٧٦.
(٤) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٣.
(٥) ججنامه ص ١٥ بالفارسية.
(٦) Raverty : J.A.S.B., 1892, pp. 244, 245.
(٧) Eliott : The History of India, Vol. 1, P. 138.

باسم أوجه وافترض أن تكون في موقع اسكنده[1] وقد رفض ذلك راورتي لأسباب قوية[2] .

ويقول ماجدار الهندي : بما أن الملك جج أخضع هذه المنطقة قبل أن يتقدم إلى الملتان التي كانت تقع بين مدينة الور وذلك المكان، فيمكن القول بأن منطقة اسكنده كانت تقع بجوار إقليم الملتان وأنها صارت جزءاً من إقليم الملتان في عهد العرب[3] .

مدينة بابيه BABIYAH :

كانت مدينة حصينة، وتكتب بأسماء عديدة مثل بابا وباهيا وباهية وذلك في المصادر الهندية المختلفة[4] وذكرها البيروني باسم بهاتي التي كانت تقع في منتصف الطريق بين مدينة أرور ومدينة الملتان[5] .

واقترح كاننجهام أن يكون اسمها بهاتيا[6] وورد في ججنامه في بعض المواضع باتيه أو بهاتيه[7] ولكن راورتي ينكر هذا ويعتبر باتيه هي المدينة التي كانت تقيم فيها قبيلة بهاتي[8] وعن الموقع ـ حسب ججنامه ـ فإنها تقع على الشاطىء الجنوبي لنهر بياس الذي يجري كنهر منفصل في إتجاه الجنوب والشرق من الملتان[9] ويرى ماجدار أنه من الأسلم أن تسمى بابيه بربروالا وهي تقع في الخرائط على بعد تسعة وثلاثين ميلاً في الشرق من مدينة أوجه[10] وذكر داود بوته بأن البعض ذكروها في كتب التاريخ

---

(1) Cunningham: Ancient Geography of India, p. 271.

(2) Raverty : J.A.S.B. 1892, PP. 251 - 255.

(3) Majumdar : The Arab Invasion of India, p. 45.

(4) Ibid, P. 45.

(5) كتاب الهند للبيروني ص ٢٤ و٢٠٤ .

(6) Cunningham : Ancient Geography of India, P. 294.

(7) ججنامه ص ٥٤ بالفارسية .

(8) Raverty : J.A.S.B. 1892. P. 247.

(9) جججنامه ص ١٥ بالفارسية .

(10) Majumdar : The Arab Invasion of India p. 45.

باسم بهاتيه أيضاً وهي تقريباً تقع موضع بهاولبور وضواحيها[1] .

مدينة سواره SEWARAH :

يقول ماجدار عنها بأنه يمكن اعتبارها سيواري وبهاحصن قوي الذي فتحه شاه ارغون في طريقه من بهاكر إلى الملتان[2] واعتبرها كاننجهام مدينة سيرواهي التي تبعد ٩٦ ميلاً تحت مدينة أوجه و٨٥ ميلاً فوق مدينة الور[3] .

ججبور ودهانود JAJPOUR - DAHAAWAND :

لم يستطع المحققون من تحديد موقع ججبور وموقع دهانود، ولكن يمكن التخمين بأنها كانتا مدينتين صغيرتين تقعان على بعد أميال من مدينة أوجه اي اسكنده القديمة أو كانتا من قراها .

مدينة الكيرج KIRAJ :

يفهم من عبـارة ججنامه أن مدينة الكيرج كانت مدينة كبيرة حصينة، وعليها حاكم من أقرباء الملك داهر ملك بلاد السند وكانت تقع في أقصى البلاد من ناحية الملتان، وفي الغالب على حدود كشمير[4] كما يفهم ذلك من بيان البلاذري[5] .

ويقول ماجدار بشأنها أنه يمكن تحقيق كيرج على أنها كيوا كما ذكرت في النصوص الهندية والتي طبقاً لما ذكره برسيهات سامبهيتا تتبع القسم الشمالي الشرقي من بلاد الهند[6] ولكنها في أيام الفتوحات الإسلامية كانت تقع في الحدود السندية وقريبة من الحدود الهندية، إلا أنها بلا شك كانت تابعة لبلاد السند في ذلك العهد، بدليل أن حاكم المدينة كان يسمى دوهر وهو ابن عم الملك السندي داهر.

---

(1) تعليق داود بوته على كتاب ججنامه ص ٢٥٧ .

(2) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 45.

(3) Cunningham : Cancient Geography of India, P. 292.

(4) ججنامه ص ٢٢٨ بالفارسية .

(5) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٩ .

(6) Majumdar : The Arab Invasion of India, P. 57.

اقليـــم مكران MUKRAN:

كان إقليم مكران حتى أواخر القرن الأول الهجري إقليمًا شبه منفصل عن بلاد السند، لكونه تحت حكم العرب في ذلك القرن رغم استمرار الاضطرابات السياسية ضد العرب.

وكان اقليم مكران في عهد الخليفة عمر بن الخطاب معرضاً لغزوات العرب، وكانت أجزاء منه محكومة بيد العرب في عهد بعض الخلفاء الراشدين، ثم منذ عهد الخليفة معاوية (٤١ - ٦٠ هـ) صار تقريباً كل إقليم مكران تابعاً للعرب، وكان الوالي الأموي يعين من قبل الخليفة في كل فترة معينة وقد استمرت الحالة كذلك إلى أن فتحت بلاد السند في سنة ٩٢ هـ وصار إقليم مكران إقليمًا مهمًا من أقاليمها في عهد العرب الذي استمر حتى أوائل القرن الخامس الهجري وبالذات سنة ٤١٦ هـ .

وقد كتب الجغرافيون والمؤرخون العرب عن مكران كثيراً، ونذكر هنا بعض أمثلة للتعرف على أهم مدنه فيقول الأصطخري (في سنة ٣٤٠ هـ) بأن مكران ناحية واسعة، والغالب عليها الصحارى والقحط، وأهم مدن مكران هي العربون وقنداييل، وقنداييل مدينة كبيرة ليس بها نخيل وهي في برية ومن مراكز بدهية وأكثر زروعها مباخس وكروم وبها مراعٍ للمواشي، وهي قليلة الأمطار[1] .

ويذكر مؤلف نخبة الدهر أن مكران منسوب إلى (مكران بن المنذر) والغالب على ناحيته المفاوز، ومن مدنها الساحلية مدينة كانان ومدينة التيز وتسمى تيز مكران ومدينة كيز وكلها مرفأ للسفن، ومن مدنها البرية قنداييل[2] .

وقال المقدسي بأن الغالب على نواحي مكران المفاوز والقحط والضيق وهي

(١) كتاب الأقاليم للأصطخري ص ٧٤ - ولم يفهم أي مدينة يقصدها من مدينة العربون وكثير من كلماته غير منقطة في الكتاب.

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٣، وقد ذكر المقدسي اسمًا مشابهاً له وهو كيرتون.

جروم واسعة ،وأهل مكران تغلب الوانهم سمرة، ولسانهم وحشي ويلبسون القراطق ويسبلون الشعر ويشققون الآذان مثل الهند، وأكثر نواحي إقليم السند على هذا النمط، والغالب على مكران البوادي وبها بطائح كبطائح العراق وبواديهم يشبه الأكراد، وهناك قوم زط يسكنون أخصاصاً ويتغذون بالسمك وطير الماء، ومن المدن التي تقع بناحية مكران مثل التيز وكربون ودرك وراسل وبند وقصر قند واصفقه وفهل ومشكي وقنبلي وأرمابيـل، وأكبر مدينة بمكران هي فنزبور وبها نخيل ثم راهوق وكلوان وهما رستاقان متصلان مضافان إلى مكران، والبعض يجعل راهوق من المنصورة[1] .

مدينــة التيــز TIZE:

يذكر المقدسي أن التيز مدينة من مدن مكران وتسمى تيز مكران، وهي تقع على البحر، كثيرة النخيل وبها رباطات ومسجد حسن، وأهلها قوم متوسطون في المال، قليلو العلم والظرف غير أن مدينتهم فرضة مشهورة[2] .

مدينـة أرمابيل ARMABIL :

تعتبر أرمابيل أول مدينة كبيرة لإقليم مكران، فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢ هـ حين بدأ زحفه من مكران لفتح بلاد السند في طريقه إلى مدينة الديبل[3] وذكر ياقوت أن ارمئيل مدينة كبيرة تقع بين مكران والديبل من أرض السند[4] وقال عنها المقدسي إن مدينة أرمائيل من رياض السند بها مراعٍ واسعة ومواشٍ كثيرة إلا أنها قشفة وهي متجر وفرضة[5] .

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ج ٢ ص ٤٨٢، ويضيف المقدسي بقوله : على مكران سلطان على حدة وهو متواضع عادل، ويبدو من عبارة المقدسي أن مكران قد انفصل سياسياً عن المنصورة في أواخر القرن الرابع الهجري.

(٢) أحسن التقاسيم للمقدسي ج ٢ ص ٤٧٤.

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٣٤.

(٤) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٢٤٥.

(٥) أحسن التقاسيم للمقدسي ج ٢ ص ٤٨٢.

ويقول لوسترانج بأن أرمابيل وكانبالي مدينتان على الشاطىء أو بالقرب منه وتقعان قريباً من مدينة تيز التي هي ميناء بحري لمكران(١) ويذكر داود بوته بأن البعض حققوها في موضع (لس بيله) الحالية(٢) التي كانت تسمى قديماً بأسماء مختلفة منها أرمابيل وأرمائيل وأرمئيل وارمن بيله ثم لس بيله فيما بعد.

منطقة البودهية BUDHIA :

ذكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب من بينهم ياقوت الحموي باسم (بدهة) وكانت مدينتها الرئيسية قديماً هي قندابيل(٣) وفي الغالب كان معظم سكانها من البوذيين.

مدينة قندابيل KANDBIL :

تعتبر قندابيل مدينة كبيرة برية بإقليم مكران كما يقول الجغرافيون العرب مثل ابن خرداذبه وأبي الفداء(٤) ولكن البلاذري لم يذكرها بهذا الاسم، وإنما ذكرها باسم قندهار ولعلها عرفت بذلك أيضاً فيما بعد(٥).

وأما لوسترانج فإنه يؤكد بأن قندابيل (قندهابيل) تسمى قندهار أيضاً(٦) ويفهم من بيان هولدج في كتابه[أبواب الهند]بأن مدينة قندابيل كانت تقع بمنطقة كيج كنداوة والتي كانت توجد آثار باقية لمدينة قديمة ولعلها كانت مدينة قندابيل، أي أن هولدج يفرق بين الاسمين بحيث يجعل مدينة قندهار مجاورة لمدينة قندابيل(٧) وإلى ذلك يميل داود بوته أيضاً حين يقول في ذكر قندهار بأنها ربما هي مدينة قندابيل ولكن

(١) Le Strange: Lands of The Eastern Caliphats, P. 330.
(٢) تعليق داود بوته على جحنامه ص ٢٥٧.
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٥٢٧.
(٤) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٥٦ ـ تقويم البلدان لأبي الفداء ص٣٤٦.
(٥) فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ١٤٤.
(٦) Le Strange: Lands of the Eastern Caliphats, P. 39.
(٧) Holdich : Gate of India, P. 305.

ليس في نفس الموضع الذي تقع فيه مدينة كنداوة الحالية ولعل مدينة قندهار هذه كانت معسكراً لملوك السند في الأزمان القديمة، لأن كلمة قندهار تشبه كلمة (سكندهاوار) السنسكريتية التي تفيد معنى معسكر(١) ويجب ملاحظة أن مدينة قندهار القديمة بالسند هي غير مدينة قندهار التي تقع في أفغانستان الحالية.

منطقة سيويس SIWIS:

ورد ذكر منطقة سيويس في جحنامه ويقول عنها داود بوته بأنها تسمى أيضاً سيوي أو سيبي التي تقع الآن بإقليم بلوجستان أحد أقاليم باكستان الحالية(٢).

مدينة فنزبور FANZABUR :

يقول عنها المقدسي بأن مدينة فنزبور تعتبر قصبة مكران، لها حصن من طين حوله خندق وهي بين النخيل،ولها بابان، باب طوران وباب التيز، وشرب أهل فنزبور من النهر، والمسجد الجامع يقع وسط الأسواق ولسانهم بلوجي(٣).

مدينة قنبلي KUNBULY :

حسب قول المقدسي فإن قنبلي مدينة بحرية عليها حصن، وهي تعتبر من رياض بلاد السند وبها مراع واسعة ومواش كثيرة إلا أنها قشفة وهي فرضة تجارية(٤) ويقول صاحب نخبة الدهر بأن قنبلي يصنع بها القانيذ (سكر النبات) ويصدر إلى بلاد خراسان والعراق(٥).

الراهوق ALRAHUQ:

الراهوق رستاق مضاف إلى مكران ومن رياض بلاد السند وبها مراعٍ واسعة

(١) تعليق داود بوته على جحنامه ص ٢٥٨.
(٢) جحنامه ص ٣٩٠ بالفارسية.
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٤.
(٤) المرجع السابق ص ٤٧٤ و٤٨٢.
(٥) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٦.

لتربية الأغنام والمواشي ومناخها جاف ولكنها فرضة تجارية، ولكن البعض يجو
الراهوق من فوق المنصورة[١] .

كلــوان KALWAN :

يقول المقدسي بأنها رستاق مضاف إلى إقليم مكران ولم يشر غيره من الجغرافيين
والمؤرخين العرب أو غيرهم إليه[٢] .

منطقة طوران TOURAN :

منطقة طوران، منطقة مجاورة لمنطقة مكران، ولكنها ليست واسعة ولها مدن
كثيرة، ويقول عنها صاحب نخبة الدهر: طوران واد بين جبلين طوله ثلاثة أيام، كثير
الفواكه ومن مدنه مثل مدينة قصدار وهي القصبة[٣] .

مدينة قصدار KUSDAR :

قال المقدسي إن قصدار (قزدار) قصبة لمنطقة طوران وتقع في صحراء ذات
جانبين بينهما واد يابس في أحدهما دار الحاكم وفيه قلعة، ويسمى الجانب الآخر
(بودين) وفيه دور التجار والمطارح وهي أفسح وأنزه، والقصبة على صغرها مفيدة
وإليها يقصد الناس من خراسان وبلاد الهند إلا أن ماءها رديء إذا شرب الإنسان منه
ثقل بطنه، والحاكم عادل متواضع، بنيان مدنها من طين، ومشارب الناس من قنى
وهن في صحراء، وقصدار مدينة خصبة ورخيصة الأسعار وبها أعناب وليس بها
نخيل[٤] .

كانت هذه هي أهم المدن والمناطق السندية في عهد العرب ببلاد السند،
وأسماؤها ومواقعها في ذلك العهد ثم أسماؤها الجديدة مع مواقعها في العهود
المتأخرة، ولا سيما في عهد حكومة باكستان الحالية.

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٨٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٨٢ .
(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٦ .
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٧٤ .

الملحق الثاني

نبذة من حياة البطل
محمد بن القاسم الثقفي
فاتح بلاد السند

البطل محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند والبنجاب

مؤسس أول دولة إسلامية في باكستان

ولادتـه ونشأتـه :

كان الشيخ محمد بن الحكم جالساً في داره بالطائف، في ليلة من عام ٧٢ للهجرة يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً، ويدعو الله أن يرزق ابنه القاسم غلاماً كريماً، وكان القاسم قلقاً على زوجته نائلة عندما جاءها المخاض، وكان الجد متشوقاً إلى حفيد يرى فيه استمرار الحياة في الأبناء، وكان يتمنى أن يسمي الجنين محمداً إذا وهب الله لهم غلاماً، فلم يخيب الله أمنيته، فقد أسرعت جارية تزف إليهما بشرى غلام طيب.

واتجه محمد بن الحكم إلى الله شاكراً ما حقق، وجرى القاسم والبشر يتلألأ في عينيه إلى الحجرة التي فيها المولود، فطبع على جبينه قبلة وهو يهتف: محمد محمد، وانطلقت البشرى في كل دار من دور ثقيف بأن الله قد وهب للقاسم غلاماً جميلاً، وأنه يحمل اسم جده محمد، فاستقبلت الطائف كلها نبأ البشارة بفرح كبير.

وفي سنة ٧٥ هـ صار الحجاج والياً على العراق، يعين الولاة ويعزلهم بكلمة منه مسموعة عند الخليفة عبد الملك بن مروان، فعين عمه القاسم والياً على البصرة، وهنا انتقل محمد بن القاسم إلى البصرة حيث يحكمها أبوه، فلا يذكر من أرض الطائف وبساتينها الجميلة إلا ما تختزنه ذاكرة الطفولة من صور لا تلبث أن تأتي عليها الأيام.

ومرت الشهور والسنون، والعراق مسرح للأحداث الفكرية والسياسية، وبنى الحجاج مدينة واسط واتخذها معسكراً لجند الشام الذين يعتمد عليهم في الحروب، وامتلأت هذه المدينة الجديدة بسكانها الجدد، وكان فيها قوم الحجاج، وفيهم الطفل محمد بن القاسم الذي كان يبلغ من العمر حينئذ بضع سنوات.

وهنا في مدينة واسط عاش الطفل النجيب محمد بن القاسم فترة من الزمن حتى بلغ الحادية عشرة، وبدأت أخبار الفتوحات الإسلامية تملأ أذنيه فيجد طرباً لسماعها، إنه يسمع بطولات العرب في بلاد الروم وغيرها، ولم يكن همه أن يستمع إلى أخبار العرب وانتصاراتهم دون أن يشارك فيها، فقد تطلعت نفسه إلى خوض المعارك وهو لم يبلغ بعد سن الرشد، وبعد زمن قصير نجده في فرقة حربية أرسلها الحجاج للقتال في واقعة دير الجماجم بالقرب من الكوفة على طريق البصرة.

ومن عجب أن الميادين التي تلقى فيها محمد بن القاسم أول دروس الجندية، لم تكن ميادين الحرب ضد أعداء الإسلام، وإنما كان القتال فيها بين المسلمين شديداً، فنال بعضهم من بعض، وقد ضاق محمد بن القاسم كما ضاق كثيرون غيره بتلك الحروب الداخلية، التي لم تضع أوزارها بين العرب لسنين طويلة، وماذا ينفع المسلمين أن يقتل فلان أو فلان أو عشرات من الرجال الذين يزدحم بهم تاريخ حكم الخليفة عبد الملك بن مروان؟

لقد تذكر محمد بن القاسم فتوحات المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره بعد ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وكيف كانت فتوحاتهم إنتصاراً عظيماً للعرب وللإسلام، وعز عليه أن يرى المسلمين يقتتلون فيما بينهم، على حين أن هناك خارج حدود الدولة الإسلامية بلاداً واسعة يخيم عليها ضلال الكفر، ويعبد أهلها من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم، ويسودها ظلام الجهل وقد حجب عنها منافذ النور، وتساءل متى تظل

تلك البلاد محرومة من نعمة الإيمان، ولماذا لا يتجه المسلمون إليها يفتحونها وينشرون فيها تعاليم الإسلام لخير البشرية جمعاء؟

وكان محمد بن القاسم يسمع كثيراً عن بلاد السند منذ طفولته، ولم تكن تلك البلاد في ذلك الحين غريبة على المسلمين، فقد كان لهم فيها سابقة من غزوات في عهد الخليفة عمر والخليفة عثمان رضي الله عنهما، وفي أيام والي البصرة عبد الله بن عامر الذي كان يرسل الحملات من ثغر البصرة إلى ثغور المحيط الهندي ولا سيما ثغر السند، في العام الثلاثين وبعده، ليزيد به شيئاً في رقعة الدولة الإسلامية، وكذلك حين قامت الدولة الأموية على يد الخليفة معاوية في سنة ٤١ هـ، زاد اهتمام العرب ببلاد السند، وقد نجحوا في فتح إقليم مهم بتلك البلاد، وهو إقليم مكران الذي كان يحكمها الولاة الأمويون.

وقوع الخلاف بيـن العـرب والسـند:

ثم حدث في سنة ٨٨ هـ أن سفينة عربية كانت قادمة من جزيرة الياقوت ببلاد سيلان، وعليها نساء مسلمات، قد مات آباؤهن ولم يبق لهن راع هناك، فقررن السفر للإقامة في العراق ورأى ملك سيلان في ذلك فرصة للتقرب إلى العرب، فوافق على سفرهن، بل حمل السفينة أيضاً بهدايا ثمينة إلى الحجاج والخليفة الوليد بن عبد الملك، وبينما كانت السفينة في طريقها إلى البصرة مارة بميناء الديبل ببلاد السند، خرج قراصنة من السند واستولوا عليها.

وعندئذ كتب الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب منه الافراج عن النساء المسلمات والسفينة، ولكن ملك السند اعتذر عن ذلك بحجة أن الذين خطفوا السفينة لصوص لا يقدر عليهم، وبعد ذلك بعث الحجاج حملتين على الديبل، الأولى بقيادة عبيد الله بن نبهان السلمي والثانية بقيادة بديل بن طهفة البجلي، ولكن الحملتين فشلتا بل قتل القائدان على يد جنود ملك السند.

ووصلت الأخبار إلى الحجاج أن النساء المسلمات والجنود العرب مسجونون بسجن الديبل، ولا يريد ملك السند الافراج عنهم عناداً للعرب، وهنا كانت الأسباب تلح على الحجاج في ارسال جيش كبير إلى بلاد السند ليؤدب به العصاة ويفتح تلك البلاد التي كثيراً ما كان قراصنتها يضايقون السفن العربية التجارية المارة بين موانئ البلاد العربية وموانئ بلاد الهند، وذلك بعلم من الملك السندي بل بتشجيع منه أيضاً، وبدأ الحجاج يفكر فيمن يكون ذلك القائد اللائق الذي تختاره الأقدار لهذه المهمة الخطيرة.

وفي هذا الوقت، دخل محمد بن القاسم على ابن عمه الحجاج مغاضباً لما ترامت إلى أسماع المسلمين هزيمة الحملات التي أرسلها الحجاج إلى ثغر السند، وكان قلب الشاب الشجاع يتقطع ألماً وغيظاً لمقتل البطلين وقال له:

مولاي وابن عمي: لعل مصرع الشهيدين في بلاد السند قد هز أعطاف قلبك، كما اهتزت له أركان الدولة، فماذا أنت فاعل؟ لقد اختطف قراصنة السند بعض النسوة المسلمات، ورد عليك ملك السند رداً لا يحمل العجز قدر ما يحمل الاستخفاف بالمسلمين ونية الغدر بهم، لقد جئتك فارساً لعلي أنتصر في أرض السند أو أظفر بأجر الشهيد، فهلا أرسلتني إلى هناك؟.

فقال الحجاج: نعم الروح روحك، ونعم الجهاد جهادك، وإني مسيرك في جيش على رأسه القائد الكبير أبو الأسود جهم الذي له خبرة في الحروب.

فقال محمد بن القاسم: والله ما يضيرني أن أكون جندياً صغيراً لقائد من قوادك كأبي الأسود ففيه البلاء وفي طاعة، ولكن أبق أبا الأسود عندك فإن الحاجة إليه ماسة، وأرسلني أنا إلى بلاد السند.

قال الحجاج: لكنك يا بني في مثل سنك لا يجوز أن تعقد لك قيادة على جيش، فإنك في عامك السابع عشر، وهناك غيرك من يؤهله عمره ليكون على رأس جيش الخليفة إلى بلاد السند.

فقال محمد بن القاسم: متى كان السن حائلاً بين المرء وبين ما يستحقه من عمل؟ وليس ذنبي أن تأخر بي الميلاد إلى ما بعد العام السبعين من الهجرة، وتقدم بغيري قبل ذلك بعشرات السنين؟ فاختبرني وأرجو أن يحمدك الاختيار.

قال الحجاج: كيف يصبح يا بني أن أجعل مصالح المسلمين موضع الاختبار لديك، في حين يوجد غيرك من شيوخ الحرب ودهاتها، ممن لهم سابقة قدم في الميادين؟ وفيم تتعجل القيادة وهي آتية إليك مع الأيام؟

فقال محمد بن القاسم: لكنني يا أمير العراق لا أطلب منصباً، ولا أطالبك برزق، وإنما أطلب منك أن تساعدني على جهاد في سبيل الله.

وهنا قال الحجاج: تأبى يا بني إلا أن تسبق إلى الفضل ولو على أطراف الرماح، خذ سيفك واستعد لهذا الأمر وامض لوجهك على بركة الله، وكن من الآن أميراً على بلاد السند، وسيأتيك كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك باقرار العهد لك.

ومضى محمد بن القاسم والفرح يملأ قلبه، وأخذ يعد للغزو عدته، ولم يتركه الحجاج يستقل وحده بتدبير أمر الجيش، ولكنه أخذ يجهزه بكل صغيرة وكبيرة مما يحتاج إليه في ساحة القتال.

وسير الحجاج مع البطل الشاب ستة آلاف مقاتل تتحرق نفوسهم إلى الشهادة في سبيل الله، فإن قتلوا فلهم أجر المجاهدين، وجزاء الشهداء الصالحين، وإن عاشوا فإن حياتهم لله موهوبة، لا يضيرهم أن يسبق إليها الدعاء أو يتأخر بها النداء.

وهكذا تحرك البطل محمد بن القاسم بجيشه من العراق إلى الشيراز في سنة ٩٠ هـ وهناك انضم إليه ستة آلاف من الجند، حتى التقى الجيش العربي بقيادته مع الجيش السندي بقيادة الملك داهر، في معركة دامية مصيرية سنة

٩٢ هـ، وكان النصر للحق على الباطل، فقد انتصر المسلمون على المشركين وقتل ملك السند في الميدان، وسقطت العاصمة السندية في أيدي العرب، واستمر محمد بن القاسم في فتوحاته لبقية أجزاء البلاد حتى انتهى منها سنة ٩٦ هـ.

نهايتــه الأليمـة :

ثم لما كان محمد بن القاسم يفكر في أن يتوجه بجيش الفتح إلى حدود بلاد الهند، جاءه أمر الخليفة سليمان بن عبد الله الملك للتوجه إلى العراق، فرضخ الشاب المؤمن لقضاء الله، وهو يعلم أن مصيره الهلاك، لا لذنب اقترفه ولكن لسوء حظ وقع فيه، بسبب بعض تصرفات سياسية من قريبه الحجاج، واستعد الفتى الحزين للسفر، فخرجت الجموع الحاشدة لتـوديعه باكية حزينة، لم يكن العرب وحدهم يبكون على مصيره، بل أهل السند من المسلمين وحتى البرهميين والبوذيين كانوا يذرفون الدموع الغزيرة، ويرجونه أن يبقى في بلاد السند وسوف يقفون خلفه إذا ما دق الخطر بابه، ولكن نفسه الأبية رفضت مخالفة أمر الخليفة.

ولما وصل محمد بن القاسم إلى العراق، أرسله والي العراق صالح بن عبد الرحمن مقيداً بالسلاسل إلى سجن مدينة واسط، وهناك عذبه شهوراً بأنواع التعذيب حتى أسلم البطل الفاتح روحه إلى بارئها، رحمه الله.

بطولتـه النــادرة :

إن البطل محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند، يعتبر من أعظم الأبطال في التاريخ الإسلامي، إنه بطل بما تحمله كلمة البطولة من معان، وقد أودع الله بين جنبيه نفساً بعيدة المطامح لخدمة الإسلام.

لقد أنجبت أسرة هذا الفتى العظيم فتياناً أبطالاً، وكانوا سادة الطائف في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أصبحوا من قادة الجيش الإسلامي، وانتشروا

في أرجاء الأرض يفتحونها بلداً بعد بلد، ويسقطون معاقل الشرك فيها معقلاً بعد معقل، في سبيل نشر كلمة الله.

لقد كان جده محمد بن الحكم من سادة بني ثقيف عزيزاً بين قومه وكان أبوالقاسم بن محمد والياً على البصرة وقد أحسن الولاية، وكان ابن عمه الحجاج بن يوسف والياً على العراق، له دور كبير في توسيع رقعة الدولة الاموية بالفتوحات الكبيرة.

ولكن محمد بن القاسم قد فاق أقرباءه في السؤدد على حداثة من السن، بل فاق العشرات من قواد العالم، حين قاد جيشاً كبيراً وفتح الله على يديه بلاد السند، وعمره سبعة عشر عاماً، وكان ذلك انتصاراً عظيًما للإسلام.

وكان محمد بن القاسم راجح الميزان في التفكير والتدبير، وفي الأخلاق والتقوى، إذا قورن بكثير من الأبطال، وهم لا يكـادون يبلغون مـداه في الفروسية والبطولة، وفي العدل والمروءة، لقـد شهد لـه بذلـك الأصدقـاء والأعداء في كل زمان وفي كل مكان

ولكن لقي محمد بن القاسم فاتح بلاد السند، من الجزاء ما لا يتكافأ مع حسن الصنيع، ولقي من الجحود ما لا يقاس به سوء العرفان، حين قتلته نزوات الأحقاد.

السبب في ذلــك :

فقد حدث خلاف في الرأي بين الخليفة الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان، وأشار الحجاج على الخليفة أن ينزع ولاية العهد من أخيه ويجعلها لابنه، فطلب الخليفة من الحجاج أن يبعث رسالة الخلع والبيعة إلى الولاة والقادة، فلم يكن أمام هؤلاء إلا أن يطيعوا أمر الخليفة فوقعوا على الرسالة بالموافقة.

وبدأ الخليفة يستعد لاجراءات التتويج لابنه، وعين موعداً له، ولكن شاء القدر أن مات الحجاج في تلك الأيام فتأخر الموعد، ثم توفي الخليفة نفسه بعد

شهور دون أن يتم الاحتفال بالتتويج.

وعندئذ تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك لكونه ولياً للعهد، وكان يتلظى غضباً، فقرر أن يأخذ بالثأر من أقرباء الحجاج وغيرهم الذين كانوا قد وافقوا على خلعه من ولاية العهد في يوم من الأيام، وكان بينهم ولاة كبار وقادة عظام مثل قتيبة بن مسلم أمير بلاد خراسان وتركستان وعبد العزيز بن موسى بن نصير أمير بلاد الأندلس، الذين قدموا للإسلام أجل خدمات، فرمى بهم في السجون وقتل بعضهم، وكان في مقدمتهم محمد بن القاسم الذي مات تحت التعذيب في السجن.

وقد يكون للخليفة سليمان بن عبد الملك بعض العذر في نقمته على قوم الحجاج لموقفه من ولايته للعهد، واغرائه الوليد بن عبد الملك بعزله من تلك الولاية، ولكن ليس من العدل أن يؤخذ الأبرياء بذنب المسيء، ولا شك في أن الخليفة سليمان قد ندم على قتل بعض القادة الكبار مثل محمد بن القاسم، ندم حين خمدت نار غضبه بعد فترة من الزمن.

وقد ضنّ المؤرخون على محمد بن القاسم بالترجمة له، والاطالة في ذكره، إلا أخباراً قصاراً، فقد أطال فيها المؤرخ ابن الأثير بعض الاطالة، وقصر فيها المؤرخ الطبري كل التقصير، وذكرها المؤرخ البلاذري عند ذكره لأخبار الفتوحات في بلاد السند، وقد ظلمه المؤرخون الأجانب.

ويبدو أنه كما تختلف حظوظ الناس في الرزق والمال، تختلف حظوظهم في الشهرة والصيت أيضاً، ولو عدلت الحظوظ ما قل نصيب محمد بن القاسم من الاشتهار عن نصيب عمرو بن العاص في فتح مصر، وخالد بن الوليد في فتح الشام، وسعد بن أبي وقاص في فتح فارس، وطارق بن زياد في فتح الأندلس.

ولقد كان البطل قتيبة بن مسلم معاصراً للبطل محمد بن القاسم، وأبلى

قتيبة في حرب بلاد خراسان وتركستان، مثل ما أبلى محمد في بلاد السند، ولكن حظهما من الشهرة مختلفان، فإن قتيبة يعرفه الأكثرون، وتوضع فيه الرسائل وتكتب عنه الفصول وتذاع فيه الأحاديث، لكن محمد بن القاسم لا يعرفه إلا الأقلون ولم تجتمع أخباره المتفرقة إلى زمن قريب في كتاب، اللهم إلا على شكل مقال أو قصة[1].

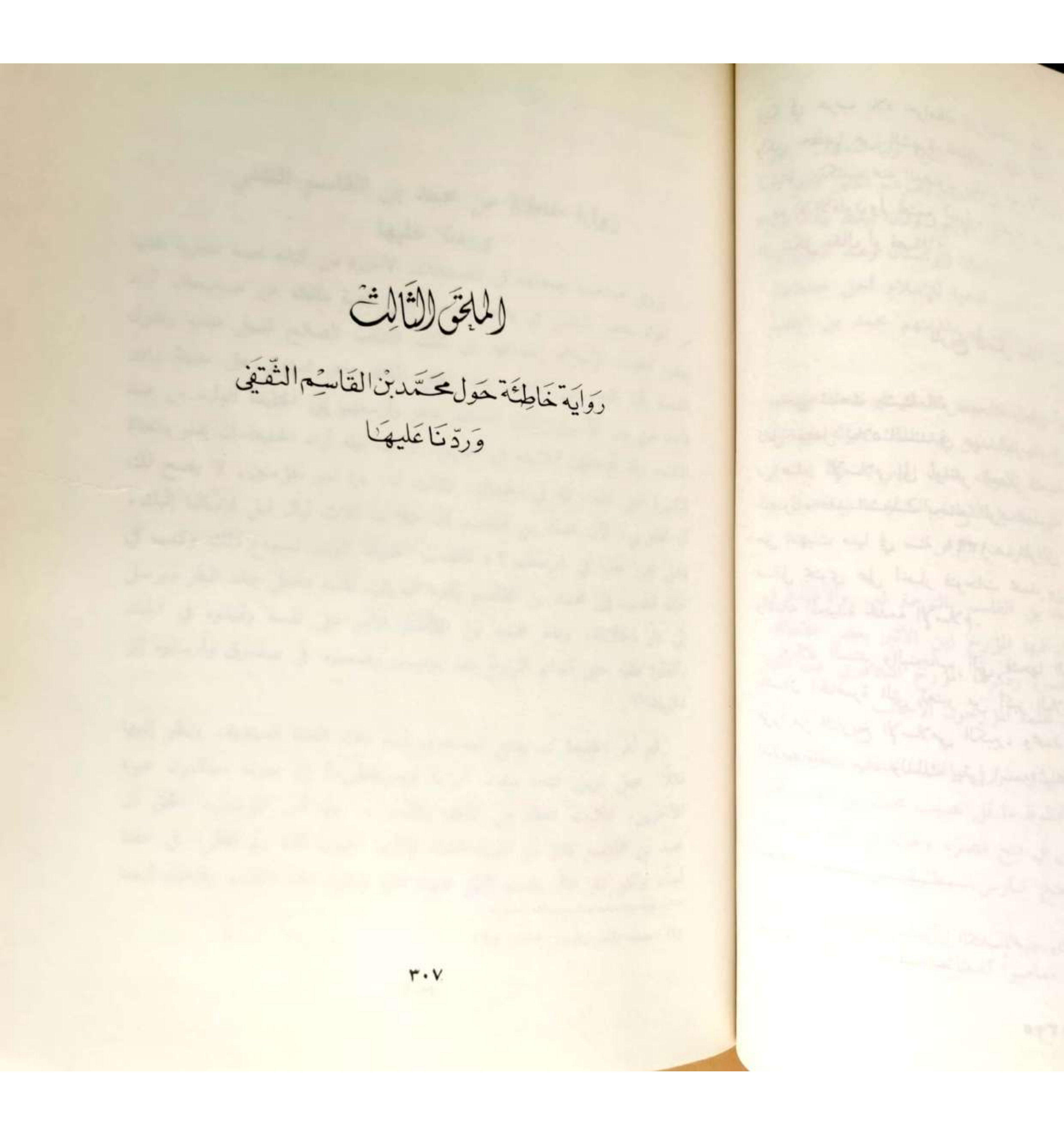
تاريخ كامل لبلاد السند:

حتى شاءت مشيئة الله سبحانه وتعالى أن تكون من نصيبي كتابة تاريخ كامل مفصل لبلاد السند في عهد العرب، في القرون الأربعة الأولى للهجرة، من صدر الإسلام إلى أواخر العصر العباسي، في تسعة أبواب وعشرات الفصول، فقد انشغلت بجمع المواد العلمية في عدة لغات لمدة أربع سنوات، حتى انتهيت منها في سنة **١٣٩١** هـ الموافق **١٩٧١** م، وفي هذا الكتاب باب مستقل يحتوي على أخبار فتوحات محمد بن القاسم في بلاد السند والبنجاب وأعماله المجيدة لخدمة الإسلام.

وبلاد السند والبنجاب التي فتحها البطل محمد بن القاسم هي بلاد باكستان الحاضرة التي تعتبر من أكبر البلاد الإسلامية، ويعتبر تاريخها جزءاً عزيزاً من التاريخ الإسلامي الكبير، ومحمد بن القاسم هو المؤسس لأول دولة إسلامية قامت بها، ولذلك يبقى اسمه شامخاً في سجل الفاتحين الأبطال.

---

(1) أضيف هذا الملحق الثاني متأخراً إلى الكتاب لأهميته، وذلك نقلاً من كتاب «قصة بطل السند» للأستاذ محمد عبد الغني حسن، مع تصرف بسيط.



الملحق الثالث

رواية خاطئة حول محمد بن القاسم الثقفي
وردنا عليها

رواية خاطئة عن محمد بن القاسم الثقفي وردنا عليها

يروي صاحبججنامه في الصفحات الأخيرة من كتابه قصة عجيبة نقلها من أفواه بعض الناس في بلاد السند، وهي قصة ملفقة غير صحيحة، أراد بعض أعداء الإسلام إلصاقها إلى ذلك الشاب الصالح للنيل منه، وتقول القصة بأن محمد بن القاسم بعد مقتل الملك داهر استولى على مدينة راور فأخذ من بين الأسرى بنتين للملك داهر وأرسلها إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد أدخلها الخليفة في الحريم، وذات ليلة أراد الخليفة أن يخلو بالفتاة الكبيرة التي كانت آية في الجمال، فقالت له: «يا أمير المؤمنين، لا يصح لك أن تخلو بي، لأن محمد بن القاسم قد خلا بنا ثلاث ليال قبل ارسالنا إليك، وهل يجوز هذا في شرعكم؟» فغضب الخليفة الوليد لسماع ذلك وكتب في حالة غضب إلى محمد بن القاسم يأمره أن يقيد نفسه داخل جلد البقر ويرسل إلى دار الخلافة، ونفذ محمد بن القاسم الأمر على نفسه وقيدوه في الجلد وأقفلوا عليه حتى أسلم الروح بعد يومين وضعوه في صندوق وأرسلوه إلى الخليفة[1].

ثم أمر الخليفة أن يفتح الصندوق أمام تلك الفتاة السندية، ونظر إليها قائلاً: هل ترين كيف ينفذ أمرنا فيمن يخطىء؟ إن موته سيكون عبرة للآخرين، فتأثرت الفتاة من المنظر وقالت له: «يا أمير المؤمنين، الحق أن محمد بن القاسم كان من حيث العفة كالأب الحنون لنا، ولم يخطىء في حقنا أبداً، ولكن نار الثأر كانت تأكل قلبينا كلما تذكرنا أبانا الملك، ولذلك أردنا

---

(1) ججنامه بالفارسية ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

أن نلفق هذه التهمة إليه حتى نأخذ بثأر أبينا الذي قتله ولاستيلائه على بلادنا، وقد نجحنا في تحقيق ذلك الانتقام، إلا أن الخليفة قد أخطأ خطأ كبيراً في حق ذلك البطل الذي فتح البلاد الواسعة وأقام المساجد حتى ارتفعت راية الإسلام في كل مكان، فلم يكن من شأن الخليفة أن يتسرع في مثل هذه الأمور وفي قتل عظيم مثله بدون التحقيق، ولما سمع الخليفة ذلك وعلم بحقيقة القصة، ندم على ما فعل، واشتد به الغضب، فأمر أن تدفن الفتاتان بين الجدران أحياء[1] هكذا تقول الرواية السندية!

والحقيقة إن هذه الرواية غير صحيحة، بحيث نجد في ججنامه بعض أخطاء في التواريخ والأسماء وفي بعض الوقائع التي لا تتفق مع ما جاء في كتب التاريخ العربية القديمة مثل فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ اليعقوبي، وقد أشرنا إلى بعض من تلك الأخطاء في عدة مواضع.

ومن المؤسف جداً أن بعض المؤرخين المتأخرين الذين ذكروا عن تاريخ السند في كتبهم بالفارسية والأردية والانجليزية، قد اتبعوا رواية ججنامه هذه، وبذلك وقعوا في نفس الخطأ بالتقليد، فمن هؤلاء ميرمعصوم (المتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية) في كتابه تاريخ معصومي بالفارسية وقد ترجم بعد ذلك إلى الأردية، ثم نظام الدين بخشي في كتابه طبقات أكبري بالفارسية أيضاً وغيرهما، ومن المؤرخين الهنود مثل ماجدار في كتابه الغزو العربي للهند، ومن المؤرخين الانجليز مثل هافيل، وإن كان البعض منهم لا يميلون إلى تأييد هذه القصة ولكنهم نقلوها ولم يردوها رداً علمياً تاريخياً لبيان الحق.

ونذكر هنا مثالاً من أخطاء صاحب ججنامه، فقد ذكر أن جثة محمد بن القاسم قد أرسلت إلى دار الخلافة بغداد[2] في حين كانت دار الخلافة الأموية

(١) ججنامه بالفارسية ص ٢٤٥ - ٢٤٧.
(٢) المرجع السابق ص ٢٤٣ وما بعدها.

في سنة ٩٦ هـ هي دمشق، وأما بغداد فقد بنيت في عهد الخليفة المنصور العباسي في سنة ١٣٩ هـ تقريباً[1].

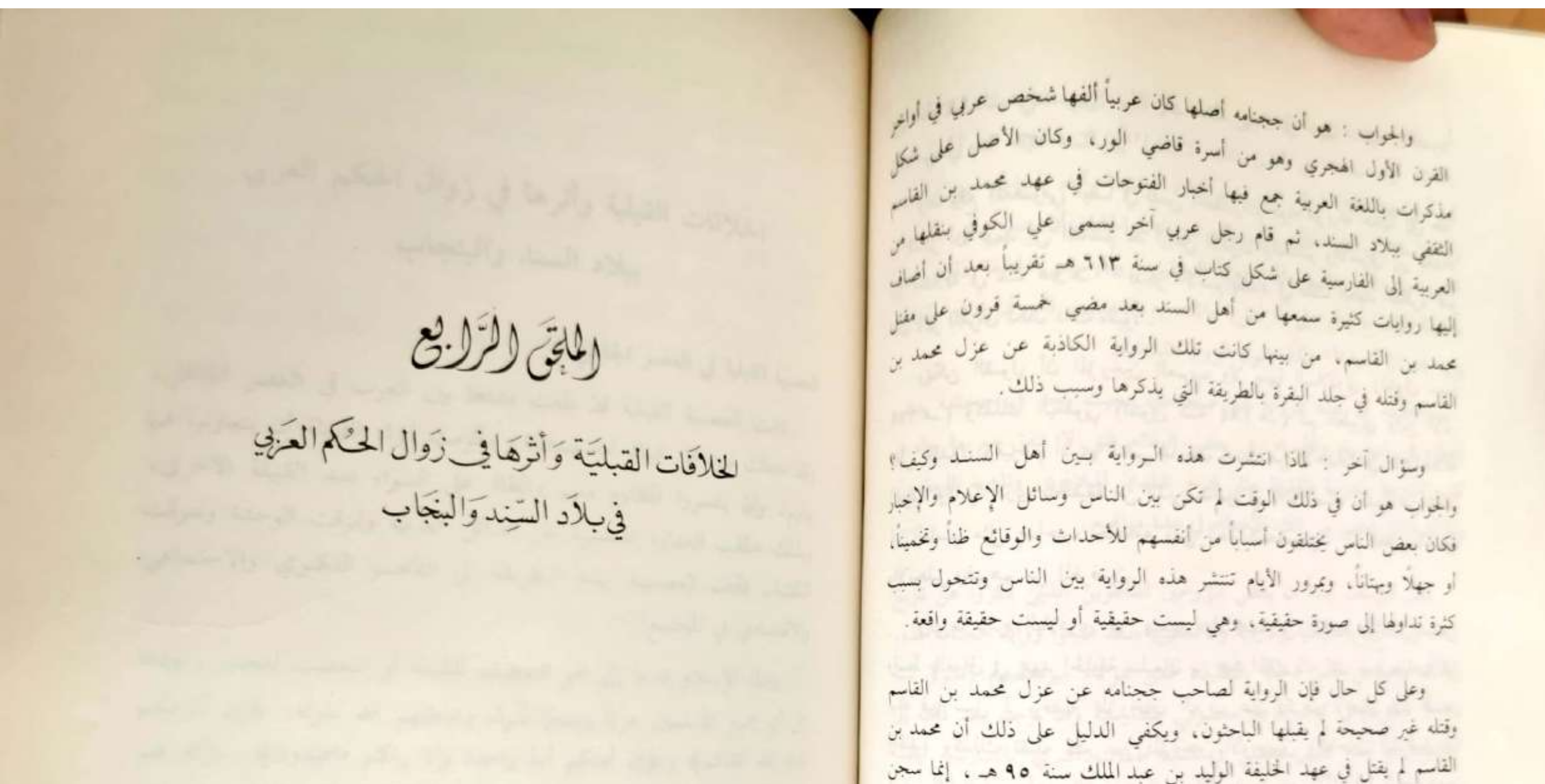
وقد وقع المعصومي أيضاً في نفس الخطأ رغم كونه مؤرخاً حديثاً إلى حد ما فذكر أن محمد بن القاسم قد أرسل الأموال والغنائم والأسرى إلى بغداد دار الخلافة في سنة ٩٥ هـ[2] فذكر الاسم بغداد في ذلك العهد المبكر، فلو كان ذكر العراق لكان ذلك مقبولاً.

ويمكن القول أن المؤرخين العرب ولا سيما البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) وكذلك اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) ثم الطبري وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم أدرى الناس بما كان يحدث من الأحداث في دار الخلافة العربية وكانوا أدرى بالحقيقة من الذين عاشوا في بلاد السند وكتبوا عن محمد ابن القاسم مثل صاحب ججنامه ومن تبعه كالمعصومي، ثم بعض الهنود والانجليز وغيرهم من المغرضين.

وإن ما ذكره البلاذري عن سبب عزل محمد بن القاسم وقتله في سجن واسط بالعراق في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك بأنه كان سبباً سياسياً كما بيناه فيما سبق لم يرفضه المؤرخون العرب عند ذكرهم لأخبار بلاد السند والهند، وكذلك تقبله كثير من المؤرخين الأوروبيين والباحثين الشرقيين في كتبهم التاريخية، وأهم الغربيين اليت الانجليزي وميور[3] وأما البعض من هؤلاء الذين نقلوا تلك الرواية الخاطئة وذكروها مجرد ذكر وتركوها بلا تحقيق مثل هافيل الانجليزي.

وهنا سؤال: من أين أخذ صاحب ججنامه تلك القصة حول عزل محمد ابن القاسم وقتله بتلك الطريقة الوحشية التي لا يقبلها منطق ؟!.

(١) الأخبار الطوال ص ٣٦٢ - وذكره اليعقوبي في كتاب البلدان سنة ١٤١.
(٢) تاريخ المعصومي بالفارسية ص ٢٦.
(٣) انظر ميور في كتابه الخلافة في صفحات ٣٥٤ و٣٦٣ و٣٦٤ بالانجليزية.



والجواب : هو أن ججنامه أصلها كان عربياً ألفها شخص عربي في أواخر القرن الأول الهجري وهو من أسرة قاضي الور، وكان الأصل على شكل مذكرات باللغة العربية جمع فيها أخبار الفتوحات في عهد محمد بن القاسم الثقفي ببلاد السند، ثم قام رجل عربي آخر يسمى علي الكوفي بنقلها من العربية إلى الفارسية على شكل كتاب في سنة ٦١٣ هـ تقريباً بعد أن أضاف إليها روايات كثيرة سمعها من أهل السند بعد مضي خمسة قرون على مقتل محمد بن القاسم، من بينها كانت تلك الرواية الكاذبة عن عزل محمد بن القاسم وقتله في جلد البقرة بالطريقة التي يذكرها وسبب ذلك.

وسؤال آخر : لماذا انتشرت هذه الرواية بين أهل السند وكيف؟ والجواب هو أن في ذلك الوقت لم تكن بين الناس وسائل الإعلام والإخبار فكان بعض الناس يختلقون أسباباً من أنفسهم للأحداث والوقائع ظناً وتخميناً، أو جهلاً وبهتاناً، وبمرور الأيام تنتشر هذه الرواية بين الناس وتتحول بسبب كثرة تداولها إلى صورة حقيقية، وهي ليست حقيقية أو ليست حقيقة واقعة.

وعلى كل حال فإن الرواية لصاحب ججنامه عن عزل محمد بن القاسم وقتله غير صحيحة لم يقبلها الباحثون، ويكفي الدليل على ذلك أن محمد بن القاسم لم يقتل في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥ هـ ، إنما سجن شهوراً بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٦ هـ حتى قتل تحت التعذيب في سجن مدينة واسط بالعراق لأسباب سياسية وأشرت إليها سابقاً، وقد اتفق المؤرخون الثقات والمحققون المعروفون على ذلك.

** ** ** **

الملحق الرابع

الخلافات القبلية وأثرها في زوال الحكم العربي في بلاد السند والبنجاب

الخلافات القبلية وأثرها في زوال الحكم العربي
ببلاد السند والبنجاب

العصبية القبلية في العصر الجاهلي:

كانت العصبية القبلية قد بلغت مداها بين العرب في العصر الجاهلي، وقد جعلت من كل قبيلة أمة مستقلة، وألزمت أفراد القبيلة أن يتعاونوا فيما بينهم، وأن ينصروا المظلوم منهم والظالم على السواء ضد القبيلة الأخرى، وبذلك خلقت العداوة المستمرة بين القبائل العربية وتمزقت الوحدة وتفرقت الكلمة، فأدت العصبية بهذه الطريقة إلى التأخر الفكري والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع[1].

وجاء الإسلام فدعا إلى محو التعصب للقبيلة أو التعصب للجنس، ودعا إلى أن جميع المسلمين عرباً وعجماً سواء وخاطبهم الله بقوله: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ و ﴿إن أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، وأكد لهم نبي الإنسانية صلوات الله وسلامه عليه في خطبة الوداع أهمية الاتحاد والتعاون بقوله: ﴿إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى﴾.

ومع مجيء نور الإسلام توارت العصبية واحتجب شبحها البغيض وحلت محلها فكرة إسلامية تجعل المسلمين جميعاً أمة واحدة مهما تعددت قبائلهم واختلفت أجناسهم لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ يعملون من أجل الخير لقوله:

---

(1) الدولة الأموية في الشرق للدكتور محمد الطيب النجار ص ١٣٩.

Scanned by CamScanner

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ ودعا الإسلام أبناءه المسلمين إلى الاتحاد والعمل بتعاليم القرآن في كل وقت وفي كل مكان لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

تجدد العصبية القبلية في العصر الأموي:

ثم لما جاء العصر الأموي، أطلت العصبية القبلية برأسها من جديد، وبدأت تنفث سمومها في المجتمع الإسلامي، ففرقت المسلمين بعد وحدة واجتماع، وفتحت المجال على مصراعيه أمام الأهواء والأطماع، فأصبحت كل قبيلة تدعم كيانها على أنقاض غيرها من القبائل، وبالتالي بدأ أعداء العرب والإسلام ينتهزون الفرصة ليذكوا نيران الإنقسام والفرقة، ويقيموا على أنقاض هذا الضعف قوة لأنفسهم يصلون بها إلى هدفهم المنشود[1].

ففي العصر الأموي عادت العصبية بين الأمويين والهاشميين، وكان الجدال والمفاخرة صورة صادقة للمنافرة في الجاهلية، كما تجددت العصبية بين القبائل العربية المختلفة، وبدأت كل قبيلة تفتخر بنفسها ورجالها وتاريخها وأصبحت تعمل لتدعيم كيانها السياسي والاجتماعي على حساب غيرها حتى أدى ذلك إلى زيادة الخلافات ووقوع الحروب بين تلك القبائل في البلاد المفتوحة كالشام والعراق وإيران والأندلس وبلاد السند[2] وبذلك تسببت العصبية القبلية في وقوع الخسائر المعنوية والاقتصادية والسياسية في البلاد الإسلامية كلها.

---

(١) الدولة الأموية في الشرق للدكتور محمد الطيب النجار ص ١٣٩.
(٢) فجر الإسلام لأحمد أمين ص ٧٨.

ولقد بلغت من خطورة العصبية القبلية أنه ترتب عليها مقتل والي العراق ومقتل أحد الخلفاء الأمويين، ففي سنة ١١٢ هـ قام بعض من اليمانية بالاضطرابات السياسية بزعامة والي العراق خالد القسري الذي قتل بأمر الخليفة هشام الذي كان يميل إلى المضرية، وكان الخليفة التالي الوليد بن يزيد الأموي يخالف سياسة الخليفة السابق ويميل إلى اليمانية، ووصلت العصبية بين القبائل أشدها في عهده،وكان هو الذي قد فرح من قبل لمقتل خالد القسري حين تيقظت فيه الروح العصبية،وكان أنشد قصيدة يذم فيها اليمانية بالذلة والجبن، وقد جاء بها:

شددنا ملكنا ببني نزار	وقومنا بهم من كان مالا
وهذا خالد أضحى قتيلاً	ألا (منعوه) إن كانوا رجالا
ولكن المذلة ضعفتهم	فلم يجدوا لذلتهم فصالا

وكان للقصيدة أسوأ أثر في نفوس اليمانية الذين اجتمعوا من مدن الشام في جموع كثيرة فزحفوا نحو القصر في دمشق، وخرج الخليفة في جموع من المضرية، واقتتلوا قتالاً عنيفاً وانهزم المضرية في المعركة، وتحصن الخليفة بقصره ولكن اليمانية تسلقوا جدار القصر ودخلوا فيه حتى قتلوا الخليفة[1] هذا بجانب المئات من الناس الذين أريقت دماؤهم هباء بسبب عصبية قبلية، فهذه المأساة تصور لنا الروح العصبية السائدة في العصر الأموي بين العرب، والمتاعب التي لقيها الأمويون أنفسهم من جراء ذلك بل دفعوا الثمن غالياً للفتنة القبلية التي أيقظوها وأشعلوا نيرانها حتى زالت دولتهم.

العصبية القبلية في بلاد السند في العصر الأموي:

وهذه الروح الشريرة للعصبية القبلية كانت موجودة في بلاد السند أيضاً، وقد أدت إلى مقتل بعض الولاة العرب وكذلك إلى إراقة دماء الآلاف من

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٣٣ وانظر القصيدة في هذا المرجع.

أفراد القبائل المختلفة، وهي لذلك تعتبر من أهم الأسباب التي ساعدت على إضعاف الحكم العربي بالتدريج وزواله في النهاية، وكانت هناك عوامل أخرى منها: كثرة الفتوحات في عهد الأمويين وعدم كفاية الإمكانيات اللازمة للعرب المقيمين في البلاد المفتوحة بحيث لم يستطع العرب معها من السيطرة على كل المناطق الواسعة، وكثرة وقوع الاضطرابات السياسية والمذهبية والقبلية في دار الخلافة وأثرها على الولايات التابعة لها، ثم بعد المسافة بين بلاد السند ودار الخلافة وتغير الولاة بكثرة وبسرعة مما لم تتح لهم الفرص الكافية للعمل المثمر بالاضافة إلى ضعف شخصية معظم الولاة مما أدى إلى تشجيع أهل السند على القيام بالثورات ضد العرب وإثارة الفتن والاضطرابات من جانب القبائل السندية مثل الزط والميد، وكذلك هروب بعض السياسيين العرب إلى بلاد السند مثل العلافيين المتمردين وآل المهلب الثوار ومنصور بن جمهور الخارجي ومحاربتهم ضد الولاة العرب واستيلائهم على الحكم هناك في فترات متقطعة من الزمن، وأخيراً ضعف الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري نتيجة للاضطرابات السياسية في دار الخلافة نفسها وقيام الثورات الخارجية ضد الولاة العرب في بعض الولايات، وظهور دويلات إسلامية ودخولها في ميدان المنافسة أمام العرب مثل الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر والدولة الغزنوية في افغانستان والدولة الفاطمية في مصر التي ساعدت على ظهور دولة الشيعة في بلاد السند والبنجاب في أواخر القرن الرابع الهجري، وأخيراً عدم اتحاد العرب وانقسامهم إلى حكومتين وهما حكومة الملتان باقليم البنجاب وحكومة المنصورة في اقليم السند وعدم وجود التعاون السياسي والعسكري بينهما بصفة مستمرة.

والآن نذكر بعض الأمثلة لظهور النزعة العصبية بين العرب وتطورها في بلاد السند، ووصولها إلى مرحلة القتال، وأثرها السيء على الحكم العربي حتى خرجت أنفاسه الأخيرة، فقد استطاع محمد بن القاسم في مدة ثلاث

سنوات أن يتم فتوحاته لكل أرجاء بلاد السند الواسعة حتى حدود كشمير وبلاد الهند، وأقام فيها دولة عربية إسلامية على أسس سليمة، وقد جاءت مع محمد بن القاسم إلى بلاد السند قبائل عربية مختلفة من أهل الحجاز واليمن والشام والعراق وعمان والبحرين وغيرهما، ولم يكن هناك أثر للعصبية القبلية، لأن العرب كانوا منهمكين في الحروب والفتوحات المتواصلة، هذا بالاضافة إلى خوفهم الشديد من سياسة الحجاج وعقوبته الصارمة، وكذلك كان محمد بن القاسم نفسه يمتاز بشخصية محبوبة وبعد النظر في الأمور، وكان يحكم بين الناس عرباً وسنداً بالعدل والمساواة ويعمل على جمع الشمل بالعطف والتعاون[1] حتى أن الأعداء قد شهدوا له بذلك، بل دخل كثير من أهل البلاد المفتوحة - من الزعماء والعوام - في الدين الإسلامي لتأثرهم بأخلاق ذلك القائد الشاب، كما كان مع محمد بن القاسم عدد كبير من كبار القواد العرب من مختلف القبائل الذين ساعدوه في أيام الفتوحات وأخلصوا له النصح والتوجيه، وكانت لهم تجارب كثيرة في ميدان الفتوح وفهم المشاكل القبلية وكانوا يمتازون بالروح الإسلامية الصادقة[2] ولكن مع الأسف فإن روح الأخوة الإسلامية بين العرب ببلاد السند لم تستمر بعد وفاة الحجاج والخليفة الوليد ومقتل محمد بن القاسم، فقد تغيرت أمور السياسة مع تولي سليمان للخلافة بحيث وصل كثير من اليمانية وغيرهم إلى مناصب عالية فضغطوا على النزارية وقتلوا بعضاً من زعمائهم ولا سيما آل عقيل من أقرباء الحجاج والمؤيدين لهم مثل قتيبة بن مسلم وغيره من كبار القواد، مما أدى إلى ظهور الخلافات القبلية واشتدادها بمرور الزمن في الولايات الإسلامية التابعة للخلافة.

وكان العرب قد استقر بهم المقام في المدن السندية المختلفة بعد انتهاء

---

(١) انظر جججنامه بالفارسية ص ٩٩.

(٢) جججنامه بالفارسية ص ١٨٧ - تاريخ المعصومي ص ٢٦.

الفتوحات، ولم يكن هناك ما يشغلهم كثيراً حتى تغيرت السياسة فجأة في دار الخلافة بدمشق على النحو الذي تركناه، فاستيقظت فيهم العصبية القبلية من جديد فهاجت كالفيلة تهدم في أيام قليلة كل ما تم بناؤه في السنين الطويلة ببذل الجهود الكبيرة والتضحيات العظيمة.

ففي خلال أربعين عاماً من عهد الأمويين، تولى حكم بلاد السند نحو عشرة ولاة فكان بعضهم يمتاز بقوة الشخصية فيحكم حكماً طويلاً سلبياً ويقضي على الخلافات القبلية، والبعض يتميز بضعف الشخصية ويحكم لشهور حكماً سيئاً فتغضب القبائل ويضرب بعضها البعض، بل وجد بين الولاة أنفسهم من كان يشعل نار العصبية القبلية وبذلك تشتد الفتنة وتؤدي إلى كوارث جسيمة وعواقب وخيمة.

فبعد محمد بن القاسم الثقفي تولى الحكم ببلاد السند أربعة من الولاة الضعفاء في خلال سنة واحدة فظهرت في عهدهم العصبية بين القبائل نتيجة لتغير السياسة العامة في دار الخلافة كما أشرنا، حتى تولى الجنيد بن عبد الرحمن المري (١٠٧ - ١١١ هـ) واستطاع بسياسته الحكيمة أن يقضي على تلك الخصومات بل ويتقدم في فتوحات جديدة إلى بلاد الهند فيفتح اقليم الكجرات وذلك بفضل قوة شخصيته واتحاد رعيته[1].

ولكن خلفه تميم العتبي (١١١ - ١١٢ هـ) الذي لم يكن يتصف بصفات الوالي الحازم، أفسد كل ما كان أصلحه سلفه الجنيد بحيث تجددت الخلافات القبلية وأدت إلى وقوع الحروب بين القبائل العربية، وإلى قيام أمراء السند بثورات ضد العرب في بعض المناطق والاستيلاء عليها، واضطرب الوالي نفسه واضطر في النهاية للفرار من مكان إلى مكان، وفشا القتل في أصحابه القواد العرب حتى قرر السير إلى العراق نجاة بروحه ولكنه مات في الطريق من

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٢ حوادث سنة ١٠٧ - تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٦٦.

هول الفزع أو قتله أعداؤه.[1]

ثم تولى حكم بلاد السند الحكم بن عوانة الكلبي (١١٢ - ١٢١ هـ) فوجد البلاد في فوضى شاملة ولم يبق للعرب حصن أمين يلجأون إليه من الحرب والخطر، فبنى لهم مدينة المحفوظة، واتخذها مركزاً للقيادة العسكرية ومقراً للحكم العربي، ثم فتح المناطق التي كانت خرجت من أيدي العرب وأخضع أهلها السند المشاغبين كما أصلح بين القبائل العربية حتى استقرت الأمور في البلاد[2].

وبعد ذلك جاء واليان آخران واستمرت الحالة السياسية والاجتماعية شبه مستقرة في عهدهما حتى استولى على حكم بلاد السند بالقوة منصور بن جمهور الكلبي (١٢٩ - ١٣٤ هـ) فقد حدث أنه بعد مقتل خالد القسري والي العراق زعيم اليمانية في سنة ١٢٠ هـ بسبب تزعمه للحركة القبلية السياسية، قام اليمانية بقتل الخليفة الوليد بن يزيد الذي هجاهم بقصيدة في سنة ١٢٦ هـ، وكان منصور بن جمهور الكلبي والياً على العراق، وقد اشترك في قتل ذلك الخليفة، كما اشترك في مؤامرات سياسية ففي سنة ١٢٩ هـ بايع عبد الله بن معاوية الخارجي حين قام بالثورة في بلاد فارس وانضم إليه، وبعد مقتل عبد الله فر هارباً إلى بلاد السند وقاتل واليها حتى هزمه وقتله واستولى على الحكم بالقوة، وفي عهده نجد القبائل العربية المختلفة قد سكتت خوفاً من جبروته، لأنه كان يحكم البلاد حكماً مستقلاً وظل كذلك بضع سنوات حتى سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ وجاء الوالي العباسي إلى بلاد السند وقضى عليه في سنة ١٣٤ هـ[3].

(١) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٤٤ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٢٣.
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٢٤.
(٣) تاريخ ابن خلدون جـ ٢ ص ١٢١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٢١٦ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٢٩ و ٤٤٣.

وفي عهد العباسيين أيضاً تجددت الخلافات بين القبائل العربية ببلاد السند، وأدت إلى نشوب حروب دامية بينها، وإلى مقتل بعض الولاة العرب ومحاربة بعض الولاة للقبائل النزارية تارة والقبائل اليمانية تارة أخرى، وقتل وتشريد الآلاف منهم وإيقاع عقوبات جسمانية وخسائر مادية بهم.

ففي خلال عشرين سنة من بداية العهد العباسي تولى حكم بلاد السند خمس ولاة، فقد قتل الوالي الأول سنة ١٣٢ هـ بمجرد وصوله إلى بلاد السند على يد منصور بن جهور الكلبي الخارجي المتغلب على البلاد[١] وبعده توجه موسى بن كعب التميمي (١٣٤ - ١٤١ هـ) مع عشرين ألف جندي إلى بلاد السند وقتل منصوراً ونشر الاستقرار لمدة سنوات في البلاد[٢] ثم تولى حكم بلاد السند عيينة التميمي (١٤١ - ١٤٢ هـ) وفي عهده تجددت الخلافات لأول مرة في العصر العباسي حين أيده النزارية وخالفه اليمانية الذين فضلوا حكمه فقبض على زعمائهم وقتل بعضهم وبذلك اشتدت الفتنة فعزله الخليفة فهرب إلى سيوستان وتقدم إليه جماعة من اليمانية وقتلوه[٣].

ثم صار عمر بن حفص (١٤٢ - ١٥١ هـ) والياً على بلاد السند، وجاء بعده هشام التغلبي (١٥١ - ١٥٧ هـ) وقد استطاعا بقوة شخصيتهما أن يقضيا على الفساد القبلي في عهدهما.

وفي عهد الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) تولى الحكم في بلاد

(١) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٤٩.
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٣٤٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٣ ص ٨٠ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٢٩ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٣.
(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٣ ص ١٣٨ حوادث سنة ١٤١ هـ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٦٤ - تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ١٨٧.

السند أكثر من عشرة ولاة وكانت الخلافات القبلية مستمرة ولم ينجح أحدهم في القضاء عليها، ثم لما جاءت خلافة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) اهتم هذا الخليفة القوي بالخلافات القبلية وبذل جهده للقضاء عليها، فتولى حكم بلاد السند سالم التونسي فأحسن السيرة لمدة أربع سنوات وقضى على الخلافات القبلية بالحكمة[١] وخلفه اسحاق الهاشمي وكان عهده عهد استقرار إلا أنه توفي بعد سنة واحدة[٢] وتولى الحكم طيفور الحميري من جديد بين القبائل فحارب الوالي ضد النزارية فثاروا عليه فعزله الخليفة، وبعد ذلك تولى الحكم جابر الطائي وكثير بن مسلم ولكنهما فشلا في القضاء على الفتن هناك لضعف سياستهما، فتولى الحكم محمد بن عدي الثعلبي فلما قدم بلاد السند بدأ بالعصبية فضربت القبائل بعضها البعض بشدة ولم يستطع أن يطفىء النار التي أشعلها فهرب إلى الملتان فخرج أهلها ومنعوه من الدخول بها فعاد إلى المنصورة، فاشتدت العصبية القبلية وغضب الخليفة عليه وعزله، ثم تولى الحكم عبد الرحمن وبعده أيوب بن جعفر فلم يستطعا القضاء على الفتن القبلية لسوء تصرفاتها في بعض الأمور[٣] فاضطر الخليفة للبحث عن شخصية كبيرة فوقع اختياره على داود بن يزيد المهلبي فأرسل أخاه المغيرة المهلبي مع الجيش إلى بلاد السند، فلما وصل إلى المنصورة سد أهلها الأبواب في وجهه فوقع القتال وانهزم المغيرة، ثم حضر داود المهلبي بنفسه مع جيش كبير وفتح المدينة، وبدأ بقتل وسجن بعض من النزارية ودمر بيوتهم وأحرق متاجرهم وبذلك خمدت الفتنة لمدة سنوات طويلة[٤].

وفي عهد الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨ هـ) أيضاً تجددت

(١) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٠٢ - تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٣ ص ٦٠٩ - الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٨٨.
(٢) تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٢٢٨ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٠٩.
(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٩.
(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ١٩٧.

الخلافات القبلية بين العرب ببلاد السند بعد وفاة داود المهلبي سنة ٢٠٥ هـ، وتولى الحكم من بعده بشر المهلبي وحاجب بن صالح وغسان بن عباد بالترتيب، وكانت عهودهم مليئة بالاضطرابات السياسية والفتن القبلية(١) حتى تولى الحكم موسى البرمكي سنة ٢١٦ هـ واستطاع أن ينشر الأمن والطمأنينة بين القبائل العربية بالحكمة والعدل(٢).

وفي عهد الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨ - ٢٢٧هـ) تولى حكم بلاد السند عمران البرمكي سنة ٢٢١ هـ بعد وفاة أبيه، وكان شاباً ضعيفاً قليل الخبرة، فاشتعلت نار العصبية من جديد وبلغت الخطورة، فأيد الوالي اليمانية، فثار عليه النزارية واختاروا عمر بن عبد العزيز الهباري زعيماً عليهم وظلوا يحاربونه حتى قتلوه سنة ٢٢٦ هـ(٣) وقد استفاد أهل السند من الشقاق بين صفوف العرب وانشغالهم بأنفسهم فقامت القبائل السندية المشاغبة كالزط والميد بالفتن والاضطرابات في مناطق كثيرة ضد العرب، كما قام الحكام العرب في بعض المدن والقلاع وأعلنوا الاستقلال عن المنصورة بحكم مناطقهم التي كانت تحت أيديهم وبذلك ضعف العرب وضعفت سلطتهم وذهبت هيبتهم في البلاد(٤).

هذا بالإضافة إلى أن أمراء السند انتهزوا مثل هذه الفرص واستولوا على بعض المناطق في أزمان مختلفة، وبالتالي كان العرب مضطرين لفتح تلك المناطق مرة أخرى بعد بذل جهود جبارة وتكبد خسائر روحية ومادية، ولا شك في أن ذلك كله كان يؤثر كثيراً على معنويات العرب وحالتهم السياسية والاقتصادية، وكانت النتيجة هي الضعف والهوان.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٣ ص ١١٠٠ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٨ - الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٢١ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٥.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٥.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٢٢٠ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٥٨٥.

وفي عهد الواثق بالله العباسي (٢١٧ - ٢٣٢ هـ) كان يحكم بلاد السند عنبسة الضبي، ونجح في تهدئة الحالة بين القبائل العربية، وفتح المناطق الكثيرة التي كانت قد خرجت من أيدي العرب(١) ثم لما تولى الخلافة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) صار هارون المروزي والياً على بلاد السند سنة ٢٣٢ هـ وفي عهده ثار النزارية مرة أخرى ووقعت حروب دامية بين القبائل العربية، واستمرت الحالة نحو خمس سنوات حتى قتل هارون المروزي سنة ٢٤٠ هـ(٢) واستولى زعيم النزارية عمر بن عبد العزيز الهباري على الحكم.

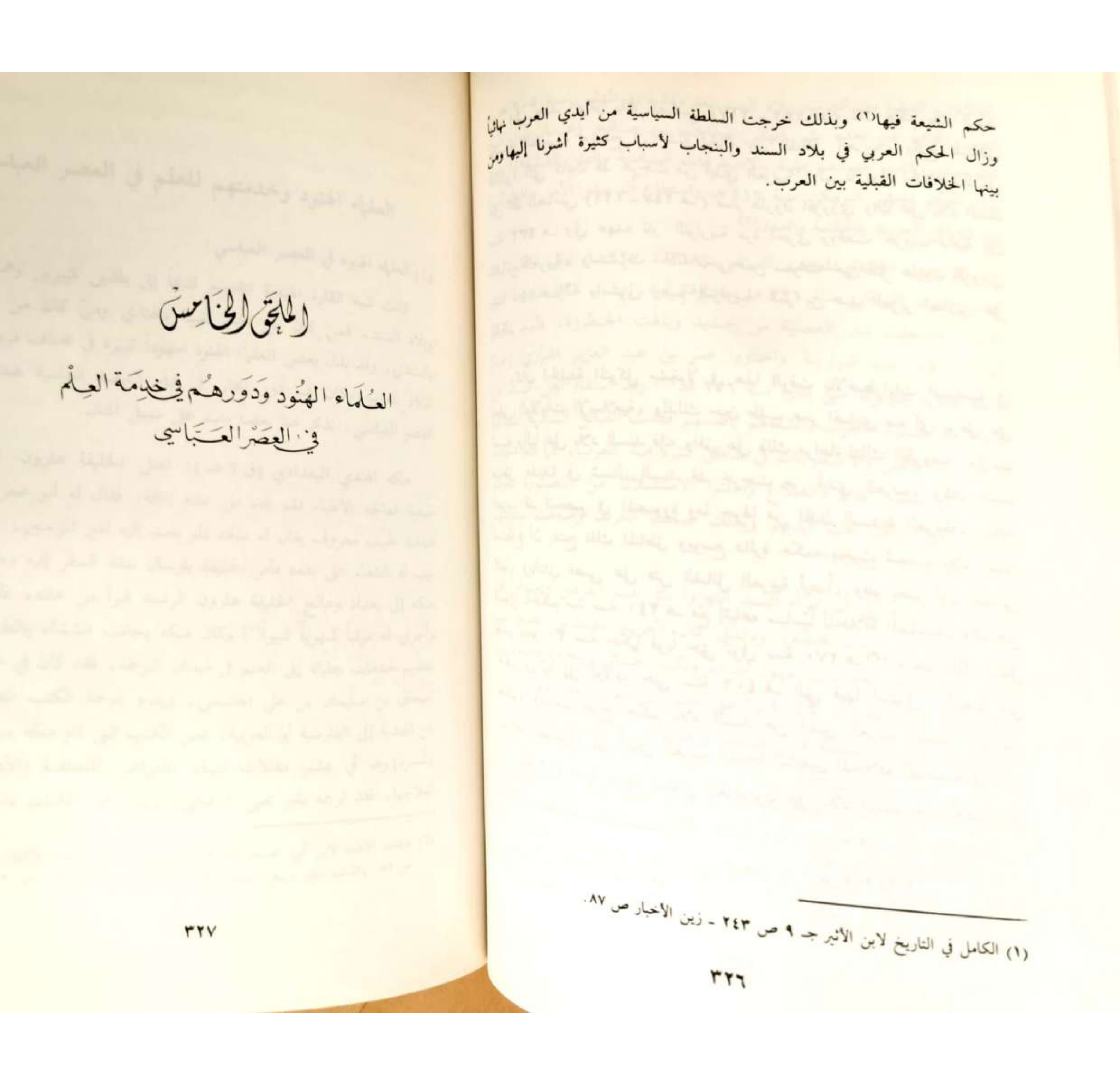
وكان الخليفة المتوكل مشغولاً في هذا الوقت بالاضطرابات السياسية في بعض الولايات الإسلامية، ولذلك حين طلب عمر الهباري منه أي يوافق على تعيينه والياً على بلاد السند فإنه وافق على ذلك مراعاة لتلك الظروف، وكانت مناطق عديدة في شمال السند قد خرجت من أيدي العرب، وكان حكم العرب قد انحصر في المنصورة وما حولها من المدن السندية المعروفة، ولكنه استطاع أن يفتح تلك المناطق ويوسع دائرة حكمه بحيث شملت بلاد السند كلها، وبالتالي قضى على فتن القبائل العربية أيضاً، وهو يعتبر أول عباسي استقل بالحكم منذ سنة ٢٤٠ هـ مع إتباعه سياسياً للخلافة العباسية، وقد ظل يحكم نحو ٣٠ سنة حكماً قوياً حتى توفي سنة ٢٧٠ هـ(٣) وبعد ذلك انتقل الحكم وراثياً إلى أولاده حتى سنة ٤٠٢ هـ التي فيها استولى الشيعة على الحكم، وبذلك خرج حكم بلاد السند من أيدي العرب السنيين التابعين للخلافة العباسية، إلى أيدي العرب الشيعة التابعين للخلافة الفاطمية في مصر حتى سنة ٤١٦ هـ، وفيها استولى الغزنويون على بلاد السند بعد القضاء على

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٦ - تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٥٨٥ و٥٩٩.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٥٩٩.



حكم الشيعة فيها[1] وبذلك خرجت السلطة السياسية من أيدي العرب نهائياً وزال الحكم العربي في بلاد السند والبنجاب لأسباب كثيرة أشرنا إليها ومن بينها الخلافات القبلية بين العرب.

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٩ ص ٢٤٣ - زين الأخبار ص ٨٧.

الملحق الخامس

العلماء الهنود ودورهم في خدمة العلم في العصر العباسي

العلماء الهنود وخدمتهم للعلم في العصر العباسي

(١) العلماء الهنود في العصر العباسي:

كانت شبه القارة الهندية تنقسم قديماً إلى بلدين كبيرين وهما بلاد الهند وبلاد السند، فمن كان من الهند لقب بالهندي ومن كان من السند لقب بالسندي، وقد بذل بعض العلماء الهنود جهوداً كبيرة في مختلف فروع العلم في البلاد العربية، وكان لهم دور إيجابي في قيام النهضة العلمية عند العرب في العصر العباسي، نذكر هنا بعضاً منهم على سبيل المثال.

منكه الهندي البغدادي (ق ٢ هـ): اعتل الخليفة هارون الرشيد علة صعبة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته إفاقة، فقال له أبو عمر الأعجمي: «بالهند طبيب معروف يقال له منكه فلو بعث إليه أمير المؤمنين، فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده» فأمر الخليفة بارسال نفقة السفر إليه وطلبه، فحضر منكه إلى بغداد وعالج الخليفة هارون الرشيد فبرأ من علته، فأكرمه الخليفة وأجرى له مرتباً شهرياً كبيراً[1] وكان منكه بجانب انشغاله بالطب كان يقوم بتقديم خدمات جليلة إلى العلم في ميدان الترجمة، فقد كان في جملة أصحاب اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، ويقوم بترجمة الكتب الطبية والعلمية من الهندية إلى الفارسية أو العربية، فمن الكتب التي قام منكه بترجمتها كتاب (شسرد) وهو في عشر مقالات لبيان الأمراض المختلفة والأدوية اللازمة لعلاجها، فقد ترجمه بأمر يحيى البرمكي، وصار هذا الكتاب بمثابة «الكناش»

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جـ ٢ ص ٣١ ـ كتاب البيان والتبيين للجاحظ جـ١ ص٥١ ـ وكذلك انظر تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان جـ١ ص ٣٩.

أي دستور العمل في مستشفى البرامكة في بغداد، كما ترجم بأمر اسحاق بن سليمان الهاشمي كتباً كثيرة مثل كتاب (شاناق في السموم) للطبيب شاناق الهندي وكتاب (عقاقير الهند) وكتاب (علاجات الحبالى) وكتاب (علاجات النساء) وكتاب (نوقشتل في علاج مائة داء ووصف مائة دواء) للطبيب نوقشتل الهندي وكتاب (المختصر في العقاقير) وكتاب (أجناس الحيات وسمومها) للطبيب راى الهندي، وكتاب (أمراض النساء) للطبيبة روسا الهندية وكتاب (التوهم في الأمراض والعلل) للطبيب نوقشتل الهندي[1] وقد شاهد منكه ذات يوم في سوق بغداد رجلاً عجوزاً بسط كساءه وعليه عقاقير كثيرة وقام يصف للمارة دواء معجوناً عنده، وكان يقول في صفته بأنه دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربيع ولوجع البطن والصداع وتقطير البول والفالج والارتعاش، فلم يترك في البدن مرضاً إلا ذكر أن هذا الدواء المعجون شفاؤها فضحك منكه وقال لمترجمه: إن كان الأمر كما يقول فلم حملني ملك العرب من وطني وتكلف الكثير، وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا، فلم لا يقتله الخليفة بحكم الشرع لأنه بقتله له يحفظ حياة ثلاثة أو أربعة أشخاص في اليوم وما هذا إلا فساد[2].

الطبيب بهله الهندي البغدادي (ق ٢ هـ): يعتبر بهله الهندي أيضاً من أقدم أطباء الهند في بغداد أحضره يحيى بن خالد البرمكي في عهد الخليفة هارون الرشيد، فاشتغل بالطب والمعالجة عند الخلفاء العباسيين، وقد دخل الإسلام بعد إقامته ببغداد ورزق بولد سماه صالحاً الذي صار طبيباً مثله، وكذلك كان حفيده الحسن بن صالح بن بهله الهندي طبيباً معروفاً هناك[3].

الطبيب ابن دهن الهندي (ق ٢ هـ): كان ابن دهن الهندي الحكيم من

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٢١ و٣٤٣ - طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جـ٢ ص٣١ وكتاب نزهة الخواطر جـ١ ص ٦٠ - وكتاب رجال الهند والسند للقاضي أطهر ص٢٤٦.
(٢) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جـ ٢ ص ٣١.
(٣) البيان والتبيين للجاحظ جـ ١ ص ٥١.

الأطباء المشهورين، وقد كان رئيساً لبيمارستان أي مستشفى البرامكة في بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد، كما اشترك في حركة الترجمة وترجم كتباً مهمة في الطب من الهندية إلى العربية منها كتاب (استانكر) وغيره[1].

الطبيب صالح الهندي البغدادي (ق ٢ هـ) : ولد صالح بن بهله الهندي المسلم في بغداد ونشأ فيها، وكان طبيباً معروفاً مثل أبيه بهله الهندي وفي منزلة ابن بختيشوع الرومي طبيب القصر، وقد عالج إبراهيم بن صالح - زوج عباسية بنت المهدي وأخت هارون الرشيد - بعد أن قرر ابن بختيشوع بأنه سيموت بعد ساعات، وبذلك اشتهر في بغداد كلها.

لما اشتد مرض ابراهيم، حضر الطبيب ابن بختيشوع إلى الخليفة وأخبره بأنه يحتضر ولا فائدة من معالجته، وهنا طلب جعفر البرمكي من الخليفة أن يأذن له للطبيب الهندي صالح بالكشف عليه ووافق الخليفة، ثم توجه الجميع إلى دار ابراهيم وكشف عليه الطبيب صالح وعالجه وخرج فأخبرهم بأنه سيكون بخير وعليهم بالصبر قليلاً، بينما قرر ابن بختيشوع بأنه قد مات، فلعن الخليفة صالحاً وطب الهند، فقال الطبيب صالح: يا أمير المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للأحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه، وأنا أشهدك وأشهد على نفسي في حضرتك أن إبراهيم إن توفي هذه الليلة أو في هذه العلة، إن كل مملوك لصالح حر لوجه الله وكل دابة له فحبيس في سبيل الله وكل أمواله فصدقة على المساكين وكل امرأة له فطالق ثلاثاً، فقال الخليفة هارون الرشيد حلفت يا صالح بالغيب، فقال الطبيب صالح: كلا إنما الغيب ما لا دليل عليه ولا علم به، ولم أقل إلا بدلائل بينة وعلم واضح، وبعد قليل تحرك إبراهيم فصاح الطبيب صالح عندئذ: الله .. الله[2]، وبذلك

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٢١.
(٢) أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ٢١٥ و٢١٧ - طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٣٤.

زاد قدر أطباء الهند عند الخلفاء العباسيين وزاد اهتمام العرب بالطب الهندي وترجمة الكتب العلمية الهندية إلى العربية.

الطبيب الحسن الهندي البغدادي (ق ٣ هـ): كان جده بهله الهندي قدم بغداد حسب طلب يحيى البرمكي مع الأطباء الآخرين في القرن الثاني الهجري، واختار الإقامة في بغداد ودخل في الإسلام وكان ابنه صالح أيضاً من كبار الأطباء، ثم هذا الحسن بن صالح بن بهله الهندي صار طبيباً معروفاً وكان من رجال القرن الثالث الهجري(١).

المحدث أبو الهندي المكي المولى (ق ٢ هـ): كان أبو الهندي عالماً محدثاً أقام بمكة ثم المدينة، وقد ذكره الذهبي بقوله: أبو الهندي روى عن أنس بن مالك بحديث الطير وروى عنه أبو القاسم وكان من رجال القرن الثاني الهجري(٢).

المحدث محمد الهندي الحجازي (ق ٢ هـ): هو محمد بن حارث البيلماني الهندي وقد روى عن أبيه عن ابن عمر، وروى عنه محمد بن حارث الحارثي عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني الهندي، وكان من رجال القرن الثاني الهجري وقد سكن الحجاز(٣).

المحدث حارث الهندي الحجازي (ق ٢ هـ) : جاء في ترجمة محمد بن حارث البيلماني الهندي بأنه روى عن والده، وهذا الشيخ حارث البيلماني الهندي الذي يروي عن ابن عمر، وكان مقيمًا بالحجاز وهو من رجال أوائل القرن الثاني الهجري(٤).

المحدث محمد البيلماني الكوفي (ق ٢ هـ): هو محمد بن عبد الرحمن

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جـ ٢ ص ٣٤.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي جـ ٣ ص ٣٨٥.
(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ١٠٤.
(٤) المرجع السابق جـ ٩ ص ١٠٤.

البيلماني الكوفي مولى آل عمر، وقد روى عن أبيه، وروى عنه سعيد بن بشر البخاري وعبد الله بن العباس بن الربيع الحارثي ومحمد بن الحارث بن زياد الحارثي ومحمد بن كثير العبدي وأبو سلمة موسى بن إسماعيل وغيرهم، وقال البخاري وأبو حاتم والنسائي منكر الحديث، وقال أبو حاتم أيضاً مضطرب الحديث، وقال الحاكم روى عن أبيه عن ابن عمر المفضلات، وكان من رجال القرن الثاني الهجري(١).

الفقيه أبو سعيد الهندي البغدادي (ق ٢ هـ): كان أبو سعيد المالكي الهندي من كبار المالكية في بغداد، بحيث نقل عنه الأقوال في المذاهب، وكان من رجال القرن الثاني الهجري(٢).

الخازن أبو حارثة الهندي البغدادي (ق ٢ هـ) : كان أبو حارثة الهندي يتقلد خزائن بيوت الأموال في عهد الخليفة المهدي العباسي، وكان الخليفة محباً إلى الخاص والعام لأنه افتتح حكمه بالنظر في المظالم وكف عن القتل وأمن الخائف، وأنصف المظلوم وبسط يده في العطاء وقد أنفق جميع الأموال التي كانت في الخزينة والتي تركها المنصور وقدرها ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار سوى ما جباه في أيامه، فلما فرغت بيوت الأموال أتى أبو حارثة الهندي فوضع المفاتيح بين يدي الخليفة وقال يا أمير المؤمنين ما معنى مفاتيح لبيوت فارغة؟ فأمره الخليفة بأن يحتفظ بالمفاتيح عنده قليلاً، ثم أمر عشرين خادماً لجباية الأموال، فوردت الأموال بعد أيام قلائل فتشاغل أبو حارثة الهندي عن الدخول على الخليفة ثلاثة أيام، فلما دخل عليه قال له الخليفة ما أخرك؟ فقال الشغل بتصحيح الأموال الكثيرة التي وردت، فقال له الخليفة: أنت أحمق، كنت تظن أن الأموال لا تأتينا إذا احتجنا إليها، قال الهندي إن الحادثة إذا حدثت لم تنتظرك حتى توجه في جمع الأموال، وكان أبو

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ص ٢٩٣.
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤٢ و٤٢١.

حارثة الهندي من رجال القرن الثاني الهجري[١].

المؤرخ أبو محمد الهندي البغدادي (ق ٢ هـ) : أبو محمد الهندي كان عالماً مؤرخاً في القرن الثاني الهجري ببغداد، حدث عن الفرج بشأن أخبار بلاد السند في أيام الفتح العربي، وحدث عنه المؤرخ الكبير علي بن محمد المدائني الذي يعتبر مرجعاً مهمًا عند البلاذري الذي أخذ عنه، فقال مثلاً: حدثني علي بن محمد المدائني عن أبي محمد الهندي عن الفرج، قال لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند[٢].

المنجم ما شاء الله الهندي البغدادي (ق ٣ هـ) : كان ما شاء الله الهندي من المهتمين بعلم النجوم وهو معرفة أحكام الكواكب وتأثيرها في عالم الكون، وهو صاحب المؤلفات العديدة، وكان نزيل بغداد في القرن الثالث الهجري[٣].

الفقيه أحمد بن محمد الهندي (ق ٤ هـ) : كان أحمد بن محمد الكرابيسي فقيهاً كبيراً ومصنفاً فله كتاب الوصايا، والكرابيسي نسبة لبيع الكرباس أي الثوب من القطن الأبيض، وقد مارس مهنته هذه بعض كبار علماء الإسلام واشتهروا بنسبة الكرابيسي، وكان من رجال القرن الرابع الهجري[٤].

الشاعر أبو الهندي الأسدي (ق ٢ هـ): ذكر الطبري شاعراً كان يقيم بالعراق في القرن الثاني الهجري، وكان معروفاً بأبي الهندي الأسدي، ولعله كان من مولى بني أسد، ومن أشعاره قصيدة له في مدح أحد القواد العرب وهو أسد بن عبد الله في وقعة سان، وجاء فيها:

---

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٢ص ١٩٦.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري جـ ٣ ص ٥٣٧.
(٣) طبقات الأمم للقاضي صاعد الأندلسي ٨١.
(٤) كشف الظنون للكاتب الشلبي جـ ٢ ص ١٤٧٠-رجال السند والهند ص ٥٨.

أبا منذر رمت الأمور فقستها ... وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأي من الناس قسته ... برأيك إلا مثل رأي البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن ... عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم
ولا حج بيت الله مذ حج راكب ... ولا عمر البطحاء بعد المواسم
فكم من قتيل بين سان وجزة ... كثير الأيادي من ملوك قماقم
تركت بأرض الجوزجان تزوره ... سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذي سوقة فيه من السيف خطة ... به رمق حامت عليه الحوائم
فمن هارب منا ومن دائن لنا ... أسير يقاسي مبهمات الأداهم
فدتك نفوس من تميم وعامر ... ومن مضر الحمراء عند المآزم
هم أطمعوا خاقان فينا فأصبحت ... جلائبه احتواء المغانم[١]

الكتب الهندية التي ترجمت إلى العربية في العصر العباسي:

عندما اهتم العرب لدراسة الثقافات والعلوم المختلفة لدى بعض الشعوب والقيام بترجمتها إلى اللغة العربية، اهتموا أيضاً باحضار بعض العلماء من بلاد الهند وبلاد السند للاستفادة منهم في ترجمة الكتب الهندية، وخاصة تلك الكتب العلمية التي تتعلق بالطب والنجوم والفلك والرياضيات، نذكر هنا بعضاً منها على سبيل المثال.

الطبيب آنكو الهندي : هو أحد علماء الهند وأطبائهم القدماء الذين اشتهروا قبل الإسلام بالطب وعلم الفلك والنجوم والفلسفة، وقد وصل بعض كتب آنكو إلى بغداد في عهد الترجمة في القرن الثاني الهجري، وترجمت من الهندية إلى العربية بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين بالنهضة العلمية عند العرب[٢].

---

(١) تاريخ الامم والملوك للطبري جـ ٢ ص ١٦١٦.
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨.

الفلكي والطبيب اريكل الهندي: ذكره ابن النديم في ضمن علماء الهند ممن وصلت كتبهم إلى العرب في علم الطب وعلم النجوم وترجمت في القرن الثاني الهجري في العصر العباسي[١] .

الفلكي والطبيب اندي الهندي: من علماء الهند الفلكيين والأطباء القدماء وقد وصلت كتبه إلى العراق في علم النجوم وعلم الطب وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري[٢] .

المهندس باجهر الهندي: ورد ذكره في بيان الكتب المؤلفة في الفروسية وعمل السلاح وآلات الحرب والتدبير، فله كتاب مذكور في الفهرست باسم «كتاب باجهر الهندي في فراسيات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها» وصل إلى العرب في بغداد وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري[٣] .

الفلكي والطبيب باكهر الهندي: كان من علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في الطب والفلسفة وعلم النجوم إلى العرب وترجمت إلى العربية في أواخر القرن الثاني الهجري في بغداد[٤] .

الطبيب نوقشتل الهندي : تحدث عنه ابن النديم في باب أسماء كتب الهند في الطب الموجودة باللغة العربية في القرن الثاني الهجري، أهمها كتاب نوقشتل في مائة داء ومائة دواء، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل[٥] .

الطبيب جاراكا الهندي : كان طبيباً هندياً معروفاً في القديم ووصل بعض كتبه إلى بغداد في القرن الثاني الهجري وترجم إلى العربية[٦] .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٢ ص ١٦١٦ .
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨ .
(٣) المرجع السابق ٣٧٨ .
(٤) أيضاً ص ٣٧٨ .
(٥) نفس المرجع ص ٤٣١ .
(٦) رجال السند والهند للقاضي أطهر مباركبوري ص ٨٨ .

المنجم جبهر الهندي : هو من علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم الطب وعلم النجوم إلى العراق في القرن الثاني الهجري في عهد الترجمة[١] .

الطبيب المنجم جباري الهندي: هو عالم منجم وطبيب قديم وصل بعض كتبه إلى بغداد، وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري[٢] .

الحكيم الطبيب جودر الهندي : رجل حكيم من حكماء الهند وعلمائهم القدماء، له نظر في الطب وتصانيف في علوم الحكمة، ومن كتبه في الطب كتاب المواليد وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري وله كتب أخرى في علم الطب وعلم النجوم[٣] .

الفلكي الطبيب داهر الهندي : ذكره ابن النديم في علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم الطب وعلم النجوم والفلك إلى العرب وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري في بغداد[٤] .

الأديب دبك الهندي : كان من أصحاب الكتب الهندية في الخرافات والأسمار والأحاديث الأدبية، منها كتاب دبك الهندي في الرجل والمرأة وترجم إلى العربية في بغداد في عهد الترجمة[٥] .

المنجم الطبيب راحه الهندي : وصل بعض كتب المنجم الطبيب راحه الهندي إلى بغداد في القرن الثاني الهجري وترجم إلى العربية، وكان راحه من علماء الهند القدماء[٦] .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٧٨ .
(٣) عيون الأنباء لطبقات الأطباء جـ ٢ ص ٣٣ ـ الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨ .
(٤) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨ .
(٥) المرجع السابق ص ٤٢٥ .
(٦) نفس المرجع السابق ص ٣٧٨ .

العالم الطبيب راي الهندي : كان من علماء الهند القدماء وقد وصل كتاب له إلى بغداد باسم كتاب راي الهندي في أجناس الحيات وسمومها وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري.

الطبيبة روسا الهندية : ذكرها ابن النديم في ضمن أسماء الكتب الهندية في الطب التي وصلت إلى بغداد وترجمت إلى العربية ولها كتاب في علاجات النساء، وذكرها صاحب كشف الظنون باسم روش بدلاً من روسا وذكر لها نفس الكتاب[1].

الطبيب سيرك الهندي : كان من العلماء الأطباء القدماء في بلاد الهند وله كتاب سيرك الهندي في أمراض العيون، ترجم أولاً إلى الفارسية ثم ترجمها عبد الله بن علي إلى العربية في القرن الثاني الهجري ببغداد[2].

العالم الطبيب شاناق الهندي : يعتبر شاناق الهندي من أشهر علماء الهند القدماء وأطبائهم وصاحب تصانيف كثيرة، وقد وصل بعضها إلى بغداد في القرن الثاني الهجري، وترجمت إلى اللغة العربية، ومن كتبه مثل كتاب شاناق الهندي في تدبير الحرب، وكتاب في أمر الأساورة وكتاب في الطعام والسم[3] وكتاب السموم ترجمه منكه الهندي إلى الفارسية، ثم ترجمه من الفارسية إلى العربية أبو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي، ثم ترجمه علي بن العباس ابن أحمد بن الجوهري مرة أخرى إلى العربية للخليفة المأمون وقرأه عليه، وكتاب منتحل الجوهر في الحكمة والأخلاق، كان شاناق ألفه لملك هندي وكتاب البيطرة وكتاب في علم النجوم[4].

الطبيب شسرد الهندي : من أطباء الهند القدماء له كتاب في الطب،

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٢١.
(٢) كشف الظنون للكاتب الشلبي جـ ٢ ص ٤٢٩.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ٤٢٥.
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء جـ ٢ ص ٣٣.

عن علاقات الأدواء ومعرفة علاجها وهو في عشر مقالات، وقد ترجم إلى العربية بأمر يحيى البرمكي في بغداد في القرن الثاني الهجري[1].

الفلكي الطبيب منكه الهندي : ذكره ابن النديم في علماء الهند القدماء الذين وصلت كتبهم في علم النجوم وعلم الطب إلى بغداد في القرن الثاني الهجري، وترجمت إلى العربية[2].

المنجم الطبيب منجل الهندي: من أطباء الهند القدماء وصل كتاب له إلى بغداد وترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري باسم كتاب أسرار المسائل[3] وكتاب المواليد الكبيرة[4].

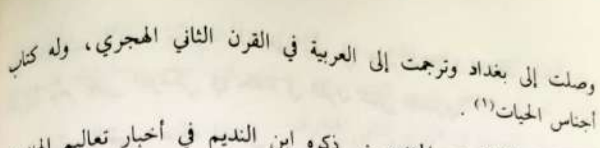
الطبيب سامور الهندي : له كتاب باسم كتاب الخافي في الطب[5] وفي الغالب ترجم إلى العربية في القرن الثاني الهجري ببغداد وسامور نفسه من الأطباء الهنود القدماء.

الطبيب سروتا الهندي : كان من علماء الهند القدماء المعروفين في الطب وقد ترجم بعض كتبه إلى العربية في القرن الثاني الهجري[6].

المشعوذ سسه الهندي : ذكره ابن النديم في المشعوذين والسحرة وأصحاب النيرنجات والحيل والطلسمات وله كتاب في التوهم، سلك فيه مسالك أصحاب التوهم وكان من الهنود القدماء[7].

الطبيب ناقل الهندي : من أصحاب الكتب الطبية في المسمومات التي

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٢١.
(٢) المرجع السابق ٣٧٨.
(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨.
(٤) طبقات الأطباء جـ ٢ ص ٣٣.
(٥) كشف الظنون للكاتب الشلبي جـ ٢ ص ١٤١٥.
(٦) رجال السند والهند للقاضي أطهر مباركبوري ص ٨٨.
(٧) الفهرست لابن النديم ص ٤٣٤.



وصلت إلى بغداد وترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري، وله كتاب أجناس الحيات[1] .

العالم الفنان نهن الهندي : ذكره ابن النديم في أخبار تعاليم الهندسة والحساب والنجوم وصناعة الآلات وأصحاب الحيل والحركات، وله كتاب ترجم إلى العربية[2] .

الطبيب العالم كنكه الهندي: كان كنكه الهندي من أعظم علماء الهند القدماء ماهراً في علوم عديدة كالطب والنجوم والفلسفة والهندسة، وقد وصلت كتب مهمة له إلى بغداد في القرن الثاني الهجري، واستفاد العلماء العرب منها كثيراً بعد أن ترجمت إلى العربية، أهمها كتاب النمودار في الأعمار وكتاب أسرار المواليد وكتاب القرانات الكبير وكتاب القرانات الصغير، ومعظمها في علم النجوم والفلك[3] وكتاب الموت في الفلسفة[4] وكتاب في الطب وكتاب في التوهم وكتاب في أحداث العالم[5] .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٨.
(٢) المرجع السابق ص ٣٧٨.
(٣) نفس المرجع ص ٣٧٨.
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء جـ ٢ ص ٣٢.
(٥) المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٣.

الملحق السادس

أهم الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند والبنجاب في العصرين الأموي والعباسي

أهم الكتّاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند والبنجاب في العصرين الأموي والعباسي

أهم الكتّاب العرب القدماء من المؤرخين والجغرافيين، ومن الأدباء وعلماء الأديان وغيرهم الذين كتبوا بشيء من التفصيل عن بلاد السند والبنجاب (بلاد باكستان الحالية) التي فتحها العرب بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي أسس بها الدولة العربية الإسلامية في سنة ٩٢ هـ استمرت حتى سنة ٤١٦ هـ.

١ ـ الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ):

هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ، كان من أهالي البصرة، وكان كاتباً أديباً، وفيلسوفاً متكلمًا، يذكر المسعودي أنه لم ير بين الأدباء أبلغ وأفصح من الجاحظ، وقد ألف الجاحظ كتباً كثيرة وأشهرها كتاب «البيان والتبيين» و«كتاب البخلاء» و«كتاب التاج» و«رسالة فخر السودان على البيضان» وغيرها. ويقول ابن خلدون بشأن كتاب البيان والتبيين بأن الأساتذة العرب في دور التعليم قد جعلوه مقرراً في المنهج الدراسي في موضوع الأدب وكانوا يعتبرونه من أمهات الكتب في العصر العباسي. والجاحظ لكونه من علماء البصرة، كانت له علاقة فكرية ببلاد السند والهند أيضاً، ولذلك فإنه ذكر أخباراً كثيرة في مؤلفاته عن أهل السند والهند، ففي كتاب البيان والتبيين، ذكر عن أصول البلاغة عندهم، وفي كتابه رسالة فخر السودان على البيضان ذكر كثيراً من الصفات الفكرية والخصائص القومية الطيبة لأهل السند والهند وخدمات علمائهم للعلم والإسلام.

٢ ــ البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جعفر البلاذري، كان من سكان بغداد وكان من العلماء المكرمين عند الخلفاء العباسيين مثل المتوكل والمستعين والمعتز، وكان عالماً بالجغرافية والتاريخ، والأدب والرواية والأنساب، كما كان شاعراً، وعارفاً للغة الفارسية وقد ترجم كتباً عديدة من الفارسية إلى العربية ومن مؤلفاته المعروفة كتاب «أنساب الأشراف وأخبارهم» في عشرين مجلداً غير كامل، وفي التاريخ كتاب «فتوح البلدان» الذي ذكر فيه الفتوحات الإسلامية، وفي ضمنها ذكر بالتفصيل عن حملات العرب على بلاد السند وفتوحاتهم فيها وأخبار حكومتهم بها في العصرين الأموي والعباسي، وكذلك فيه بيانات سياسية وتاريخية مهمة عن بلاد السند والملتان والكجرات، ويعتبر هذا الكتاب من أقدم المراجع العربية التي تتحدث عن تاريخ البلاد المفتوحة، وقد اعتمد عليه كثير من المؤرخين في أخذ البيانات التاريخية.

٣ ــ اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) :

هو أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي، كان يقيم في بغداد وكان رئيساً لديوان القصر العباسي وقد قام بزيارة معظم الولايات الإسلامية التابعة لدار الخلافة العباسية وقد أتى إلى بلاد الهند والسند أيضاً وكتب عنها كثيراً، له كتابان معروفان، كتاب في التاريخ وهو المعروف باسم «تاريخ اليعقوبي» نجد فيه كثيراً من أخبار فتوحات العرب في بلاد السند، وكذلك أسماء الكتب الهندية السندية التي ترجمت إلى العربية، وكتابه الثاني في الجغرافيا باسم «كتاب البلدان» ولكنه لم يذكر شيئاً كثيراً عن بلاد السند، ويعتبر اليعقوبي من أوائل الكتّاب العرب الذين كتبوا عن تاريخ العالم.

٤ ــ ابن خرداذبه (القرن الثالث الهجري):

هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خرداذبه، كان من أهل خراسان، لكنّه سكن بغداد، وكان ابن خرداذبه رئيساً لإدارة البريد

والاستعلامات في بغداد في عهد الخليفة المعتمد العباسي وكان من ندمائه المقربين إليه، وقد كتب ابن خرداذبه كتباً عديدة، وأهم كتاب طبع له هو كتاب «المسالك والممالك» الذي ألفه في منتصف القرن الثالث الهجري، والذي يعتبر من أهم الكتب الجغرافية باللغة العربية، وقد ذكر فيه الكثير عن جغرافية بلاد السند والهند والطرق التجارية البرية والبحرية والمسافات بين المدن والبلاد، وعن الأجناس المختلفة وصفات الملوك وغير ذلك،وإن كان ابن خرداذبه لم يحضر بنفسه إلى بلاد السند والهند إلا أن معلوماته قيمة، لأنه اعتمد على جغرافية بطليموس ولا سيما على المعلومات التي تحصل عليها من الإدارة الحكومية التي كان يشرف عليها، ومن العلماء والتجار المسافرين الذين كانوا يجوبون بلاد السند والهند ويطلعونه على أخبارها المختلفة، ولذلك فإن معلوماته الشخصية هذه لم تكن تقل أهميتها عن معلومات رجل رحالة زار تلك البلاد وكتب عنها في العصر العباسي.

٥ ـ ابن رستـه (القرن الثالث الهجري) :

هو أبو علي أحمد بن رسته، كان من العلماء الجغرافيين العرب في القرن الثالث الهجري، وله كتاب معروف في الجغرافيا باسم «الأعلاق النفيسة في تقويم البلدان» ألفه سنة ٢٩٠ هـ ذكر فيه معلومات كثيرة عن عجائب الأرض وحالات البلاد المختلفة، كما ذكر فيه بالتفصيل عن بلاد السند والهند وأخبارها الجغرافية والاجتماعية والمذهبية والصفات القومية، ولا شك في أن المعلومات التي ذكرها ابن رسته عن هذه البلاد معلومات قيمة.

٦ ـ ابن الفقيـه (القرن الثالث الهجري) :

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الهمذاني المعروف بابن الفقيه، كان من العلماء الجغرافيين في القرن الثالث الهجري، وقد ذكر كل من ابن النديم والياقوت الحموي كتباً عديدة له، ولكن الذي وصلنا من بينها هو (كتاب البلدان) في الجغرافيا الذي ألفه بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله

العباسي (سنة ٣٧٩ هـ) وقد ذكر فيه معلومات كثيرة عن جغرافية البلاد المفتوحة ولا سيما عن المدن والأنهار في بلاد السند والهند في العصر العباسي.

٧ ــ سليمان التاجر (القرن الثالث الهجري):

هو سليمان التاجر، ويعتبر من أقدم الرحالين العرب، وكان تاجراً كبيراً يسافر من مواني العراق بسفينته إلى مواني بلاد فارس والسند والهند حتى مواني الصين والشرق الأقصى، وكان في أثناء رحلته التجارية الطويلة يطوف بالسواحل السندية والهندية ويختلط بسكانها، وقد سجل في مذكراته معلومات قيمة عن الحالات الاجتماعية والمذهبية والسياسية لبلاد السند والهند، ومعظم تلك المعلومات كانت عن مشاهدة شخصية، وقد انتهى من كتابة مذكراته في سنة ٢٣٧ هـ، ولكن توجد فيها بعض بيانات عجيبة من قبيل الخرافات التي لا نجد ذكرها في الكتب الأخرى من كتب الجغرافيا والتاريخ عند العرب في العصر العباسي.

٨ ــ السيرافي (القرن الثالث الهجري):

هو أبو زيد حسن السيرافي، كان من السياح والتجار في القرن الثالث الهجري من أهالي مدينة سيراف وهي الميناء المعروف بالخليج العربي، وفي سيراف التقى بالمؤرخ المسعودي، وكان السيرافي يقوم بالتجارة من ميناء سيراف إلى مواني بلاد السند والهند حتى مواني بلاد الصين، وقد انتهى في سنة ٢٦٧ هـ من كتابة مذكراته بعد رحلات كثيرة، وقد ذكر فيها أخباراً مختلفة للحالات المذهبية والعادات والتقاليد الاجتماعية وأخبار الملوك في بلاد السند والهند، وهذه المعلومات كانت تعتمد في الغالب على المشاهدة الذاتية والسماع من كبار التجار الذين كانوا يسافرون إلى تلك البلاد في العصر العباسي.

٩ ــ بزرك بن شهريار (القرن الرابع الهجري):

هو بزرك بن شهريار، وكان ملاحاً فارسي الأصل يقيم في بغداد في

أوائل القرن الرابع الهجري ويشتغل بالتجارة، وكان يقود سفينته الكبيرة من مواني العراق إلى مواني بلاد السند وبلاد الهند ومنها إلى مواني بلاد الصين، وقد ألف كتاباً باسم «عجائب الهند» باللغة العربية، وقد سجل فيه كل ما شاهده هو وأصحابه من التجار والسياح في بلاد السند وبلاد الهند وخاصة جنوب بلاد الهند وإقليم الكجرات بالهند، فيذكر فيه أخباراً مختلفة عن الأوضاع الاجتماعية والمذهبية وعن العادات والتقاليد، وكذلك يذكر بعض حكايات غريبة وبعيدة عن المنطق.

١٠ ـ الأصطخري (القرن الرابع الهجري):

هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد، المعروف بالاصطخري لانتسابه إلى بلده أصطخر بايران، كان من الجغرافيين الرحالين في منتصف القرن الرابع الهجري، وقد زار معظم البلاد الأسيوية وحضر إلى بلاد السند والهند أيضاً في سنة ٣٤٠ هـ، وفيها تقابل مع معاصره العالم الرحالة ابن حوقل وله كتابان مهمان في علم الجغرافيا وهما «كتاب الأقاليم» وكتاب «المسالك والممالك» ففي كتاب الأقاليم توجد خرائط لبلاد مختلفة من بينها بلاد السند، وفي كتاب المسالك والممالك توجد معلومات جغرافية واجتماعية للبلاد العربية وبلاد ايران وبلاد ما وراء النهر وكذلك بلاد الهند وبلاد السند في العصر العباسي.

١١ ـ المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ):

هو أبو الحسن علي بن حسن بن علي، المعروف بالمسعودي، كان من أهالي بغداد، وكان مؤرخاً وجغرافياً ورحالة معروفاً في عصره، وقد قضى خمسة وعشرين عاماً في السفر والسياحة، بدأ الرحلة من موطنه بغداد إلى مدن العراق والشام وأرمينيا ثم بلاد الروم في آسيا الصغرى ثم بلاد أفريقيا ولا سيما السودان والحبشة وبعد ذلك إلى بلاد الصين وبلاد الهند والسند، وإن بعض المعلومات التاريخية والجغرافية التي يذكرها المسعودي في كتبه معلومات

قيمة وبعضها نادرة لا نجدها في كتب المؤرخين والجغرافيين الذين سبقوه، وله كتب كثيرة بينها كتابان في التاريخ وهما كتاب «مروج الذهب ومعادن الجواهر» وكتاب «التنبيه والإشراف» فأما كتاب مروج الذهب فإنه مليء بالمعلومات القيمة، وإن كان موضوعه في تاريخ الإسلام إلا أنه يشمل في مقدمته على إجمال تاريخ الأقوام في العالم، وفي ضمن ذلك يذكر أخباراً كثيرة عن مدن بلاد الهند وبلاد السند وأنهارها وبحارها، وقد ألفه سنة ٣٣٢ هـ بعد إتمام رحلته الطويلة، وفي كتابه التنبيه والإشراف أيضاً نجد معلومات جغرافية عن بلاد الهند وبلاد السند.

١٢ ـ البشاري (القرن الرابع الهجري):

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد البشاري المقدسي، يعتبر من الجغرافيين العرب في القرن الرابع الهجري، فقد زار كثيراً من البلاد الإسلامية وحضر إلى بلاد السند أيضاً، وله كتاب معروف باسم «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» الذي كان من أشهر الكتب الجغرافية في عصره، وقد تحدث فيه بالتفصيل عن بلاد الهند وبلاد السند،ويمتاز كتابه بوجود خرائط لبلاد مختلفة من بينها بلاد السند، ومثل هذه الخرائط التاريخية الجغرافية لا توجد في غيرها من الكتب، ومن ميزاته أيضاً أنه قسم البلاد إلى الأقاليم والولايات وقسم الأقاليم إلى المدن، ثم ذكر كل مدينة بما فيها من المنتجات الزراعية والصناعية والأخبار التجارية والمذهبية وأنواع النقود، وقد ألف كتابه هذا في سنة ٣٧٥ هـ ويعتبر من المراجع المهمة.

١٣ ـ المقدسي (القرن الرابع الهجري):

هو مطهر بن ظاهر المقدسي، من أهالي بيت المقدس، وكان من علماء العرب الفلاسفة، وكان مهتمًا بعلم التاريخ وأخبار الأمم والشعوب، وبقي من بين تصانيفه كتاب في التاريخ باسم «كتاب البدء والتاريخ» وهو في ستة أجزاء، وقد ذكر في الجزء السادس منه بيانات مذهبية وأخباراً جغرافية وصفات

قومية في بلاد الهند وبلاد السند في العصر العباسي.

١٤ ـ ابن النديم (القرن الرابع الهجري):

هو أبو الفرج محمد بن اسحاق بن أبي يعقوب النديم، اشتهر بابن النديم، من اهالي بغداد، كان يقوم بنقل وترتيب وتصحيح الكتب وبيعها، وقد ألف كتاباً مهمًا باسم «الفهرست» في سنة ٣٧٧ هـ ، ذكر فيه لغات الأقوام المختلفة وأشكال الخطوط، كما ذكر الكتب العلمية والأدبية التي ألفت في القرون الماضية حتى عصره في اللغة العربية أو التي ترجمت من اللغات اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية مع إجمال تاريخ مؤلفيها، وقد أورد في كتابه المهم هذا بيانات مفيدة عن كتب بلاد الهند والسند في العلوم والفنون، وعن المذاهب الهندية السندية، ومما يزيد من أهمية كتاب الفهرست هو أنه قد تم تأليفه في زمن لم يكن يوجد كتاب متشابه له في موضوعه وطريقته، ولولاه لكان كثير من المعلومات الهامة بشأن اللغة العربية وآدابها وكذلك العلوم والفنون المختلفة التي نعرف عنها الآن بفضل هذا الكتاب لكانت خافية علينا أو على الأقل غامضة وناقصة.

١٥ ـ البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) :

هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، كان من علماء بغداد، وقد ذكر الجاحظ أنه قدم خدمات جليلة في سبعة عشر علمًا وفناً بالتدريس والتأليف، وكان يتبع في الفقه مذهب الإمام الشافعي، وكان رجلاً ثرياً أيضاً، ولكنه وقف كل ثروته للعلم والعلماء وخدمة الإسلام، له كتاب باسم «الفرق بين الفرق» في تاريخ الفرق الإسلامية، وقد ذكر فيه باختصار عن المذهب البوذي في بلاد الهند وبلاد السند.

١٦ ـ الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) :

هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد

الأندلسي عربي النسل، من سكان قرطبة ببلاد الأندلس، وكان عالماً كبيراً وماهراً في العلوم المتداولة في عصره كالحديث والفقه والأدب والتاريخ، وكالفلسفة والطب والرياضة والفلك، كما كان له حب كبير بالعلماء والأفاضل، وقد فتح الله عليه بجانب العلم والكمال بالعزة والجاه، فقد تولى منصب القضاء في مدينة طليطلة ببلاد الأندلس في عهد واليها يحيى بن ظافر، وظل في هذا المنصب الكبير حتى توفي سنة ٤٦٢ هـ، وقد ألف صاعد الأندلسي كتباً عديدة، ذهبت كلها ضحية حوادث فلم يبق منها سوى كتاب «التعريف بطبقات الأمم» الذي يدل على تبحر مؤلفه في العلوم وسعة أفقه وجودة ذوقه ومتانته في البحث والتحقيق وعلو شأنه بين العلماء، فقد ذكر في كتابه هذا جميع العلوم والفنون عند الأقوام المتحضرة في العالم باختصار، ولذلك يعتبر كتابه هذا كتاباً تاريخياً علمياً في القرون الوسطى، وقد ظل مرجعاً مهمًا للمؤرخين والعلماء لمدة قرون عديدة، بل ولا يزال، وقد بحث المؤلف في باب منه بحثاً دقيقاً عن العلوم والفنون وعن خصائص علم الفلك والنجوم بالذات في بلاد الهند والسند.

١٧ ـ الشهرستاني (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ):

هو أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني، كان عالماً متكلمًا وباحثاً في مذاهب العالم، وقد طاف في سبيل العلم كثيراً من البلاد، له مؤلفات عديدة أشهرها «الملل والنحل» فيه معلومات قيمة عن المذاهب والفلسفات وتاريخها، وفي ضمن ذلك يذكر بالتفصيل عن المذاهب الهندية السندية وفلسفاتها مع معلومات أخرى مفيدة عن بلاد الهند والسند، وبذلك يعتبر كتاب الملل والنحل من أهم الكتب في مذاهب العالم ولذلك ترجم إلى كثير من اللغات الأوروبية والشرقية.

١٨ ـ القاضي رشيد (القرن الخامس الهجري):

هو القاضي رشيد بن زبير، كان عالماً معروفاً في القرن الخامس الهجري،

وكان لمدة طويلة من ندماء الحاكم أبي كالبحار في الدولة البويهية، وبعد وفاة ذلك الحاكم ذهب إلى مصر عند الخلفاء الفاطميين، وقضى بقية حياته هناك، وقد ألف كتباً عديدة أهمها كتاب «الذخائر والتحف» الذي ألفه في مصر، وفيه معلومات قيمة لا توجد في غيره من الكتب، ولا سيما عن العلاقات الودية وتبادل التحف النادرة والهدايا الثمينة بين حكام البلاد العربية وحكام البلاد الأخرى كبلاد السند والهند والصين في العصر العباسي.

١٩ ـ الادريسي (القرن الخامس الهجري):

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بشريف الادريسي، كان ابناً للأسرة الادريسية المالكة في أفريقيا، ويتصل نسبه إلى علي رضي الله عنه بعد الجد الثالث عشر، وقد ولد سنة ٤٩٣ هـ في موضع يقال له سبتا بمدينة الصقلية ببلاد الأندلس، حيث كان اختارها جده للاقامة بعد عزله عن الحكم، وسافر الادريسي في طفولته إلى قرطبة لتحصيل العلم، ولما شب اشتهر علمه وفضله، ثم طلبه راجر الثاني الحاكم المسيحي في الصقلية، وأكرمه كثيراً، وطلب منه أن يصنع نموذجاً كاملاً لكرة الأرض، ولإتمام تلك المهمة سلم إليه كمية من الفضة تقدر بأربعمائة ألف درهم، فصنع الكرة الفضية للأرض وعليها جميع المدن والجبال والبحار والأنهار والأودية في العالم، ومن أجل ذلك إطلع على جميع الكتب الجغرافية الموجودة في عصره، كما استعان بمساعدة كثير من العلماء الجغرافيين، وكان قطر الكرة يبلغ ستة أقدام، ووزنها خمسة ونصف منا، فكانت هذه أول خريطة للعالم التي صنعها ذلك العالم العربي العظيم، وسر الحاكم الصقلي لهذا النجاح العلمي البارع فأكرم الادريسي كل الإكرام ومنحه كمية كبيرة من الفضة تقدر بمبلغ مائة وخمسين ألف درهم، كما أهداه مائة ألف درهم وهدايا أخرى ثمينة من خزينته الخاصة، واختار الادريسي الإقامة الدائمة في الصقلية، وأمر الحاكم الصقلي بأن يعيش الادريسي عيشة ملوكية فقرر له راتباً شهرياً كبيراً.

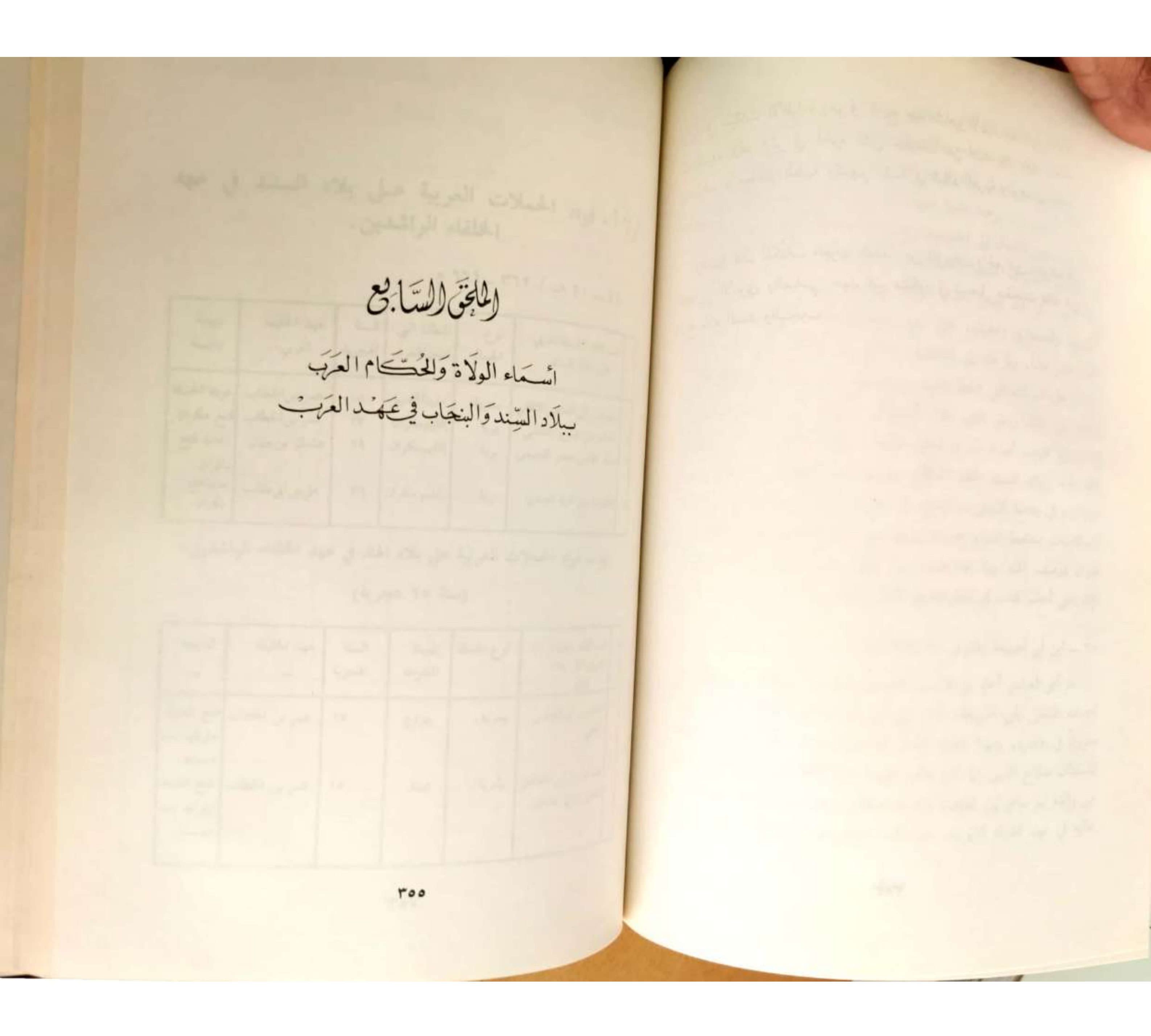
وبعد ذلك أظهر راجر الثاني رغبته في أن يؤلف الادريسي كتاباً في شرح تلك الكرة الأرضية بحيث يعتمد بياناته ومعلوماته على المشاهدة والتجربة وعلى العلم والبحث، ولتحقيق تلك الرغبة قام الادريسي ومعه جماعة من علماء الجغرافيا والمصورين، برحلة علمية حول العالم، وطاف كل البلاد من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وحين كان يمر بكل منطقة كان يسجل في كراسة مذكراته اسمها وخصائصها وحالاتها الجغرافية والاجتماعية والسياسية، كما كان يصور بعض المناطق المهمة بما فيها من المباني والمناظر الطبيعية والصحارى والجبال، حتى أنهى رحلته العلمية الشاقة الطويلة بعد خمسة عشر عاماً، ولما عاد إلى الصقلية، بدأ في تأليف كتابه الجغرافي العالمي اعتماداً على البيانات التي جمعها بنفسه وسماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وأهداه إلى الملك راجر الثاني ملك الصقلية، وكتاب نزهة المشتاق لم يطبع كله، وإنما طبعت أجزاء منه في أماكن مختلفة، والجزء الذي يتعلق بجغرافية بلاد الهند وبلاد السند اتخذه الدكتور مقبول أحمد الهندي موضوعاً لرسالة الدكتوراه في جامعة أكسفورد، ونشره مع مقدمة له بالانجليزية، ثم قام قسم الإسلاميات بجامعة المسلم (مسلم يونيورستي) بالهند بنشره في المجلة تحت عنوان «وصف الهند وما يجاورها» وعلى ذلك يعتبر كتاب نزهة المشتاق للإدريسي أعظم كتاب في الجغرافيا في العصر العباسي.

٢٠ — ابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٨ هـ):

هو أبو العباس أحمد بن قاسم، المعروف بابن أبي أصيبعة، نسبة إلى أحد أجداده المسمى بأبي أصيبعة، كان ابن أبي أصيبعة من أهالي دمشق، طبيباً معروفاً في عصره، ومهنة الطب كانت مهنة وراثية له، فقد كان جده طبيباً للسلطان صلاح الدين كما كان والده طبيباً، فقد أخذ علم الطب في البداية من والده ثم سافر إلى القاهرة وأكمله هناك، وتولى بعد ذلك عدة مناصب عالية في عهد الدولة الأيوبية، وقد ألف كتاباً مهمّا في مجلدين باسم «عيون

الأنباء في طبقات الأطباء» وهو في تاريخ حياة مشاهير الأطباء عند جميع الأقوام المتحضرة، وقد ذكر في الجزء الثاني معلومات عن أطباء بلاد الهند والسند وأخبارهم وأعمالهم الطبية وكتبهم القيمة في البلاد العربية وغيرها في العصر العباسي.

وهكذا كان للكتّاب العرب القدماء من المؤرخين والجغرافيين وغيرهم في العصرين الأموي والعباسي جهد كبير مشكور في تسجيل صفحات هامة عن تاريخ بلاد السند والبنجاب.



الملحق السابع

أسماء الولاة والحكام العرب
ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

أولاً: أ - قواد الحملات العربية على بلاد السند في عهد الخلفاء الراشدين:

١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م

م	اسم قائد الحملة العربي على بلاد السند	نوع الحملة	المنطقة التي فتحها العرب	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	نتيجة الحملة
١	المغيرة بن أبي العاص الثقفي	بحرية	مدينة الديبل	١٥	عمر بن الخطاب	عودة الحملة
٢	الحكم بن عمرو التغلبي	برية	إقليم مكران	٢٣	عمر بن الخطاب	فتح مكران
٣	عبد الله بن معمر التميمي	برية	إقليم مكران	٢٩	عثمان بن عفان	اعادة فتح مكران.
٤	الحارث بن مرة العبدي	برية	إقليم مكران	٣٩	علي بن أبي طالب	اعادة فتح مكران.

ب ـ قواد الحملات العربية على بلاد الهند في عهد الخلفاء الراشدين:

(سنة ١٥ هجرية)

م	اسم قائد الحملة العربي على بلاد الهند	نوع الحملة	المدينة المفتوحة	السنة الهجرية	عهد الخليفة	النتيجة
					—	—
١	الحكم بن أبي العاص الثقفي.	بحرية.	بهروج	١٥	عمر بن الخطاب	فتح المدينة وتركها بعد مدة.
٢	عثمان بن أبي العاص الثقفي (والي عمان).	بحرية.	تهانة	١٥	عمر بن الخطاب	فتح المدينة وتركها بعد مدة.

ثانياً : الولاة العرب باقليم مكران قبل الفتح العربي لبلاد السند في العصر الأموي :

(٤١ - ٩٢ هـ / ٦٦١ - ٧١١ هـ

م	اسم الوالي العربي ببلاد السند.	السنة الهجرية —	عهد الخليفة العربي الأموي	مصير الوالي العربي ببلاد السند.
١	المهلب بن أبي صفرة	٤٤ - ٤٦ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٢	عبد الله بن سوار العبدي	٤٥ - ٤٩ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوستان بالسند
٣	سنان بن مسلمة الهذلي	٤٩ - ٥١ هـ	الخليفة معاوية	عزل عن منصب الولاية
٤	راشد بن عمر الجديدي	٥١ - ٥٣ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوستان بالسند
٥	سنان بن سلمة الهذلي	٥٣ - ٥٦ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في البودهية بالسند
٦	عباد بن زيـاد	٥٧ - ٥٩ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٧	أبو الأشعث المنذر العبدي	٥٩ - ٦٢ هـ	يزيد بن معاوية	مات بمدينة قصدار بالسند
٨	الحكم بن المنذر العبدي	٦٣ - ٦٤ هـ	يزيد بن معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٩	حري بن حري الباهلي	٦٤ - ٧٠ هـ	مروان بن الحكم	نقل أو مات بالسند
١٠	؟ ؟ ؟	٧٠ - ٧٥ هـ	عبد الملك بن مروان	كانت فترة الاضطرابات السياسيـة .
١١	سعيد بن أسلم الكلابي	٧٥ - ٨٠ هـ	عبد الملك بن مروان	قتل باقليم مكران بالسند
١٢	محمد العلافي [المتمرد] استولى على الحكم بالقوة	٨٠ - ٨٥ هـ	عبد الملك بن مروان	هرب إلى داخل بلاد السند
١٣	مجاعة بن سعر التميمي	٨٥ - ٨٦ هـ	عبد الملك بن مروان	مات باقليم مكران بالسند
١٤	محمد بن هارون النمري	٨٦ - ٩٢ هـ	الوليد بن عبد الملك	مات في اقليم مكران بالسند
—	عبيد الله بن نبهان السلمي	قائد حملة على مدينة الديبل بالسنـد .	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة بمدينة الديبل ببلاد السند في سنة ٩٠ هـ وفشلت الحملة
—	بديل بن طهفة البجلي	قائد حملة على الديبل بالسند.	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة بمدينة الديبل ببلاد السند في سنة ٩٠ هـ وفشلت الحملة.

ثالثاً : الولاة العرب ببلاد السند منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر الأموي :

٩٢ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

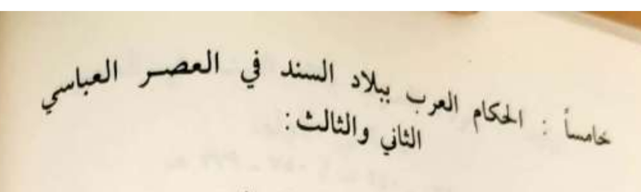
م	اسم الوالي العربي ببلاد السند	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي الأموي	مصير الوالي العربي ببلاد السند
١	الفاتح محمد بن القاسم الثقفي	٩٢ - ٩٦ هـ	الوليد بن عبد الملك	عزل وقتل بسجن الواسط
٢	يزيد بن أبي كبشة السكسكي.	٩٦ - ٩٦ هـ	سليمان بن عبد الملك	مات ببلاد السند بعد ١٨ يوماً
٣	حبيب بن المهلب بن أبي صفرة.	٩٧ - ٩٩ هـ	سليمان بن عبد الملك	عزل بتهمة الخيانة ضد الدولة
٤	عمرو بن مسلم الباهلي	٩٩ - ١٠١ هـ	عمر بن عبد العزيز	عزل ونقل إلى دمشق
٥	هلال بن أحوز التميمي	١٠١ - ١٠٧هـ	يزيد بن عبد الملك	عزل ونقل إلى دمشق
٦	الجنيد بن عبد الرحمن المري.	١٠٧ - ١١١هـ	هشام بن عبد الملك	نقل إلى بلاد خراسان
٧	تميم بن زيد العتبي.	١١١ - ١١٢هـ	هشام بن عبد الملك	مات في مدينة الديبل بالسند
٨	الحكم بن عوانة الكلبي	١١٣ - ١٢١هـ	هشام بن عبد الملك	استشهد في بلاد السند
٩	عمرو بن محمد بن القاسم	١٢١ - ١٢٥هـ	هشام بن عبد الملك	انتحر بمدينة المنصورة بالسند
١٠	يزيد بن عرار الكلبي.	١٢٥ - ١٢٩هـ	الوليد بن يزيد	قتل بمدينة المنصورة بالسند
١١	منصور بن جمهور الكلبي (الخارج ضد الدولة).	١٢٩ - ١٣٤هـ	مروان بن محمد	قتل بالمنصورة بالسند في المعركة مع العرب.

رابعاً : الولاة العرب ببلاد السند في العصر العباسي الأول:

١٣٢ - ٢٤٠ هـ / ٧٥٠ - ٧٧٩ هـ

م	اسم الوالي العربي ببلاد السند.	السنة الهجرية —	عهد الخليفة العربي العباسي	مصير الوالي ببلاد السند —
١	مفلس العبدي	١٣٢ - ١٣٢ هـ	الخليفة أبو العباس	قتل في بلاد السند
٢	موسى بن كعب التميمي	١٣٤ - ١٤١ هـ	الخليفة أبو العباس	مات في العراق
٣	عيينة بن موسى التميمي	١٤١ - ١٤٢ هـ	الخليفة المنصور	عزل ونقل إلى العراق
٤	عمر بن حفص العتكي	١٤٢ - ١٥١ هـ	الخليفة المنصور	نقل إلى أفريقيا
٥	هشام بن عمرو التغلبي	١٥١ - ١٥٧ هـ	الخليفة المنصور	مات في مدينة بغداد
٦	معبد بن الخليل التميمي	١٥٧ - ١٥٩ هـ	الخليفة المنصور	مات بمدينة المنصورة بالسند
٧	روح بن حاتم	١٥٩ - ١٥٩ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى إفريقيا
٨	بسطام بن عمرو التغلبي	١٥٩ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
٩	روح بن حاتم (٢)	١٦١ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى منصب آخر في بغداد
١٠	نصر بن محمد الخزاعي	١٦١ - ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل بعد مدة قصيرة
١١	عبد الملك بن شهاب المسمعي.	١٦١ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى مدينة بغداد
١٢	الزبير بن عباس	١٦٢ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٣	مصبح بن عمرو التغلبي	١٦٢ - ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل - كان حكمه مؤقتاً
١٤	نصر بن محمد الخزاعي (٢).	١٦٢ - ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	مات بمدينة المنصورة بالسند
١٥	سطيح بن عمرو التغلبي	١٦٤ - ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	عزل - كان حكمه مؤقتاً
١٦	الليث بن طريف	١٦٤ - ١٧٠ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٧	سالم اليونسي	١٧١ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل إلى مدينة بغداد
١٨	اسحاق بن سليمان الهاشمي.	١٧٤ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل - كان حكمه مؤقتاً
١٩	يوسف بن اسحاق الهاشمي.	١٧٤ - ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل - كان حكمه مؤقتاً
٢٠	طيفور بن عبد الله الحميري.	١٧٤ - ١٧٥ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد

م	اسم الوالي العربي ببلاد السند	السنة الهجرية —	عهد الخليفة العربي العباسي	مصير الوالي العربي ببلاد السند
٢١	جابر بن الأشعث الطائي.	١٧٥ - ١٧٦	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٢	كثير بن مسلم بن قتيبة	١٧٦ - ١٧٨	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٣	محمد بن عدي التغلبي	١٧٩ - ١٨١	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٤	عبد الرحمن ؟؟	١٨١ - ١٨٢	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٥	أيوب بن جعفر بن سليمان.	١٨٢ - ١٨٤	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٦	المغيرة بن يزيد المهلبي	١٨٤ - ١٨٥	هارون الرشيد	فشل في الحكم وعزل
٢٧	داود بن يزيد المهلبي	١٨٥ - ٢٠٥	هارون الرشيد	مات في المنصورة بالسند
٢٨	بشر بن داود المهلبي	٢٠٥ - ٢١٣	الخليفة المأمون	عزل ونقل إلى بغداد
٢٩	حاجب بن صالح	٢١٣ - ٢١٣	الخليفة المأمون	فشل في الحكم وعزل
٣٠	غسان بن عباد المهلبي	٢١٣ - ٢١٦	الخليفة المأمون	نقل إلى مدينة بغداد
٣١	موسى بن يحيى البرمكي	٢١٦ - ٢٢١	الخليفة المأمون	مات في المنصورة بالسند
٣٢	عمران بن موسى البرمكي	٢٢١ - ٢٢٦	الخليفة المعتصم	قتل في المنصورة بالسند
٣٣	عتبة بن اسحاق العتبي	٢٢٧ - ٢٣٥	الخليفة الواثق	استقال عن منصبه
٣٤	هارون بن أبي خالد المروزي.	٢٣٥ - ٢٤٠	الخليفة المتوكل	قتل في المنصورة بالسند



خامساً : الحكام العرب ببلاد السند في العصر العباسي الثاني والثالث :

الدولة العربية الهبارية ببلاد السند

٢٤٠ ـ ٤١٦ هـ / ٨٥٥ ـ ١٠٢٥ م.

م	اسم الوالي العربي ببلاد السند.	السنة الهجرية —	عهد الخليفة العربي العباسي	مصير الوالي العربي ببلاد السند
١	عمر بن عبد العزيز الهباري	٢٤٠ ـ ٢٧٠ هـ	الخليفة المتوكل	مات في المنصورة بالسند
٢	عبدالله بن عمر الهباري	٢٧٠ ـ ٣٠٠ هـ	الخليفة المعتمد	مات في المنصورة بالسند
٣	عمر بن عبد الله الهباري	٣٠٠ ـ ٣٣٠ هـ	الخليفة المقتدر	مات في المنصورة بالسند
٤	محمد بن عمر الهباري[1]	٣٣٠ ـ ٣٦٠ هـ	الخليفة المتقي	مات في المنصورة بالسند
٥	علي بن عمر الهباري	٣٦٠ ـ ٣٧٥ هـ	الخليفة الطائع	مات في المنصورة بالسند
٦	(؟) بن علي الهباري	٣٧٥ ـ ٤٠١ هـ	الخليفة القادر	مات في المنصورة بالسند
٧	خفيف (مؤسس حكومة الشيعة) بالسند.	٤٠١ ـ ٤١٦ هـ	الخليفة القادر	قتل في المنصورة بالسند

(١) محمد بن عمر وكذلك علي بن عمر ذكرهما المسعودي بأنه قابلهما في مدينة المنصورة عاصمة بلاد السند في سنة ٣٠٣ هـ في عهد والدهما عمر بن عبد الله، وقد أشار بعد ذلك ابن حوقل ثم المقدسي البشاري بأنهما صارا حاكمين على المنصورة، ومن بعدهما صار ابن لأحدهما حاكماً على البلاد، وكان في الغالب ابن علي بن عمر الذي يعتبر آخر الحكام في الأسرة الهبارية، ثم قامت حكومة للشيعة لمدة سنوات قليلة، وسقطت على يد الغزنويين في سنة ٤١٦ هـ، وبذلك زالت الدولة العربية في بلاد السند، وإن تواريخ مدد الحكم هنا [من سنة ٣٦٠ ـ ٤٠١ هـ] وهي تواريخ تخمينية وليست مضبوطة تماماً.

الملحق الثامن

أسماء الكتب التي ألفها العلماء السند داخل البلاد وخارجها

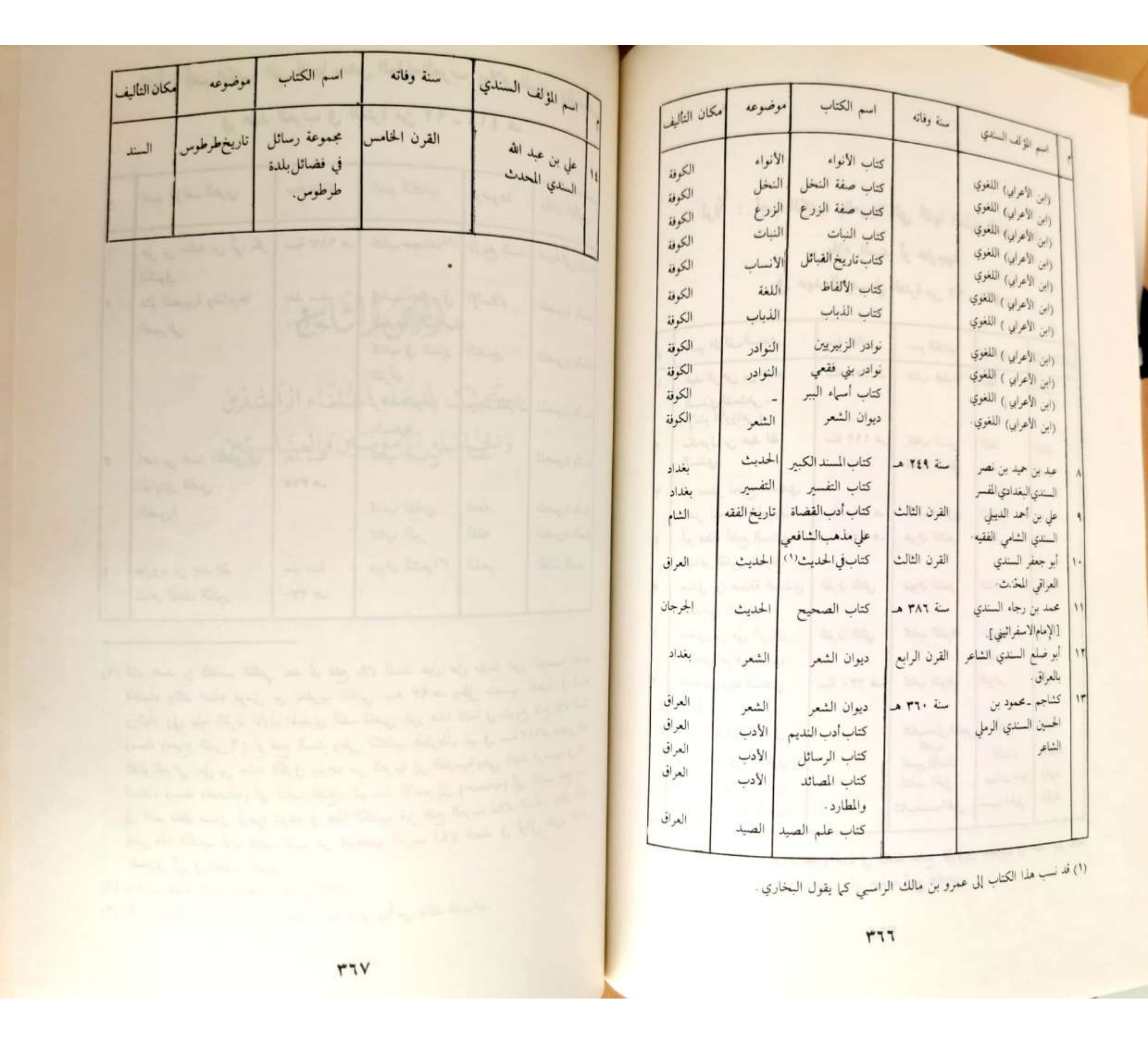
وأهم الكتب التي ألفها بعض العلماء العرب في بلاد السند

أولاً : أهم الكتب بالعربية التي ألفها العلماء السند داخل بلاد السند أو خارجها:

في عهد العرب في الفترة من ٩٢ - ٤١٦ هـ.

م	اسم المؤلف السندي	سنة وفاته	اسم الكتاب	موضوعه	مكان التأليف
١	عبد الرحمن بن محمد السندي الدمشقي، (الإمام الأوزاعي).	سنة ١٥٧ هـ	كتاب مخطوط[1]	الفقه	دمشق
٢	مكحول بن عبد الله السندي.	سنة ١١٢ هـ	كتاب السنن	الفقه	الشام
			كتاب المسائل	الفقه	الشام
٣	أبو معشر نجيح السندي المدني المحدث المعروف.	سنة ١٧٠ هـ	كتاب المغازي	المغازي	المدينة
٤	أبو عطاء أفلح السندي الشاعر الكبير بالعراق.	سنة ١٥٨ هـ	ديوان الشعر	الشعر	بغداد
٥	سندي بن صدقة السندي البغدادي الشاعر.	القرن الثاني	ديوان الشعر	الشعر	بغداد
٦	سندي بن علي الوراق السندي العراقي الأديب.	القرن الثاني	كتاب الشركة	تاريخ الشعر والشعراء	بغداد
٧	محمد بن زياد السندي الكوفي.	سنة ٢٣٠ هـ	كتاب النوادر	النوادر	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب معاني الشعر	الأدب	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب تفسير الأمثال	الأمثال	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب الخيل	صفات الخيل	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب نسب الخيل	نسب الخيل	الكوفة

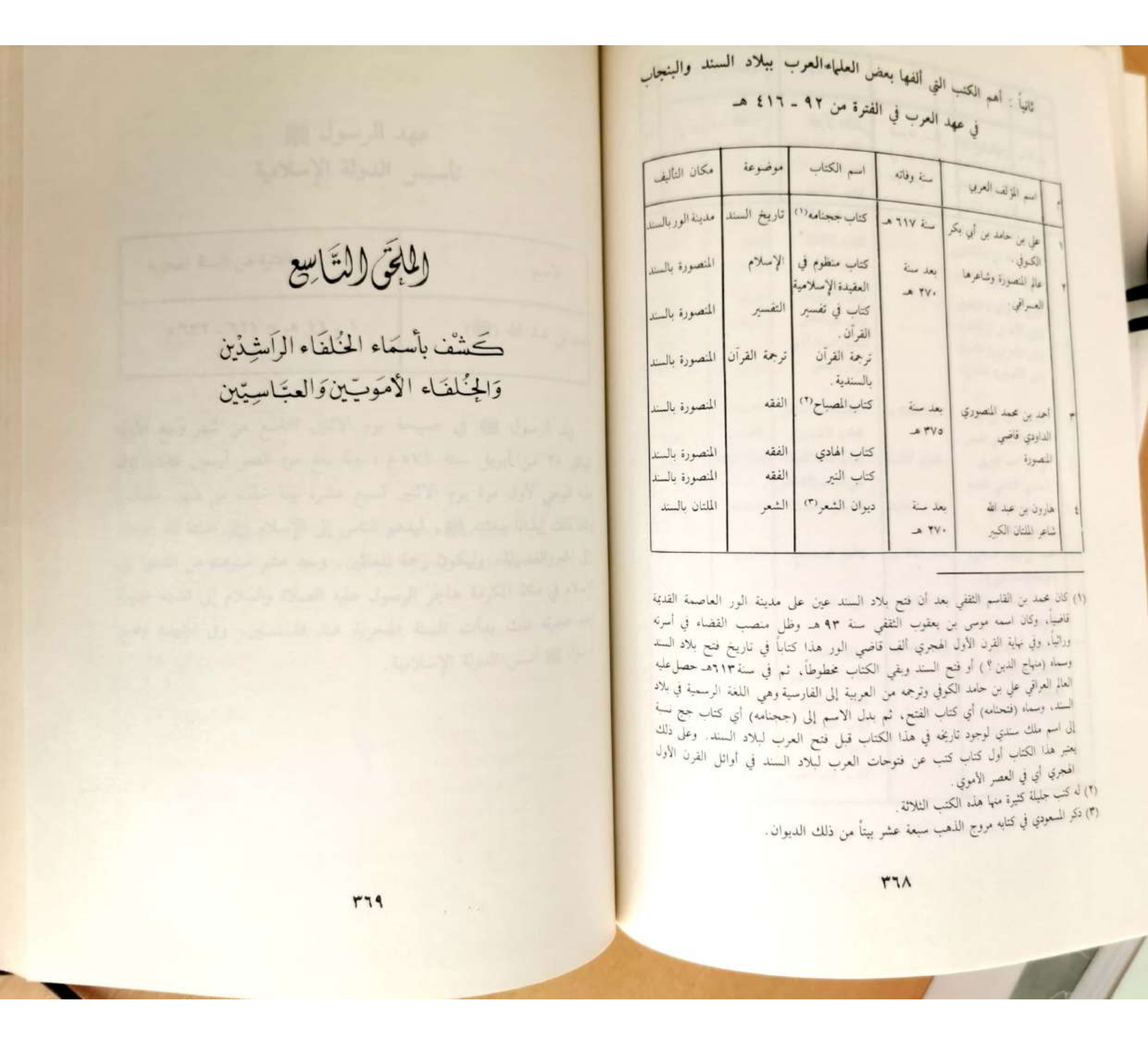
[1] توجد من هذا المخطوط نسخة واحدة في مكتبة جامع القرويين بالمغرب في مجلد كبير بخط صغير جداً فلو استنسخ بخط عادي لبلغ حجمه أربع مجلدات.



م	اسم المؤلف السندي	سنة وفاته	اسم الكتاب	موضوعه	مكان التأليف
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب الأنواء	الأنواء	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب صفة النخل	النخل	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب صفة الزرع	الزرع	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب النبات	النبات	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب تاريخ القبائل	الأنساب	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب الألفاظ	اللغة	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب الذباب	الذباب	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		نوادر الزبيريين	النوادر	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		نوادر بني فقعي	النوادر	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي		كتاب أسماء البير	-	الكوفة
	(ابن الأعرابي) اللغوي.		ديوان الشعر	الشعر	الكوفة
٨	عبد بن حميد بن نصر السندي البغدادي المفسر	سنة ٢٤٩ هـ	كتاب المسند الكبير	الحديث	بغداد
			كتاب التفسير	التفسير	بغداد
٩	علي بن أحمد الديبلي السندي الشامي الفقيه.	القرن الثالث	كتاب أدب القضاة علي مذهب الشافعي	تاريخ الفقه	الشام
١٠	أبو جعفر السندي العراقي المحدث.	القرن الثالث	كتاب في الحديث[1]	الحديث	العراق
١١	محمد بن رجاء السندي [الإمام الاسفرائيني].	سنة ٣٨٦ هـ	كتاب الصحيح	الحديث	الجرجان
١٢	أبو ضلع السندي الشاعر بالعراق.	القرن الرابع	ديوان الشعر	الشعر	بغداد
١٣	كشاجم - محمود بن الحسين السندي الرملي الشاعر	سنة ٣٦٠ هـ	ديوان الشعر	الشعر	العراق
			كتاب أدب النديم	الأدب	العراق
			كتاب الرسائل	الأدب	العراق
			كتاب المصائد والمطارد.	الأدب	العراق
			كتاب علم الصيد	الصيد	العراق

(١) قد نسب هذا الكتاب إلى عمرو بن مالك الراسبي كما يقول البخاري.

م	اسم المؤلف السندي	سنة وفاته	اسم الكتاب	موضوعه	مكان التأليف
١٤	علي بن عبد الله السندي المحدث	القرن الخامس	مجموعة رسائل في فضائل بلدة طرطوس.	تاريخ طرطوس	السند



ثانياً: أهم الكتب التي ألفها بعض العلماء العرب ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب في الفترة من ٩٢ - ٤١٦ هـ

م	اسم المؤلف العربي	سنة وفاته	اسم الكتاب	موضوعه	مكان التأليف
١	علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي.	سنة ٦١٧ هـ	كتاب ججنامه[1]	تاريخ السند	مدينة الور بالسند
٢	عالم المنصورة وشاعرها العراقي.	بعد سنة ٢٧٠ هـ	كتاب منظوم في العقيدة الإسلامية	الإسلام	المنصورة بالسند
			كتاب في تفسير القرآن.	التفسير	المنصورة بالسند
			ترجمة القرآن بالسندية.	ترجمة القرآن	المنصورة بالسند
٣	أحمد بن محمد المنصوري الداودي قاضي المنصورة	بعد سنة ٣٧٥ هـ	كتاب المصباح[2]	الفقه	المنصورة بالسند
			كتاب الهادي	الفقه	المنصورة بالسند
			كتاب النير	الفقه	المنصورة بالسند
٤	هارون بن عبد الله شاعر الملتان الكبير	بعد سنة ٢٧٠ هـ	ديوان الشعر[3]	الشعر	الملتان بالسند

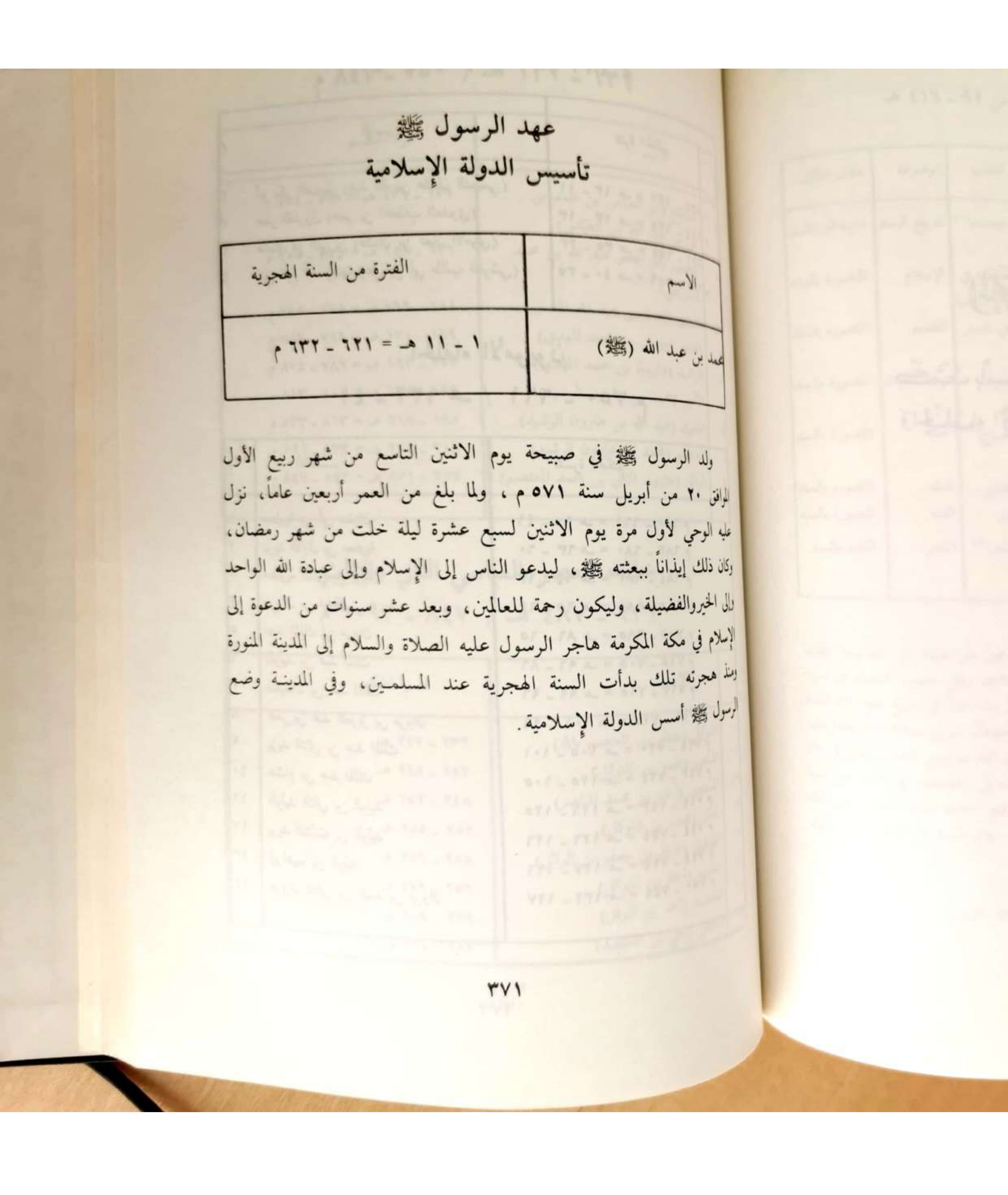
(١) كان محمد بن القاسم الثقفي بعد أن فتح بلاد السند عين على مدينة الور العاصمة القديمة قاضياً، وكان اسمه موسى بن يعقوب الثقفي سنة ٩٣ هـ وظل منصب القضاء في أسرته وراثياً، وفي نهاية القرن الأول الهجري ألف قاضي الور هذا كتاباً في تاريخ فتح بلاد السند وسماه (منهاج الدين ؟) أو فتح السند وبقي الكتاب مخطوطاً، ثم في سنة ٦١٣هـ حصل عليه العالم العراقي علي بن حامد الكوفي وترجمه من العربية إلى الفارسية وهي اللغة الرسمية في بلاد السند، وسماه (فتحنامه) أي كتاب الفتح، ثم بدل الاسم إلى (ججنامه) أي كتاب جج نسبة إلى اسم ملك سندي لوجود تاريخه في هذا الكتاب قبل فتح العرب لبلاد السند. وعلى ذلك يعتبر هذا الكتاب أول كتاب كتب عن فتوحات العرب لبلاد السند في أوائل القرن الأول الهجري أي في العصر الأموي.

(٢) له كتب جليلة كثيرة منها هذه الكتب الثلاثة.

(٣) ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب سبعة عشر بيتاً من ذلك الديوان.

الملحق التاسع

كشف بأسماء الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين



عهد الرسول ﷺ
تأسيس الدولة الإسلامية

الاسم	الفترة من السنة الهجرية
محمد بن عبد الله (ﷺ)	١ - ١١ هـ = ٦٢١ - ٦٣٢ م

ولد الرسول ﷺ في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من أبريل سنة ٥٧١ م ، ولما بلغ من العمر أربعين عاماً، نزل عليه الوحي لأول مرة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وكان ذلك إيذاناً ببعثته ﷺ، ليدعو الناس إلى الإسلام وإلى عبادة الله الواحد وإلى الخيروالفضيلة ، وليكون رحمة للعالمين، وبعد عشر سنوات من الدعوة إلى الإسلام في مكة المكرمة هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ومنذ هجرته تلك بدأت السنة الهجرية عند المسلمين، وفي المدينة وضع الرسول ﷺ أسس الدولة الإسلامية.

الخلفاء الراشدون الأربعة

١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ / ٦٦١ م

م	الاسم	فترة الحكم
١	أبو بكر الصديق (عبد الله بن عثمان التميمي)	١١ - ١٣ هـ = ٦٣٢ - ٦٣٤ م
٢	عمر الفاروق (عمر بن الخطاب العدوي)	١٣ - ٢٣ هـ = ٦٣٤ - ٦٤٤ م
٣	عثمان ذو النورين (عثمان بن عفان الأموي)	٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م
٤	علي كرم الله وجهه (علي بن أبي طالب القرشي)	٣٥ - ٤٠ هـ = ٦٥٦ - ٦٦١ م

الخلفاء الأمويون

٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

م	الاسم	فترة الحكم
١	معاوية بن أبي سفيان	٤١ - ٦٠ هـ = ٦٦١ - ٦٨٠ م
٢	يزيد الأول بن معاوية	٦٠ - ٦٣ هـ = ٦٨٠ - ٦٨٣ م
٣	معاوية الثاني بن يزيد	٦٣ - ٦٤ هـ = ٦٨٣ - ٦٨٤ م
٤	مروان بن الحكم	٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٤ - ٦٨٥ م
٥	عبد الملك بن مروان	٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٥ - ٧٠٥ م
٦	الوليد بن عبد الملك	٨٦ - ٩٦ هـ = ٧٠٥ - ٧١٥ م
٧	سليمان بن عبد الملك	٩٦ - ٩٩ هـ = ٧١٥ - ٧١٧ م
٨	عمر بن عبد العزيز بن مروان	٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ - ٧١٩ م
٩	يزيد الثاني بن عبد الملك	١٠١ - ١٠٥ هـ = ٧٢٠ - ٧٢٤ م
١٠	هشام بن عبد الملك	١٠٥ - ١٢٥ هـ = ٧٢٤ - ٧٤٣ م
١١	الوليد الثاني بن الوليد	١٢٥ - ١٢٦ هـ = ٧٤٣ - ٧٤٤ م
١٢	يزيد الثالث بن الوليد	١٢٦ - ١٢٦ هـ = ٧٤٤ - ٧٤٤ م
١٣	إبراهيم بن الوليد	١٢٦ - ١٢٧ هـ = ٧٤٤ - ٧٤٤ م
١٤	مروان الثاني بن محمد بن مروان	١٢٧ - ١٣٢ هـ = ٧٤٤ - ٧٥٠ م

خلفاء العصر العباسي الأول

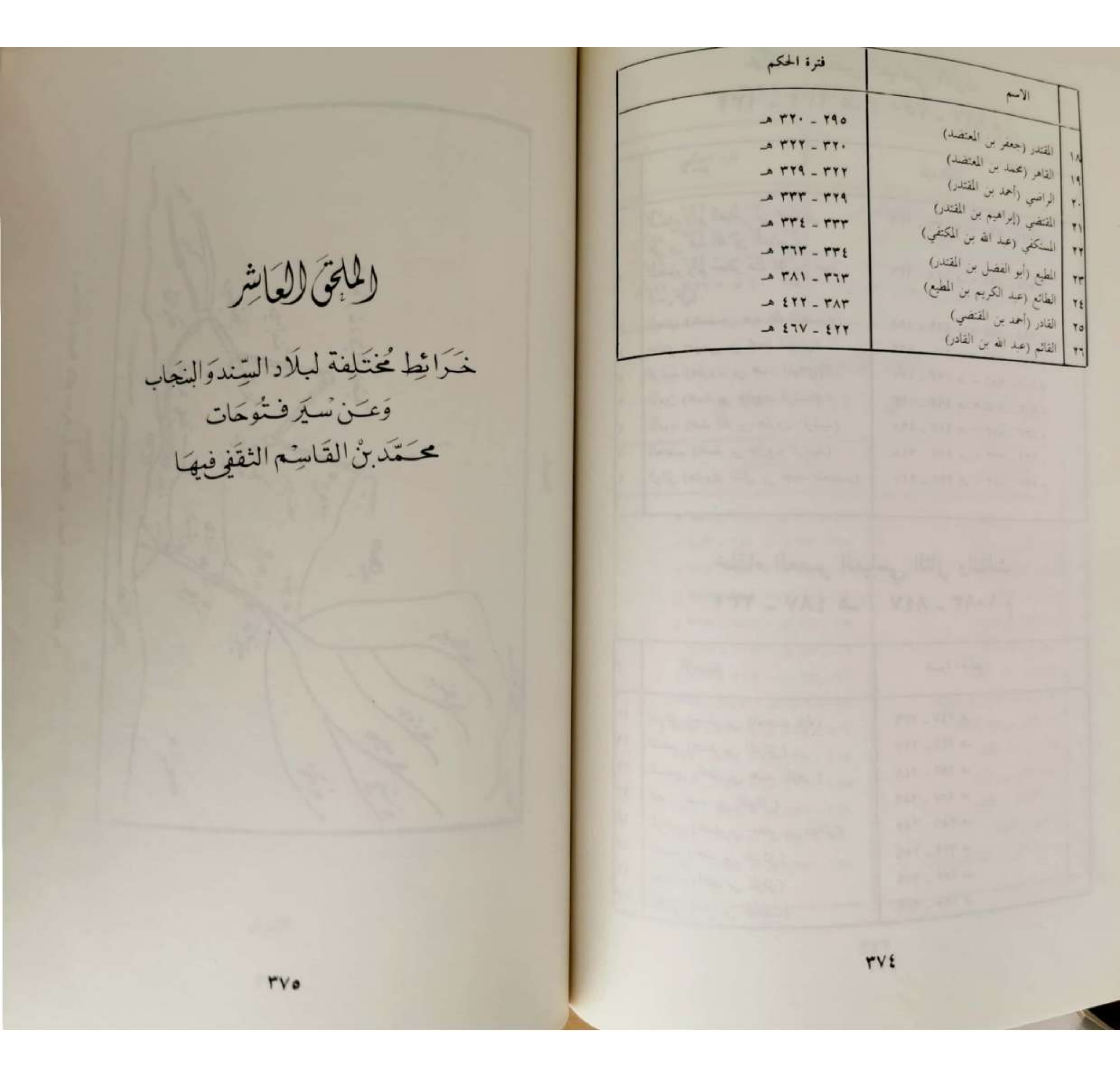
١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

م	الاسم	فترة الحكم
١	السفاح (أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس).	١٣٢ - ١٣٦ هـ = ٧٥٠ - ٧٥٤ م
٢	المنصور (أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن علي).	١٣٦ - ١٥٨ هـ = ٧٥٤ - ٧٧٥ م
٣	المهدي (محمد بن عبد الله المنصور)	١٥٨ - ١٦٩ هـ = ٧٧٥ - ٧٨٥ م
٤	الهادي (موسى بن محمد المهدي)	١٦٩ - ١٧٠ هـ = ٧٨٦ - ٧٨٦ م
٥	الرشيد (هارون بن محمد المهدي)	١٧٠ - ١٩٣ هـ = ٧٨٦ - ٨٠٨ م
٦	الأمين (محمد بن هارون الرشيد)	١٩٣ - ١٩٨ هـ = ٨٠٨ - ٨١٣ م
٧	المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد)	١٩٨ - ٢١٨ هـ = ٨١٣ - ٨٣٣ م
٨	المعتصم (محمد بن هارون الرشيد)	٢١٨ - ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ - ٨٤٢ م
٩	الواثق (هارون الثاني بن محمد المعتصم)	٢٢٧ - ٢٣٢ هـ = ٨٤٣ - ٨٤٧ م

خلفاء العصر العباسي الثاني والثالث

٢٣٢ - ٤٨٧ هـ / ٨٤٧ - ١٠٩٣ م

م	الاسم	فترة الحكم
١٠	المتوكل (جعفر بن المعتصم بالله)	٢٣٢ - ٢٤٧ هـ
١١	المنتصر (محمد بن المتوكل)	٢٤٧ - ٢٤٨ هـ
١٢	المستعين (أحمد بن محمد المنتصر)	٢٤٨ - ٢٥٢ هـ
١٣	المعتز (محمد بن المتوكل)	٢٥٢ - ٢٥٥ هـ
١٤	المهتدي (محمد بن جعفر بن الواثق)	٢٥٥ - ٢٥٦ هـ
١٥	المعتمد (أحمد بن المتوكل)	٢٥٦ - ٢٧٩ هـ
١٦	المعتضد (أحمد بن الموفق)	٢٧٩ - ٢٨٩ هـ
١٧	المكتفي (علي بن المعتضد)	٢٨٩ - ٢٩٥ هـ

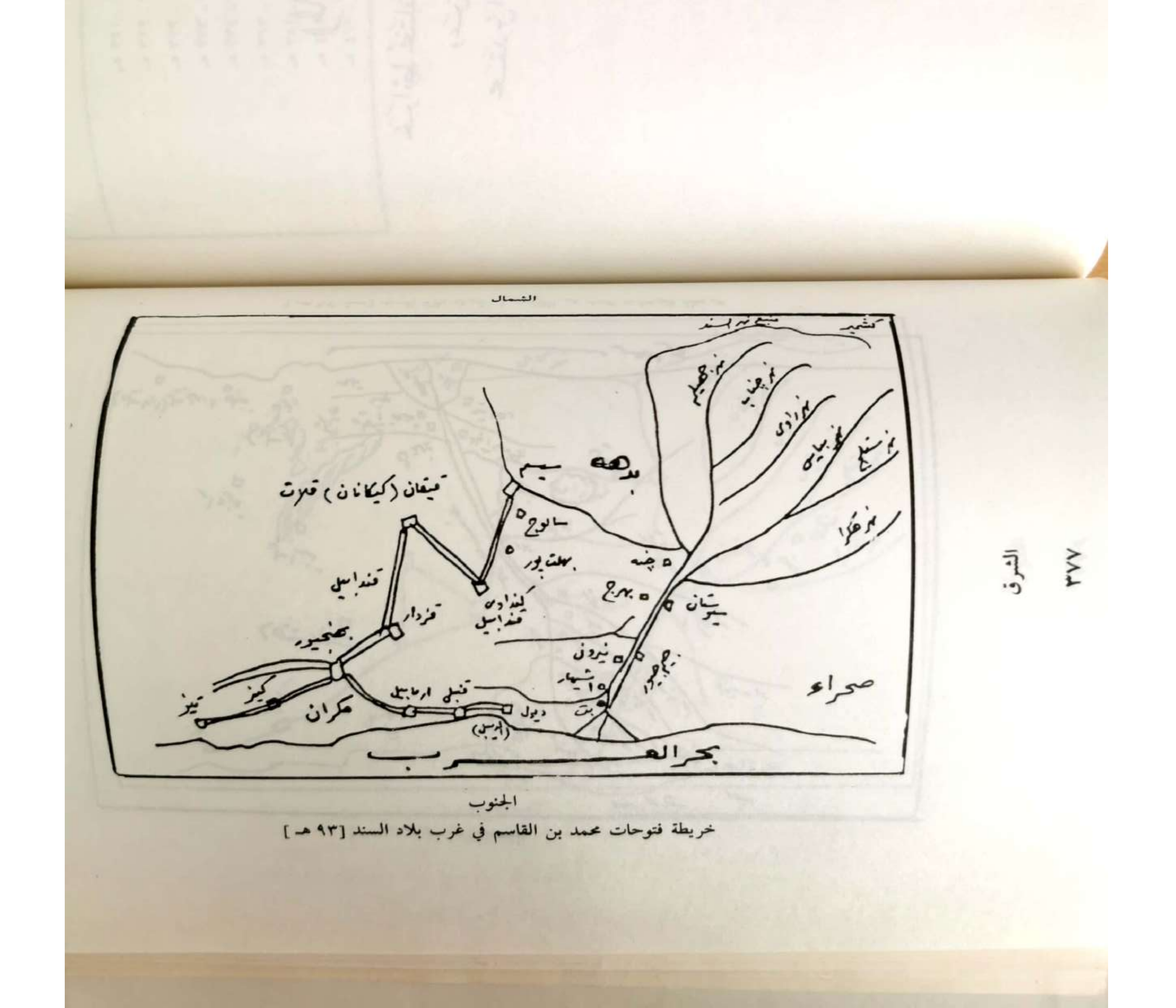


	الاسم	فترة الحكم
١٨	المقتدر (جعفر بن المعتضد)	٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ
١٩	القاهر (محمد بن المعتضد)	٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ
٢٠	الراضي (أحمد بن المقتدر)	٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ
٢١	المتقي (إبراهيم بن المقتدر)	٣٢٩ ـ ٣٣٣ هـ
٢٢	المستكفي (عبد الله بن المكتفي)	٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ
٢٣	المطيع (أبو الفضل بن المقتدر)	٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ
٢٤	الطائع (عبد الكريم بن المطيع)	٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ
٢٥	القادر (أحمد بن المتقي)	٣٨٣ ـ ٤٢٢ هـ
٢٦	القائم (عبد الله بن القادر)	٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ

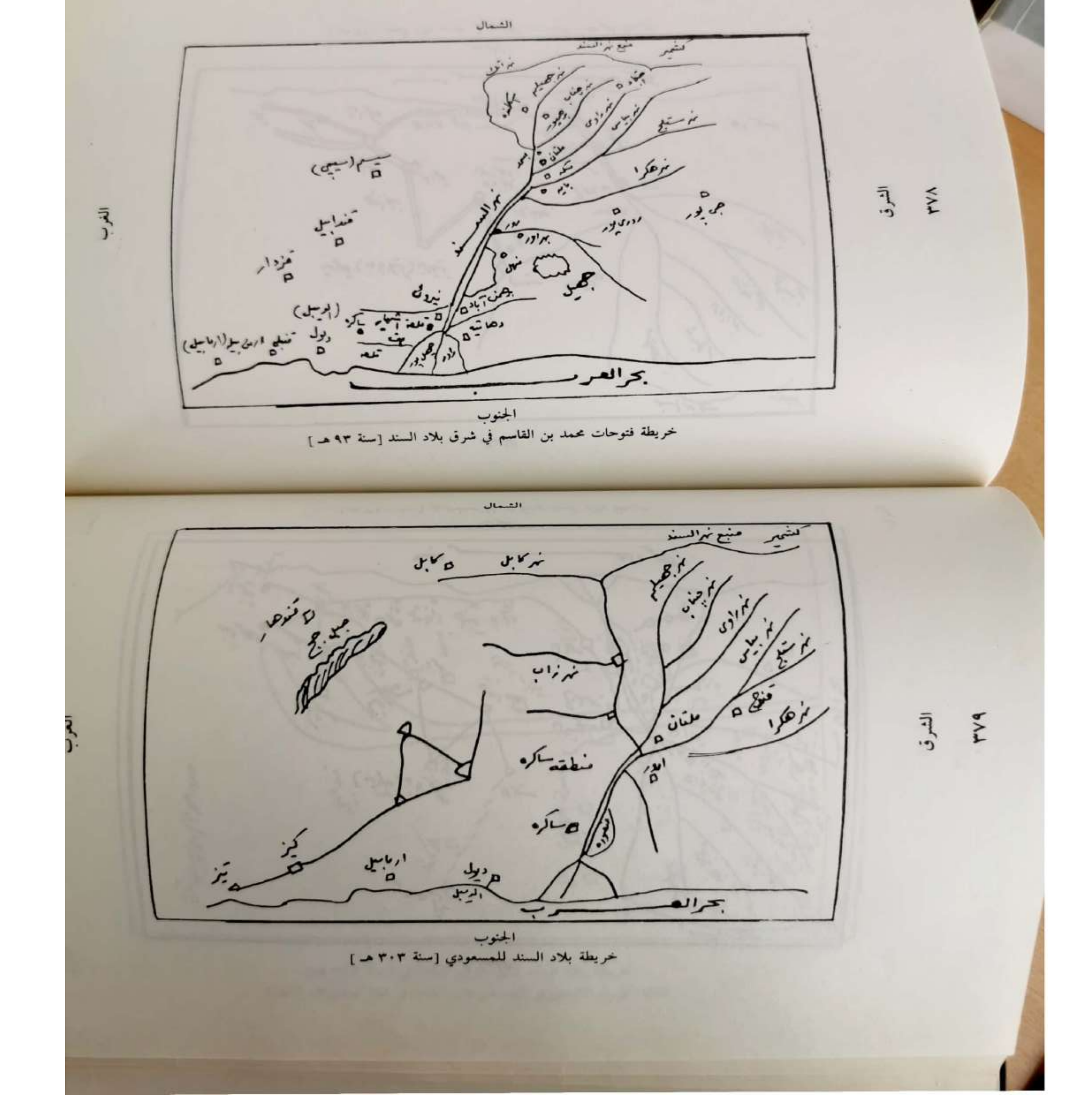
الملحق العاشر

خرائط مختلفة لبلاد السند والبنجاب وعن سير فتوحات محمد بن القاسم الثقفي فيها

Scanned by CamScanner

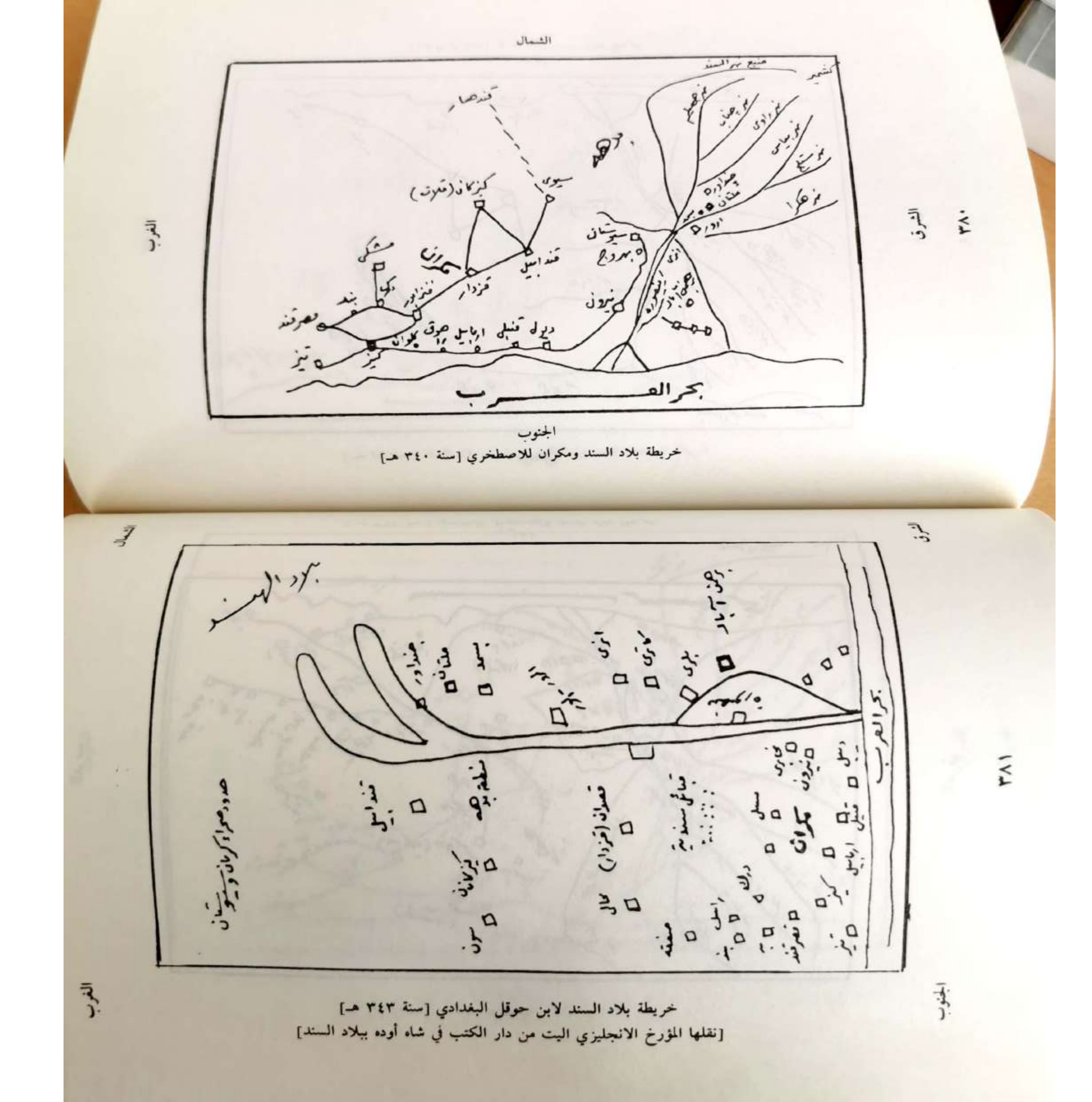


خريطة فتوحات محمد بن القاسم في غرب بلاد السند [٩٣ هـ]



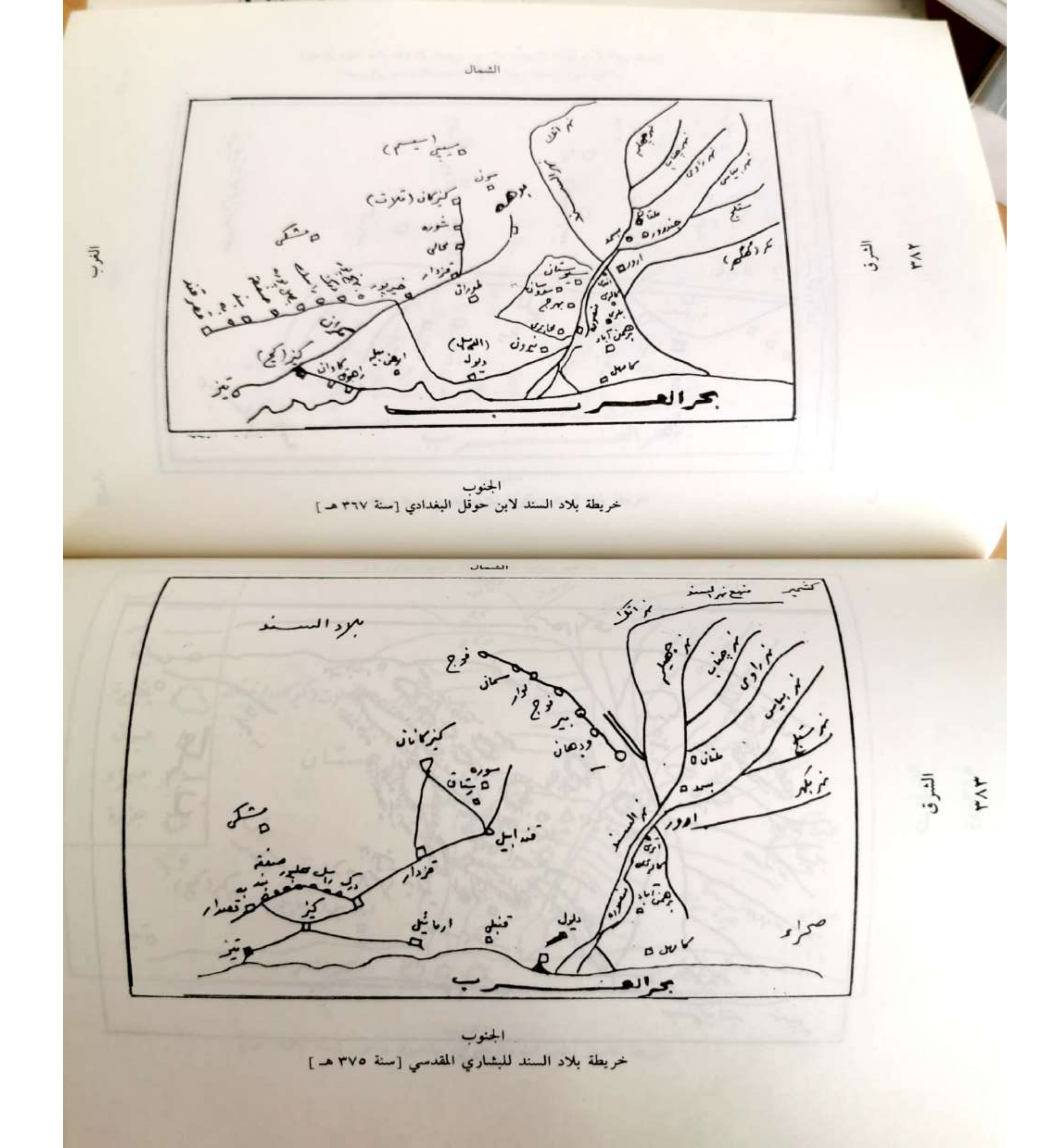
خريطة فتوحات محمد بن القاسم في شرق بلاد السند [سنة ٩٣ هـ]

خريطة بلاد السند للمسعودي [سنة ٣٠٣ هـ]



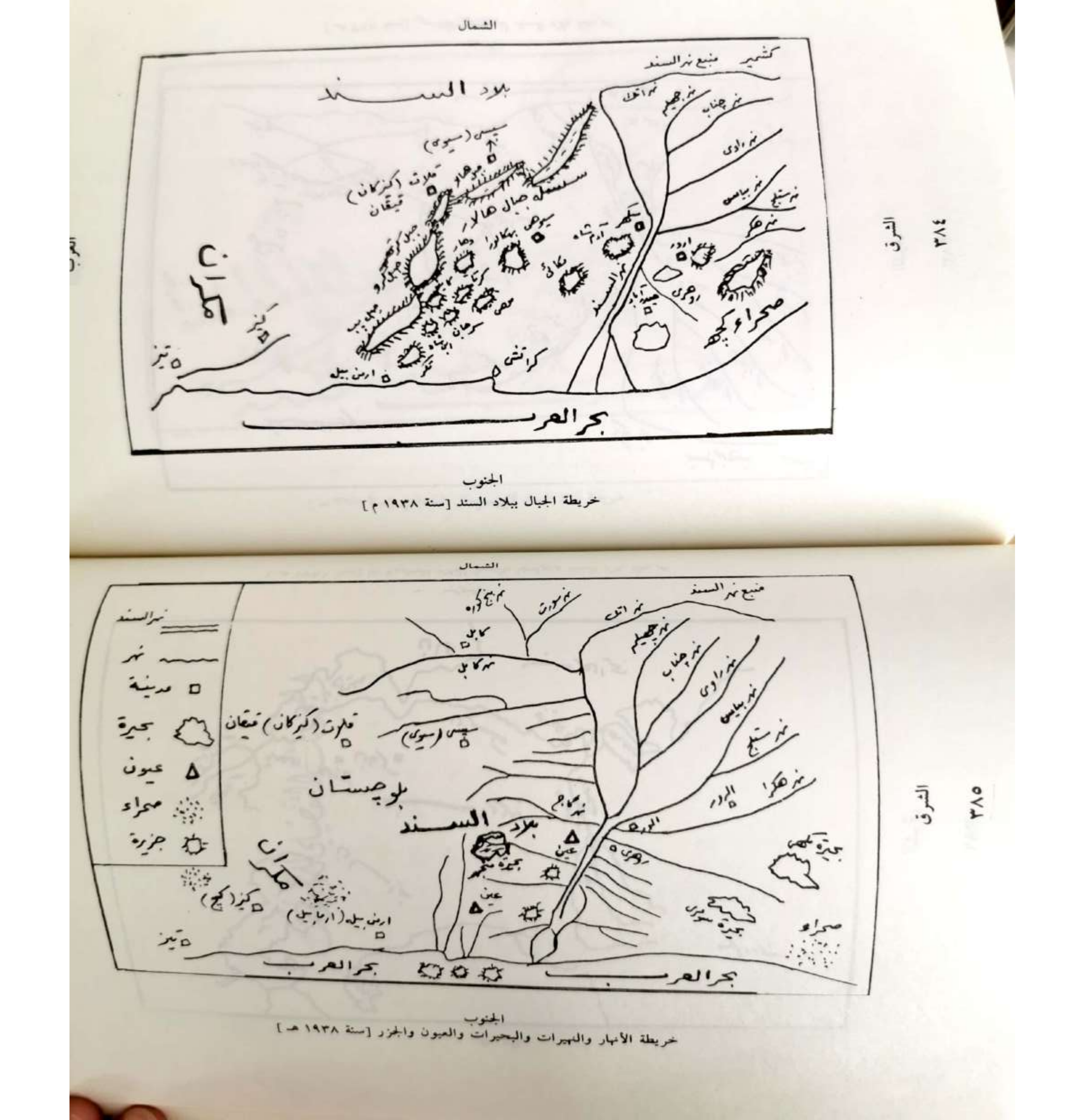
خريطة بلاد السند ومكران للاصطخري [سنة ٣٤٠ هـ]

خريطة بلاد السند لابن حوقل البغدادي [سنة ٣٤٣ هـ]
[نقلها المؤرخ الانجليزي اليت من دار الكتب في شاه أوده ببلاد السند]



خريطة بلاد السند لابن حوقل البغدادي [سنة ٣٦٧ هـ]

خريطة بلاد السند للبشاري المقدسي [سنة ٣٧٥ هـ]

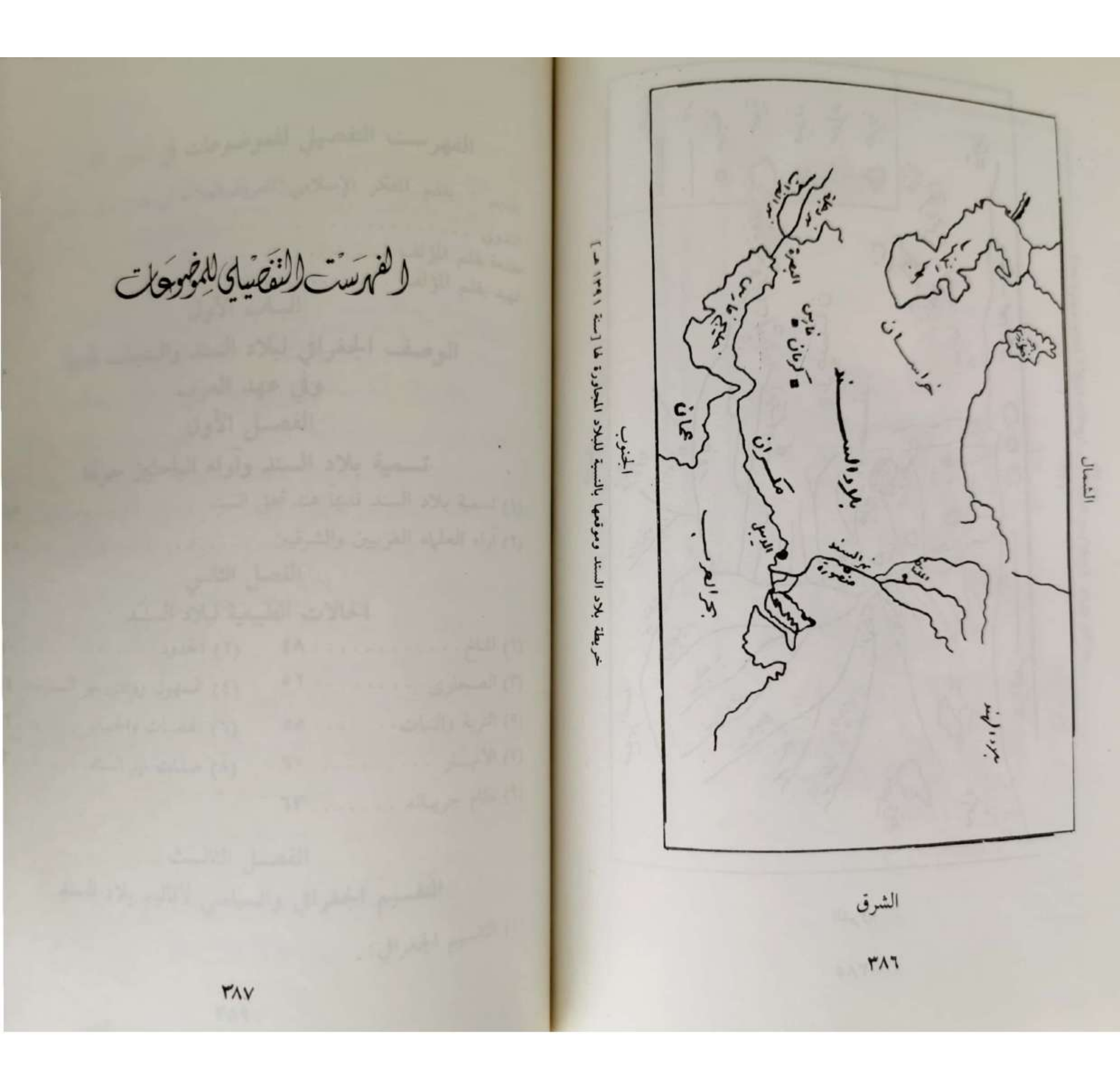


الجنوب

خريطة الجبال ببلاد السند [سنة ١٩٣٨ م]

الجنوب

خريطة الأنهار والنهيرات والبحيرات والعيون والجزر [سنة ١٩٣٨ هـ]



خريطة بلاد السند وموقعها بالنسبة للبلاد المجاورة لها [سنة ١٣٩١ هـ]

الفهرست التفصيلي للموضوعات في الجزء الأول

الباب الأول

الوصف الجغرافي لبلاد السند والبنجاب قديماً وفي عهد العرب

الفصل الأول

تسمية بلاد السند وآراء الباحثين حولها

الفصل الثاني

الحالات الطبيعية لبلاد السند

الفصل الثالث

التقسيم الجغرافي والسياسي لأقاليم بلاد السند

صـ

الفصل الرابع

الأقوام والقبائل ببلاد السند والبنجاب منذ أقدم العصور إلى العصر العباسي

الباب الثاني

تاريخ بلاد السند والبنجاب وعلاقاتها بالدول المجاورة قبل الفتح الإسلامي

صـ

الفصل الأول

علاقات بلاد السند والبنجاب مع بلاد ايران قديماً قبل الإسلام

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بين بلاد السند وبلاد الهند قبل عهد العرب

الفصل الثالث

حالة بلاد السند سياسياً ومذهبياً واجتماعياً قبل الفتح الإسلامي

الفصل الرابع

العلاقات التجارية بين بلاد السند والبلاد العربية قبل الفتح الاسلامي

ص

الباب الثالث

فتح العرب لبلاد السند والبنجاب

الفصل الأول

أهم الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الثاني

محاولة العرب لفتح بلاد السند في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الثالث

أهم الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي

ص

الفصل الرابع

الولاة العرب في العصر الأموي بإقليم مكران ببلاد السند (٤١ ـ ٩١ هـ)

الفصل الخامس

فتوحات محمد بن القاسم الثقفي في بلاد السند والبنجاب (٩٢ ـ ٩٦ هـ)

ص

ص

الفصل السادس

الحكم العربي ببلاد السند والبنجاب بعد محمد بن القاسم في العصر الأموي

الفصل السابع

الحكم العربي ببلاد السند والبنجاب في العصر العباسي

الفصل الثامن

(أ) الدولة العربية الهبارية في المنصورة ببلاد السند

الفصل التاسع

(ب) الدولة العربية في الملتان بإقليم البنجاب ببلاد السند

الباب الرابع

الديانات القديمة ودخول الإسلام في بلاد السند والبنجاب

الفصل الأول

الديانات القديمة ببلاد السند والبنجاب

صـ

الفصـل الثانـي

إنتشار الإسلام في شبه القارة الهندية ببـلاد الهند وبلاد السند والبنجاب

الفصـل الثالـث

المذاهب الإسلامية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

صـ

الفصـل الرابـع

تاريخ نشأة الفرق الإسلامية في بلاد السند والبنجاب

البـاب الخامـس

إنتشار العلوم الإسلامية وتقدم العلوم العقلية ببلاد السند والبنجاب

الفصـــل الأول

إنتشار العلوم الإسلامية في بلاد السند والبنجاب

الفصل الثاني

إنتشار اللغة العربية في بلاد السند والبنجاب

الفصـل الثالـث

نشأة اللغة السندية ونموها وتطورها في ظلال اللغة العربية

الفصل الرابـع

تقدم العلوم العقلية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصــل الخامس

العلماء العرب ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل السادس

العلماء السند في بلاد السند والبنجاب وخارجها في عهد العرب

أولاً: العلماء السند في داخل بلاد السند:

ثانياً: العلماء السند في البلاد العربية:

ص

Scanned by CamScanner

ثالثاً: النساء السنديات في تاريخ الإسلام:

الفهرس التفصيلي للموضوعات في الجزء الثاني

الباب الأول
بلاد السند والبنجاب في شعر العرب
الفصل الأول

ص

(٢) الشعراء العرب الذين تحدثوا عن بلاد السند والبنجاب:

(٣) الشعراء العرب الذين زاروا بلاد السند:

(٤) الشعراء العرب الذين ظهروا في بلاد السند والبنجاب:

الفصل الثاني

ص

الشعراء السند في البلاد العربية

الشعراء السند الذين أقاموا في البلاد العربية:

الباب الثاني

الحالة الاقتصادية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الأول

الزراعة والري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

أولاً: حالة الزراعة ببلاد السند:

ثانياً: نظام الري والضرائب:

ص

الفصل الثاني

الصناعة ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الثالث

التجارة ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

ص

الباب الثالث

الحالة الاجتماعية ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الأول

النظام الجديد للمجتمع السندي والبنجابي العربي

الفصل الثاني

العادات والتقاليد في بلاد السند والبنجاب

ص

الباب الرابع

نظم الحكم ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الأول

النظام السياسي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الثاني

النظام الإداري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

ص

الفصل الثالث

النظام القضائي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الفصل الرابع

النظام العسكري ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

ص

الفصل الخامس

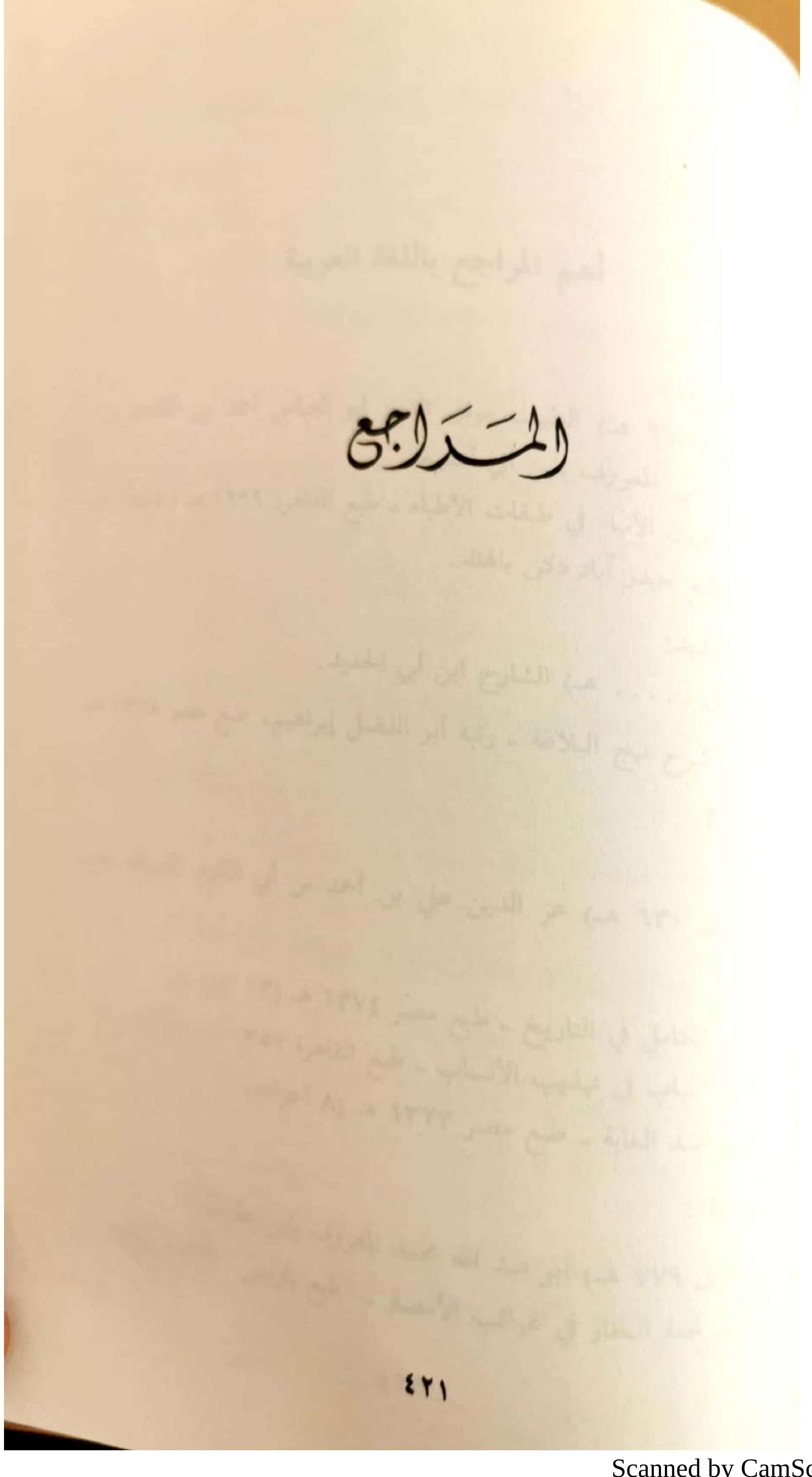
النظام الاقتصادي ببلاد السند والبنجاب في عهد العرب

الباب الخامس

نتائج الفتوحات الإسلامية لبلاد السند والبنجاب لخير العرب وأهل السند والبنجاب

الفصل الأول

من أفضال العرب على أهل السند والبنجاب



المراجع

أهم المراجع باللغة العربية

ابن أبي أصيبعة :

(المتوفى ٦٦٨ هـ) الطبيب موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن يونس الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة.

١ ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ طبع القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م (جزآن) وطبع حيدر آباد دكن بالهند.

ابن أبي الحديد:

(المتوفى . . . . . هـ) الشارح ابن أبي الحديد.

١ ــ شرح نهج البلاغة ـ رتبه أبو الفضل إبراهيم، طبع مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

ابن الأثير :

(المتوفى ٦٣٠ هـ) عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير.

١ ــ الكامل في التاريخ ـ طبع مصر ١٣٧٤ هـ (١٣ جزء).

٢ ــ اللباب في تهذيب الأنساب ـ طبع القاهرة ١٣٥٧ هـ (جزآن).

٣ ــ أسد الغابة ـ طبع مصر ١٣٢٣ هـ (٨ أجزاء).

ابن بطوطة :

(المتوفى ٧٧٩ هـ) أبو عبد الله محمد المعروف بابن بطوطة.

١ ــ تحفة النظار في غرائب الأمصار ـ طبع باريس ١٨٧٦ ـ ١٨٧٩ م

(٤ أجزاء) وطبع القاهرة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م (جزآن).

ابن الجزري:

(المتوفى **٨٣٣ هـ**) .... ابن الجزري

١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ طبع لأول مرة في مصر **١٣٥١ ـ ١٣٥٢ هـ ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ م** (٣ أجزاء).

ابن جلجل:

(المتوفى بعد ٣٧٧ هـ) أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل.

١ ـ طبقات الأطباء والحكماء ـ ألفه قبل سنة ٣٧٧ هـ، طبع القاهرة ١٩٥٥ م.

ابن الجوزي:

(المتوفى ٥٩٧ هـ) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي.

١ ـ كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨ هـ (١٠ أجزاء).

٢ ـ كتاب صفة الصفوة ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند١٣٥٥ ـ ١٣٥٧ هـ (٤ أجزاء).

٣ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ الطبعة الأولى للخانجي بمصر بدون تاريخ.

ابـن حجـر:

(المتوفى ٨٥٢ هـ) شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر.

١ ـ تهذيب التهذيب ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ (١١ جزء).

٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ الطبعة الأولى بمصر ١٣٢٣ هـ ثم ١٣٢٨ هـ (٤ أجزاء).

٣ ـ جمهرة أنساب العرب ـ حققه الدكتور عبد السلام هارون طبع القاهرة ١٩٦٢ م.

٤ ـ فتح الباري في شرح البخاري ـ طبع القاهرة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م (١٧ جزء).

ابن حـزم:

(المتوفى ٤٥٦ هـ) أبو محمد علي بن أحمد بن سعد الأندلسي الظاهري المعروف بابن حزم.

١ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ طبع القاهرة ١٣١٧ هـ ثم ١٣٣١ هـ (٤ أجزاء).

ابـن حنبـل:

(المتوفى ٢٤١ هـ) الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.

١ ـ المسند ـ طبع مصر ١٣١٣ هـ (٦ أجزاء).

ابن حوقـل:

(المتوفى ٣٦٧ هـ) أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي

١ ـ المسالك والممالك ـ طبع ليدن ١٨٠٠ م.

٢ ـ صورة الأرض ـ طبع ليدن سنة ١٩٣٨ م.

ابن خرداذبه:

(المتوفى ٣٠٠ هـ) أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة الخراساني.

١ ـ المسالك والممالك ـ طبع ليدن ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

ابن خلدون :

(المتوفى ٨٠٨ هـ) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.

١ ـ مقدمة ابن خلدون ـ طبع بيروت ١٨٧٩ م وطبع بيروت ١٨٨٦م.

٢ ـ تاريخ ابن خلدون ـ طبع مصر ١٢٨٤ هـ (٧ أجزاء).

ابن خلكـان :

(المتوفى ٦٨١ هـ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.

١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ طبع القاهرة ١٢٨٢ هـ (جزآن). وطبع مصر ١٣١٠ هـ (٦ أجزاء) وطبع القاهرة ١٩٤٨م (٤ أجزاء).

ابن دريـد :

(المتوفى ٣٢١ هـ) أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري.

١ ـ كتاب الاشتقاق ـ طبع جوتنجن ١٨٥٤ م.

ابن رستـة :

(المتوفى بعد ٢٩٠ هـ) أبو علي أحمد بن عمر بن رسته.

١ ـ الأعلاق النفيسة في تقويم البلدان ـ طبع ليدن ١٨٩١ م.

ابـن الرومي :

(المتوفى ٢٨٣ هـ) أبو الحسن علي بن العباس المعروف بابن الرومي.

١ ـ ديوان ابن الرومي ـ طبع القاهرة ١٩٢٤ م (٣ أجزاء).

ابن سعـد :

(المتوفى ٢٣٠ هـ) محمد بن سعد.

١ ـ الطبقات الكبرى ـ طبع ليدن ١٣٢٣ هـ (٨ أجزاء) وطبع بيروت ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م.

ابـن السيد :

(المتوفى . . . هـ) ابن السيد البطليموسي.

١ ـ الاقتضاب في شرح آداب الكتاب، طبع بيروت سنة ١٩٠١ م.

ابـن سـلام :

(المتوفى ٢٢٤ هـ) أبو العبيد القاسم بن سلام.

١ ـ كتاب الأموال ـ طبع القاهرة ١٣٥٣ هـ.

ابـن طباطبا :

(المتوفى ٧٠٩ هـ) محمد بن علي بن محمد بن طباطبا.

١ ـ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ـ طبع القاهرة ١٣٢٣ هـ وطبع القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م.

ابـن عبد البر :

(المتوفى ٤٦٣ هـ) الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي.

١ ـ جامع بيان العلم وفضله ـ طبع القاهرة ١٣٤٦ هـ (جزآن).

٢ ـ الاستيعاب في معرفة الصحابة ـ بهامش الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، طبع مصر ١٣٢٩ هـ.

٣ ـ الانتقاء ـ في فضائل الأئمة الفقهاء الثلاثة : مالك والشافعي وأبو حنيفة، طبع مصر بدون تاريخ.

ابـن عبد ربه :

(المتوفى ٣٢٨ هـ) شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.

١ ـ العقد الفريد ـ طبع القاهرة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م (٣ أجزاء) وطبع القاهرة ١٣٦٧ / ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ م (٧ أجزاء).

ابن عساكر :

(المتوفى ٥٧١ هـ) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي.

١ ـ التاريخ الكبير ـ طبع الشام ١٣٢٩ ـ ١٣٣٢ هـ (٧ أجزاء).

٢ ـ تاريخ دمشق ـ طبع دمشق ١٩٥٤ م (جزآن).

ابن العماد :

(المتوفى ١٠٨٩ هـ) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي.

١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ طبع القاهرة ١٣٥٠ هـ (جزآن).

ابن فرحون :

(المتوفى ٧٩٩ هـ) برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المدني.

١ ـ الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب المالكي، الطبعة الأولى بمصر ١٣٥١هـ.

ابن الفقيه :

(المتوفى ٣٦٥ هـ) أحمد بن محمد بن اسحاق بن إبراهيم الهمذاني.

١ ـ مختصر كتاب البلدان ـ طبع ليدن ١٣٠٢ هـ.

ابن القيم :

(المتوفى ٧٥١ هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي.

١ ـ الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ـ طبع مصر ١٣١٧ هـ.

٢ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ طبع دهلي بالهند ١٣١٣ هـ.

ابن قتيبة :

(المتوفى ٣٧٦ هـ) الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

١ ـ كتاب المعارف ـ طبع القاهرة ١٩٦٠ م.

٢ ـ عيون الأخبار ـ طبع القاهرة ١٣٤٣ ـ ١٣٤٨ هـ (٤ أجزاء).

٣ ـ الإمامة والسياسة ـ طبع القاهرة ١٣٢٢ هـ ثم ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.

٤ ـ الشعر والشعراء ـ طبع القاهرة ١٩٦٧ م ثم ١٣٦٤ هـ (جزآن).

٥ ـ كتاب تأويل مختلف الحديث ـ الطبعة الأولى بمصر ١٣٢٦ هـ.

٦ ـ أدب الكاتب ـ طبع ليدن سنة ١٩٠١ م.

ابن كثير :

(المتوفى ...... هـ) عماد الدين ابن كثير.

١ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ طبع مصر ١٣٤٨ هـ (١٤ جزء).

ابن ماجة :

(المتوفى ..... هـ) الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة.

١ ـ سنن المصطفى لابن ماجة ـ طبع مصر بدون تاريخ (جزآن).

ابن المرتضى :

(المتوفى ٢٢٥ هـ) المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى.

١ ـ كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل ـ طبع الهند بدون تاريخ.

ابـن مسكويـه :

(المتوفى ٤٢١ هـ) أبو علي أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه.

١ ـ تجارب الأمم وتعاقب الأمم ـ طبع ليدن ١٩١٣ م وطبع آمدروز ١٩١٤ م.

ابـن النديم:

(المتوفى ٤٨٣ هـ) محمد بن اسحاق ابن النديم.

١ ـ الفهرست ـ طبع ليبسك ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ م (جزآن) وطبع القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ابراهيم البدوي :

(العالم المعاصر) الدكتور ابراهيم البدوي.

١ ـ الأمويون والبيزنطيون ـ طبع القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م.

أبو زهرة:

(العالم المعاصر) الشيخ محمد أبو زهرة.

١ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ طبع القاهرة بدون تاريخ.

٢ ـ تاريخ المذاهب الفقهية ـ طبع القاهرة بدون تاريخ.

٣ ـ الملل والنحل ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٠.

أبو الفداء :

(المتوفى ٧٣٢ هـ) اسماعيل بن علي بن عماد الدين صاحب حماة ـ أبو الفداء.

١ ـ المختصر في أخبار البشر ـ طبع القسطنطينية ١٢٨٦ هـ (٤ أجزاء] وطبع القاهرة ١٣٥١ هـ.

أبو يوسف :

(المتوفى ١٩٢ هـ) يعقوب بن إبراهيم المعروف بأبي يوسف.

١ ـ كتاب الخراج ـ طبع مصر ١٣٠٣ هـ وطبع مصر ١٣٤٦ هـ وطبع القاهرة ١٣٥٤ هـ.

أحمد أميـن :

(المؤرخ المعاصر) أحمد أميـن.

١ ـ ظهر الإسلام ـ طبع القاهرة ١٩٥٢ ثم ١٩٦٢ م (٤ أجزاء).

٢ ـ فجر الإسلام ـ طبع القاهرة ١٩٦٤ م.

٣ ـ ضحى الإسلام ـ طبع القاهرة ١٩٦١ م (٣ أجزاء).

أحمد شلبـي :

(المؤرخ المعاصر) الدكتور أحمد شلبي.

١ ـ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ طبع القاهرة ١٩٥٩ م (٦ أجزاء).

الإدريسي :

(المتوفى ٦٤٩ هـ) الشريف محمد بن عبد العزيز الادريسي.

١ ـ نـزهة المشتـاق في ذكر الأمصـار والأقطار والبلدان ـ طبع روما ١٥٩٣ م.

أرنـولـد :

(المؤرخ المستشرق) سير توماس أرنولد

١ ـ الدعوة إلى الإسلام ـ ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور عبد المجيد عابدين والدكتور اسماعيل النحراوي، طبع القـاهرة ١٩٤٧ م ١٩٥٧ م.

الأزرقـي :

(المتوفى ٢٤٤ هـ) الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الله المكي الأزرقي.

١ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ طبع جوتنجن ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م وطبع بيروت ١٩٦٤ م (٤ أجزاء).

أسامة بن منقذ:

(المتوفى سنة ٤٨٨ هـ) أسامة بن منقذ.

١ ـ لباب الألباب ـ طبع مصر ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م.

الأشعري :

(المتوفى .... هـ) أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري.

١ ـ المقالات الإسلامية ـ طبع القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م (جزآن).

الأسد آبادي :

(المتوفى ٤١٥ هـ) القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي.

١ ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل ـ طبع مصر ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ م (١٧ جزء).

الأصبهاني :

(المتوفى ٤٣٠ هـ) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.

١ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ طبع مصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ م (١٠ أجزاء).

الأصطخري :

(المتوفى ٣٤٦ هـ) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري.

١ ـ مسالك الممالك ـ طبع ليدن ١٨٧٠ م.

٢ ـ كتاب الأقاليم ـ طبع ألمانيا ١٨٣٩ م .

الأصفهاني :

(المتوفى ٣٥٦ هـ) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.

١ ـ كتاب الأغاني ـ طبع القاهرة ١٣٨٥ هـ ثم ١٩٢٧ ـ ١٩٣٦ م. (٢١ جزء).

الأصفهاني :

(المتوفى .... هـ) أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود الأصفهاني.

١ ـ كتاب الزهرة ـ طبع بيروت ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م (جزآن).

أطهر مباركبوري :

١ ـ رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري ـ طبع بومباي بالهند ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

الأندلسي :

(المتوفى ٤٦٣ هـ) القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد صاعد الأندلسي.

١ ـ طبقات الأمم ـ طبع قديم القاهرة بدون تاريخ، وطبع بيروت ١٩١٣ م.

الأنطاكي :

(المتوفى .... هـ) داود الأنطاكي.

١ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ـ طبع مصر ١٣١٩ هـ.

أوليري :

(المؤرخ المستشرق) دي ليسي أوليري.

١ ـ الفكر العربي ومكانه في التاريخ ـ ترجمة الدكتور تمام حسن، طبع القاهرة ١٩٦١ م.

البخاري :

(المتوفى ٢٥٦ هـ) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

١ ـ صحيح البخاري ـ طبع مصر ١٣١١ هـ (٤ أجزاء).
٢ ـ التاريخ الصغير ـ طبع الهند بدون تاريخ.

بروكلمـــان :
(المؤرخ المستشرق) كارل بروكلمان.
١ ـ العرب والامبراطورية العربية ـ ترجمة الدكتور نبيه أمين فارس، طبع بيروت ١٩٦٠ م (٤ أجزاء).

البكـــري :
(المتوفى .... هـ) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري.
١ ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ـ حققه عبد العزيز الميمني، طبع القاهرة ١٩٣٦ م (٤ أجزاء).

بزرك بن شهريار :
(القرن الثالث الهجري) بزرك بن شهريار الرحالة
١ ـ عجائب الهند ـ طبع ليدن ١٨٨٦ م.

البشاري :
(المتوفى ٣٨٨ هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي البشاري.
١ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ طبع ليدن ١٩٠٦ م وطبع ليدن ١٨٧٧ م.

البغدادي :
(المتوفى ٤٢٩ هـ) أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي.
١ ـ الفرق بين الفرق ـ طبع القاهرة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م وطبع القاهرة ١٩٤٨ م.

البغدادي :
(المتوفى ٤٦٣ هـ) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.

١ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام ـ طبع القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م (١٤ جزء).

البغدادي :
(المتوفى ١٠٩٣ هـ) عبد القادر بن عمر البغدادي.
١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ طبع القاهرة ١٣٤٧ هـ. (٤ أجزاء).

البلاذري :
(المتوفى ٢٧٩ هـ) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.
١ ـ فتوح البلدان ـ طبع ليدن ١٨٧٠ م وطبع القاهرة ١٣١٨ هـ (٣ أجزاء).
٢ ـ أنساب الأشراف ـ طبع القاهرة ١٩٥٩ (٤ أجزاء).

بلـــوج :
(المؤرخ المعاصر) الدكتور نبي بخش بلوج السندي الباكستاني.
١ ـ نتف من شعر أبي عطاء السندي ـ طبع حيدر آباد السند، بباكستان ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

البيروني :
(المتوفى ٤٤٠ هـ) أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني.
١ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ طبع ليبسك ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩ م.
٢ ـ تاريخ الهند ـ طبع لندن ١٨٨٧ م وطبع حيدر آباد دكن بالهند ١٩٥٨ م.
٣ ـ الجماهر في معرفة الجواهر ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٥٥ هـ.
٤ ـ ذكر ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة ـ طبع لندن ١٨٨٧ م

وطبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٧٧ هـ .

٥ ــ قانون المسعودي ـ نسبة إلى الأمير مسعود الغزنوي ـ مخطوطة بمكتبة جامعة عليكر الإسلامية بالهند.

البيهقـــي :

(القرن الرابع الهجري) ابراهيم بن محمد البيهقي.

١ ــ المحاسن والمساوىء ـ طبع مصر ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٦ م وطبع بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

التنوخي :

(المتوفى ٣٨٤ هـ) أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي.

١ ــ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ـ طبع القاهرة ١٩١٨ ـ ١٩٢١ .

الثعالبـــي :

(المتوفى ٤٢٩ هـ) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري.

١ ــ يتيمة الدهر ـ طبع القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م (٤ أجزاء).

٢ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ طبع القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

الجاحـظ :

(المتوفى ٢٥٥ هـ) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

١ ــ البيان والتبيين ـ طبع القاهرة ١٩٢٨ م ثم ١٩٤٩ م (٤ أجزاء).

٢ ــ كتاب البخلاء ـ طبع ليدن ١٩٠٠ م.

٣ ــ كتاب الحيوان ـ نشره الأستاذ عبد السلام هارون، طبع القاهرة

١٩٥٨ م (٧ أجزاء).

٤ ــ كتاب التاريخ في أخلاق الملوك ـ طبع القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩٢٤ م .

٥ ــ رسالة فخر السودان على البيضان ـ طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

٦ ــ مجموعة الرسائل ـ وهي في الرد على النصارى وفي ذم أخلاق الكتاب وفي القيان، طبع القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الجرجـاني :

(المتوفى .... هـ) الشيخ علي بن محمد الجرجاني.

١ ــ كتاب التعريفات ـ تصحيح الأستاذ محمد العمراوي طبع القاهرة ١٣٢٩ هـ .

الجهشيـاري :

(المتوفى ٣٣١ هـ) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري.

١ ــ كتاب الوزراء والكتاب ـ طبع القاهرة ١٩٣٨ م / ١٣٥٧ هـ .

الجواليـقي :

(المتوفى .... هـ) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي.

١ ــ شرح أدب الكاتب ـ طبع القاهرة ١٣٥٠ هـ.

حسن إبراهيم :

(المؤرخ المعاصر) الدكتور حسن إبراهيم حسن.

١ ــ تاريخ الإسلام السياسي ـ الجزء الأول طبع القاهرة ١٩٥٧ م والجزء الثاني ١٩٦٤ م والجزء الثالث ١٩٦٥ م والجزء الرابع ١٩٦٨ م (٤ أجزاء).

٢ ــ عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب ـ طبع القاهرة ١٩٤٧ م .

٣ ـ المعز لدين الله الفاطمي ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر ـ طبع القاهرة ١٩٤٨ م .

٤ ـ تاريخ عمرو بن العاص ـ طبع القاهرة بدون تاريخ.

٥ ـ النظم الإسلامية ـ طبع القاهرة بدون تاريخ.

الحسني الندوي:

[المتوفى ١٣٤١ هـ]مولانا عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوي، العالم الهندي الكبير.

١ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م (٨ أجزاء).

الحسني :

(المتوفى ٨٢٨ هـ) أحمد بن علي الداودي الحسني.

١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـ طبع بومباي بالهند ١٣١٨ هـ .

الحصري :

(المتوفى .... هـ) أبو اسحاق ابراهيم بن علي.

١ ـ زهر الآداب وجمع الجواهر في الملح والنوادر ـ رتبه عبد العزيز البشري طبع القاهرة ١٣٢٥ هـ .

حمزة الأصفهاني :

(المتوفى ٣٠٦ هـ) أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني.

١ ـ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ـ طبع ليبسك ١٨٢٤ م وطبع برلين ١٣٤٠ هـ .

حنا الفاخوري:

(الكاتب المعاصر) خليل الجر وحنا الفاخوري.

١ ـ تاريخ الفلسفة العربية ـ طبع بيروت ١٩٥٧ م.

الخوارزمي :

(المتوفى ٣٧٣ هـ) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي.

١ ـ رسائل الخوارزمي ـ طبع القسطنطينية ١٣٩٧ هـ .

الخوارزمي :

(المتوفى ٣٨٧ هـ) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي.

١ ـ كتاب مفاتيح العلوم ـ صنفه سنة ٣٦٦ هـ، طبع القاهرة ١٣٤٤ هـ وطبع ليدن ١٨٩٥ م .

الداوودي:

(المتوفى .... هـ) جمال الدين الداوودي.

١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـ طبع الهند بدون تاريخ.

دحلان :

(المتوفى .... هـ) السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة.

١ ـ الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ـ طبع القاهرة ١٩٦٨ م (جزآن).

الدقيقي :

(المتوفى ٧٢٧ هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي الدقيقي.

١ ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ طبع بطربورغ ١٨٦٥ م / ١٢٨١ هـ .

الدولابـي :

(المتوفى ٣١٠ هـ) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي.

١ ـ كتاب الكنى والأسماء ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٢٣ هـ.

الدهلـوي :

(العالم الهندي) شاه ولي الله المحدث الدهلوي الهندي.

١ ـ حجة الله البالغة ـ طبع كراتشي بباكستان ١٣٠٦ هـ.

الدينـوري :

(المتوفى ٢٨٢ هـ) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري.

١ ـ الأخبار الطوال ـ طبع ليدن ١٨٨٨ م (جزآن) وطبع مصر ١٣٣٠ هـ.

الذهبـي :

(المتوفى ٧٤٨ هـ) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي.

١ ـ تذكرة الحفاظ ـ أو ـ طبقات الحفاظ ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٣١ هـ ثم ١٣٣٣ هـ ثم ١٣٧٥ ـ ١٣٧٧ هـ (٤ أجزاء).

٢ ـ ميزان الاعتدال ـ طبع القاهرة ١٣٢٥ هـ (٣ أجزاء).

٣ ـ المشتبه في الرجال، أسماؤهم وأنسابهم ـ طبع مصر ١٩٦٢ م. (جزآن).

٤ ـ كتاب دول الإسلام ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٦٤ هـ.

٥ ـ كتاب العبر في خبر من غبر ـ طبع الكويت ١٩٦١ م (٣ أجزاء).

٦ ـ تجريد أسماء الصحابة طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣١٥ هـ.

الـرازي :

(المتوفى ٣٢٧ هـ) الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي.

١ ـ كتاب الجرح والتعديل ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ م (٤ أجزاء) في ٩ مجلدات.

رشيد بن الزبيـر :

(القرن الخامس الهجري) القاضي رشيد بن الزبير.

١ ـ كتاب الذخائر والتحف ـ تحقيق الدكتور محمد حميد الله، العالم الهندي، طبع الكويت سنة ١٩٥٩ م.

الرضي :

(المتوفى ٤٠٦ هـ) الشريف أبو الحسن محمد بن موسى الرضي.

١ ـ ديوان الشريف الرضي ـ طبع بيروت ١٣٠٧ هـ.

زامباور :

(المؤرخ المستشرق) ادوارد فون زامباور.

١ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ـ أخرجه الدكتور زكي محمد حسن طبع القاهرة ١٩٥١ م (جزآن).

الزركلـي :

(المتوفى . . . . هـ) خير الدين الزركلي.

١ ـ الأعلام ـ طبع القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م / ١٣٧٢ ـ ١٣٧٨ هـ. (١٠ أجزاء).

زكي حسن :

(المؤرخ المعاصر) الدكتور زكي محمد حسن.

١ ـ الفن الإسلامي في مصر ـ طبع القاهرة ١٩٣٥ م (٣ أجزاء).

زيـــدان :

(المؤرخ المعاصر) جرجي زيدان.

١ ـ تاريخ التمدن الإسلامي ـ طبع القاهرة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٦ م في (٥ أجزاء).

٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ طبع مصر ١٩٥٧ م (٤ أجزاء).

الساداتي:

(المؤرخ المعاصر) الدكتور أحمد محمود الساداتي.

١ ـ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ـ طبع القاهرة ١٩٥٧ م (جزآن).

سامي الكيلاني:

(الكاتب المعاصر) سامي الكيلاني.

١ ـ السهروردي ـ طبع بيروت ١٩٥٥ م.

السبكي :

١ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ طبع القاهرة ١٣٢٤ هـ (٦ أجزاء).

سترنـخ:

(المؤرخ المستشرق) جي لي سترنج.

١ ـ بغداد في عهد الخلافة العباسية ـ ترجمة بشير فرنسيس، طبع بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

٢ ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ طبع بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

السرخـسي :

(المتوفى ٤٨٣ هـ) شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحنفي.

١ ـ كتاب المبسوط ـ طبع القاهرة ١٣٢٤ هـ.

السلمـي :

(المتوفى ..... هـ) أبو عبد الرحمن السلمي.

١ ـ طبقات الصوفية ـ طبع ليدن ١٩٦٠ م وطبع مصر ١٩٥٣ م.

سليمان التاجر :

(القرن الثالث الهجري) سليمان التاجر الرحالة.

١ ـ مذكرات السفر أو سلسلة التواريخ ـ طبع باريس ١٨٤٥م مع الترجمة الفرنسية.

السمعـاني :

(المتوفى ٥٦٢ هـ) القاضي أبو سعيد عبد الكريم بن محمد منصور التميمي السمعاني.

١ ـ كتاب الأنساب ـ طبع لندن ١٩١٢ م (٣٠ جزء) وطبع حيدر آباد دكن بالهند. (حتى حرف الواو) ١٣٨٢ ـ ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ م.

السمهـوري:

(المتوفى ٩١١ هـ) العلامة علي بن عبد الله المعروف بالسمهوري.

١ ـ خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ـ طبع بالقاهرة بدون تاريخ.

السهمـي :

(المتوفى ٤٣٧ هـ) أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي.

١ ـ تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.

السيرافي :

(القرن الثالث الهجري) أبو زيد حسن السيرافي الرحالة.

١ ـ مذكرات السفر أو سلسلة التواريخ ـ طبع باريس ١٨٤٥م مع الترجمة الفرنسية.

السيوطي:

(المتوفى ٩١١ هـ) جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

١ ـ تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ـ طبع القاهرة ١٣٥١ هـ.

٢ ـ شرح شواهد المغني ـ طبع مصر ١٣٣٢ هـ طبع بيروت بدون تاريخ.

٣ ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ـ طبع القاهرة ١٣٢٧ هـ، وطبع كلكته بالهند ١٨٨١ م (جزآن).

٤ ـ التفسير والمفسرون ـ طبع الهند بدون تاريخ.

الشافعي:

(المتوفى ٢٠٤ هـ) الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي.

١ ـ الأم ـ طبع مصر ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م (٨ أجزاء).

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ طبع القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م(جزآن).

الشلبي:

(المتوفى ١٠٦٧ هـ) مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب شلبي (جلبي) وبحاجي خليفة.

١ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ طبع ليبسك ١٨٣٥م (جزآن). وطبع لندن ١٨٥٨ م وطبع استانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م.

الشهرستاني:

(المتوفى ٥٥٨ هـ) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.

١ ـ الملل والنحل ـ طبع القاهرة ١٣١٧ هـ (٥ أجزاء).

الشيرازي:

(المتوفى ٣١٠ هـ) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

١ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ طبع مصر ١٩٠٦ م (١٣ جزء) وطبع القاهرة ١٩٢٣ م وطبع ليدن ١٨٧٩ ـ ١٨٩٨ م (٢٣ جزء).

الصواف:

(الكاتب المعاصر) أحمد حامد الصواف.

١ ـ عمر الخيام ـ طبع بيروت بدون تاريخ.

الطوسي:

(المتوفى ٤٦٠ هـ) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

١ ـ كتاب اللمع ـ حققه الدكتور عبد الحليم محمود، طبع القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

الطبري:

(المتوفى ٣١٠ هـ) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

١ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ طبع مصر ١٩٠٦ م (١٣جزء) وطبع القاهرة ١٩٢٣ م، وطبع ليدن ١٨٧٩ ـ ١٨٩٨ م (٢٣ جزء). وترجم إلى الفارسية والتركية واللاتينية.

طه عبد الباقي:

(الكاتب المعاصر) الأستاذ طه عبد الباقي سرور.

١ ـ أعلام التصوف الإسلامي ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٦ م.

العباسي :

(المتوفى .... هـ) عبد الرحيم بن أحمد العباسي.

١ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ طبع القاهرة ١٣١٦ هـ.

عبد الحق الهندي:

(المتوفى .... هـ) الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي الهندي.

١ ـ أخبار الأخيار في أسرار الأبرار ـ طبع دهلي بالهند سنة ١٣٠٩ هـ.

عبد الحي الحسني الندوي:

(المتوفى ١٣٤١ هـ)العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوي الهندي.

١ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م (٨ أجزاء).

٢ ـ الهند في العهد الإسلامي ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند.

عبد الرحمن بدوي:

(العالم المعاصر) الأستاذ عبد الرحمن بدوي.

١ ـ أفلوطين عند العرب ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٥ م.

عبد الرحمن زكي:

(العالم المعاصر) الأستاذ عبد الرحمن زكي.

١ ـ المسلمون في العالم ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٩ م.

عبد الرؤوف :

(العالم المعاصر) الأستاذ عبد الرؤوف عون.

١ ـ الفن الحربي في صدر الإسلام ـ طبع القاهرة ١٩٦١ م.

عبد المنعم النصر :

(العالم المعاصر) الأستاذ عبد المنعم النصر.

١ ـ تاريخ الإسلام في الهند ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٠ م.

العتبي :

(المتوفى ٤٢٨ هـ) أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي.

١ ـ تاريخ اليميني ـ طبع القاهرة ١٢٨٦ هـ (جزآن).

عزام :

(العالم المعاصر) الدكتور عبد الوهاب عزام.

١ ـ التصوف وفريد الدين العطار ـ طبع القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م.

العزوزي:

(العالم المعاصر) الشيخ محمد العربي العزوزي أمين الفتوى بلبنان.

١ ـ أتحاف ذوي العناية طبع بيروت سنة ١٩٥٠ م / ١٣٧٠ هـ.

عمر رضا:

(العالم المعاصر) الأستاذ عمر رضا كحالة.

١ ـ معجم المؤلفين ـ طبع دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م (١٥ جزء).

عنان :

(العالم المعاصر) الأستاذ محمد عبد الله عنان.

١ ـ مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ـ طبع القاهرة ١٩٥٣ م.

العيني :

(المتوفى ٨٥٥ هـ) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني.

١ ـ عمدة القارىء بشرح صحيح البخاري ـ طبع مصر بدون تاريخ .

الغزالي :

(المتوفى ٥٠٥ هـ) الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي .

١ ـ إحياء علوم الدين ـ طبع القاهرة ١٣٤٨هـ ـ/ ١٩٥٨ م (٤ أجزاء).

الفاسي:

(المتوفى ٨٣٢ هـ) الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المالكي .

١ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ طبع مصر (جزآن) .

القالـي :

(المتوفى . . . . هـ) أبو علي إسماعيل القالي البغدادي .

١ ـ كتاب الأمالي ـ طبع مصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م (جزآن).

قدامـة :

(المتوفى ٢٣٧ هـ) أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي .

١ ـ نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ـ طبع ليدن سنة ١٨٨٩ م .

القزويني :

(المتوفى ٦٢٨ هـ) أبو عبد الله زكريا الأنصاري القزويني .

١ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ـ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨ م .

القشيري:

(المتوفى ٤٦٤ هـ) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري .

١ ـ الرسالة القشيرية ـ طبع القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ .

القفطي :

(المتوفى ٦٤٦ هـ) جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب القفطي .

١ ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ ويعرف أيضاً باسم تاريخ الحكماء . طبع ليبسك ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣ م وطبع ليبسك ١٩٢٣ م .

القلقشندي :

(المتوفى ٨٢١ هـ) أبو العباس أحمد القلقشندي .

١ ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا ـ طبع القاهرة ١٨١٣ ـ ١٨١٧ م (١٤ جزء) .وطبع القاهرة ١٩١٣ ـ ١٩١٩ م .

الكتبـي :

(المتوفى ٧٦٤ هـ) محمد بن شاكر بن أحمد الحلبي الكتبي .

١ ـ فوات الوفيات ـ طبع القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٥١ م (جزآن).

كشاجم :

(المتوفى ٣٦٠ هـ)أبو الفتح محمود بن الحسين السندي .

١ ـديوان كشاجم ـ مخطوط وهوملك الأستاذمصطفى السقا بالقاهرة .

الكلبي :

(المتوفى ٢٠٤هـ) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي .

١ ـ كتاب الأصنام ـ طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

لوبـون :

(المؤرخ المستشرق) جوستاف لوبون الفرنسي .

١ ـ حضارة الهند ـ ترجم عادل زعيتر ، طبع القاهرة.

الماوردي:

(المتوفى ٤٥٠ هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي البصري.

١ ـ الأحكام السلطانية ـ طبع القاهرة ١٢٩٨ هـ وطبع لندن ١٩٤٧ م.

٢ ـ كتاب أدب الدنيا والدين ـ طبع مصر ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م.

المبـــرد:

(المتوفى ٢٨٥ هـ) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد.

١ ـ كتاب الكامل ـ طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (جزآن).

المحاسبي:

(المتوفى ٢٤٣ هـ) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري.

١ ـ الرعاية لحقوق الله ـ طبع بغداد بدون تاريخ.

المرزبـاني:

(المتوفى .... هـ)أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني.

١ ـ معجم الشعراء مع المؤلف والمختلف للآمدي ـ طبع مصر ١٣٥٤ هـ.

محمد حميد الله:

(العالم المعاصر) الدكتور محمد حميد الله حيدرآبادي الهندي.

١ ـ مجموعة الوثائق السياسية ـ طبع القاهرة سنة ١٩٤١ م.

محمود حسن التونكي:

(المتوفى .... هـ) العلامة محمود حسن التونكي.

١ ـ معجم المصنفين ـ طبع بيروت سنة ١٣٤٤ هـ (٤ أجزاء).

المرتضى:

(المتوفى ٤٣٦ هـ) الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي.

١ ـ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) طبع مصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م (جزآن).

المسعودي:

(المتوفى ٣٤٦ هـ) أبو الحسن علي المسعودي.

١ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ طبع القاهرة ١٣٤٦ هـ (٣أجزاء). وطبع باريس ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧ م.

٢ ـ التنبيه والإشراف ـ طبع ليدن ١٨٩٣ م وطبع القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.

٣ـ أخبار الزمان ـ طبع القاهرة سنة ١٩٣٨ م.

مسلـــم:

(المتوفى ٢٦١ هـ) الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.

١ ـ الجامع الصحيح ـ طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ (٨ أجزاء).

مصطفى السقا:

(العالم المعاصر) الدكتور مصطفى السقا.

١ ـ مختار الشعر الجاهلي ـ طبع القاهرة ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ (جزآن).

المقدســي:

(المتوفى ٣٢٢ هـ) مظهر بن طاهر المقدسي.

١ ـ كتاب البدء والتاريخ ـ طبع باريس ١٨٩٩ ـ ١٩٠٧ م (٦أجزاء).

المقـــري :

(المتوفى ١٠٤١ هـ) أحمد بن محمد المقري.

١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ طبع مصر ١٢٧٩ هـ / ١٨٩٢ م (٤ أجزاء) وطبع القاهرة ١٩٤٩ م (١٠ أجزاء).

المقريـــزي :

(المتوفى ٨٤٥ هـ) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي.

١ ـ خطط المقريزي (الوعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار) ـ طبع مصر ١٢٧٠ هـ (٣ أجزاء).

الملطـــي :

(المتوفى ٦٨٥ هـ) جريجوري بارهيرايس الملطي.

١ ـ مختصر الدول ـ طبع اكسفورد ١٦٧٣ م (٣ أجزاء).

النابغـــة :

(٦٠٢ م من شعراء العصر الجاهلي) زياد بن معاوية ضباب الذبياني.

١ ـ ديوان النابغة ـ صنعة ابن السكيت، وتحقيق شكري فيصل، طبع بيروت ١٩٦٨ م.

النجـــار :

(العالم المعاصر) الدكتور محمد الطيب النجار.

١ ـ الدولة الأموية في الشرق ـ طبع القاهرة سنة ١٩٦٣ م.

نبي بخش :

[المؤرخ المعاصر]. دكتور نبي بخش بلوج السندي الباكستاني.

١ ـ نتف من شعر أبي عطاء السندي ـ طبع حيدر آباد السند بباكستان

سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

النهـــروالي :

(المتوفى .... هـ) الإمام قطب الدين النهروالي المكي.

١ ـ علم الإعلام بأعلام بيت الحرام ـ طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ.

النويـــري :

(المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري.

١ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ـ طبع القاهرة بدون تاريخ في (١٨ جزءاً).

النيسابـــوري :

(المتوفى .... هـ) الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري.

١ ـ معرفة علوم الحديث ـ طبع القاهرة سنة ١٩٣٧.

نيكلســـون :

(العالم المستشرق) أ. رينولد نيكلسون.

١ ـ الصوفية في الإسلام ـ ترجمة الأستاذ نور الدين شريبه، طبع القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.

٢ ـ في التصوف الإسلامي ـ ترجمة الأستاذ أبو العلا عفيفي، طبع القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.

الـــواقـــدي :

(المتوفى ٢٠٧ هـ) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي المدني.

١ ـ فتوح الشام ـ طبع القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ.

١ ـ كتاب هيئة عالم ـ طبع حيدر آباد السند بباكستان.

٢ ـ كتاب تحفة الطاهرين ـ طبع حيدر آباد السند بباكستان ١٩٥٦ م .

٣ ـ ايران بعد ساسانيان ـ طبع حيدر آباد السند بباكستان.

جامـي:

عبد الرحمن جامي الشاعر الفارسي.

١ ـ نفحات الأنس من حضرات القدس ـ حققه الأستاذ توحيدي ، طبع طهران ١٩٥٧ م .

جوزجـاني :

منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني.

١ ـ طبقات ناصري ـ رتبه ناسوليس وليم وخادم حسين، طبع كلكته بالهند ١٨٦٤ م .

خوانـدمير :

(المتوفى ٩٠٠ هـ) غياث الدين بن همام الحسيني المعروف بخواندمير.

١ ـ تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر ـ طبع بومباي بالهند ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م وطبع طهران ١٢٧١ هـ ، ثم طبع طهران ١٣٧٣ هـ / ١٣٣٣ هـ ش .

صفـا :

ذبيح الله صفا العالم الإيراني.

١ ـ تاريخ أدبيات درايران ـ طبع طهران سنة ١٣٤٢ هـ ش .

علي الكوفـي :

(المتوفى ٦١٧ هـ) علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي.

١ ـ ججنامه ـ في تاريخ فتح بلاد السند ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

فرشتـه :

محمد أبو القاسم هندوشاه الهندي المعروف بفرشته.

١ ـ تاريخ فرشته ، وهو في تاريخ بلاد الهند طبع بومباي بالهند ١٨٣٢ م . (جزآن).

قاسم غنـي :

قاسم غني الإيراني.

١ ـ تاريخ تصوف در اسلام ـ طبع طهران ـ سنة ١٣٢٢ هـ ش .

كرديـزي :

(عالم مسلم) محمود كرديزي.

١ ـ زين الأخبار ـ طبع الهند بدون تاريخ.

معصـومي :

مير معصوم بكري السندي.

١ ـ تاريخ معصومي ـ وهو في تاريخ بلاد السند، طبع الهند ١٩٣٨ م .

نسيـانـي :

سيد محمد طاهر نسياني.

١ ـ تاريخ طاهري ـ طبع الهند بدون تاريخ.

نهاونـدي :

ملا عبد الباقي نهاوندي.

١ ـ مآثر رحيمي ـ طبع كلكته بالهند ١٩١٠ ـ ١٩٢٥ م (٣ أجزاء).

هجويـري :

أبو الحسن علي بن عثمان بن علي الجلالي هجويري.

١ ـ كشف المحجوب ـ طبع طهران سنة ١٣٣٦ هـ ش .

اليافعـي :

(المتوفى . . . . هـ) أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي.

١ ــ مرآة الجنان ـ طبع حيدر آباد دكن بالهند بدون التاريخ.

ياقــوت :

(المتوفى ٦٢٦ هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي.

١ ــ معجم البلدان ـ طبع ليبسك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م (١٠ أجزاء). وطبع القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م.

٢ ــ معجم الأدباء ـ إرشاد الأريب ـ طبع القاهرة ١٩٠٧ ـ ١٩١١ م (٧ أجزاء) وطبع القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م.

اليعقـوبـي :

(المتوفى ٢٨٢ هـ) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي.

١ ــ تاريخ اليعقوبي ـ طبع ليدن ١٨٨٣ م ثم ١٨٩٢ م وطبع النجف ١٣٥٨ هـ وطبع بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م (جزآن).

٢ ــ كتاب البلدان ـ طبع ليدن ١٨٦١ م ثم ١٨٩٣ م.

أهم المراجع الفارسية

أبـو الفضـل :

أبو الفضل علامي الهندي.

١ ــ آئين اكبري ـ طبع كلكته بالهند سنة ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧ م.

بخشـي :

نظام الدين أحمد بخشي الهندي.

١ ــ طبقات اكبري ـ طبع كلكته بالهند سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٥ م في (٣أجزاء).

بدايوني :

ملا عبد القادر بدايوني الهندي.

١ ــ منتخب التواريخ ـ طبع كلكته بالهند سنة ١٨٦٥ ـ ١٨٦٩ م.

بيهقـي :

أبو الفضل محمد بن حسين كاتب بيهقي.

١ ــ تاريخ بيهقي ـ مع حواشي وتعليقات للأستاذ سعيد نفيسي، طبع طهران ١٣٣٢ هـ ش ، وطبع ايران ١٣٤٢ هـ ش (٣ أجزاء).

تتـوي :

شيخ محمد أعظم التتوي السندي.

أهم المراجع الأردية

أبـو ظفـر :
مولانا أبو ظفر ندوي الهندي.
١ ـ تاريخ سند ـ وهو في تاريخ بلاد السند طبع أعظم كده بالهند ١٩٤٧ م.

إكـرام :
شيخ محمد إكرام الهندي.
١ ـ آب كوثر ـ طبع لاهور بباكستان سنة ١٩٥٢ م.

بشيـر أحمـد :
بشير أحمد خان السندي
١ ـ جغرافية سند ـ وهو في جغرافية بلاد السند طبع باكستان.

بـوتـا :
ايشوبوتا الهندي.
١ ـ هندي مسلمان حكمرانون كي سياسي أصول (الأصول السياسية للحكام الهنود المسلمين) طبع عليكره. بالهند ١٩٦٢ م.

دهلـوي :
العلامة شاه عبد العزيز المحدث الدهلوي الهندي.
١ ـ بستان المحدثين في تذكرة الكتب والحديث والمحدثين ـ ترجمة مولانا عبد السميع من العربية إلى الأردية، طبع كراتشي بباكستان ١٣٣٤ هـ.

رياسـت :
رياسـت علي ندوي الهندي.
١ ـ عهد إسلامي كاهندوستان (الهند في العهد الإسلامي) طبع بتنه بالهند ١٩٥٠ م.

سليمـان نـدوي:
العلامة السيد سليمان ندوي الهندي.
١ ـ عرب وهندكي تعلقات (العلاقات بين العرب والهنود) طبع اله آباد بالهند ١٩٣٠ م.
٢ ـ عربون كي جهازراني (الملاحة العربية) طبع بومباي بالهند ١٩٥٠ م.
٣ ـ هندوون كي تعليم مسلمانون كي عهد مين (تعلم الهنود في عهد المسلمين) طبع كراتشي بباكستان ١٩٥٤ م.

شبلـي نعماني:
العلامة شبلي نعماني الهندي.
١ ـ رسائل شبلي نعمان ـ طبع عليكره بالهند بدون تاريخ.

صبـاح الدين :
سيد صباح الدين عبد الرحمن الهندي.
١ ـ بزم الصوفية ـ طبع أعظم كده بالهند سنة ١٦٤٩ م.

صديقـي :
محمد مطهر الدين صديقي الهندي.
١ ـ إسلام اور مذاهب عالم (الإسلام ومذاهب العالم) طبع لاهور بباكستان ١٩٥٦ م.

ضيـــاء الدين:

مولوي ضياء الدين إصلاحــي الهندي.

١ ـ هندستان عربون كي نظرمين (الهند في نظر العرب) طبع أعظم كده بالهند ١٩٦٠ ـ ١٩٦٢ م (جزآن).

عبد المجيـــد :

عبد المجيد سالك الباكستاني.

١ ـ مسلم ثقافت هندوستان مين (الثقافة الإسلامية في الهند) طبع لاهور بباكستان ١٩٥٧ م .

قانـــع :

شير علي قانع تهتوي السندي.

١ ـ تحفة الكرام ـ طبع كراتشي بباكستان ١٩٥٩ م ترجمة الأستاذ اختر رضوي من الفارسية إلى الأردية.

قدوســي :

مولانا اعجاز الحق قدوسي الباكستاني.

١ ـ تذكرة صوفياء سند ـ طبع كراتشي بباكستان ١٩٥٩ م .

٢ ـ تذكرة صوفياء بنجاب ـ طبع كراتشي بباكستان ١٩٦٢ م .

قريشـــي :

الدكتور اشتياق حسين قريشي الباكستاني.

١ ـ بر عظيم باك وهندكي ملت إسلامية (الأمة الإسلامية في شبه القارة الهندية) ترجمة الأستاذ هلال أحمد زبيري من الانجليزية إلى الأردية، طبع كراتشي بباكستان ١٩٦٧ م .

أهم المراجع السندية

أدوانـــي :

بيرومــل مهرجنـد أدواني السندي.

١ ـ سندي بولي جي تاريخ (تاريخ اللغة السندية) طبع حيدر آباد السند بباكستان ١٩٥٦ م .

بلـــوج :

الدكتور نبي بخش بلوج السندي.

١ ـ سندي بولي جي مختصر تاريخ (المختصر في تاريخ اللغة السندية) طبع حيدر آباد السند بباكستان ١٩٦٢ م .

شيـدائي:

رجمدار فان مولائي شيدائي السندي.

١ ـ تاريخ تمدن سند (تاريخ حضارة بلاد السند) طبع حيدر آباد السند بباكستان سنة ١٩٥٩ م .

أهم المجلات والدوريات العربية والسندية

مجلة كلية الآداب :

جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، المجلد ١٢ ج ١ عدد مايو ١٩٥٠ م .

مجلة كلية الآداب :

جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، أعداد سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ م .

مجلـة نقوش:

باللغة الأردية، عدد خاص نمبر ١٠٦ اكتوبر - ديسمبر ١٩٦٦ م ، تصدر، في لاهور بباكستان.

مجلة ثقافة الهند :

باللغة الأردية، أعداد مارس سنة ١٩٥٠ م وديسمبر سنة ١٩٥٢ م ، تصدر في الهند.

مجلـة المعارف:

باللغة الأردية ، أعداد سنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٣٥ م تصدر في الهند.

جريدة جنـك :

باللغة الأردية ، عدد ٣ لشهر ديسمبر سنة ١٩٦٨ م كراتشي،باكستان.

أهم المراجع الانجليزية والفرنسية والألمانية

Abbott : J.:- "Sind: a reinterpretation of the unhappy valley", London, Oxford University Press, 1924.

Aitken, E.H.:- "Gazetter of the Province of Sind", Karachi, Mercantile Steam Press, 1907.

Arberry, A.J.:- "Revelation and Reason in Islam", London, George Allen & Unwin, 1957.

Arnold, Thomas:- 1. "The Preaching of Islam, a History of the Propagation of the Muslim faith", Lahore, Shirkot-i-Qualam, 1956, London, Oxford University Press, 1935.
2. "The Lagacy of Islam". Ed. by Thomas Arnold and Alfred Guellame, London, Oxford University Press, 1949.

Aziz Ahmad:- "Studies in Islamic Culture in the Indian Environment", Oxford, Clarendon Press, 1964.

Baluchistan District Gazetter:- Lasbela, text and appendices. Allahbad, Poineer Press, 1907. (Baluchistan district Gazetter series) Vol.VIII

Baloch, N.A.:- "The traditional arts and crafts of Hyderabad Region" published by the Mehran Arts Council, Hyderabad, Pakistan, 1966. Edited by N.A. Baloch.

Beal:- Samuel (Fah-Hian):- "Travels of Fah-Hian and Sung-Yun, Budhist Pilgrims; from China to India (400-A.D. and 518 A.D.), translated from the Chinese by Beal Samuel, London, Truber & Co., 1869. The book described the history of the ancient Budhist countries in general and India in particular.

Burn, E.J.E.:- "Cambridge History of India", ed. by E.J. Rapson Richard Urn & others, Cambridge University Press, 1922, Vol. 1.

Caroe, Olaf:- "The Pathans 650 B.C. 1957, A.D. "London, Macmillan, 1962.

Commissariat, M.S.:- "History of Gujrat: including a survey of its chief architectural monuments and inspirations", Bombay, Longmans green, 1938.

Cousens Henry:- "The Antiquities of Sind" Calcutta, Government of India, Central Publication Branch, 1929.

Cowell, E.B.:- "The Chinese Budhist Pilgrims in India" Calcutta, 1953.

Cunningham, Alexander:- "Archaeological Survey of India; four reports made during the year "1862 -65" Simla Government. Central Press, 1871, 2 Vols.
2. "Ancient Georgraphy of India".

Dani, A.E.:- "A short history of Pakistan". Karachi. University of Karachi. 1967, Pt.-I.

Dunber, G.A.:- "History of India from the earliest times to the present day", London. Nicholson & Watson. 1943.

Eliphinston, M.:- "The history of India. the hindu mohamethan period", by M. Eliphinston which notes and editions by E.B. Cowell, London, Murray, 1911.

Eliott, H.M. & Dowson, J.:- "The history of India as told by its own historians" 8 volumes, London, 1867.

Encyclopaedia of Islam" a dictionary of the Geography, Ethnography and Biography of the Muhammadan peoples. Leiden. E.J. Brill, 1938, 4 volumes.

"Encyclopaedia of Religion and Ethics" Edenburgh, T. & T. Clark, 1921, 1925, 13 volumes.

"Encyclopaedia of Britanica" London, 1957, 1970, 20 volumes.

Garatt, G.T.:- "The legacy of India", Oxford Clarendon Press, 1938 & 1951.

Gazatteer of Bombay Presidency, Bombay, Government Central Press, 1884.

Habib Muhammad:- "Sultan Mahmood of Ghaznin" 2nd ed. Delhi, S. Chand, 1951.

Hadi Husain:- "A History of Persian Navigation" London, Methuen & Co. 1928.

Haig, M.R.A.:- "The Indus Delta Country", London, Kegan Pule Tranch Trubner and sons, 1894.

Havell, E.B.:- "The History of Aryan Rule in India", London, George G. Harapa, n.d.

Hedivala, H.S.:- "Studies in Indo-Muslim History", Bombay 1939.

Holdich Colonel Sir Thomas:- "The Gate of India, being an Historical Narrative", London, Macmillan & Co., 1910.

Horton, Max:- "Fostjabe Jacobi", Bonn, 1926.

Hourani, G.F.:- "Arab Seafaring in Indian Ocean", Pernston, 1951.

Husaini, S.A.Q.:- "Arab Administration". Madras M. Abdur Rahman, 1959.

Innes, C.A.:- "Malabar and Anjengo District Gazetteer" ed. by F.R. Evans, Madras, 1908.

Jaffar, S.M. "Mediaeval India under Muslim Kings", Peshawar, S. Muhammad Sadique Khan, Vol. II.

Lambrick, H.T.:- "Sind: a general introduction", Hyderabad, Sind, Sindhi Adabi Board, 1964.

Lang, D.M.:- "The Wisdom of Balahvari; a christian legend of Budha", London, G. Allen & unwin, 1957.

Le Strange:- "Lands of Eastern Caliphat": Mesopotamia, persia, and central Asia, from the Moslem conquest to the time of Timur", Cambridge, at the University Press, 1930.

Majumdar, R.C.:- "The History and the Culture of the Indian people; the age of imperial kasauj ed. by R.C. Majumdar and A.D. Pusalker, Bombay, Bharative vidya Bhavan, 1955.

Marshall, Sir John:- "Mohenjodaro and Indus Civilization" volumes 1-3, London, 1931.

Mackay, E.G.H:- "Further excavations at Moyenjodaro", 2 vols. Delhi 1937.

Milne:- "History of Egypt under Roman Rule", London, Methuen & Co., 1898.

Mod. Universal History, Vol. XI.

Muir W.T.:- "The Caliphate: its rise, decline and fall". Edinburgh, John Grant, 1924.

Muir, Sir George:- "The Muhammadan Controversy and other Indian Articles", Edinburgh, 1897.

Nazim Muhammad:- "The life and time of Sultan Mahmood of Ghazna", with a forward by Thomas Arnold, Cambridge, University Press, 1931.

Nicholson, Reynold A.:- 1. "The Idea of personality in Sufism", Lahore, Sh. Muhammad Ashraf, 1964.
2. "A Literary History of the Arabs", Cambridge, University Press, 1941-1953.
3. "The Musties of Islam", London, G. Bell, 1914.
4. "Studies in Islamic mysticism", Cambridge, London, 1921.

O'Leary, De Lacy:- "Arabic thought and its place in history", London, Routledge & Kegan Paul, 1958.

Oldham:- "Indian Antiquities", 1931.

Panikar:- "Survey of Indian History", London, Meridian Books, 1947.

Qureshi: I.H.:- 1. "The Administration of the Sultanate of Delhi", Lahore, Sh, Mohammad Ashraf, 1942.
2. "The Muslim Community of the Indo-pakistan Sum-Continent", The Haque, 1962.
3. "The Administration of the Mughul Empire" University of Karachi, Pakistan, 1966.

Robert, J. Braid Wood:- "Pre-historic Men", Chicago, U.S.A. 1951.

Sachau, E.C.:- "Albairuni's India", with English translation, edited by Sachau, London, 1910.

Sayed Ameer Ali:- "A Short History of the Saracens: being a concise account of the rise and decline of the Saracenic power and of the Economic, Social & Intellectual development of the Arab nation from the earliest times to the destruction of Baghdad, London, Macmillan, 1899.

Smith, V.A.:- "The Oxford History of India, Oxford, Clarandeon Press, 1964.
2. Early history of India from 600 B.C. to the Mohammadan Conquest including the invasion of Alexander the Great." 2nd edn, Oxford, Clarendon Press, 1908.

Thornton, Edwar, Comp:- "Gazetter of the territories under the Government of East India Company, including Sind, Baluchistan etc." London, 1844, 1854, 1857, 4 vols.

Thurston, Edger:- "Castes and Tribes of Southern India", Madras, 1909.

Tod, James:- Annals and Antiquities of Rajesthan or the Central and Western Rajpoot States". London. Routledge & Kegan Paul, 1950, Vol. II.

Toynbee, A.J. 1. 'A study of history", abridgement of volumes vii-x, by D.C. Semervell. London, Oxford University Press, 1953. (Fourth Impression).

Watters, T. "On Yan

Watters, T. "On Yuan Chwang's travels in India", London, 1904-1905.

Wheeler R.E.M.:- 1. "Five thousand years of Pakistan", London, Christopher Johnson, 1950.
2. "The Indus Civilization", Third Edn. London, Cambridge University Press, 1968.

Wooly, Sir Leanord:- "Digging up the Past," Pelican Series, 1954.

Zeanner, R.C.:- "Hindu and Muslim mysticism", London, University of London, 1960.

تلخيص عناوين بعض المراجع الانجليزية

Abott:- (Sind: A reinterpretation of the Unhappy Valley).

Arberry: Bistamiana- An Artical by Arberry.

Arberry: (R.R.I.) — (Revelation and Reason in Islam).

Aziz Ahmed: (S.I.G.I.E.) — (Studies in Islamic Culture in the Indian Environment).

Cowell:- (The Chinese Budhist Pilgrims in India).

Cunningham:- (Ancient Georgraphy of India).

Eliott:- (The History of India as told by its own historians).

Habib M. (S.M.G.) — (Sultan Mahmood of Ghaznin).

Havell:- (The History of Aryan Rule in India).

Hourani:- (Arab Seafaring in Indian Ocean).

Innes:- (Malabar and Anjengo District Gaztteer).

Jaffer, S.M.: (M.Im.k.) — Medieval India under Muslim Kings).

Lambrick:- (Sind: A General Interdocution).

Le Strange:- (Lands of Eastern Caliphat).

Majumdar:- (The Arab Invation of India).

Nazim M. S.M.G.) — (The Life and time of Sultan Mahmood of Ghazna).

Sayed Ameer Ali.:- (A short history of the Saracens).

Thurston:- (Castes and Tribes of Southern India).

Watters:- (On Yuan Chwang's Travels in India).

Zeahner:- (H.M.M.) — (Hindu and Muslim Mysticism).

أهم المجلات والجرائد الانجليزية

Journal of the Royal Asiatic Society, Bengal, 1892 Article of Raverty: "The Mahran of Sind."

Journal of the Bombay Anthropligical Society, Jubilee Volume, 1937, Article of Sir P. Cadell: "Who are the descendants of the people of Mohenjodaro"?

Journal of the Royal Asiatic Society, London, 1906, Article of Nicholson, about Mysticism.

Journal of the Department of Letters, Calcutta University, Vol. W. Monograph on "The Gujarat Pratharas" by Majumdar, in which you find notes about the conquests of Junaid in India.

Journal of the Royal Asiatic Society, 1912, Article of Fleet I.F." Seals from Harappa".

Islamic Culture: Hyderabad (India) XXIII, 1949, pp. 298-307.
Article by S.M. Stern, "Ismaili Propganda and Fatimid Rule in Sind."

"The Voice of Islam, Vol. XVI., No 1, October, 1957: Article by Dr. Mumtaz Pathan:" " Cultural Development of Sind." See about currency.

Islamic Quarterly, 1, 2, 1954. Article about Mysticism and (Al-Junaid's Kitab al-Fana) ed. by Dr. A. Abdul Khader.

Islamica. 4, Vol. I, p. 261, 1934: Article by Badruddin Ibn Jamaa, about Sind.

American Oriental Society, Vol. 20, Connectiout 1943. Article of Mackay, E.J.H.: "Chanhy-Daro Excavations" 1935-36.

Cultural Heritage of Pakistan. Department of Archaeology in Karachi, Pakistan, 1966, Article by Dr. F.A. Khan" Indus Valley Civilization."

Cultural Heritage of Pakistan. Department of Archaeology in Karachi, Pakistan, 1966 Article of Mr. Ahmad Nabi Khan, about "The Coins in Pakistan".

Pakistan Archaeology, No. 3, 1966, Department of Archaeology, Government of Pakistan, Karachi 1966, Article from Dr. Muhammad Abdul Ghafur". "The Site of Daybul".

Islamic Culture, Hyderabad, India. Vol. XXV, No. 3, July, 1952. Article by Dr. N.B. Baluch "The Most Probable site of Debal".

"East and West" Italy, ISMEO, Vol. 15, Sept./Oct., 1965. Article from Francise Gabriel: "Muhammad Ibn Qasim Ath-thaqafi and Arab Conquest of Sind".

Indian Antiquary XXXIV, 1905, Article by Smith, V.A. "The Copper age and prehistoric Bronze implements of India.

Sind Historical Society, November 1946, Article of Dr. N.B. Baluch about political effects on Sind before Islam.

Pakistan Micellany, Karachi, Pakistan Publication, 1958, Article of Prof. Narman Brown on Sind."

Pakistan Miscellany, Karachi, Pakistan Publication, Article by Sir Martimen Wheeler" "Ancient Trad in Pakistan".

Bulletin No. XV. Decca University Supplement, printed at the Diocesan Press, Madras, 1931-37. "The Arab Invasion of India" by Majumdar.

Bulletin of the school of Oriental and African Studies, Vol. XXV, Part-I, 1962, London, Article of A.J. Arberry, "Bistamiana" about "Mysticism".

تمت الكتابة

في ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ ــ مايو سنة ١٩٧١ م

والحمد لله على ذلك

التعريف بالمؤلف



— **الاسم** : الدكتور عبد الله مبشر الطرازي.

— من مواليد سنة ١٩٣٨م (١٣٥٨هـ) في أسرة عريقة في النسب والعلم والجاه، معروفة بخدمة الإسلام.

— تلقى علومه الإسلامية على يد والده المرحوم سماحة العلامة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني، المفكر الإسلامي المعروف.

— تلقى دراساته في جامعة الأزهر وجامعة القاهرة وجامعة كراتشي.

— حصل على شهادة الليسانس سنة ١٩٦٤م بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف، ودرجة الماجستير سنة ١٩٦٧م بالامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ودرجة الدكتوراه سنة ١٩٧١م بالامتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

— بعد تخرجه من قسم اللغات الشرقية الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤م التحق به لتدريس اللغات الشرقية الإسلامية وآدابها وتاريخ شعوبها.

— منذ أن تخرج من الجامعة سنة ١٩٦٤م وإلى هذه السنة ١٩٨٣م اشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وجامعة الأزهر وجامعة كراتشي وجامعة الجزائر وجامعة الملك عبد العزيز.

— يعمل منذ خمس سنوات بالتدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة بالمملكة العربية السعودية.

— قام خلال ١٩ عاماً بخدمة العلم في تلك الجامعات في أقسام اللغة العربية والتاريخ وأصول الدين والشريعة بتدريس المواد الآتية: اللغات العربية والتركية والفارسية والأردية - الأدب العربي والأدب التركي والأدب الفارسي والأدب الأردي - الآداب الإسلامية المقارنة - تاريخ بلاد الأندلس - تاريخ الحروب الصليبية - تاريخ الدولة العثمانية - تاريخ المغول - تاريخ الفتح الإسلامي لإيران - تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية - الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي.

— له أحد عشر مؤلفاً في موضوعات مختلفة تتعلق ببلاد باكستان، كما له مؤلفات أخرى منها: قواعد اللغة التركية العثمانية بالحروف العربية - قواعد اللغة التركية الحديثة بالحروف اللاتينية - قواعد اللغة العثمانية والتركية الحديثة مع الشرح بالعربية - النصوص التركية العثمانية والتركية الحديثة - معجم الكلمات العربية في اللغة التركية.

— له أبحاث علمية وتاريخية، ومقالات دينية وأدبية، وهي كثيرة جداً، نشرت في المجلات والصحف في البلاد العربية والإسلامية، كما له أحاديث دينية وأخلاقية واجتماعية قد أذيعت في إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية.

— اشترك في كثير من الندوات العلمية وبعض المؤتمرات العالمية في البلاد العربية والبلاد الإسلامية.

— يجيد معرفة اللغات العربية والتركية والتركستانية والفارسية والأردية والانجليزية، كما له إلمام ببعض اللغات الإسلامية والأوربية الأخرى.

— زار أكثر البلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية وبعض البلاد الأوربية.

الناشر